شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نسيم الرياض شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى
(القطعة الأولى من الجزء الثاني)

المؤلف

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القطعة الاولى من النصف الثانى من سنها من القطع ٤

تم تملكه الفقير الكليح يحيى
الاسكور عفى عنه
١٤١٠

مصحف
وقف
الفقيه
ابراهيم
ان ارتد الى الله

سو م
ـ رسول الله صلى الله
سو

صححه العبد سعد الرحمن
خادم الاسانيد محروم
سهوى حائط الدنيا
عفى عنها العفو
الجلى وجهها
وجوار
البقيع
الغرقد
آمين
١٤٢٥ هـ

٧٠٨

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

اي في ذكر معجزته صلى الله عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقتين وفي منع الشمس عن مسيرها للغروب كما سيأتي بيانه وهذا كان عقب قصة الاسراء وفي معناه رد الشمس الآتي في قصة علي واقتصر في الترجمة على هذا لانهما في المعنى سواء ولما سيأتي قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قدم اقتراب الساعة عليها تحويفا للمنكرين ذلك واثباتا له وتقريرا في نفوس المؤمنين بها اذ تشقق السموات فيها فالقادر على ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت أنا والساعة كهاتين واشار باصبعه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله عليه وسلم في الالف السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا على المشهور سبعة آلاف وكسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في اخرها ألفا وحيث لم ينبق الا صبابة وقوله وانشق القمر اي وقع شقه وجعله فلقتين في الزمن الماضي بمكة معجزة له صلى الله عليه وسلم اذ قال المشركون له ارنا اية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعنى سينشق في المستقبل اذا قامت القيامة وعبر بالماضي لتحققه وردة جماعة وقالوا انه مبني على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتيام ويكذبه القرآن وقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقوله واذ يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دايم او محكم من أمر الحبل اذا احكم فتله وقد ثبت انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم في الصحيحين واخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك اشار بقوله اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن ايانه ومعجزاته التي لا يمكن البشر الاتيان بمثلها واهل المغرب واهل السنة على وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه الله متواتر لا يجوز انكاره وردوا قول الماوردي ان الجمهور على خلافه وتاويل ينشق بمعنى ينشق فانه لو وقع لم يبق احد الا راه ولم يعتد المصنف رحمه الله بهذه المقالة وهي لا تخرق اجماع السلف من اهل السنة ومثله ليس من اهل التفسير بل من اهل التاويل عندنا الان بعضهم نظر في حكايته الاجماع بان النحاس وندي والنسفي قالا في تفسيرهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزاه بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكي عن بعض شراح المدونة ان فلقه منه ترك لجنبه وخرجت من فيه صلى الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الطيب رسولا لملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه اجل علما الاسلام احضر بعض بطارقته المناظرة فقال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى تزونه

دون

دون غنيمكم فقال له وهل بينكم وبين المايدة اخوة ونسب اذ رايتموها ولم ترها اليهود ويونان والمجوس الذين انكروها وهم في جواركم فاعجم ولم يغنه شيء اخرنا الحسين بن محمد هو ابو علي الغساني الجياني تقدم مفصلا ترجمته الحافظ من كتابه الا بقراءته عليه قال ثنا القاضي بن عبد الله الاصيلي السابق ترجمته وفي نسخة اخبرنا في جميع ما ياتي قال ثنا المروزي تقدم مع بيان نسبته قال ثنا الفربري تقدم بيانه وضبطه نسبته قال ثنا البخاري الامام المشهور قال ثنا مسدد عبد الملك بن عبد العزيز الاسدي ومسدد بوزن اسم المفعول لقب له كمسرهد وهو مسدد ابن مسرهد بن مسربل بن معربل بن مرعبيل بن ارندل بن سرندل بن عرندل ابن ماتيل بن المستورد محدث البصرة وقال ابو نعيم لوكان في اول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه اصحاب الستة وتوفي سنة ثمان وعشرين ومايتين قال ثنا يحيى بن سعيد بن ابان الاموي الحافظ اخرج له اصحاب الستة وتوفي سنة اربع وتسعين وماية وسنه ثمانون وترجمته في الميزان عن شعبة بن الحجاج العتكي الحافظ امير المومنين في الحديث كما تقدم وسفيان بن عيينة ابو محمد الهلالي الكوفي احد الاعلام الذي اخرج له الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين وماية كما تقدم عن الاعمش سليمان بن مهران السابق ترجمته عن ابراهيم النخعي السابق ترجمته عن ابي معمر الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون العين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه وحياته والعهد ياتي بهذا المعنى كما في القاموس وغيره وذكره للرد على من يقول انه سيكون بعده يوم القيامة فرقتين بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى الشق كقعد جلوسا او بتقدير وافترق فرقة فوق الجبل وفرقة دونه بالنصب بدل من فرقتين والجبل حرا ابو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابلته منفصلا عنه لا تحته كما قيل لما سياتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اي اقال ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تومنوا فقالوا نعم فسال ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقاله لانه وقع ليلا وفي وقت الغفلة اي اشهدوا على معجزتي ونبوتي ووقوع ما طلبوه لانهم اهل بهتان وجحود وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم في كتابه اغاثة اللهفان المراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى والتر ما يستعمل في الافعال واما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين اي فلقتين ولما خفي هذا على بعضهم زعم ان الانشقاق

الألوكة
www.alukah.net

وقع مرتين وياتي ما فيه عن قريب وفي رواية مجاهد التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم جملة حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره وفي بعض طرق الاعمش كما رواه احمد في مسنده بزيادة قوله بمنى منون وغير منون اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمنى بها من الدم اي يراق ويقال لها المنازل ايضا ويقال نزلوا اذا انوا مني قال

أنا نزلنا أسأم غير نازلة

قال ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت الروايات في محل الانشقاق فقيل بمكة وقيل بمنى وفي اخرى رؤي شقان حراء بينهما وقيل شقة منه على ابي قبيس واخرى على السويداء والجماعة الذين طلبوا ذلك منه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وايل والعاص ابن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه الروايات في محل لا تنافي بينها لان كل راى يرى القمر بازاء مكان رؤيته ورواه ايضا عن ابن مسعود الهمداني يزيد بن قيس بن عبد الله بن سلامان ولم يعينه المم لشهرته وهو من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعروفين بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين قال اي ابن مسعود حتى رايت الجبل يعني جبل حراء على ما تقدم بين فرجتي القمر اي فلقتيه وقطعتيه لبعد ما بينهما وهي بضم الفاء وفتحها والضم اولى لان فعله بالفتح للفرج وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار الحاصل كالغرفة للمغروف والفرجة الفضاء ما بين الشيئين فتجوز به عن المنفرج نفسه اذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة ابي عمرو مع الحجاج في قراءته غرفة وسماعه من العرب

ربما ضاقت النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

مشهورة ورواه اي ما ذكر عنه اي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلايل مسروق بن الاجدع الهمداني ابو عائشة الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه توفي سنة ثلاث وستين انه اي الشق او ابن مسعود كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو جده وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم لامه وقيل عليه ان ام وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ولم يقل احد من النسابين ان الاوقص يكنى باي كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لامه وتعقب ايضا بان محمد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد النجاري ولم يقل احد ان عمرا يكنى باي كبشة ايضا وقيل انه ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى وله بنت تسمى كبشة كنى بها وذكر بن حبيب انه صلى الله عليه وسلم اجداد من قبل ابيه وامه تكنوا بذلك وانما قالوه لان من عادتهم اذا ابغضوا احدا نسبوه لجد غامض له وفي النهاية انه رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم

ولم يرض الهتهم شبهوه به في ذلك وفي القاموس انها كنية وهب بن عبد مناف او كنية عم آمنة والد خديجة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال اراد وابه تقبيحه فزاده ذلك شرفا فقال رجل منهم اي من كفار قريش قيل انه ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر حين شقه او خيل لكم شقه فانه لا يبلغ اي لا يصل شيء من سحره ان يسحر الارض كلها اي اهلها كلهم فسألوا من يأتيكم من بلد آخر غير مكة هل راوه اي القمر او شقه والامر الذي وقع وفي نسخة هل رأوا هذا فاتوا اي أتوا من قدم على اهل مكة من غيرها فسألوا اي سالوهم هل راوا ذلك فاخبروهم لما سالوهم انهم راوا مثل ذلك اي مثل رويتهم فالتشبيه بين الرويتين والمرئي واحد وهو القمر المنشق وحكى اسمر قندي تقدم ترجمته عن الضحاك نحو اي مثل الحديث الذي ذكره اولا وقال اي الضحاك فيما راوه فقال ابو جهل لقريش لما شاهدوا انشقاق القمر بعد ما سالوه فابعثوا الى اهل الآفاق بالمد جمع افق بضمتين او بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر من الفلك ومطلع الشمس كما بينه علماء الهيئة وهو الافق المرئي والآفق الغير المرئي له احكام اخر والمعنى ارسلوا اناسا لمن جاوركم من البلاد ليسالوا من بها حتى ينظروا اي يعرفوا اراوا ذلك ام لا الهمزة استفهامية وفي نسخة هل راوا وشاهد وامثل ما راه اهل مكة أم لم يروه لانهم خيل لهم امر لم يقع وفي نسخة حتى تنظر بنو فين فاخبر اهل الآفاق انهم راوه اي القمر حالة كونه منشقا والفا فصيحة اي فسالوهم فاخبروا فقالوا ابعدي الكفار هذا سحر مستمر اي دايم باق غير ذاهب على حاله الى غير النهاية من المرور او محكم قوي من امرار الحبل وهو شدة فتله وقال ابو عبيدة معناه باطل وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان هذا اشارة الى ما صدر قبله من الآيات المتتابعة يقفو بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي ولولا هذه الم يتات ما قالوه فان انشقاقه إنما يستمر بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص وللنوع كما حققه النحاة ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة ابن قيس بن مالك النخعي الفقيه الكبير التابعي الجليل ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في سنة اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة فهؤلاء الاربعة يعني مجاهدا والاسود ومسروقا وعلقمة كلهم رووا هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا اخر فقال وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود وقدم حديث ابن مسعود وجعل رواية غيره كالمتابعة له لانه لم ير وحديث الانشقاق رواه مسنده في غاية الصحة واعتمدها الائمة غير انه مما اتفق عليه الشيخان على غيره وقال انه مقطوع بصحته منهم اي من رواه غير ابن مسعود واعاد ضمير الجمع نظر المعناه انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم وهذه الرواياة كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية انس وابن عباس

الألوكة
www.alukah.net

في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة ابن اليمان في الدلايل وغيرها ورواية ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقي ولذا قال فقال علي كرم الله وجهه من رواية ابي جحيفة الاتي واسمه سلمة ابن صهيب على الاصح نسب لأرحب حي من همدان بهمزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة قبل الالف نسبة وهو من الثقات المشهورين انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة حالية وضمير نحن لعلي ومن كان معه لا لمن تقدم وعن انس خادمه صلى الله عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان الحادثة وقعت وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من معجزاته حديث بن مسعود رضي الله عنه سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم اية معجزة غير ما رأوه وفي الرواية المتقدمة انهم سالوه ان يشق لهم القمر فاراهم انشقاق القمر فرقتين بكسر الفاء وسكون الراء وفي رواية فلقتين باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين او نصفين كما مر حتى راوا حراء بينهما اي بين القطعتين وما زايده للتاكيد وفي نسخة حذفها وحراء بكسر الحاء وفتح الراء الممدودتين وهمزة ممدودة وتنخ حاوه مع القصر وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله عليه وسلم يتعبد به كذا قاله التلمساني وقال ابن دحية يذكر ويونث ويجرى ولا يجرى وهذا مما ذكره بغرم من اهل اللغة اذا عرفت هذا فما قاله الخطابي من انهم يغلطون في حراء ثلاث غلطات ينخون حاه وهي مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال شيء كما اصل له الا قلة النظر في كتب اللغة رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اي عن انس اراهم القمر مرتين انشقاقه بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من ان التعدد في الرؤية لا في الانشقاق وانه مرتين كما ذهب اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل ان اصل المرات في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان والاول اكثر وهذا من قبيل الثاني فمعناه ومعني فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفي على من قال بالانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الا مرة بلا اختلاف فيه ودعوى الحافظ العراقي في منظومته الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر دعواه تواتره فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحراء وهو على ثلاثة اميال من مكة في طريق الذاهب لمنى وانه بدل على تعدد الازمان والا لزم التناقض في هذه الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون الناس الذين راوه في ذلك الوقت في هذه الاماكن الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والاماكن ليس بشيء فانهم اذا راوه بمكة شاهدوا وقوع قلقة منه خلف حراء واخرى امامه من تعدد النظر لكيفيته من لا فق وان لم يكونوا ثمة كما مر ولا يخفى بعد كون من ذكر من كبار الكفرة معه ليلا بحراء وغيره من جبال مكة وبرارها فالذي تحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين جدا ليكون اظهر في

دفع

دفع الانكار فانه لو تقارب لقال هولاء الفحول العقول انه من غلط الحس فلما اشهدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك اشار مرة الى فلقة منه وقال اشهدوا يا فلان ويا فلان ثم اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان بمكة ليلا والقمر في وسط السماء جذاء وحذاء غيرها من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شيء منها وهذا ان شاء الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمال فلو قطع انسان بطيخة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزأ به فعليك بالنظر الحديد وان تطرح من جيدك فكرك على التقليد فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر مؤيدا لمعجزته صلى الله عليه وسلم وبهذا تفهم الحديث وصار كالمتواتر وتاويله بانه سينشق اذا قامت القيامة بإباه قوله بعده وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد ورواه عن جبير بن مطعم ابن محمد وابن ابنه جبير ابن محمد فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابو داود حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له مجرحا ولا توثيقا وردبان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الامام الجليل القدر احد الفقهاء السبعة وهو ثقة مامون خرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ورواه عن ابن عمر مجاهد بن جبير وقد مناترجمته ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابن عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الامام المشهور مقرئ الكوفة وحافظها السنة توفي سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الائمة الستة ومسلم بن ابي عمران الازدي البصري وهو ابو عبد الله المعروف بالبطين نسب للازد بسكون الزاي المعجمة ويقال لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جدهم الاعلى وهو حي باليمن واليهم ينتمي نسب الانصار والقرطق هذه الاحاديث صحيحة الطرق هي الاسانيد والرواة ينتمي طرقا الوصول الحديث اليناومنها وعبرنا بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها والاية مصرحة بما في الاحاديث صحيحة اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التاويل الذي جوز بعضهم ولا يلتفت الى اعتراض مخذول اصل معنى الخذل ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد الطعن في المعجزة لا من اول الاية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه ايضا لا ينبغي القول به ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق لم يخف على اهل الارض كلهم اذ هو شيء ظاهر لجميعهم تعليل لقوله لم يخف اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اي ترقبوه ونظروا الى مطلعه والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف

عند المنجمين فهو منقول منه وليس بمعنى لغوي فلم يروه انشق اي هنا بصرية وانشق حال اي وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه ينشق في تلك الليلة فيرصدوه وكما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلى الله عليه وسلم فيرصدوا اما وعدهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر واذا الثانية تفيد لعدم الالتفات ثم احاب بجواب اخر على فرض تسليم ما ذكر فقال ولو نقل بالبناء للمجهول اليهم انهم رصدوه فلم يروه انشق عبث لا يجوز زعمهم على الكذب اي طائفة من اهل الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم لكثرتهم من الملا وهم الجماعة المجتمعون المتفقون على امر واحد لانهم يملأون مكان اجتماعهم لما اللام جواب لو وما نافية فيهما مخففة كانت علينا به حجة اي لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ود ليلا يقوم على عدم وقوعه فعلينا مقدم من تاخير متعلق بحجة لتوسعهم في الظرف اذ ليس القمر في حد واحد الحد الوصف المميز للشيء ماخوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حدود الدار اي ليس القمر على حال واحد لجميع اهل الارض اي عند جميعهم لاختلاف احواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علما الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم نره انشق في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المص فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين ولهذ الوشهد اهل بلد برؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرر الفقها وقد يكون اي القمر على قوم بعد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع في بعضها والخفا في بعض او يحول بالحا المهملة اي يكون حايلا مانعا من رويته بين قوم وبينه كجبل او جبال شاهقة فلا يرونه مع رويته غيرهم له ولهذا اي لكونه ليس على حالة واحدة في جميع اقطار الارض يخد الكسوفات في بعض من البلاد دون بعض منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضيء مسودا لحيلولة الارض بيننا وبينه كما بين في محله وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية والكسوف الجزئي كسوف جزء منه والكلي كسوف جميع جرمه نسبة للجزء وللكل وفي بعضها لا يعرفها الا المدعوون لعلمها اي في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورها وعبر بالادعا اشارة الى ان مثله ليس ثابتا عند علما الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المص بنا على ان الكسوف يقال في القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان الصواب ان يقول الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوئهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف التخاطب وعليه مشى المص فلا اعتراض عليه وله تفصيل

ليس هذا محله ذلك تقدير العزيز العليم اي سير القمر واحواله من الكسوف وغيره كله بتقدرة الله العلي العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما تقول الفلاسفة انه بقوة فلكية لاحكام نجومية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في اصل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة واعتذر له بانه لم يرد الا اقتباس من القران وكذا لم يقل قال الله تعالى والذي رايناه في النسخ العليم وايته القمر كانتا ليلا اي الاية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها من قريش طلبها ليلا فاراد الله وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها لتكون محسوسة لكل احد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل امة اتاها نبيها باية عامة يدركها الحس ان لم يومنوا بها فخص الله هذه الامة برحمته فجعل اية نبيها صلى الله عليه وسلم على حال لا تقتضي اهلاكها العادة من الناس بالليل اي فيه الهدو والسكون عطف تفسير اي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكنا والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز ابدال الهاوا وادغامها وايجاف الابواب اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجيم وفا واصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة لاسيما ليلا وهو مجور سايغ شايع فما قيل انه لم يوجد في كتب اللغة فلعله هنا وجف بمعنى اضطرب والهمزة فيه للسلب لان بغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف لا داعي له ومن بغلق بابه ولا يخرج من بيته لا يدري القمر فكفى به عن ذلك وقطع التعرض والنظر لشيء فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغة في ان هذا امر لا يستبعد ولا يكاد يعرف من امور السما شيا الا من رصده اي من تقيد بالنظر اليه وترقبه ليلا واهتبل به اي بذل جهده واعتنى به غاية الاعتنا من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه من مظانه وهو متعد بنفسه وعداه المص بالبا لانه ضمنه معنى الاعتنا ولذكر اي لكونه امرا ليليا في زمان غفلة ونوم ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد ما زايدة لتحقيق الكلام وقيد بالقمري بنا على شمول الكسوف للشمس والقمر واحترز عن الشمس لظهوره واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر بالبنا للمجهول اي يخبرهم الناس العارفون به بوقوعه وكثيرا ما منصوب على الظرفية او المصدرية وما زايدة للتاكيد يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من نواميس الكون والنور وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجو نور زايد على ما عهد او المراد به شعلة نارية كذوات الاذناب التي تمتد في الافق في بعض الليالي وينسب لها امور تذكر في كتب الملاحم وعجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السما لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات في ابرنها وتصل الى ما فوق الارض فتظهر بعد الخفا وهو مشاهد كثيرا مفصل في فنه وخرج الطحاوي بالتي المعجمة المفتوحة وتشديد الرا المهملة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الايمة

الألوكة www.alukah.net

المحدثين وبيان صحته وغيرها والطحاوي بفتح الطاء والحاء المهملتين وألف
وواو بعدها بالنسبة منسوب لطحا قرية من قرى مصر وهو الامام الجليل
الفقيه المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الازدي
ثم المصري الحنفي لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وتوفي
ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وكان أولا
شافعيا من تلامذة المزني ثم تحنف وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر
وله تاليف جليلة في مشكل الحديث هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالاثار
عز اسما بنت عميس مصغر وهي زوجة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وترجمتها
مشهورة وكانت أولا زوجة جعفر بن ابي طالب من طريقين وسندين مختلفين
في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسانيد مختلفة رجال اكثرها
ثقات وهذا الحديث في رد الشمس او حبسها لعلي رضي الله عنه كما سياتي
قال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك ورواياتها مضطربة وفي رواته رجال
متهمون بالكذب والوضع كاحمد بن داود قال الدارقطني وابن حبان قالا
انه كذاب متروك الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره الذهبي
في الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روى حديث رد الشمس وتعقبه بما
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس
الا على يوشع بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وثقه ضعفه
يحيى وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات وهذا الحديث باطل قال
ابن الجوزي ولا اتهم فيه الا ابن عقبة فانه رافضي يحدث بمثالب
الصحابة وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج عن ابي
هريرة قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن ابي علي
صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة
قال ابن الجوزي ومن غفلة واضعه انه نظر الى فضيلة ولم يتفطن الى
عدم الفايدة فيها فان صلاة العصر بعد غيبوبة الشمس صارت قضاء
او رجوع الشمس لا يعيدها وقد ذكر ابن تيمية في كتاب رد الروافض
بطرقه ومافيه واطال فيه قلت طالعته ورايت ماذكره فيه من ان
ذلك كان مرتين وانشد فيه شعر الحميري ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يوحى اليه مرة بالصهبا وراسه الشريف في حجر علي جملة حالية والجحشلث
الحا المهملة فجيم ساكنة وراء مهملة بمعنى الخضن وهو معروف والاظهر
ان المراد انها كانت موضوعة على ركبته وهو نايم فلم يصل علي رضي الله عنه
العصر حتى غربت الشمس وغابت فانتبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
يا علي بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت فقال لا اي لم اصلها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك لانه لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من منامه وانتظر يقظته فاردد عليه الشمس اي اعدها لمكانها الذي غربت منه
ليصلي الصلاة في وقتها يقال اردد بالفك وردّ بالادغام وهو دعا وقد
سمعت ما قاله ابن الجوزي انه لا فايدة فيه بعد ما صارت قضاء واي
ما فيه شرفها اي في محل شروقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكون
وهو بدل من الشمس او منصوب على الظرفية ومعناه ضوءها او ارتفاعها
على الحيطان او انبساطها على الارض وقيل انها انما حبست ومنعت من
الحركة حتى تودي الصلاة في وقتها وينافيه قوله فقالت اسما فرايتها غربت
ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال في القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا
قاله غيره ففي قوله في خيبر مسامحة او فيه مضاف مقدر اي في قربها وخيبر بوزن
ضيغم ارض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها مساكن اليهود ثم خربت
واليه الاشارة بقولي في الهمزية

ردت الشمس والشروق عليه ... لعلي حتى يتم الاداء
ثم ولت لها صرير وهذا ... لفراق له الوصال دواء

قال اي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان رواية ورواتها اي اكثرها ثقات جعلهما
حديثين والمذكور حديث واحد تسمحا لانه روي من طريقين كما ذكره واعترض
عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون
ووضاعون ولم يدر ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق
ولم يقف على ان كتابه اكثره مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي
وكذا السخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتى ادرج فيه
كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه
المص واشار الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه قبله كثير
من الايمة كالطحاوي واخرجه ابن شاهين وابن مندة وابن مردويه
والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه القرافي في التقريب ولفظه
انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد
صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فنام ولم يحركه
حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا احتبس
نفسه على نبيه فرد عليه الشمس الخ وانكار ابن الجوزي في غاية رد هامع القضاء
لاوجه له فانها فايتة بعذر مانع عن الاداء وهو عدم تنشويشه على النبي
صلى الله عليه وسلم وهذه فضيلة اي فضيلة فلما عادت الشمس حاز فضيلة
الاداء ايضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد
الوقت ايضا بهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع حين قاتل
الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت
فلا يحل له قتالهم فدعى الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه

الألوكة
www.alukah.net

بانه قال فقل فيه خبرا او المراد انها لم ترد لاحد من الامم السالفة فالخصائص مع انه نقل ابن حجر عن المهم في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا صلى الله عليه وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى ادركها اداء ومما روي انه قضاها بعد ما غربت الشمس لعله كان في يوم اخر وفي تفسير البغوي والكواشي والثعلبي ان الشمس ردت لسليمان ايضا وروي عن علي وضمير ردوها عايد على الشمس في الاية لعلمها وان لم يجر لها ذكر واقول ان السيوطي صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي اورد طرقه باسانيد كثيرة وصححه بالامر بد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة التي ارسل صلى الله عليه وسلم لها عليا فسمة غنايم خيبر وما ذكره من الحديث المعارض له لا يعارضه وهو انه لم يكن لنبي معجزة الا وكان لنبينا مثلها وهذه المعجزة كانت ليوشع وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبراني في الكبير عن اسما ايضا قالت اشتغل علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنايم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب انتهى واذا صح الحديث علم منه ان الصلاة ليست بقضا بل يتعين بهذا الدعا اداء والا لم يكن له فايدة فيما اورده وارد عليه وقد يقال نظيره على القول باختلاف المطالع ما لو صام اول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وافطر ووصل لبلد فيها الشهر ناقص وعلم انه تم ببلدته فهل يلزمه قضاوه تماما ام لا وحكى الطحاوي عن احمد ابن صالح هو ابو جعفر الطبري الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفي سنة ثمان واربعين ومايتين وله ترجمة في الميزان كان يقول لا ينبغي لمن ينتحل العلم اي لمن طريقته وداب الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث فجعل نفس العلم طريقا لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين التخلف عن حفظ حديث اسما بنت عميس الذي رويته في رد الشمس لانه من علامات النبوة اي من الايات الدالة على نبوتها لانه معجزة عظيمة وهذا مؤيد لصحته فان احمد هذا من كبار ايمة الحديث الثقات ويكفي في توثيقه ان البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن في روايته وبهذا ايضا سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها بعد تصحيحهم على وضع الحديث

وان

وان كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ خلط وخبط لا يعبا به بعد ما سمعت وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني امام الثقة وقول ابي داود انه ليس بحجة مردود فان ابن معين وثقه وقال انه صدوق توفي سنة تسع وتسعين ومايتين وله ترجمة في الميزان في زيادة المغازي رواية عن ابن اسحاق محمد بن يسار صاحب السيرة ورواية مفعول روي لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه من قريش بعد اسرايه بالرفقة والعلانة التي في العين بكسر العين وهي الابل والرفقة جمع رفيق مثلث الرا اي اخبرهم بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلانة هي قوله صلى الله عليه وسلم انه يقدمها جمل ادرق على ما فصل واشتهر في السير وباتي بعضه قريبا قال الواقدي تجي جواب لما اي في اي يوم تصل مكة وسوالهم لا ستحانه صلى الله عليه وسلم قال يوم الاربعا بتثليث الباء والمد اي تجي يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم بالرفع والنصب والاول اولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد اشرفت قريش بشين معجمة وراء مهملة اي قامت على شرف وهو المكان المرتفع وقوله ينتظرون حال او مستانف اي يترقبون قدوم عيرهم وقافلتهم في اليوم الموعود وقد ولى النهار اي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعا ان يتم ويدخل الليل يغرب الشمس فيه ولم تجي العير وتصل اليهم في المكان الذي وقفوا فيه لانتظارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سال ربه وتضرع له ان يمد ذلك اليوم حتى تجي العير قبل انقضايه فزيد له في النهار ساعة وذلك انه حبست له الشمس ساعة اي امسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له صلى الله عليه وسلم في الخندق ايضا وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم انها حبست لداود عليه الصلاة والسلام ايضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في سورة ص انها حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض الجياد كما مر انفا تنبيه الذي ذكرهنا من حبس الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ما ورد من انها قدمت صباحا وعليه اقتصر المفسرون كالزمخشري والبيضاوي في اول سورة الاسرا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الاسرا قعد حزينا لعلمه بتكذيبهم له فمر به ابو جهل عدو الله وقال له مستهزيا هل استفدت من شيء قال نعم اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال واصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال افتحدث قومك بهذا قال نعم فنادى هلموا فانتضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقصه عليهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا للكذب على زعمهم وارتد ناس وسعى بعضهم الى ابي بكر رضي الله عنه وقال له هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الخ قال قد صدق واني لاصدقه فيما هو اعظم من ذلك ابن

اخبار السما فسمي لذلك الصديق وكان فيهم من رأي المسجد الاقصى
فقالوا له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم التبس عليه
بعض امره فجي بالمسجد الاقصى ووضع دون دار عقيل فنظر ونعته
لهم فقالوا اصاب ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال نعم مررت على
بني فلان بالروحاء وقد ضلوا بعيرا لهم وطلبوه وبي رحلهم قد جاءت
فشربته فسألوهم هل وجدوا ما في القدح قالوا نعم وهذه ابلهم قال ومررت
بعير بني فلان وفلان راكب فحوده انفر فوقع وانكسرت قالوا نعم وهذه
اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا اخبرنا عن عدتها بكل
واحالها وهيئتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلث له فنعت
ذلك لهم وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم
عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه اية اخرى ثم خرجوا يبتدرون نحو
الثنية وقالوا لقد قضى محمد بيننا وبينه حتى انوا كداء فجلسوا ينتظرون
طلوع الشمس كي يكذبوه فقال قايل منهم هذه الشمس قد طلعت
وقال اخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فراوا فيها كل ما ذكره
فقالوا ان هذا الاسحر مبين انتهى مع طي لبعض الفاظه وهذا مناف لما
رواه المصنف رحمه الله والعجب من بعضهم اذ اورد هذا هنا ولم يتنبه
لما قلنا

فوالله ما أدري أأحلام نايم ألمت بنا ام كان في الركب يوشع

لطيفة من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يوما قريب الغروب
فضايل علي كرم الله وجهه ورد الشمس له والشمس مغيبة فيما مطبقا فظنوا ان
الشمس غربت وهو بالانصراف فاضحت السما ولاحت الشمس صافية الاشراق
فاشار اليهم بالجلوس وانشد ارتجالا

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ... مدحي لآل المصطفى ولبجله
وانثني عنانك اذ اردت ثناهم ... أنسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لحبيله ولرجله

فصل في نبع الماء من بين اصابعه اي خروجه من بين اصابعه صلى الله عليه
وسلم معجزة لا يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه ينبوع
لعين الماء وهو مصدر مضاف لفاعله **وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم**
اي تكثير الماء ببركة وضع يده الشريفة فيه وهو تبع ايضا وان ايشاهده
الناس وقد كان هنا مرات كثيرة وروي بطرق متعددة في الصحيحين
وغيرهما ففي بعضها اني بقدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها بشاة وهي
انا معه للوضوء وفي بعضها بمزادة والماقليل فلقي جماعة كثيرة في بعضها
خمسمائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها خمسمائة الفا الى غير ذلك مما اعتنوا بجمعه

في المعجزات وهذه المعجزة اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام اذ نبع له
الماء من الحجر لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الاية واما خروجه
من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر رحمه الله

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر ... فان في الكف معنى ليس في الحجر

ولله در الابوصيري في قوله في لاميته

ومنبع الماء عذبا من اصابعه ... وذي اياد عليها قد جرى النيل

قالوا وهذا الما افضل من ماء زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف
تفسير بل من عطف العام على الاخص ليشمل ما كان بدعائه ونفل ريقه فيه
وهو الاظهر والبركة اليمن واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا
اما الاحاديث في هذا اي الكثيرة جدا **فقوت الحصر** وهو مصدر لازم النصب
والتنكير وفيه ايما الى انها لا تدرك الا بغاية الجد والاجتهاد فيها وقال النووي
رحمه الله انها بلغت مرتبة التواتر **روي حديث نبع الما من بين اصابعه صلى الله**
عليه وسلم جماعة من الصحابة بفتح الصاد مصدر في الاصل كالصحبة ثم صار جمعا للصحابي
منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم واشار بمن التبعيضية الى انه روي عن
كثير غيرهم ولا كبلال وابن عباس لانه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديبية
وغيرها كما قال اولا ان احاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة
باعتبار المخرجين لها في كتبهم من ايمة الحديث حتى صار متواترا تواترا
معنويا وانما نص على رواية هولا لقوة صحتها برواية الامام مالك والشيخين
لها **حدثنا ابو اسحاق بن جعفر الفقيه رحمه الله** هو ابن احمد الفاسي المالكي سبقت
للوالد بفتح اللام والواو المخففة تليها تا مثناة فوقية وهو شيخ المصنف **قال حدثنا**
القاضي **عيسى بن سهل** ضد الصعب وتقدمت ترجمته **قال حدثنا ابو الكاسم** خاتم ابن
محمد كما تقدم في ترجمته **قال حدثنا ابو عمر بن الخذار** بفتح الفا وتشديد الخا المعجمة
كثير الخمر ونوع من الاواني تجعل من الطين ولذا قيل

لا يفخرن امرؤ بذات يد ... فالكسر يدنو لكل فخار

وقيل على المصنف ان الصواب ابو عبد الله الفخار قال ابن رشد ابو عمر الذي
يروي عن ابي عيسى ليس بابن الفخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو
ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة ستين واربعماية وتوانه
على ابي عيسى سمع الموطا يونس بن المغيث لكن ابن حاتم لم يذكر الرواية عنه
وانما يروي عن عبد الله محمد بن عمر بن الفخار المتوفى سنة تسع عشر واربعماية
ففي كلام المصنف سهو من وجهين اذ سماه ابو عمر وهو ابو عبد الله وفي قوله
قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا يحيى بضم الياء **بن مطرف** راويا بين ابي عيسى ويحيى وهو عبد الله
ابو مروان وقد ذكره المصنف على ان الصواب في غير هذا المحل فيما مر وفيما ياتي
وابو عيسى هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير صاحب مالك

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وراوي الموطا عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه بصيغة التحديث
اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المحل قرينة على تقديره هنا
فليتامل قال ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسي حدثنا عبيد الله الخ وصوابه
ابو عيسي بالكنية لا عيسي بالاسم لان ابا عيسي انما تحمل عن عبيد الله بن يحيي
عن ابيه يحيي وابو عيسي هو يحيي بن عبد الله بالتكبير بن يحيي سمع عم ابيه
عبيد الله بالتصغير بن يحيي وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال
وابي ايضا كذلك في فصل كنيته قال حدثنا مالك امام دار الهجرة المشهور
عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة الامام المشهور الفقيه وانس عمه توفي
سنة اثنين وثلاثين ومايه عن انس بن مالك قال فيما رواه مالك في موطاه
عنه والشيخان عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر
بمهملة ونون اي قربت اودخل وقتها وهو ماخوذ من الحين بمعنى الوقت
فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضا به ويجوز ضمها والالتماس
افتعال من اللمس بمعنى المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب فلم يجدوه فاتي بالبناء
للمجهول بوضوء تقديره بانا او وضوء قرينة قوله فوضع يده فيه وفي مسلم
بقدح زجاج وامر الناس ان يتوضوا منه قال انس فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا
الناس من عند اخرهم اي جميعهم وتقدم معنى ينبع وانه بتثليث الباء وقالوا
انه يحتمل ان الماء خرج من اصابعه صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر
ويحتمل انه كثر من غير ينبع منها وانما وضع يده فيه ستارا عن الناس حتى
لا يروه فيفتتن بعضهم به وتاديا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه
واصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الباء والعاشرة
اصبوع قال ابن مالك رحمه الله
تثليث با اصبع مع ضم همزته والكسر والفتح والاصبوع قد كملا
وعند مثلث العين والافصح الكسر وهي ظرف مكان يلزم النصب على الظرفية
او الجر بمن ويتجوز بها عن الكم وغيره من معانيه وقوله من عند اخرهم لفظ
مسموع من فصحى العرب قديما وقال النووي انه لغة لبعضهم وعندهم
من للغاية بمعنى الى ولم يات على الاصل لان الى عندهم لحن عندهم ونقله عن
سيبويه وقيل بل هي هنا ابتدائية لا لابتداء الغاية اذ لم يسلم بمعنى الى
وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضوا كلهم بحيث لو قيل
ان ابتداء وضوئهم كان من اخرهم صدق قاله القوله سمع ايضا من
اخرهم بدون عند كما في الكشاف في اول البقرة وما ذكره ركيك جدا فالصواب
ان يقال انه كناية كما قال وتوجيهه ان ما الوضوء كانه ماخوذ ومبذول
من اخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل عن حاجتهم فكانهم بذلوه لاولهم
ولمن بعدهم وما قاله النووي اسهل واظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم

وهي

وهي عبارة النبي صلى الله عليه وسلم والشراح الكشاف كلام فيها ورواه ايضا كالرواية
السابقة عن انس قتادة كما في صحيح مسلم قال انس في هذه الرواية فاتي باناء فيه ماء
الا انا بكسر الهمزة مفرد وتقدم ان آنية جمع وليس مفرد اكما يتوهم يعم اصابعه
بالغين المعجمة وميم وراء مملة هو ما يستر ها ومنه استعير الغمر للشدة
اولا يكاد ينزح يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم انه صلى الله عليه وسلم فعله تستيرا
وتاديا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه وكاد للمقاربة ونفيها اثبات من
نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السواد
به هنا كما فعله بعضهم قال اي قتادة لانس رضي الله عنه كم كنتم معاشر
الناس الذين توضوا من ذلك الماء قال زهاء بضم الزاي المعجمة والمد ويقال ايضا
لها باللام اي مقدار ثلاثمايه رجل واصل الزهاء العدد الذي يقدر بالتخمين
فقد ينقص او يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حزرتهم وقدرتهم
من غير عد حقيقي وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب وفي رواية عنه اي عن انس
رضي الله عنه وهم بالزوراء عند السوق الزوراء مكان مرتفع قريب من مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها ورواه اي حديث نبع الماء
ايضا حميد بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقيل تير
وقيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابو عبيدة مولى طلحة
الطلحات الخزاعي او الدارمي مات وهو قايم يصلي سنة اثنين واربعين
ومايه وهو ثقة اخرج له الايمة الستة الا انه تشيب للتدليس وترجمته
في الميزان وثابت والحسن بن ابي الحسن البصري كما تقدم عن انس وانفرد البخاري
عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية وفي رواية حميد كم ما زاد قال
كانوا ثمانين ونحوه عن ثابت عنده اي عن انس وعنه ايضا اي عن انس وهو نحو من
سبعين رجلا وفي مسلم عنه ايضا بين الستين الى الثمانين وحمل اختلاف الرواية
عنه على انهما كانا قضيتين في وقتين وواقعتا حال حدث عنهما واذا كان
الامر على التقريب والتخمين فلا اشكال ايضا واما ابن مسعود في الصحيح اي الحديث
الصحيح او صحيح البخاري عنه اي عن ابن مسعود رضي الله عنه من رواية
علقمة تقدم ترجمته بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كانوا اربعين
عنده وبين ظرف والالف فيه اشباع كافة عن الاضافة كما ذكر في النحاة
وفي نسخة بيننا وهي كبينا فيما ذكر وتقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية
وقد يتلقى باذ واذا والاصمعي يستفصح تركهما كما هنا وليس معنا ما نقال لنا
اطلبوا من معه فضل ما اي بقية من ما كان او زيادة منه على حاجته
وقدم انه صلى الله عليه وسلم انما طلبه تستيرا البلا يتوهم انه موجد له من العدم
دون الله وهو الواجد المرجد لكل فتاديب بذلك مع الله ولوشا لاوجده
بدعايه وطلبه من الله ولوشا لاوجده ابتداء من غير شيء فاتي بما بالبنا للمجهول

الشبكة الألوكة www.alukah.net

والفاء فصيحة اي فطلبوا الماء فوجده بعضهم واتى به فصبّه في اناء اي صبه وسكب في اناء آخر مكشوف وكانه اتى به في مزادة لا تدخلها اليد ثم وضع كفه فيه اي في الاناء الثاني والعطف بثم لما بينهما من تراخ يسير يد عايه فدعا الله ثم الى فجعل ينبع بتثليث الموحدة كما مر وجعل بمعنى صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة هي المتقدمة وانما اعادها اشارة الى تعدد طرقها الدالة على ذلك ويحتمل انها غيرها وفي الصحيح يحتمل انه صحيح البخاري او المراد في الحديث الصحيح له ولغيره عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقات عن ابن عباس وغيره وتوفي سنة ماية وترجمته مفصلة في الميزان عن جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطايف وهو مصغر وياؤه مخففة على الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه اي عنده في مكان قريب منه ركوة بتثليث الراء المهملة وكاف وواو وآخره هاء الافصح فيه الفتح وجمعه ركا بالكسر والمد وهي اناء كالمطهرة من جلد كالادبرق فتوضا صلى الله عليه وسلم منها واقبل الناس نحوه اي جاؤا له صلى الله عليه وسلم وقالوا له ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك جملة حالية والاستثناء متصل فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور اي ينبع ويرتفع لزيادته من بين اصابعه كامثال اي كأن بين كل اصبعين من اصابعه الشريفة عين ماء نابعة وفيه اي في حديث سالم هذا فقلت لجابر رضي الله عنه كم كنتم معاشر الصحابة قال لو كنا مايه او الف او كذلك الملا ما شاهد من فوران الدال على عدم انقطاعه كنا خمس عشرة مايه يعني الفا وخمسمايه رجل وهم اصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد اختلف في عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر عليها المصنف وقيل كانوا الفا واربعمايه وصحح هذه الرواية البيهقي وقيل كانوا الفا وسبعمايه وقيل الف وخمسمايه واربعون وقيل وستة وعشرين وقيل وثمانين وقيل وثلاثمايه وجمع ابن دحية رحمه الله بين الروايات بانه كان حزرا او تخمينا لا تحقيقا وتحديدا او رواية سبعمايه وهم من راويها ورويت مثله بنا المجهول اي مثل حديث سالم المذكور عن انس عن جابر صحح في النسخ بدون عاطف بينهما فان صح هذا فليس رواية انس عن جابر في الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبي وفيه اي في هذا الحديث انه كان بالحديبية كما في الرواية التي قبله وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه اي عن جابر رضي الله عنه والوليد هذا ولد في حياة صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكن قليل الحديث واخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجة وهو يروي عن ابيه في حديث سلم الطويل صفة للحديث في ذكر غزوة بواط بضم الباء الموحدة وفتح الواو المخففة والف وطاء مهملة وهي ثاني غزواته وهي منفصلة في مسلم وغيره ويجوز فتح بايه ايضا وهي اسم لجبال الجهينة على ابراد من المدينة فهي بقرب ينبع وكانت

في

في ربيع الاول سنة اثنتين وفي هذا الحديث معجزان له صلى الله عليه وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر نادِ الوضوء نادِ أمر من النداء محذوف الاخر للمعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بمقدر ايضا اي نادِ الناس وقل لهم اعطوا او ناولوا الوضوء وهو الماء الذي يتوضأ به وفيه حث لهم عليه وذكر الحديث بتمامه وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماء في سقاء فلما اخبره انه نادى فلم يجد الماء قال له انطلق الى فلان الانصاري فانظر هل في اشجابه من شيء قال فانطلقت اليه واخبره بما عنده وانه لم يجد عند الانصاري الا قطرة اراد ما قليلا جدا في عزلاء شجب بالاضافة اي فم قربة بالية وعزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها ممدودة وهمزة وهو فم الراوية ومصب الماء منها وجمعه عزالي بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح الشين المعجمة قيل او كسرها وسكون الجيم وبا موحدة ما قدم من الغرب او اعواد تعلق عليها القرب ونحوها وجمعه شجب واشجاب واصل معناه الهلاك فاتى به بنا المفعول ويجوز بناؤه للفاعل والرواية الاولى وضمير به للمذكور النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه بفتح الغين المعجمة واليم والزاي المعجمة اي وضع يده عليه وكبسه بها والغمز هنا كالذي في قوله

وكنت اذا غمزت قناة قوم ... كسرت كعوبها او تستقيما

والغمز بالعين الاشارة بها بمعنى اخر وتكلم بشيء لا ادري ما هو وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم جعل يتكلم بشيء لا ادري ما هو فكانه يسر من اثر الله تكلم به بالسريانية ونحوها ليخفى على غيره وقد تقدم حكاية مثله في رد الشمس المتقدم وقال نادِ بجفنة الركب الجفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة فاكثر وقد ونيها الصحفة ثم المكلة والركب بفتح ثم سكون اسم جمع للراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا وقع في رواية لقتادة والذي في مسلم نادِ بجفنة فكانه لم يكن معهم الا جفنة واحدة وضمن نادِ معنى ايت بها بدليل قوله فاتيته بها بالبنا للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البنا للفاعل وقيل مفعوله محذوف اي نادِ القوم ليأتوا بجفنتهم او هي منزلة منزلة من يعقل لان الله خلق فيها ادراكا حتى تنادي هي فتاتي بنفسها ويكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله فوضعتها بين يديه وذكر جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده بالسين والصاد وبما قرئ اي وضع يده الشريفة في الجفنة مبسوطة ليكون ابرك وفرق اصابعه وصب جابر عليه ما كان في القربة من الماء وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله اتبرك والطلب تبع الماء ويحتمل القسم لصحة نيته بذلك واقتصر عليه لانه المأثور في سايرالافعال لا لبيان انه يجزي بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلنا فاعل قال بسم الله جابر كان اوفق بما في الرواية من انه وضع يده في قعر الجفنة وقال خذيا جابر صب علي وقل بسم الله فصبيت عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يعاك كيف استبد جابر بالصب من غير

اذن وان الم غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله فيجاب بان كمال جابر وما
علم من ادب الصحابة رضي الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم قرينة على ما ذكر
قال جابر رضي الله عنه فوارت المايضور اي يزيد ويرتفع حتى يتدفق من فار
القدر اذا علا ما فيه من اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة اي فارما وهاء
مضاف مقدرا والاسناد مجازي للمبالغة في فوارانه واستدارت اي دار ما وهاء
لان الماء اذا زاد بسرعة يرى كانه يدور وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت
لعظم الامر فانه لا محصل له حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا
اي اخذ كل منهم من الماء ما يكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والري
مقابل العطش وفيما رواه الم مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب اللفظ دون
المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخه فارت الجفنة ثم فارت بالتكرار فقلت
هل بقي احد له حاجة اي قال جابر فقلت الخ وهل هنا قيل انها نافية كقوله صلى
الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز ان تكون استفهامية وقوله
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة الفاء فيه فصيحة اي فقال فرفع
الخ وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة غير مسلم وهو ملآي بوزن
سكرى اي مملوة بالماء لم تنقص شيئا ما اخذوه وعن الشعبي هو من كبار التابعين
محدثه هذا مرسل والمرسل يستدل به عند مالك والمعتمد عند المذهب اني
النبي صلى الله عليه وسلم بالبناء للمجهول اي اتاه بعض الصحابة باداوة بكسر الهمزة
وفتح الدال المهملة والف وواو وهاء جمعها أداوي وهي انا صغير للماء من جلد
ولذا اضافها لقوله يا في بعض سفاره وقيل ما معنا يا رسول الله غيرها
فسكبها اي صبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه او امر بصبها او وضع
اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانها عشرة وسطها بفتح السين
وسكونها وهو منصوب على الظرفية اي وضعه في وسط مائها وفي الفرق بين
الوسط مسكنا ومحركا كلام في كتب العربية ليس هذا محله وبيناه في شرح الدرة
وتقدم لنا مرارا ما فيه الكفاية وغمسها في الماء تفسير لما قبله والغمس يقين بغير
الادخال وجعل الناس يجيشون ويتوضئون جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد
يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة ثم يتوضؤون بعد الوضوء قال الترمذي ابو عيسى
امام اهل السنة المشهور صاحب الجامع وغيره وفي الباب اي في هذا الباب الذي
ذكر فيه معجزاته ونبع الماء عن عمران بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين اي
روي عنه مثله ومثل هذا الامر المعجز المروي في هذا الحديث في هذه المواطن
جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس الحفلة بفتح الحاء المهملة
وكسر الفاء واللام والهاء اي الكثيرة الناس والجموع الكثيرة اي جموع الناس الكثيرة
في مثل هذه المحافل لاستطراق التهمة بضم المثناة الفوقية وفتح الهاء ويجوز تسكينها
وتاؤها مبدلة من الواو والتهمة ما يتهم ويظن في شيء على خلاف الواقع وقيل

التسكين

التسكين غلط وهو ظاهر مما في القاموس والصحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به وقيل
انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر ويتطرق بمعنى
يصل واصل معناه يجد طريقا الى المحدث به بفتح الدال المشددة وكسرها لانهم
كانوا اسرع شيء الى تكذيبه او تكذيب المخبر عنه او المخبر لوقوعه بين ناس كثير بين لا يمكنهم
تواطيهم على الكذب لما جبلة عليه النفوس من ذلك اي الاسراع الى التكذيب
ولانهم اي من حضر تلك المحافل كانوا ممن لا يسكت على باطل فلا يقرونه على ما قاله
اذ الكذب فيهم وهم عرفوا خلافه ولا يخافون في الله لومة لايم وهؤلاء المذكورون من
الصحابة وغيرهم قد رووا هذا الحديث الذي فيه نبع الماء بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم واشاعوه ونسبوا حضور الجما الغفير له اي قالوا انه وقع في محافل ناس لا
يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذبا وحضور الجما الغفير كما قالوا الجما الغفير اي كلهم شر بغير
ووضيعهم بحيث لم يتخلف منهم احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في
القاموس وليس هذا محل تفصيلها ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
اي لم يقل احد ان ما نقلوه من هذه المعجزة انها لا اصل لها ونحو انتم فعلتموه
وشاهدوه بفتح همزة ان بدا من ما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتقديمهم الاداوة
وصب الماء وغير هم مما تقدم وما شاهدوه نبع الماء وتدفقه وكثرته فصار ما ذكر
من كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيرهم كتصديق جميعهم له اي لذلك
الخبر والحديث فيتواتر تواترا معنويا وامرا مجمعا عليه وفي نسخة لهم فصل
ومما يشبه هذا اي من المعجزات المشبهة لنبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه
وسلم من معجزاته بيان لما او حال من اسم الاشارة تبجيرا لما بمعنى كثرته منه الله
عليه وسلم والتفجير الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت وتفجرت ومنه انفجر
بمعنى انصبغ فاضافته للماء اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال قال الله
عز وجل وفجرنا الارض عيونا او التفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شائع فيه وقوله
ببركته اي بيمنه وجوده في مكان اخرج منه الماء والبركة الخير الدايم وهي في الاصل
من البرك وهو الموضع الذي يضعه البعير على الارض اذا برك ومنه البركة
وهي الموضع الذي يجلس فيه الماء وقوله تباركت وتعالى اتى لنبي منزلا مباركا
اي كثير الخير وتبارك الله بمعنى زاد خيره الذي افاضه على عباده وهو لا يتصف
ولا يستعمل في غير الله وابتعاثه وهو افتعال من البعث وهو الاثارة والاخراج
للماء تجري بنسبه ودعونه اي بلمسه لمحله ودعايه لله وآخر هذا عن نبعه من
بين اصابعه لان الاول اقوى في المعجزة لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات
كغيره من الماء الجاري وفي بعض النسخ انبعاثه من الانفعال بالنون وهما بمعنى
واحد مطاوع بعثه فانبعث وابتعث كانشوى واشتوى وجعل هذا اشبهها
بذاك لما تقدم مما روى مالك في الموطا وسلم في صحيحه وعزاه المصنف للموطا
دونه لان روايته له اعلا سندا عنده او لترجيح روايته عن معاذ بن جبل

www.alukah.net

الصحابي المشهور رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك بفتح المثناة الفوقية اسم
مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى الله عليه وسلم في غزوة معينة في السير
وانهم اي الجيش الذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم وردوا العين تعريفها للعهد
اي عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا وهي تبض مضارع بض بزنة رد يرد
وضاد معجمة مشددة من بض الماء اذا سال سيلانا قليلا ويجوز ان يكون بصاد
مهملة من بصّ اذا لمع وبرق وهو رواية فيه وهو كناية عن قلة الماء ولذا قال
بشيء من ماء مثل الشراك بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة والف وكاف وهو
سير النعل الذي يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه وليس
بمعنى اخدود في الارض كما قيل فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع الماء الذي
غرفوه في شيء من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا اي
شيء حتى اجتمع ماء كثير كما توهم ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه وجهه ويديه ضمير فيه للشيء بمعنى الاناء والماء وهو الظاهر منه ولكنه لمشاكلة
قوله واعاده فيها اي في العين التي غرفوا منها وضمير اعاده للماء للوجه كما توهم
فجرت بما كثير اي جرى من تلك العين ماء كثير فاستقى الناس اي شربوا
وسقوا دوابهم قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في حديث ابن اسحاق صاحب
السير فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق بنون وخاء معجمة وراء مهملة وقاف
اي انفجر انفجارا بشدة من الماء له حس يسمع الصواعق الحس بحاء وسين مهملتين
بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال لمشيه حس
اي يسمع حركته والصواعق يكون معها اصوات شديدة من الصعقة وهي
الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعته صلى
الله عليه وسلم من تبوك كما قال ابن اسحاق ثم انصرف فافلا من تبوك الى المدينة
وكان في الطريق ما يخرج من وسل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة
بوادٍ يقال له وادي المشقق فذكر القصة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
بعد جري الاستقاء يوشك بضم المثناة التحتية وواو وشين معجمة مكسورة
وكاف مضارع اوشك وفتح شينه لغة ردية كما في القاموس وغيره ومعناه
يقرب ويسرع من غير تطويل يا معاذ ان طالت بك حياة اي ان اطال الله عمرك
ورايت هذا المكان ان ترى بعينك وهو فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية
ما مهما ما موصولة اي الذي ها هنا وهو اشارة للمكان تذني بالبنا للمجهول
حنانا منصوب على التمييز وهو بكسر الحاء المهملة جنة بفتحها وهي البستان اي يكثر
ماؤه ويخصب ارضه فتكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل
اقتصر المصنف منه على بعضه المراد منه لاختصار او في حديث البرا بن عازب بفتح
الباء الموحدة كما تقدم وسلمة ابن الاكوع افعل من الكوع بفتحتين وهو اعوجاج
اليد وحديث البرا في صحيح البخاري وحديث سلمة بفتحتين في مسلم وحديثا اي

حديث

حديث سلمة الذي رواه مسلم اتم من حديث البرا كما يأتي في قصة الحديبية التي
قدمناها وفيها بيعة الرضوان وهم اربع عشرة مائة رجل من الصحابة كما تقدم
وبيرها اي ومائير بها لا يروي بضم المثناة الفوقية خمسين شاة الشاة معروفة وروي
إشاة بهمزة مكسورة في اوله ومفتوحة في اخره وهي النخلة الصغيرة فنزحناها اي
اخرجنا جميع ما فيها من الماء بطيئة فلم نترك فيها قطرة من مائها فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جبا بفتح الجيم والباء الموحدة مقصور وهو فم البير وما حولها وبالكسر
ما جمع فيها من الماء ويروي شفاها بشين معجمة وها بمعنى هنا قال البرا وانا بالبنا
للمفعول بدلو منها اي من تلك البير اي بما دلوا مما نزحوه منها فبصق اي التي ريقه
ودعا بعد بصاقه او هو شك من الراوي هل بصق فيها او دعا الله لكثرة مائها
كما اشار اليه بقوله وقال سلمة راوي الحديث اما دعا واما بصق فيها بكسر همزة إما فيهما
للبيان للشك في الرواية وضمير فيها راجع للبير لا للدلو كما قيل فجاشت البير اي فار
ماؤها حتى ارتفع لفمها من جاشت القدر اذا غلت فاروّوا انفسهم وركابهم اي
شربوا منها حتى ارتووا وسقوا ركابهم حتى رويت والركاب بكسر الراء المهملة
الابل جمع لا واحد له من لفظه وقد علم ان حديث البرا رواه البخاري بلفظ قال
تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان
يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتانا فجلس
على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير
بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا اي صرفتنا وابلنا رواء اي ريا حتى اجتمع للمقام بها
الاجل الماء وحديث سلمة في صحيح مسلم وهو انه قال قدمنا الحديبية مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا تروي
قال فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركية فاما دعا واما بصق
فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعانا للبيعة في اصل الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع حتى اذا كان في
وسط النهار قال بايع يا سلمة فقلت بايعتك يا رسول الله في اول الناس
قال وايضا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعزل اي ليس معي سلاح
فاعطاني حجفة او دَرَقة ثم بايع حتى كان في اخر الناس قال الا تبايعني يا سلمة
قلت قد بايعتك يا رسول الله اول الناس واوسط الناس قال وايضا فبايعته
الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمه المصنف من ان حديث سلمة اتم لما فيه من
تفصيل القصة وانه كان عليها من يستقي للشاء حين قدموا ولذكره كيفية
المبايعة وما جرى له مع صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه الروايتين كذا في
اكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين قيل وهو الصواب
لتثنية المشار اليه ووجه بانه وحد اسم الاشارة لاتحاد الروايتين يعني

www.alukah.net

لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من تكلف والروايتين رواية البراء ورواية
سلمة وفي هذه القصة اي في قصة الحديبية من طريق ابن شهاب الزهري
وقد تقدمت ترجمته مرارا في الحديبية تفسير للقصة فاخرج سهما من كنانته هي ما يوضع
فيه السهام لانها تكنها اي تستترها فوضع بالبناء للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه
اي امر بوضعه في قليب البير ما القليب البير المحفورة من غير بناء فان بئر طوي
ويذكر ويونث وهو مخالف للرواية السابقة انه كان ما قليل والذي وضع السهم
البراء قيل ناجية على ما يأتي فروى الناس بفتح الراء المهملة والمثناة التحتية
بينهما واو اي شبعوا هم ودوابهم لقوله حتى صدروا بعطن هو بفتح العين والطاء
المهملتين ونون محل تبرك فيه الابل عند الماء بعد شربها للتعود ليعلل بعد نهل
وضربوا بمعنى قاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت
يعني اتمهم لما رأوا كثرة الماء تركوا عنده وهذا الحديث رواه البيهقي مسندا
لمروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال
ايها الناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته اعطاه
رجلا من اصحابه فقال انزل للقليب واغرزه فيه ففعل فجاش الماء حتى ضرب
الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البئر خلاد الغفاري دلاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعمامة وقيل هو ناجية السلمي وكان البراء بن عازب رضي
الله عنه يقول انا الذي نزلت كذا في دلائل النبوة وعن ابي قتادة هو الحارث
ابن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي
ايضا فلما اعطنه فقال وذكروا ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره لانه كان يوما شديد الحر فدعا بالميضاة بكسر الميم وبالمعجمة
عن واو لانها آلة الوضوء وهي متصورة وزنها مفعلة وقد تمد فوزنها مفعالة
ودعي بمعنى طلب مطهرة ما الوضوء فاتي بها فجعلها في ضبنه بكسر الضاد المعجمة
وسكون الباء الموحدة والنون وهو ما تحت الابط قريب من الحضن يقال اضبنته
اذا جعلته في ضبنك وبه سمي الحبال كافي الغريبين والمراد انه امسكها وضمها
اليه ثم التقم فيها اي ادخل فمها في فيه كما تدخل اللقمة فالله اعلم اي قال الراوي في
اني لا اعلم انفث فيها ام لا اي انفث في تلك الميضاة ام لا والنفث بنون وفاء ثلثة
نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ واقل من التفل فشرب الناس من تلك الميضاة حتى
رووا اي حصل لهم الري المزيل للعطش وملأوا اداواتهم مما فضل عن شربهم
مخيل بالبناء للمجهول اي انها كما اخذها مني اي مثل ما اخذها مني لم تنقص شيا
مما كان فيها حين اخذها مني وانما قال مخيل لانه بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان
فيها وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عمران بن حصين وذكر الطبري
محمد بن جرير الامام المشهور حديث ابي قتادة المذكور على غير ما ذكره اهل الصحيح

اي فيه

اي فيه مخالفة لما رواه اصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه وان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم اي بهؤلاء المذكورين من الصحابة رضي الله عنهم بمد الاهل مونة
بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة ثم مثناة فوقية وهي ارض من
البلقا والغزية بين تبوك وجوران من الشام ويمد ايضا مقويا ومعينا عند
ما بلغه قتل الامراء مصدرة والامر اجمع امير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى
الله عليه وسلم ارسل حارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل
بمؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسّاني فقتله ولم يقتل رسولا له قبله فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة الاف وارسلهم لقتال
شرحبيل وقال ان قتل زيد فامركم جعفر فان قتل جعفر فامركم عبد الله ابن
رواحة فان قتل فليرتض المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لواء دفعه لزيد
واوصاهم كما ذكره اهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدفعت الراية لخالد بن الوليد الى اخر الحديث وفيه معجزات
له صلى الله عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله وذكر اي ابن جرير
حديثا مطولا فيه معجزات واياة للنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه
في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره وفيه اعلامهم انهم
يفتحون ما في غد اي بعد ثم ابن جرير بحديث الميضاة السابق قال والقوم زهاء ثلثمائة اي قريب
من ذلك بطريق الحزر والتخمين كما تقدم انفا وفي كتاب مسلم انهم صلى الله عليه وسلم قال
لابي قتادة وقد راي معه ميضاة احفظ علي وفي نسخة عليها ميضاتك هذه واحفظها
عندك فانه ضمير شان سيكون لها نبا اي خبر عظيم وقصة عجيبة في امر مائها
وكفايته القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة وذكر نحوه اي مثل ما تقدم ومن
ذلك اي من قبيل المعجزة السابقة في تغيير الماء حديث عمران بن حصين حين اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه اي ارسلهما لجهة من الجهات واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا الرجلان
عمران بن حصين الراوي وعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل انهما علي
والزبير بن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج في نفر من اصحابه ولم يسم احد
هذه المراة الا انه وقع في السير انها اسلمت ولم يذكروا اسم المكان الا ان
في الحديث انه بروضة خاخ ان كانت القصة واحدة معها بعير قال اهل اللغة انه
يطلق على الذكر والانثى عليه مزادتان المزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء
كالقربة وهو من الزيادة لانه يزاد فيه جلد مع جلد لامن الزاد كما توهمه بعضهم فقال
تثنية المزود للحديث فوجدها اي المراة وأتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فحل في
اناء من مزادتيها اي جعل ما ءا من بأيهما في اناء عنده اي وضع فيه بعض ما المزادتين وقال
فيه اي في الماء الموضوع في الاناء ما شاء الله ان يقول المراد دعاؤه وذكر اسم الله عليه

ونحوه مما لم يسموه ولذا أبهموه ثم أعاد الماء الذي اخذه في اناييه من المزادتين فرده
بعد ما دعا له في المزادتين اللتين للمراة ثم فتحت عزالیهما بينا الفعل للمجهول
وعزالیهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو فم القربة كما تقدم والتانيث والجمع ليس
للقربة الا فم واحد قيل لانها كانت تتعدد في قربهم عزلاء وان من اسفل
وعزلاوان من فوق وما كان اسفل يخص باسم العزلاء والاحسن ان الجمع
قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله قد صغت قلوبكما لاختصاصه بما اذا
كان المضاف مثنى وانما جئ على ما بها لانها كانت حربية ولفرورة
العطش وقد قيل ان هذه المراة اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة
منه صلى الله عليه وسلم وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان يملؤا منه فملؤا
اسقيتهم جمع سقاء وهو اما من جلد يوضع فيه الماء ولم يدع واناء من اوانيهم الا
ملؤوه لما قال عمران بن حصين رضي الله عنه وانا يخيل الي بالبنا للمجهول انها لم
تزداد الا امتلاء فالجملة حالية بتقدير مبتدا اي حال كوني وقع في مخيلتي ان
المزادتين بعد اخذ بتقدير مبتدا الناس منها والحال انها لم تنقص بل ازدادا
عما كانا عليه ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يعطوها من زادهم شيا بدلا
مما اخذ من مائها تفضلا منه فان مائها لم ينقص مجمع بالبنا للمفعول اي
جمع الناس للمراة حتى ملؤوا ثوبها وحملوه على بعيرها وقال صلى الله عليه
وسلم للمراة اذهبي فاناما اخذنا من مائك شيا ولكن الله سقانا من فضله
واختلفت الروايات هنا ففي بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي بعضها انهم ملؤا
اسقيتهم وسقوا ابلهم وانه امرهم بذلك واستعماله قبل الله عليه وسلم
من ماء القربة التي للكافرة لا ينافي النهي منه عن استعمال اوانيهم وانهم
نجس وامر بغسلها اذا اضطروا لاستعمالها لا اختصاصه بما يحتمل النجاسة
كقدورهم واوانيهم التي يضعون فيها الخمر والخنزير وقرب المالا يتوهم
فيها ذلك الحديث بطوله اي اقرا الحديث بطوله وتمامه ان اردت الوقوف
عليه وفيه اشارة الى حديث طويل مروي في كتب الحديث كالبخاري وغيره
لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرهالهم القصة بتمامها وتعجبهم مما
راته من المعجزة له صلى الله عليه وسلم لكن المصنف اقتصر على محل الشاهد منه
وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه تقدم بيانه انه قال قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم في يوم من الايام هل من وضوء بفتح الواو كما تقدم وانه الماء الذي يتوضا
به وبالضم نفس الفعل ومن زايدة في المبتدا المقدر خبره اي هل معكم وضوء
وسوغ الابتدا بالنكرة وقوعه بعد الاستفهام فجا رجل باداوة بكسر الهمزة ودال
مهملة اي اناء من جلد صغير فيها نطفة اي قليل وقد تطلق على غير لتنزيله
منزلته لنكتة واصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل لمنيه فافرغها في قدح
اي صبها في اناء توضا كلنا بالرفع توكيد لضمير الفاعل ندغفقه دغفقة مفعول

مطلق وندغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون العين المعجمة
ثم فا مكسورة وقاف اي نصبه صبا كثيرا من قولهم عيش دغفق اي واسع
اربع عشرة مائة من الرجال واربع بالرفع خبر مبتدا مقدر اي ونحن اربع
الخ او بدل من ضمير ندغفقه اي نتوضا لانه بيان لعدد من توضا وكثر تمام
مع قلة الماء وصغر الاناء ونصبه على الحالية من احد الضمائر وفي حديث عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه الذي رواه البيهقي والبزار وابن خزيمة في مسنده
بسند صحيح في جيش العسرة بضم العين فسكون السين المهملتين وهي
غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت
في زمان كانت النفقة والزاد في غاية القلة عندهم ولذا لم يوذن النبي صلى
الله عليه وسلم فيها كما كانت عادته في اسفاره ولعثمان بن عفان رضي
الله عنه البذ البيضا لما جهزهم بالله كما سيجي في السير وتسمى الفاضحة
لافتضاح المنافقين فيها والعسرة هي الشدة والضيق وذكر عن رضي
الله عنه ما اصابهم من العطش لقلة الماء حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه هو ما في كرشه فيشربه اي يشرب ما عصره منه مع تغيره
وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك في ضرورتهم فرغب ابو بكر رضي الله عنه
الى النبي صلى الله عليه وسلم والرغبة طلب ما يحبه وتتعدى للمطلوب بفي فيقال
رغب في كذا او لضده بعن فيقال رغب عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدى
بالى لمن طلب منه اي تضرع وتذلل في الدعا اي في دعايه صلى الله عليه وسلم
وتوجهه لربه ليزيل ما بالناس من الباس الذي غلبهم فرفع يديه نحو السما
التي جعلها الله قبلة للدعا ورفع اليدين نحوها سنة كمسح الوجه بهما بعده كما
ذكره ابن حجر اي ودعا ربه وتضرع اليه كما ورد انه طفق يهتف بربه اي يدعوه
ويناشده في سرعة اجابته فابر رحمها بفتح الباء اي لم يرد يديه من دعايه ورجع
منعدما في قوله فان رجعك الله ويكون لازما ايضا حتى قالت السما اي غيمت
وظهر فيها سحاب من فوقهم قال كذا اذا تهيا له واستعد كما في القاموس وفي
بعض الحواشي يقال قالت السما اذا ارعدت وغيمت وتفسيرها بامطرت لا
يناسب قوله فانسكبت اي انسكب ماؤها فالاسناد مجازي وكون السما بمعنى
المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما كقوله

اذا نزل السما بارض قوم رعيناها وان كانوا اغضابا

فملؤا ما معهم من آنية جمع انا كاوان وبعضه يظنه مفرد او هو كما مر والانا
معروف ولم يجاوز العسكر في يجاوز ضمير مستتر راجع للسما بمعنى السحاب
او للمطر المعلوم من السياق وهذه معجزة اخرى وعن عمرو بن شعيب ابن محمد
ابن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور وفي الاحتجاج بعمرو هذا
اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو بروي عن ابيه واخرج له الاربعة

من اصحاب السنن وهذا الحديث ليس فيها وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة
ودفن بالطايف ان اباطالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ردفه
اي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير ردفه لابي طالب
بذي المجاز بفتح الميم والجيم والف ثم زاي معجمة وذي بمعنى صاحب اي محل
الجواز وذو المجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية
كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه بن سعد عن اسحاق بن الازرق
عن عبد الله بن عون عن عمرو عطشت وليس عندي ما فنزل النبي صلى
الله عليه وسلم عن الدابة التي اردف عليها وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال
صلى الله عليه وسلم لابي طالب اشرب فشرب هذا كان قبل البعثة قيل ولم
يذكره علي سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر فلا يستدل بقوله والحديث في هذا
الباب اي باب نبع الماء وخروجه بين كتفه صلى الله عليه وسلم كثير ومنه الاجابة
بدعا الاستسقا اي دعاوه صلى الله عليه وسلم بطلب السقي وايجاد الماء عند
الحاجة له وما جانسها اي شابه الاستسقا من السما كما ذكرهنا وهو ما خود
من الجنس وهو معروف فصل مناسب لما قبله لان الاكل والشرب
توءمان ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعايه
النا فعين عند الحاجة وبدأ بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح وهو
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحافظ بن سكرة وتقدمت ترجمته قال ثنا
العذري قال ثنا الرازي تقدمت ترجمتهما ونسبتهما قال ثنا الجلودي
تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها قال ثنا ابن سفيان هو
ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته قال ثنا مسلم
ابن الحجاج صاحب الصحيح المشهور كما تقدم قال ثنا سلمة بن شبيب ابو عبد
الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع
واربعين ومايتين قال ثنا الحسن بن اعين افعل تفضيل من العين وهو
الحسن بن اعين بن محمد الحراني الثقة قال ثنا معقل عن ابي الزبير محمد بن مسلم
الثقة وترجمته مشهورة عن جابر الصحابي المشهور رضي الله عنه ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة
احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا اسمه لانه من اهل البادية والطعام ما يوكل
وبه قوام البدن ويطلق على غيره مجازا فاطعمه اي اعطاه لان الاطعام يكون
بمعنى الاعطا كثيرا حتى انه لكثرته يستعمل فيما لم يكن ماكولا فيقال اطعمه السلطان
بلدة وهو مجاز مرسل او استعارة شطر وسق من شعير الشطر هنا بمعنى
النصف وهو اصله ويكون بمعنى البعض مطلقا وبمعنى الجهة كقولهم فوك
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد جهته والوسق
بفتح الواو وكسرها وسكون السين المهملة وقاف بمعنى الحمل فيقال وسق

بعير

بعير اي حمله ثم خص وصار حقيقة في ستين صاعا بصاع صلى الله عليه وسلم
وهو ثلثمائة وعشرون رطلا حجازية واربعمائة وثمانون رطلا عراقية
على الاختلاف في قدر الصاع والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلى الاول مائة وستون
رطلا وعلى الثاني مائتان واربعون رطلا والكلام في المقادير الشرعية مفصل
في كتب الفروع فما زال ياكل منه وامراته بالرفع معطوف على الضمير المستتر
في ياكل من غير فصل مؤكد كما سكنات وزوجك الجنة وهو الافصح وقد يعطف
بفاصل من غير ضمير كما هو هنا فانه فصله بقوله منه وهو فصيح ايضا وقد يعطف
من غير فاصل اصلا في قول علي كرم الله وجهه كنت وابو بكر وعمر لكنه قليل
وضيفه اي من يترل عليه من غير اهله وهو يطلق على الواحد وغيره وقد يختص
بالفرد فيقال ضيف وضيفان وضيوف اي لم يزالوا ياكلون منه وهو باق بحاله
من غير نقص لانه لا يزال يكثر ببركته النبي صلى الله عليه وسلم وهو محل استشهاد
المص وفي نسخة وضيف حتى كاله غاية لاكلوا اي استمر اكلهم منه من غير نقص
شي منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل مما ياخذه منه وكانت البركة
في ترك كيله حتى لو لم يكله لم ينفد وترك الكيل والعد فيه بركة لما فيه من
الاتكال على الله وهو اكثر بركة وهكذا جرت عادت الله وامثاله ورد في الحديث
من قوله صلى الله عليه وسلم كلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى
خيانة فيه وقيل المراد كيلوا ما تخرجونه للنفقة منه لئلا يخرج اكثر من
الحاجة او اول شرط ان يبقى الباقي مجهولا غير مكيل وقيل انه انما كان كذلك
لافشائه سرا من اسرار الله ينبغي كتمه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بتكثير ما اعطاه له صلى الله عليه وسلم ببركته فقال لو لم تكله لاكلتم منه
اي لاستمر اكلكم منه الى غير انتهاية ولقام بكم اي لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام
لكم من غير نقص وهذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله
عليه وسلم في نكاحه فانكحه امراة فطلب منه طعاما يقوم به وبزوجته ولم
يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شي فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصاريين
بدرعه فرهناه عند يهودي في شطر وسق من شعير ودفعه اليه قال فاكلنا
منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه ومن ذلك اي من تكثير
الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم حديث ابي طلحة المشهور في قصته التي
رواها الشيخان عن انس رضي الله عنه توفي سنة احدى وثلاثين وقيل غير
ذلك والمشهور بمعنى انه اكثر رواية في كتب الحديث وتعددت طرقه
ويحتمل ان يريد بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث والطعام صلى الله عليه وسلم
مرفوع على حديث ثمانين او سبعين رجلا وجزم مسلم بالثمانين من اقراص من شعير
جمع قرص وهو رغيف صغير اتى بها انس بن مالك وفي نسخة جا وهو عم ابي طلحة
تحت يده اي ابطه بكسر الهمزة واليا وتسكينها والابط ما تحت المنكب وفسر به لان

الشبكة الألوكة www.alukah.net

اليد تشمله وغيره والابط بذكر وبونث فامرها اي الاقراص ففتت يقال فتته
اذا قطعه باصابعه قطعا صغيرة بمقدار اللقمة وقد يطلق بمعنى التكسير
مطلقا وقالت بها اي في شانها بان دعا بركتها وذكر اسما الله عليها وقيل في بعض
على كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل ما شا الله ان يقول اي ما قدره الله وعلمه
من الذكر الذي لم يطلع عليه وهو حديث طويل في الصحيحين اقتصر المصنف على
بعضه اعتمادا على شهرته وفيه ان ابا طلحة رضي الله عنه قال لام سليم
لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل
عندك شيء فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير وفيه انه دعا الفين عشرة
عشرة وحكمته ان لا يزدحموا على قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا كان
بالمدينة لا بالخندق كما توهمه القسطلاني وقد علمت ان الحديث طويل والكلام
عليه مفصل وفيه انهم بعدما اكلوا دفعة لاهل المنزل فاكلوا واطعموا جيرانهم
وعند جابر رضي الله عنه الذي رواه البخاري في طعامه صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق اي قصة الخندق المشهورة في السير ومعناه معروف وهو معرب كندة بمعنى
الحفر الذي جعل بالنصب مفعول اطعام ويوم الخندق منصوب على الظرفية وحديث
مبتدا اخبره مقدر اي من ذلك وقوله من صاع شعير بالاضافة وفي نسخة
من صاع من شعير وتقدم معنى الصاع وعناق بفتح العين وهي الانثى من اولاد
المعز لم يتم لها سنة وقيل هي التي قاربت الحمل ولم تحمل قال جابر فاقسم بالله لاكلوا
وفي نسخة لقد اكلوا ولما كان هذا امرا غريبا خارقا للعادة اكده بالقسم لانه مظنة
الانكار حتى تركوه وانحرفوا اي اكلوا كلهم حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف
الميل الى جهة اخرى غير التي كان متوجها لها من الحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف غير متمكن وان برمتنا لتغط البرمة
بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ثم ميم وها التذكير مطلقا او من حجارة
وهو المعروف وهمها برام ونغط بفتح المثناة وفتحا وكسر الغين المعجمة وبعدها
طاء مهملة مشددة اي تغلي غليانا شديدا يسمع له صوت كهدير النايم والمخ
كما هي اي على حالها الاول لم ينقص منها شيء مع كثرة من اكل منها وهذا اكمل الشاهد
وان عجيننا ليخبز اي انهم استمروا على خبز العجين وايصال شيء فشيء الى ما كل منه ولم
ينقص ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانه يصنع في البرمة والعجين وبارك
عليه كما ذكره المصنف بقوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في العجين
والبرمة بارك فيهما ومعنى بارك دعا فيهما بالبركة اي الزيادة والنمو رواه اي روى
هذا الحديث عن جابر سعيد بن ميناء بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون
والمد والقصر والصرف وعدمه على ان وزنه فعلا او مفعالا وسعيد هذا اخرج
له البخاري ومسلم ومينا علم منقول من المبنا وهي مرسى السفن وجوهر الزجاج
واسمين بزنة افعل من اليمن وهو ابن الحبشي المكي والد عبد الواحد بن ايمن مولى ابن

عمرة المخزومي الثقة وقال ابن حبان انه ايمن بن ام ايمن مولاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخو اسامة امه قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن هذا
قتل بحنين فقد خلط ترجمة وتبعه التلمساني وعن ثابت مثله اي مثل حديث
جابر بن عبد الله عنهما عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمها قال وري مثل الكف
وفي نسخة بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شا الله
ان يقول فاكل في البيت والحجرة والدار وكان ذلك اي ما ذكر من
الثلاثة قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم وبقي بعد ما شبعوا مثل
ما كان الا وقد علم ان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم وحديث ابي ايوب اي ومن
ذلك حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي
وهو انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر حين قدما المدينة
في الهجرة من الطعام زنة اي مقدار ما يكفيهما اي طعاما يكفي رجلين فقط وهو
بيان للغلته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره بذلك ودعاه ادع ثلاثين
من اشراف الانصار انما خصهم قيل ليتألفهم كي يسلموا فان ذلك كان في اول الهجرة وسراتهم
انصار العلم صلى الله عليه وسلم بانهم سينصرونه ونقباؤه لا بذلك فدعاهم فاكلوا
حتى تركوه اي شبعوا وتركوا الطعام او الاكل منه ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع سبعين
اي من اشراف الانصار فكان مثل ذلك اي اكلوا حتى تركوه ثم قال صلى الله عليه وسلم
ادع سبعين فدعاهم فاكلوا حتى تركوه الطعام والاكل كما مر وما خرج احد منهم اي من دعاه
واكل حتى شبع وحتى اسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد معه
ونصرته لما راوا من تلك المعجزة ولطفه بهم وفي نسخة الاحتى اسلم قيل وصوابه
اسقاط الا الاولا وجه له قال ابو ايوب رضي الله عنه فاكل من طعامي ثمانون ونيف رجلا
ذكر بعضا منهم وترك الباقي كانه لكونهم لم يدعهم بامره والمذكور رواية وتوفي
غير ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم وعن سمرة ابن جندب تقدمت ترجمته
وانه بضم الدال وفتحها اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اذ
لا يتعلق غرض ببيان الاتي هنا بقصعة بفتح القاف ولا تكسر القصعة فيها لحم
مطبوخ فتعاقبوها اي دخل جماعة من الصحابة بعد جماعة لان كلا منهم اتى على عقب بعض اي من
غير فاصل بينهم لانه محل الاعجاز من غدوة حتى الليل بالجر ويجوز رفعه ونصبه يقوم
قوم ويقعد آخرون تفسير لما قبله من تعاقب القوم وقيل عليه المعروف من حديث سمرة من
غدوة الى الظهر فيقوم قوم ويقعد آخرون قال فقيل لسمرة هل كان يجمعهم
قال فمن اي شيء تعجب ما كان الا من هنا واشار الى السما ومن ذلك حديث عبد
الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تكثير
الطعام ببركته وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم ضيف كنا له مع غيرنا من الصحابة وخبر كان ثلاثين ومائة ومع النبي
حال من اسم كان او هما خبران اي خبر بعد خبر وذكر في الحديث انه جمع صاعا

من طعام روي بنا عجن للفاعل ونصب صاعا وبنائه للمفعول ورفعه وضبعت بمعني طبخت في قوله وضبعت شاة فتوي بنا المفعول سواد بطنها المراد به الكبد خاصة او حشوها مطلقا والاول اظهر قال اي عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وايم الله قسم كعمر الله وهو مبتدا خبره محذوف تقديره قسمي فهو مرفوع وجوز بعضهم جره بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزته همزة وصل وهو اسم وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولا يجر بالاضافة بعده الا لفظ الله وجوز ابن مالك جره غير ما من الثلاثين وما احد الا وقد حزله حزة بفتح الحا المهملة والزاي المعجمة المشددة والحزهو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم من سواد بطنها اي كبدها والحز بعينه بحسب الظاهر وهو انسب بحمل الاستشهاد لكناية الكبد لهم في تفريقها عليهم ثم جعل منها اي طبخ من الشاة ما جعل ملء قصعتين فاكلنا اجمعون بالرفع تاكيد لاسم كان من غير ان يكون تابعا للكل كقوله لاغوينهم اجمعين وفضل في القصعتين اي فضل من لحمها مقدار في القصعتين بعدما اكلوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو ذكره المصنف كان اولى لانه محل الشاهد وفضل بمعنى بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم وبالكسر في الماضي وضم عين المضارع وهي شاذة اومن التداخل فان كان من الفضيلة فبالفتح والضم لاغير فحملته على البعير فيه اشارة لكثرة ما بقي بعد اكلهم كلهم ببركته صلى الله عليه وسلم وسن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم مارواه ابن سعد واليهقي وصححاه حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة الانصاري عن ابيه ابي عمرة بشير بن عمرو بن محصن الانصاري النجاري الصحابي البدري قتل مع علي كرم الله وجهه بصفين وفي اسم ابي عمرة اختلاف وابنه عبد الرحمن اخرج له اصحاب الكتب الستة لا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم ومثله اي مثل حديث عبد الرحمن سلمة بن الاكوع وابي هريرة في مسلم وعمر بن الخطاب ورواه ابو يعلى بسند جيد قد ذكروا اي هؤلا مخمصة بفتح الميمين بينهما خا معجمة ساكنة ثم صاد وهي الجوع من الخمص وهو خلو البطن من الطعام اي مجاعة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاه بمعنى موضع الغزو او هو بمعنى الغزو نفسه واختلف في هذه الغزوة والذي في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وفي دلايل النبوة انه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس انه في مرجعهم من الحديبية كلمه بعض اصحابه وقالوا جهدنا وفي الناس ظهم فاخبره لنا الحديث فالقضية وقعت مرتين فدعا ببقية الازواد اي طلب من كل رجل منهم ان ياتي بما بقي عنده من زاد فجا الرجل بالحثية بفتح الحا المهملة وسكون الثا المثلثة

والمشاة

والمشاة التحتية ويقال حثوة بالواو لانه يقال حثى يحثي وحثى يحثو وهو الحفنة بالفا والنون بمعنى وهو بملئ اليدين معا وقيل بالفا في اليدين وبالثا في احدهما وروي بالجيم بحا معجمة مضمومة وبعدها موحدة ثحتية ساكنة ونون وهي ما يحمل في الحضن تحت الكشح والاول الاشهر واظهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني كادخل السوق وليس المراد به رجل معين من الطعام اليسير الذي بقي عنده وفوق ذلك اي ازيد منه بيسير واعلاهم اي اكثرهم زادا او بقية الذي ياتي بالصاع من التمر فجعله اي وضع ما اجتمع من الازواد على نطع بكسر النون وفتح الطا المهملة بزنة عنب بساط من ادم وفيه لغات اربع هذه افصحها وتفتح نونه مع فتح الطا وسكونها وتكسر نونه مع سكون الطا قال سلمة فحزرته بحا مهملة وزاي معجمة وراء مهملة اي قدرته بطرق الحدس والتخمين كربضة العنز براء مهملة مفتوحة وقيل انها مكسورة لاغير لان المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة من الربوض وهو كالجلوس في الانسان والبروك للابل والجثوم للطير اي مقداره مقدار جثة عنز مباركة على الارض او تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها ثم دعا الناس باوعيتهم اي طلب مجيئهم ومعهم اوعيتهم ليا خذوا مما اجتمع عنده وفي الحديث حتى ملئوا ازودتهم قال المصنف في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا فالازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاسقية روايا ووردا بيضا جا واباوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملؤه مما اجتمع عنده وبقي منه اي فضل منه بقية بعد ما اخذ الجميع كفايتهم والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث لطوله وفيه انهم اكلوا حتى شبعوا ثم حشوا باقي اوعيتهم وقبله انهم لما اصابهم الجوع قال له بعضهم لو امرتنا نحرنا نواضحنا اي ابلنا فقال افعلوا فقال عمر رضي الله عنه ان فعلوا قل الظهر يعني ما يركبه ولكن ادع بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع فدعا بالبركة وقال خذوا فاخذوا كلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث وعن ابي هريرة في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني بسند جيد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انوله اهل الصفة تقدم ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مغرز عن يمين المحلوس فيه وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعين عنده صلى الله عليه وسلم من فقرا الصحابة الاغراب وغيرهم كسلمان وابي ذر قال ابو نعيم في الحلية كانوا بضعا وماية وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربعماية ونحوه في الكشاف ولا ينافيه ما روي انه روي منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم بلا اردية وهو لاهم صفوة خلق الله هنيئا لهم وانا نتوسل الى الله بهم ان يجعلنا في بركتهم فتفرقتهم اي ذهبت لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في البها ريتغرفون في المدينة لان كلا احد لا يخلو من حاجة يذهب لها حتى جمعه عند النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت بالبنا للمجهول بين ايدينا صحفة بالرفع نايب الفاعل

الألوكة
www.alukah.net

وهي ما بين الصغير والكبير بعد للطعام والكلنا ما شينا وزغنا اي حتى شبعنا وانتهت ارادتنا الاكل وهي بمثلثا وضعت جملة حالية اي وهي مملوة بما فيها كما كانت حين وضعت بين ايدينا الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع من اكل منها وهذا تشبيه لها بعد الاكل بحالها قبله فليس فيه تشبيه الشيء بنفسه كما لا يخفى وكان اهل الصفة يسمون اضياف الاسلام لان اكثرهم اعراب وقال اكلنا بضمير المتكلم مع الغير لان اباهريرة منهم وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه احمد والبيهقي بسند جيد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين رجلا وهذا كان بمكة في ابتداء البعثة منهم قوم بفتح القاف وسكون الواو المهملة ثم صاد اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور يأكلون الجذعة بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة وهي من البقر في الغنم ما تم له سنة وقيل انه في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا الاول اي اقل ما يكفيهم كما يقال لمن دوخيم اكلة راس ويشربون الفرق بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وهو مكيال يسع ثلاثة اصوع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي بر وهم ما فيه وفي النسخ هنا اختلاف ففي بعضها بني عبد المطلب منهم من يأكل جذعة وفي بعضها منهم قوم يأكلون وفي بعضها منهم قوم يأكلون وهذه اقرب وفي التي قبلها قلق تماما وقال القسطلاني المراد بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل في الخامسة فصنع لهم مد من طعام اي طبخه وسواه فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ما موصولة وهو مبتدأ خبره محذوف اي قبل الاكل والجملة صلة والمراد انه لم ينقص كانه ما اكل منه شيء ثم دعا بعس بضم المهملة وتشديد السين المهملة وهو قدح من خشب يروي الثلاثة والاربعة والمعنى بعس من لبن طلبه من اهله لهم فشربوا من العس حتى رووا اي تم شربهم منه وبقي كانه لم يشرب منه شيء وتفصيله كما في الدلايل للبيهقي وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين الاية قال صلى الله عليه وسلم ان بدأت قومي بها رايت منهم ما اكره فصمت فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرك به ربك عذبك فدعا علي رضي الله عنه واجزم بذلك وبما قاله لجبريل له ثم قال له فاصنع طعاما واعدد لنا عسا لبن ثم اجمع بني المطلب وهم نحو اربعين من اعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا بسم الله فاكلوا ثم شربوا فلما اراد ان يكلمهم قال ابو لهب سحركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما اراد ان يكلمهم تفرقوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجئ احد بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة الى اخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انهما لما نزلت صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فهر يا بني عدي ويا بطون قريش

حتى

حتى اجتمعوا الخ ولعل ذلك تكرر فخص اولا ثم عم وقال انس في حديث رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وفي نسخة حين اتى زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها وهو افتعال من البناء وهو التزوج هنا ويقال بنى بها وعليها امره اي امر النبي صلى الله عليه وسلم انسا ان يدعو لقوما سماهم اي بعينهم باسمايهم وكلما رايت بنا الخطاب ومن منصوبة بحلا بمقدر اي قال له صلى الله عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيته من غيرهم فهو نعيم بعد تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم او فقال فدعوتهم حتى امتلأ البيت بالناس المراد به المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحا به والحجرة هي بمعنى البيت والغرفة وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله عليه وسلم حجرة تخصها واصل معنى الحجرة بقعة تحجز بينا الجدران ثم عم وقدم اليهم تورا بمثناة وفيه مفتوحة وواو ساكنة وراء مهملة وهو انا من صفر او حجارة كالاجانة او القدح الذي يشرب فيه فيه قدح من لبن بيان للمد وقد تقدم تفسيره جعل بالبناء للمفعول حيسا مفعوله الثاني وهو بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط او دقيق قال والسمن يقال الاقط او الدقيق الجيس لا يختلط وقال ابن فرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخلط بالسويق والاول اعم واصل معنى الحيس الخلط فوضعه صلى الله عليه وسلم والضمير للتور قدامه بين يديه وخمس ثلاث اصابعه اي ادخلها فيه لتحصل البركة ولتطيب قلوبهم باكله معهم والسنة ان ياكل بثلاث اصابع فيه تعليم لهم وجعل القوم يتغدون بذال معجمة من الغدا بالمعجمتين وهو اعم من الغدا بالدال المهملة وفي مسلم انه دعا الناس بعد ارتفاع النهار فيصح ان يكون بالمهملة ايضا كما في المقتفى ويخرجون من الحجرة وبقي التور بحاله تغيير او حال مما كان قبل الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا وكان القوم احد او اثنين وسبعين رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في بنايه صلى الله عليه وسلم بصفية والراوي ادخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشيئان من الشاة والحيس الذي لام سليم وفي قوله بقي التور نحو اي بقي ما فيه وفي رواية اخرى في هذه القصة اي قصة وليمة زينب رضي الله عنها او مثلها فيما ذكر من الطعام ان القوم كانوا رهطا ثلاثمائة اي مقدارهم وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا ارفع التور من مكانه فما ادري حين وضعت بضم التا للمتكلم اي حين وضعته او بتا التانيث الساكنة كالتي في قوله كانت بالتا باعتبار انه انية اكثر ام حين رفعت بالوجهين وروي لترفع بدل ارفع بلام الامر والخطاب والاول اولى وافصح وهذا حديث طويل في مسلم اختصرته المصنف اقتصارا على محل الشاهد منه وفي حديث جعفر ابن ابي طالب الصادق عن ابيه محمد الباقر عن علي بن ابي طالب جد والد محمد اعني زين العابدين ابن علي بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع كما رواه ابن سعد فان كان علبا الذكر

على الاصغر فالحديث مرسلا ومعضل فهو ضعيف ان فاطمة الزهرا
طبخت قدرا اي طعاما في قدر فيه تجوز او هو بتقدير مضاف اي طعام قدر
لغدايها بمعجمة وهو كل ما يؤكل في اي وقت او بمهملة وهو ما يؤكل اول النهار
اي لاجل غدايها وفي نسخة تتغدى به ووجهت عليا اي ارسلته الى النبي صلى
الله عليه وسلم اي لجهته والمراد بيته ليتغدى معها فامرها اي قال لها اغرفي
من القدر فغرفت بالغين المعجمة لجميع نسايه التسع المعروفة صحفة صحفة منصوب
كتعلمت النحو بابا بابا والصحفة اناء صغير معروف ثم له ولعلي اي ثم غرفت
له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها اي ثم غرفت لنفسها ما تتغدى به رضي
الله عنها ثم رفعت القدر بعد ان غرفت لجميع من ذكر وانها للتنفيس جملة حالية
وتفيض بفا وضاد معجمة من الفيض والمراد انه بعد ما غرفت منه بقي يملو ابطعام
كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله عليه وسلم كانها بعثت له صلى الله عليه
وسلم ليحكمها ويأكل معها وحده فلم يأت ولم يأمرها بما ذكر فيه من مكارم الاخلاق
والايثار قالت فاطمة فاكلنا منها اي اكلنا كلنا من طعامها والضمير للقدر
لانها مونثة وقيل يعود تذكيرها وتانيثها فالمراد ان اهل فاطمة واهل
بيتها اكلوا مما بقي في القدر بعد ما فرقته ما شا الله اي الذي اراد الله لنا
اومدة ارادة الله ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حديث اخر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود ايعاية راكب
اي يعطيهم ما يكفيهم من الزاد من احمس بزنة احمر بحا وسين مهملتين بينهما
ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنو احمس وهو من الحماسة
وهي الشدة والصلابة ويقال لقريش الحمس لتصلبهم في دينهم في الجاهلية
فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما هي الا اصوع بفتح الهمزة وضم الواو ويجوز
ان تبدل همزة كما في الصحاح وهو انا يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جمع
صاع قال ابن قرقول فيه لغات صاع وصوع وصواع وجمع على اصوع
وصبعان وفي كثير من الروايات اي في الحديث اصع بالدال والصواب اصوع
انتهى وقوله والصواب اصوع غير مسلم واذا نهاه الله بطل نهي معقل وهو
مبني على عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية وهو على الاطلاق فاسد
اي قال عمر رضي الله عنه ليس التمر الذي عندنا يكفي فانه اصوع قليلة
فان الصاع مكيال يسع اربعة امداد والمد رطل وثلث او رطلان عراقيان
على اختلاف فيه كما تقدم والضمير اعني هي راجع للاصوع وان تاخر للوديعة
كما في قوله تعالى اذ هي الاحياتنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضمير لا يعلم
ما يعني به الا ما يتلوه واصله ان الحياة الاحياتنا الدنيا ثم وضع الضمير
موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه قوله

هي النفس ما حملتها تتحمل ... وهي العرب تقول ما شئت

انتهى

انتهى قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح التسهيل لايسعه
المقام قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه اذهب وافعل ما امرتك
به ولا تبال بقلة ما عندك نذهب عمر فزودهم منه اي اعطاهم ما يكفيهم
من التمر الذي عنده وكان اي التمر قدر النصف هو ولد الناقة الصغير الرابض
اي البارك على الارض وهو بيان لمقدار تحمينا من التمر بيان لمقدار
وبقي بحاله اي لم ينقص شيا مما اعطاهم منه وهو من المعجزات من رواية دكين
جرمية اعقد بها وزن الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف
مفتوحة ثم ياتصغير ونون ورواه العزفي بالراء بدل الدال الدال وقال انه
الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد وقيل مسعد المزني
وقيل الخثعمي وله صحبة وهذا الحديث رواه ابو داود في الادب قال
اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم
فارتقى بنا الى علية فاخذ المفتاح من حجزته ففتح وليس له غير هذا الحديث
ولم يروه غير ابي داود الاحمسي بنسبة لبني احمس قبيلة كما تقدم وهو صفة
دكين ومن رواية جرير اي مثل رواية دكين ولم تخرجه ومثله اي مثل
المروي المذكور رواه اخرجه احمد واليهقي بسند صحيح رواية النعمان بن مقرن
بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والراء
مخففة مكسورة وهو احمسي ايضا واحمس اخذ من مزينة وتقدم انهم من
ضبيعة من نسل اد بن طابخة وللنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة وهم
النعمان ومعقل وعتيبل وسويد وسنان وعبد الرحمن ولم يسم السابع
قال السهيلي بنو مقرن المزنيون هم البكاؤن الذين نزل فيهم ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية الحديث بعينه بالرفع والنصب والباء مزيدة
في التاكيد يقال هذا عبد الله بعينه وبعينه كما ذكره وتلطف القابل متخرجا فقلت
هذا قاتلي بعينه وحاجبه وزيادة حاجبه فيه من كلام المولدين لتوهمهم
اولا بما توهمهم انها الباصرة الا انه قال في هذه الرواية اربعاية راكب
من مزينة فزاد قوله من مزينة وكذا رواه ابو داود في سننه قيل واختلاف
الروايات يدل على تعدد القصة وفيه شيء ومن ذلك اي من معجزاته صلى
الله عليه وسلم في جعل القليل كثيرا حديث جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه البخاري في دين ابيه بعد موته اي
قضته لما مات ابوه وعليه دين اراد اداءه لغرمائه وكان قد بذل بموحدة
وذال معجمة اي اعطى وهو مجاز بمعنى اراد بذله لغرما ابيه جمع غريم وهو
صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى ان عذابها
كان غراما اصل ماله اراد باصل ماله بستانا ونخلا له كان يتقوت منه
والمال في لسان العرب لا يختص بالنقود كما في العرف وشاع اطلاقه على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الابل قديما كما يشير اليه قوله فلم يقبلوه اما لانه لا يفي بدينهم او لعدم احتياجهم
او لانه لم يكن مرضيا لهم ولم يكن في ثمرها انث الضمير الراجع للمعنى اذ
لان المراد بها هنا النخيل جمع نخل وهي تونث والتمر بالمثلثة واحدة ثمرة
ولا حاجة لجعله راجعا لاموال المعلومة من قوله مال ولا الى تفسيره بالفوائد
مطلقا فيشمل الالبان والنتاج كما قيل ولا وجه لما ستسمعه في الحديث
وقوله سنتين مثني سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح
كفاف دينهم بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقي كفافا
اي مقدار الكفاية وبفتحها معناه الخبار وهو غير مناسب هنا كقراءة تمر
بمثناة فوقية وان صح معنى وسنتين ظرف مستقر لانه متعلق بتمر
بالمعنى المصدري حال من تمر فجاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أمره بجدها
بفتح جيمه وذال معجمة وبجوز اهمالها وكلاهما بمعنى قطع الثمار وجمعها
وجعلها بصيغة المصدر يبادر بمثناة تحتية ودال وراء مهملتين جمع بيدر
بزنة حيدر وهو الموضع الذي يوضع فيه التمر ليتشف والبيدر نحو البيدر
من تبنه والكوم من الطعام كالتمر والحنطة ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر
الثاني والبيدر هو الجرين والجرن واهل العراق يسمونه اندر وجمعه اناد ر
وفي المغرب يسمونه نادر وكانه غلط من الاندر في اصولها اي جعلها كومة كومة
في اصول الثمار وهي النخل والمراد اندكومة في حديقة نخله حتى يعلم مقدارها
فمشى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مضاف مقدر اي في ارضها او المراد
ما بينها وفعل ذلك لتحصل البركة وبيومئذ ما فيها ودعا الله تبارك وتعالى
ان يبارك فيها فنمت وزادت فاوفى منه جابر غرماءه اي اعطاهم مما في
البيدر حقهم بتمامه من قولهم اوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه اخذه
بتمامه وضمير غرماءه لابيه لعلمه مما تقدم او له لقيامه مقامه في اداء
دينه وفي نسخة غرما ابيه وهي ظاهرة وفضل اي بقي منه بعد ما اداي
كاذي حق حقه وهو مثلث الضاد المعجمة والفتح افصح مثل ما كانوا يجدون بفتح
المثناة التحتية وضم الجيم وتشديد الذال المعجمة او مهملة اي ما كانوا يقطعونه
من ثمارها كل سنة اي فيها وفي رواية مثل ما اعطاهم اي بقي مثل ما اعطى غرماء ابيه وفيه
زيادة كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان تمرها لا يفي بدينهم في سنتين او سنين
قال اي جابر رضي الله عنه وكان الغرماء يهود بالنصب خبر كان وهو ممنوع من
الصرف لانه علم لهذه الطايفة وقد ينكر ويتون فعجبوا من ذلك اي مما رأوه
من كفاية تمرها وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنين وهو من معجزاته صلى الله
عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه في البخاري وكذا في غيره
واقتصر المصنف على محل الشاهد منه وكان ابو جابر عبد الله استشهد باحد
وترك عليه دينا كثيرا وله ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود كما علم

ثلاثين وستمائة استظهره جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك فكلم اليهودي فلم يرض فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما مر فاتاه
وطاف ببيدره ثلاث مرات وامره بان يكيل لهم فكال حتى وفى لهم ثلاثين
وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل صلى الله عليه وسلم وفيه تصريح
بان ماله حديقة نخل وهذا ما وعدناك به فلا تكن من الغافلين وقال ابو
هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي مسندا اصاب الناس مخمصة اي جوع
كما مر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء من جنس
الطعام ومن زايدة هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشيء مبتدا
خبره مقدر كما ذكرناه قلت نعم شيء من التمر قليل في المزود بكسر الميم وهو وعاء الزاد
فاتاه به اي بالمزود او التمر فادخل يده الشريفة في المزود فاخرج منه قبضة
بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد بها المقبوض من القبض وهو الاخذ بالكف
وبالضم اسم المقبوض فبسطها اي وضعها مبسوطة متفرقة ليعلم قلتها ودعا
بالبركة اي بان يبارك الله فيها حتى تزيد ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما دعا
اي عشرة من الناس فدعاهم فاكلوا حتى شبعوا من ذلك التمر ثم قال ادع عشرة
كذلك اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وهذا
يقتضي انه كان في بعض غزواته وقد صرح به في بعض الروايات وسيأتي
وقال لي خذ ما جيت به لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جاء به كما كان وهو محل الاستشهاد
فانه امره برفعه وان ياخذ كل ما اراد وقال له ولا تكله ليبارك فيه كما مر
وادخل يدك وافبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيث به قال فاكلت منه واطعمت
اهلي ومن اردت اطعامه حياة رسول الله اي مدة حياته صلى الله عليه
وسلم وفي مدة حياة ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان بن عفان رضي الله عنهم
فانتهب مني بالبنا للمجهول اي نهبته الناس واغاروا عليه فاخذوه في زمن
الفتنة فذهب اي عدم ولم يبق منه شيء ولولا ذلك لكفاه مدة حياته لما
فيه من البركة وفي رواية رواها الترمذي في سننه وحسنها عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقد حملت من ذلك التمر الذي اعطانيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي جعلته محمولا معي في اسفاري كذا وكذا كناية عن مقدار ما حمله
من وسق بيان لكذا وكذا والوسق حمل بعير كما مر في سبيل الله اي في اسفاري غازيا
وسبيل الله الطريق الموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر وفي
رواية فلقد حملت بلام القسم وكان يعلقه خلف رحله وكان يقول اصبت
بثلاث مصايب لم اصب بمثلهن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
عثمان وذهاب مزودي وروي هذا الحديث بطريق اخر قريبة مما هنا
وذكرت مثل هذه الحكاية بالبنا للمجهول وانث لانه اكتسب التانيث من المضاف
اليه وفي نسخة وذكر في غزوة تبوك وان التمر كان بضعة عشر تمرة ذكره لانه

ابلغ في المعجزة لغاية قلته ومنه اي من تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه
وسلم ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري حين اصابه
الجوع وعلمه منه صلى الله عليه وسلم فاشتتبعته النبي صلى الله عليه وسلم اي طلب
منه ان يتبعه فقال اتبعني وكن ما شيا معي فتبعته فوجد لبنا في قدح في بيته
قد اهدي له صلى الله عليه وسلم وامره ان يدعو اهل الصفة ليكونوا تابعين معه وهم
فقراء المهاجرين الذين تقدم بيانهم قال فقلت ما موقع هذا اللبن فيهم وما
مقداره القليل كان لهم كنت احق منهم لسده جوعتي وما عسى الرسول
مرجاني ان اصيب منه شربة اي من ذلك اللبن اتقوى بها اي يكون
فيها تقوية لضعف جوعي وليس هذا انكارا على النبي صلى الله عليه وسلم
لانه لا يليق بمثله فهو ما تعجب منه لما استغربه قيل مشاهدة المعجزة
ومثله من الخواطر لا يواخذ بها وقيل غايته انه ارتكب خلاف الاولى ولا حاجة
لمثله فدعوتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعد حضورهم امرني ان اسقيهم وفي
نسخة وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت اي شرعت اعطي
الرجل منهم فيشرب بالنصب حتى يروي بفتح المثناة اي يروي عطشه ثم ياخذ
الاخر اي فيشرب حتى يروي وهكذا حتى روي جميعهم اي جميع اهل الصفة قال
ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح الذي فيه اللبن وهذا القدح
يحتمل ان يكون لصاحب اللبن الذي اهداه له او هو من اقداح صلى الله
عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاء وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة
بقيت انا تاكيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله وانت اقعد فاشرب امره
بالقعود لان الشرب قائما من غير ضرورة مكروه فشربت ثم قال اشرب مرة
اخرى ومازال يقول اي كلمة اشرب واشرب بالرفع اي وانا اشرب فالجملة حالية
حتى قلت لا اشرب بعد هذا نفي للشرب المامور به واعتذر عن رده بقوله
لا والذي بعثك بالحق لا اجد له اي للبن مسلكا اي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخله
وهو جواب القسم ان لم يكن تاكيد اللنفي قبله وما بعده استيناف او
تعليل له فاخذ صلى الله عليه وسلم اي تناول من يد ابي هريرة رضي الله عنه
القدح فحمد الله على ما انعم به من الزيادة وسمى فقال بسم الله وشرب الفضلة
اي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري اقتصر
المصنف على محل الشاهد منه كما هو دابه وفي حديث خالد بن عبد العزى الذي
رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكره اصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما
قاله البرهان هو بن سلامة ابو حناش بخا معجمة مضمومة ونون واخره
شين معجمة ونون مخففة وهو خزاعي وله صحبة وروى عنه ابن مسعود
رضي الله عنه وقال التلمساني انه خالد بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد
العزى بن قصي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن

اخي خديجة ام المومنين رضي الله عنها انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة
بالنصب مفعول اجزر يعني اعطى والنبي بالنصب ايضا مفعول اول اجزره
اعطاه جزرة وهي شاة اذا نجحت او كبشة او عنزا تعطى لتجزر اي تذبح ولا
تكون في الناقة فانه يقال اجزره او جزره اذا اعطاه جزورا لغير الذبح بها
كالركوب وهو معنى قول الجوهري يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها
او كبشا او عنزا ولا تكون الجزرة الا من الغنم ولا يقال اجزرهم ناقة لانها قد تصلح
لغير الذبح انتهى وفي القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت
بالجعرانة لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستتبى ثم بدت له صلى الله
عليه وسلم العمرة فارسله الى رجل من تهامة كما في بعض الشروح هنا وكان عيال
خالد كثيرا بذبح الثلاثة لاجلهم والطعامهم فلا بد عياله بفتح المثناة الفوقية وضمها وضم
الموحدة وكسرها وفاعله ضمير الشاة يقال بدده بموحدة ودال مهملة مشددة
بيده اذا فرقه وقال ابن القطاع بددت الشيء فرقته وابددتهم العطا فرقته
فيهم وفي المحكم ابد الطعام بينهم اذا اعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو
بيان لكثرتهم يعني ان الشاة اذا افرقت عليهم لا تكفيهم وقوله عظما عظما اي
اذا فرقت عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم لكثرتهم وان النبي صلى الله
عليه وسلم بفتح همزة ان بالعطف على قوله انه اجزر الخ الذي هو مبتدا تقدم خبره
وهو قوله في حديث خالد اكل من هذه الشاة التي اجزرها له خالد وجعل يسقيها اي
ما بقي منها بعد اكلهم في دلو خالد هو وعياله من ادم وجلد يستقى به الماء المراد هنا
جراب بشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقته لانه لم يكن معه وعياله اي لخالد
ويجوز ان يعود للدلو بالبركة اي بالزيادة ولفظه اللهم بارك لابي خناش وفيه ذلك
الطعام الذي في الدلو اي رياه لعياله بكسر العين قال الصاغاني في التكملة انه
جمع عيل كجياد جمع جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما للواحد كما
استعمله الحريري في مقاماته وذكره المطرزي في شرحه فاكلوا وانضلا اي ابقوا
بقية زادت عن كفايتهم ببركته صلى الله عليه وسلم وبركة دعايه ذكر خبره اي
خبر خالد او خبرها ذكر من الاكل والزيادة الدولابي فاعل ذكر وهم بضم الدال المهملة
وواو ساكنة ولام والف وباء موحدة وهو اسم بلدة نسب اليها وهو منقول من الدواب
بضم الدال وفتحها معرب دوّلب وهو الحافظ ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد
ابن مسلم الانصاري الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف روى عنه
الكبار كالطبراني وابو حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة
عشر وثلثمائة ومولده سنة اربع وعشرين وفيه كلام مفصل في الميزان
في ترجمته وله ذرية مشهورة وكلهم دولابي اخر وهو ابو جعفر بن الصباح
صاحب السنن والمراد الاول كذكره البرهان وغيره وفي حديث الاجري بالدال وضم
الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للاجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهنو

ابو بكر بن محمد الامام البغدادي كما تقدم تفصيله في ترجمته في النكاح
النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة تعلى اي عقده نكاحها واللام مزيدة للتقوية
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان يأتي بقصعة مملوة من اربعة امداد او خمسة
من حنطة او غيرها ويذبح جزورا بنصب يذبح بان مصدرية مقدرة
وجزورا مفعوله اي ان يذبح او معطوف على مقدر كاشرنا اليه او على
امر بتقدير وامره ان يذبح والجزور بوزن الشكور راس من الابل
ناقة او جملا سميت بها لانها مما يجزر اي وهي مونثة سماعية وان عمت
ففيها شبه تغليب فافهم لوليمتها الوليمة هي الدعوة لطعام يصنع في النكاح
خاصة وجمع على ولايم وهو مستحب قال بلال رضي الله عنه فاتيته بذلك الذي
امرني به من القصعة والجزور فطفق في راسها ان كان الضمير للقصعة فراسها
بمعنى اعلاها وان كان للجزور فمعلوم ظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها او سمها
لتحصل البركة فيها ثم ادخل الناس اي امر بدخولهم ليأكلوا رفقة رفقة بالنصب
اي حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الراء وكسرها بمعنى الجماعة
المترافقين المتصاحبين يأكلون منها جملة مستانفة او حال مقدرة حتى
فرغوا اي اكلوا جميعا الى ان شبعوا وفرغوا من اكلهم وبقيت منها فضلا اي فضل
منها ما زاد على اكلهم فبرك فيها وفي نسخة بها وبرك بتشديد الراء المهملة اي
دعا بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهو الزيادة والنمو وامر بحملها اي بحمل
القصعة بما فيها او بحمل الفضلة الى ازواجه الى بيوتهن وقال لازواجه كلن
واطعمن من غشيكن بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين كل ما ياتي اليكن من غير اهل
البيت يقال غشيته غشا وغشاه اذا اتاه اتيان ما قد غشيه اي ستره وفي
حديث انس الذي رواه الشيخان مسندا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض
ازواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله عنها في مرجعه من خيبر بحمل يسمى
سدا الصهبا قال انس رضي الله عنه فصنعت امي وكنيته والدة انس ام سليم
بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهي زوجة ابي طلحة الخزرجية الصحابية
الصالحة القانتة وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيسا
وقد تقدم انه طعام يصنع من لبن واقط وتمر وسمن يحاس اي يخلط بعضه
ببعض فجعلته اي وضعته في تور بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء مهملة وهو
اناء من صفر او حجارة واسع كالصيني القريبة القعر فدعيت بضم التاء وهو
ضمير انس المتكلم به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه على الارض
وادع لي فلانا وفلانا ممن كان معه ثمة من كبار الصحابة وخصهما تشريفا لهما ثم عمم
فقال ومن لقيت اي وادع كل من صادفته فدعوتهم اي دعوت من عينه اولا ولم يقل
دعوتهما اما لان قوله فلانا وفلانا مختصر كناية عن عينه من القوم اولان
الاثنين جمع على قول ولم ادع اي لم اترك احدا اي دعوته لغيبة الا دعوته كما امرني

به وذكر انس انهم اي من دعاهم كانوا زهاء اي مقدار ثلاثمائة رجل فاجتمعوا ثمة حتى
ملؤا الصفة وهي موضع مظلل قدام البيت او دكة عليه فيه وليس المراد صفة المسجد
المعهود والحجرة وهي البيت الصغير المفرز من الدار فقال لهم صلى الله عليه وسلم
بعد اجتماعهم تحلقوا تفعل اي استديروا حول الطعام كالحلقة طايفة بعد
طايفة من غير ازدحام عشرة عشرة ليسعهم مكان الطعام ووضع النبي صلى الله
عليه وسلم يده على الطعام الموضوع وهو الطعام الذي جاء به فدعا فيه بالبركة
وقال ما شاء الله ان يقول اي ما اراد الله من دعائه الذي علمه وابهمه لانه
اسر فلم يسمعوه لانه من الاسرار التي خصه الله بها فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال صلى الله
عليه وسلم لي اي لانس ارفع الطعام فيما قيل ثم ادري حين وضع عنده قبل الاكل منه كان
الطعام اكثر ام حين رفع بالبنا للمجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت واعلم ان
هذا الحديث ذكره بعينه عن انس قبل هذا فاعادته هنا تقتضي ان القصة
صحح تكررها وانه وقع مرة في تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش واخرى
حين تزوج صفية وقد استشكله المص في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من
ان تكثير الطعام كان في وليمة زينب يخالف الروايات المشهورة من ان وليمتها
كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيه انهم شبعوا من الخبز واللحم
ففيه وهم من الراوي ادخل فيه قصة في قصة فان التكثير في قصة صفية لا في
وليمة زينب التي تزلت فيها اية الحجاب وتعقبه القرطبي بانه لا وهم وانه لا
مانع من الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع
وبقي اخرون يتحدثون فجا انس بالحيس ودعا الناس كما ذكره المص هنا وقال ابن
حجر ايضا ولا وجه لانكاره تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان انسا قال
انه اولم بشاة انشبعت الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهو نحو الالف فالظاهر
ان المص راى هنا تعدد القصة ولذا صرح بزينب اولا واولم بسببها اشارة الى انها
صفية الا انه فيه توقف عندي من جهة اخرى فان وليمة صفية كانت
في السفر وذكر الصفة والحجرة ينافيه والحيس فيما صنعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لام سليم وما قبل من ان ام سليم اهدته له صلى الله عليه وسلم
بعد قدومه المدينة فرحابته وجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام
المص فيه اضطراب يحتاج للتحرير واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة اي بني الماء
من بين اصابعه وانفجاره بدعوته وتكثير الطعام بركته وتكثيرها المعتمدة وقوله اكثر اشارة لضعف بعضها وقد اجتمع على معنى هذا الفصل
عشرة العجمي توافقوا على ما يفيده المجموع بقطع النظر عن كل واحدة على حدة
وتقدم ان البضع بكسر الباء من الثلاثة الى التسعة مع اختلاف في استعماله
فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لوروده في الحديث وقوله بضع وعشرين
درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

تفرد رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين من لا يعتد بعدهم بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا نعد بالنون والكثرها اي اكثر احاديث الفصول الثلاثة وفي قصص مشهورة بحسب الرواية ومجامع مشهورة جمع مجمع وهو محل يجتمع فيه الناس بكثرة قال الفيروزابادي اذا جمعتنا يا جرير المحافل والمشهد من الشهود بمعنى الحضور وفيه تجنيس وتورية بديعية وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او منتفل ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي لا ينقل عن مثلها الا الامور الصادقة المحققة ولا يمكن ان يسكت الحاضر في مجالس وقوعها والتحدث بها وضمن الحاضر معنى السامع فعداه باللام في قوله لها على ما انكره منها مما خالف الواقع

فصل في كلام الشجر

الاتي بيانه والشجر ما قام على ساق واحده شجرة وما عداه نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر كالبقطين والحنظل والكلام ما يتلفظ به اسم يجيء بمعنى التكليم وتكليمه له صلى الله عليه وسلم بان يخلق الله فيه نطقا ولما كان هذا امرا خارقا للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل وشهادتها له بالنبوة من عطف الخاص على العام واجابتها اياه اي طلبه صلى الله عليه وسلم منها ان تجيء نحوه كما سياتي وله منها حديث رواه البيهقي والبزار والدارمي مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد بن محمد بن غلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزيدون وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب الشيخ الصالح فيما اجازنيه عداه بنفسه لمفعولين وهو لغة حكاها ابن فارس في المجمل وتعدي باللام والباء والاجازة الاذن بالرواية عنه والكلام على انواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا عن ابي عمرو الطلمنكي بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه وعلى نسبته عن ابي بكر بن المهندس المعروف بابن ابي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل ويقال مهندز بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعد هاء زاي والهندسة اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف باحوال البنا عن ابي القاسم البغوي نسبة الى بغ وبقال بغا وهي قرية بين مرو وهراه واصلها بغشور مخفف وهذا هو عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادي بن بنت احمد ابن منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محيي السنة ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشر وماتين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته في الميزان قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسي بالنسبة لاخنس بخاء معجمة ونون وسين مهملة بوزن افعل وقيل انه الاخنس بغير نسبة لقب له وهو كذلك في بعض النسخ وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود الثلاثين وماتين وكان ببغداد وفيه كلام قال ثنا ابو حيان التيمي بمهملة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له

الستة وتوفي سنة خمس واربعين ومايتين وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وابي حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سياتي في كلام المصنف في بعض النسخ وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجما بالغيب وكان صدوقا وثقة ردا على من طعن فيه عن مجاهد تقدمت ترجمته عن يزيد بن عمير الصحابي المشهور رضي الله عنهما قال كنا نسبة الى الاعمش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اي قرب منه من الدنو اعرابي نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية من العرب وفي النسبة اليه وهو جمع حتى ان برد لفرده كلام مشهور فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي ترب يداي اي تقصد بسيرك وسفرك هذا قال الى اهلي اي اريد مكانا فيه اهلي وابعده لانهم نزالة رحالة وعداه بالى لتضمنه معنى التوجه والارادة متعدية بنفسها وانما قدم سواله تانيسا له وازالة لما في نفسه من مهابته صلى الله عليه وسلم فانه كان مهيبا لمن راه وتوطيئة لقوله قال هل لك الى خير اي هل تنقاد وتذعن لخير مما انت فيه قال وما هو اي الخير الذي دعوتني اليه قال تشهد ان مخففة من الثقيلة لا اله الا الله وحده حال لازمة اي متوحدا مترها عما يشاركه في ذاته وصفاته وفي كونه معبودا بحق لا شريك له تاكيد لوحدانيته بعد تاكيد وانك محمد عبده ورسوله قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطراء في مدحه قال الاعرابي من يشهد لك على ما تقول من دعوى الرسالة قال هذه السمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوكة من الطلح واشار اليها لقربها منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعها فانها ستجيبك قال فدعوتها وهي اي السمرة بشاطئ الوادي بشين معجمة والف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف والوادي الارض الواسعة المستوية من ودي بمعنى سال لما فيها من المياه السايلة فاقبلت الفاء فصيحة اي فدعاها للشهادة له فاقبلت تخد الارض بمثناة فوقية وخاء معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة اي تشقها ومنه الاخدود وشقتها لتسعي بعروقها التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم بان قامت محاذية له قريبا منه فاستشهدها فشهدت اي قال لها ثلاث مرات وطلب منها ان تشهد له بانه رسول الله وجملة تخد الارض حالية او مستانفة وانما كرر استشهادها تاكيدا ليقرر ذلك في قلب الاعرابي فشهدت له بانه رسول الله حقا ارسله الله الذي لا شريك له ولم يبين ما نطقت به لانه معلوم من السياق ثم رجعت الى مكانها الذي كانت فيه وفي هذه القصة معجزات له صلى الله عليه وسلم خلق الله في الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية يحيي بها ويذهب وقد وقعت على سبيل التحدي فهذا المعجزة منطبق على كل واحدة منها وفي حديث رواه البزار مسندا عن بريدة بضم الموحدة وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية ودال مهملة علم منقول من مصدر البردة المعروفة وهو ابو عبد الله بن الحصيب مصغر حصب بمهملتين وموحدة وهو صحابي اسلم قبل بدر وشهد الحديبية ومات بمرو خراسان غازيا في ايام

معاوية او ايام يزيد سنة اثنين وستين من هجرته صلى الله عليه وسلم سال الاعرابي
النبي صلى الله عليه وسلم اية اي علامة ومعجزة تدل على انه رسول الله حتى يؤمن به فقال
له قل لتلك الشجرة مشيرا لسمرة كانت ثمة وهي تلك السمرة المذكورة في الحديث الذي
قبله او غيرها رسول الله يدعوك بكسر الكاف اي يطلب منك المجئ اليه والحركة نحوه
قال اي بريده فدعاها قالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها اي مالت ميلا
شديدا وتحركت في جهاتها الاربع حتى تخلص عروقها من الارض وتمكنها الحركة
نحوه صلى الله عليه وسلم تنقطعت عروقها المتمكنة في مغرسها وهو اما على ظاهره او المراد
انها تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله ثم جاءت تخد الارض وتشقها تخد عروقها من
خلفها وهذا يدل على انها لم تنقطع ولو تقطعت فسدت ولم تبق نابتة بحالها
وقيل انه معجزة اخرى مخالفة للعادة من بقائها بعد تقطع عروقها التي هي سبب
حياتها والجملتان حالان مترادفتان او متداخلتان والثانية مؤكدة للاولى
ولذا لم تعطف عليها مغبرة اي مسرعة في مشيها قال تعالى فالمغيرات صبحا ومنه الغارة
على العدو وهو منصوب على الحال ايضا ومغبرة اسم فاعل من الغار وبعد الغين المعجمة
مثناة تحتية ساكنة وقيل انه بباء موحدة مشددة مكسورة وراء مهملة مخففة
وقيل الغين ساكنة والباء مفتوحة مخففة والراء مفتوحة مشددة من الغبار
وهو حال من الفاعل المستتر او من العروق ولكل منهما ذهب بعض حتى وقفت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا منه مواجهة له فقالت السلام عليك يا رسول الله وفيه شهادة
برسالته وتوقير له ولم يذكر انه رد عليها السلام لان السلام إن لم يشرع تحية موجبة
للرد في حق البشر لانه امان وليست من اهله فما قيل من انه صلى الله عليه
وسلم رد عليها السلام بكلام افاضله لا وجوبا اذ ليست مكلفة امر يحتاج للتفضل فكان
عليه بيانه والسلام دعاء بالسلامة وقيل انه هنا اسم لله اي الله معك حفيظ
لك وفيه كلام ليس هذا محله قال الاعرابي مرها بضم الميم امر اصله أؤمرها أُمرها بحذف
الهمزة بعد نقل حركتها للساكن قبلها فلما ترجم الى منتها تفسير للامر ومنتها بكسر الباء موضع نباتها ويجوز فتحها فامرها
فرجعت لمحلها فولت عروقها اي ادخلتها في الارض اصلها فاستوت اي انتصبت قائمة
على غير ميل بها فقال الاعرابي لما رأى هذه المعجزة وآمن به صلى الله عليه وسلم ايذن
لي اشر من الاذن بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية وبجوز ابدالها ياء المجد لك
بمعزوم في جواب الامر وجواب شرط مقدر اي ان تاذن لي في السجود اسجد لك فاني صلى
الله عليه وسلم ذلك وقال له لو امرت احدا ان يسجد لاحد اي لجاز لي امر مخلوق بالسجود
لمخلوق مثله لامرت المراة ان تسجد لزوجها لوجوب طاعته عليها ولما له عليها من
الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود والركوع لا يجوز لغير الله في ملتنا
وقد قيل انه كان جائزا في الشرايع التي قبل شريعتنا بقصد التعظيم لا العبادة
ولذا قال تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا اذ كان الضمير ليوسف
عليه الصلاة والسلام ولذلك جاز سجود الملائكة لادم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ هذا

في شريعتنا وكان ذلك تحية الملوك عندهم وكذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه
عليه الصلاة والسلام بذلك فنهاه عنه وكذلك الانحناء على هيئة الركوع نهينا
عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة وقال الاعرابي لما انهاه
النبي صلى الله عليه وسلم عن السجود فاذن لي اقبل بمعزوم في جواب الامر يدك ورجلك
تعظيما لذلك فاذن له في تقبيل يده ورجليه فقبلهما وفيه دليل على جواز تقبيل
اليد والرجل من الفاضل للمفضول اذا كان لزهده وصلاحه او علمه وشرفه وليس
بمكروه بل يستحب اذا كان تعظيما لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار فان
كان لامر دنيوي فهو مكروه وقد ورد في احاديث كثيرة صحيحة تقبيل يد النبي
صلى الله عليه وسلم وبهذا رد على المتولي من ائمة الشافعية حيث اطلق القول
بعدم جوازه وفي الصحيح اي في الحديث الصحيح او المراد به صحيح مسلم لانه روى
هذا الحديث مسندا فيه في حديث جابر بن عبد الله الطويل بالجر صفة الحديث
وصفه به لتوجيه عدم ايراده بتمامه هنا فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصحراء
يقضي حاجته لانه لم يكن في بيته خلا وهكذا سائر بيوتهم وهو كناية عن التغوط اي
ذهب لاجل ذلك فلم ير شيئا يستتر به اي حايلا بينه وبين رؤية عورته بعد كشفها
فاذا شجرتين اذ فجائية والباء زايدة اي فاجاه بغتة من غير ترقب منه اي فاذا
هو فالمبتدا مقدر هنا في شاطئ الوادي بها لهما اي طرفه وجانبه فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى احداهما اي توجه الى احدى الشجرتين حتى قرب منها فاخذ بغصن من
اغصانها اي امسكه صلى الله عليه وسلم بيده فقال للشجرة انقادي علي اي طاوعيني
وصلي علي لتكون سائرة له عن الاعين باذن الله اي بتيسيره وتسهيله واراد ته
لا بقوة جذبي واذن الله يجوز به تجوزا مشهورا فانقادت معه اي طاوعته
ومالت حتى سترته كما اراد وآما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في
الحديث الذي قبله لان ذلك كان لاظهار المعجزة حتى يسلم الاعرابي وهنا لم
يقصد ذلك كالبعير المخشوش اي كما ينقاد البعير المخشوش لمن يقوده بسهولة
وهو اسم مفعول بخا وشين معجمات وهو الذي يوضع في انفه خشاش بكسر
الخاء البعير الذي يعسر قوده بحرق انفه ويوضع فيه شيء يذلل به فان كان عودا
من خشب فهو خشاش وان كان مفتولا من وبر ونحوه فهو خزام وان كان من نحاس
ونحوه فهو من العدنيات فهو برة كما قاله الخطابي وبهذا علمت موقع قوله
المخشوش هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم يقل المخزوم وهي بكسر سرية
لم ينبهوا عليها والتشبيه في السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير
وهو واقع في كلامهم كعكسه في قوله القايل

لمن شجر قد انقلتها ثمارها ... سنابين بر والسراب بحارها

والخشاش مأخوذ من قولهم خشش بمعنى دخل لادخاله في الانف وقوله الذي يصانع فايده
صفة البعير وهو يطلق على الذكر والانثى كما مر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو

العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد مستعار من المصانعة وهي المداراة والاعطاء ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب (ذكر) اي جابر رضي الله عنه في حديثه هذا انه صلى الله عليه وسلم فعل بالاخرى اي بالشجرة الاخرى التي كانت بالوادي مثل ذلك اي مثل ما فعل بالاولى بان امسك غصنا حتى انقادت له صلى الله عليه وسلم بسهولة حتى اذا كان صلى الله عليه وسلم اي حل وجد بالمنصف بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة اي حل في وسط المكان بينهما اي بين الشجرتين وهذا استرله قال اليها بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة اي انضما واجتمعا على باذن الله بتيسيره وارادته لا لالتيام الاجتماع ومنه التيام الجرح والاستتار من رؤية العورة واجب اذا كان عنده من لا يغض بصره ممن يحرم نظره اليها وهذا لا ينافي كون هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم فان اللازم التستر بأي وجه كان وفي رواية اخرى لحديث جابر رضي الله عنه من غير طريق مسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة التي بشاطئ الوادي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك اي تحركي واذهبي حتى تكوني مع الشجرة الاخرى وسماها صاحبة لكونهما في وادٍ واحد اعتبارا بما يؤول اليه بعد اللحوق والانضمام حتى اجلس لقضاء الحاجة مستترا خلفكما فرحفت بزاي معجمة وحاء مهملة وفاء وفي نسخة فرجعت برا وعين مهملتين بينهما جيم حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما بان جعلها بينه وبين الناس قال جابر رضي الله عنه فخرجت احفز بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة والراء المهملة اي اسرع في العدو من الحضر بالضم والسكون قال الجوهري الحضر بالضم العدو ويقال احضر الفرس احضارا واحتضر عدا انتهى فهو مضارع المزيد للتكلم كاكرم يكرم وجلست احدث نفسي حديث النفس مجازا عما يخطر بالبال من هذه الامور العجيبة والمنقبة الشريفة التي شاهدها رضي الله عنه من معجزاته صلى الله عليه وسلم وانا اسرع وعدا لما كان بعليه منه من المبالغة في التستر والابعاد عن الناس اذا قضى حاجته لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يذهب وهو بمكة لقضاء حاجته الى المفمس وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين ولذا تأدب ولم يمش على توءدته حتى يغيب صلى الله عليه وسلم منتظرا البعد عنه فالتفت اي حولت وجهي وانا جالس الى جانبه لانظر ما حدث بعد الحدث فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل اذا في الجانبين اي فاجاني بغتة بعد التفاتي بصرته وقبل اسم فاعل من الاقبال مرفوع خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر اي جاء مقبلا والجملة خبر المبتدا او الحال موكدة كولي مدبرا او الشجرتان قد افترقتا ج وعادت كل واحدة منهما الى محلها وهو جملة اسمية حال من الضمير المستتر في قوله مقبل تمامت كل واحدة منهما على ساق منتصبة في منبتها مفارقة لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر وما لا ساق له فمستعار

ونبت فاذا ظهر على وجه الارض فهو عشب فاذا غلظ على الارض فهو كلا كما فصله اهل اللغة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة يسيرة ينتظر لما اكرمه الله به من مشي الشجر لاجله فقال برأسه اي حركه هكذا وفسره بقوله يمينا وشمالا منصوب على الظرفية اي في جانب اليمين والشمال وقال هنا بمعنى مال اي مال راسه الشريف في الجهتين قال في القاموس قال ابن الانباري يجيء قال لمعان تقول قال فاكل وقال فضرب وقال فتكلم ومال واقبل الى اخر ما فصله وقيل قال هنا مجاز عن الاشارة لاشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن لها في الرجوع الى مكانها وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على ساق فتدبر وروى اسامة بن زيد في حديث اخرجه البيهقي في الدلايل وابو يعلى بسند حسن عنه نحوه اي بمعنى الحديث الذي قبله قال اسامة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاة بمعنى الغزاة او محلها كما مر هل استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به او استفهام انكار ذكره اولا انه لم يسمعه او لم ينفهمه او لم يجده في اصله اي هل ترى مكانا لا يقضى فيه الحاجة واليه اشار بقوله بعيني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة هنا كناية عن البول والغائط فقلت ان الوادي فيه موضع بالنائل لما سيبية وما نافية اي ما فيه موضع خال بسبب نزول الناس فهو مملوء بهم فقال هل ترى من نخل وشجارة مرتفعة يمكن ان يستتر بها كالنخل الذي تقضى الحاجة خلفه ويكون فيه سترة ومن زايدة بعد الاستفهام قلت اري نخلات جمع نخلة متقاربا اي قريب بعضها من بعض وهو مناسب للسترة بها للجلوس بينها وروي متكاربات بالكاف وهي لغة بمعنى متقاربات والقاف تبدل كافا كثيرا وقرب في الشواذ لا تكهفري لا تقهقري وتراجعي بصريته وكونها عليه بعيد فهي صفة نخلات منصوبة به قال انطلق وقل لهن اي للنخلات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تنأين اي تجتمعن ويتزايد قربكن ليكون استتاره لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمكان خرج اليه لقضاء حاجته فيه وقل للشجارة مثل ذلك اي مثل قولك للنخلات من امره صلى الله عليه وسلم لها ان تأتين لمخرجه وفي كلام اسامة لما مر الشجارة اما لعدم الحاجة اليها مع النخيل لانها لم تكن مرفوعة حتى تعد ساترة فقلت ذلك لهن الفاء فصيحة اي فذهبت فقلت ما امرني به لهن فوالذي بعثه بالحق قسم اي بالدين الحق لقد رايت النخلات بتقارن من اي يدنو بعضها من بعض حتى اجتمعن في مكان واحد والشجارة بالنصب بتقاقدن اي ينضم بعضها الى بعض حتى يصرن كالبنيان المعقود بعضه ببعض حتى صرن ركاما بضم الراء المهملة اي بعضها فوق بعض خلفهن متعلق بركاما والضمير للنخلات يعني ان الشجارة اجتمعت مع النخل وفي نسخة فجلس خلفهن فالضمير للنخلات والشجارة فلما قضيت حاجته قال لي قل لهن يفترقن اي ترجع كل نخلة وشجرة الى موضعه الذي كان فيه اولا فوالذي نفسي بيده اي الله الذي روحي في قبضة تصرفه واراداته

الألوكة
www.alukah.net

ان شاء ابقاها وان شاء اماتها والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغاير
بين القسمين تفننا مع مناسبة الاول للمقسم عليه من ان له دينا حقا وهو رسول
له معجزات منها ما ذكر ومناسبة الثاني لحاله انه من امن بالله وخشيه لا يتكلم الا
بالحق لا سيما في ما ذكر **لرأيتهم** والحجارة بالنصب عطف على الضمير او هو مفعول معه
والضمير للنخلات واللام في جواب القسم **يفرقن** حتى عدن الى مواضعهن وفيه معجزات
له صلى الله عليه وسلم في سعي النخل والحجارة بامره مرتين وخلق الله فيها قوة
تسمع وتأتمر بامره والحديث طويل وفيه معجزات اخر من اتيان امرأة له صلى
الله عليه وسلم بولد لها صغير كان يصرع فتفل في فيه فلم يعد له ذلك وان امة
ات له صلى الله عليه وسلم بشاة فسقاها اساية له فقال له ناولني منها ذراعا
فناوله ثم قال ذلك فناوله ثم قاله فقال اساية انها غير ذراعين فقال لو سكت
لم تزل تناولني منها وكان ذلك في سفر فلم يحمل يقال له الروحاء **قال يعلى بن سيابة**
في حديث صحيح رواه احمد والبيهقي والطبراني ويعلى بزنة يرمي علم منقول من
المضارع **وسيابة** بفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية والف وموحدة بينها
ها اسم امه نبرسم ابن بالالف وابوه مرة بن برازم وقيل مرة بن وهب الثقفي وقيل
انهما اثنان وهو صحابي بصري او كوفي وترجمته مفصلة في الاصابة والرواية
عنه نادرة وهو من اهل الشجرة **كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير** بفتح الميم
مصدر ميمي او اسم زمان او مكان قيل والاول اولى **وذكر نحو اثنين هذين الحديثين** الذين قبله
في ذهابه لقضاء حاجته وامره للشجرتين غير انه قال **وذكر نامر ودينتين** تثنية
ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قيل لها وهي صغار النخل
التي تخرج من اصول كبارها فتستقل وتغرس ويسمى فسيلا وفراخا **فانضمتا** اي انضمت
احداهما للاخرى كالذي مر **وفي رواية اشاء** بفتح الهمزة وكسرها في بعض النسخ
خطأ وشين معجمة والف ممدودة وهمزة وتاء تانيث منتهى اشاة وهي من صغار النخل
ايضا لكنها اكبر من الودية وهمزته الثانية منقلبة عن ياء وقيل اصليه **وعن**
غيلان بن سلمة الثقفي رضي الله عنه وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون وهو
غيلان بن سلمة بن معتب بوزن معلم بالتشديد بن مالك بن عمرو بن سعد بن عوف
ابن ثقيف الصحابي الشاعر اسلم بعد الطايف وتوفي اخر خلافة عمر وهو الذي اسلم
على عشر نسوة وفي هذه الرواية لم تعين الشجرتان **وعن ابن مسعود مثله في**
غزاة حنين اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل
في السير وضمير مثله راجع لما ذكر من امر الشجرتين **وعن يعلى بن مرة وهو ابن**
سيابة ايضا اشارة الى ما مر من الاختلاف في اسم ابيه كما سمعته انفا وان سيابة
اسم امه **وذكر اشياء لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي ذكر ابن سيابة
امورا خارقة للعادة من معجزاته صلى الله عليه وسلم شاهدها منه صلى الله
عليه وسلم في تلك الغزوة **وذكر ان طلحة ذكر سمرة** بفتح المهملة وضم الميم كما مر وعان

من

من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاة والشك من الراوي في تلك
الشجرة **جاءت فطافت به** صلى الله عليه وسلم اي دارت حوله وفي بعض النسخ
فاطافت بهمزة قبل الطا المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف ويطوف
واستطاف بكذا اذا ألم به **ودارحوله** واما كونه من الطوف بمعنى الغايط ويقال
منه ايضا طاف واطاف اذا ذهب الى البراز ليتغوط وانه اسند الى الشجرة
مجازا فتكلف لا حاجة اليه وليس في هذا التجوز معنى حسن يرتكب لاجله
وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسب قوله بعده **ثم رجعت الى منبتها** الى موضعها
الاول الذي نبتت فيه **فقال له صلى الله عليه وسلم انها** اي تلك الشجرة **استاذنت**
ان تسلم علي اي استاذنت ربها وجوز ان يكون هذا مجازا والمعنى انها طلبت
من الله ان يعطيها قدرة كقدرة العقلاء من المشي اليه صلى الله عليه وسلم والسلام
عليه بالمقال لا بلسان الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما قيل وفي حديث
عبد الله بن مسعود الذي رواه الشيخان مسندا **اذنت** بالذال بمعنى اعلمت وفاعله
شجرة الاتي وقوله **النبي صلى الله عليه وسلم** بالنصب مفعوله وبالجر متعلق به اي
بحضورهم عنده صلى الله عليه وسلم واستماعهم منه **القران ليلة استمع له**
منصوب على الظرفية اي في الليلة التي استمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم
للقران **شجرة** وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يرهم عيانا في هذه
القصة وانما كانوا عنده وهو لم يرهم وانما نطقت الشجرة واعلمته بحضورهم
واستماعهم وفي هذه القصة كلام سنفصله **وعن جابر هو ابن عبد الله رضي الله عنهما**
الذي رواه الشيخان **انطلق الوالد** صلى الله عليه وسلم لما اجتمعوا به **من يشهد**
لك بانك رسول الله **قال هذه الشجرة** ثم دعاها للشهادة فقال **تعالي يا شجرة**
بفتح اللام وسكون الياء التحتية وهو امر من تعالى يتعالى بالطلوع لمكان عال
ثم عم وصار بمعنى اقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه لحن ولم يرتضه
الزمخشري وقال انه قري به في الشواذ وانه لغة وعليه قول ابي فراس
وهو اسير يسمع تغريد حمامة شوقته لأوطانه ومعاهد الفه واخوانه

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ... أيا جارتي هل بت حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ... ولا خطرت منك الهموم ببالي
أتحمل محزون الفؤاد قوادم ... الى غصن نائي المسافة عالي
أيا جارتي ما انصف الدهر بيننا ... تعالي أقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لديّ ضعيفة ... تردد في جسم يعذب بالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة ... ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعي في الحوادث غالي

فجاءت امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالى **تجر عروقها** لانها لما خرجت من
محلها اخرجت عروقها التي كانت في داخل الارض فلما مشت انجرت خلفها **لها** اي لعروقها

الشبكة الألوكة www.alukah.net

او للشجرة نفسها فصاقع اي صوت قوي كصوت الرحا وهو جمع قعقعة وهي حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام جهوري لها اذ انطقها الله او الصوت من شق الارض كما مر انها جات تخد الارض وصوت اصطكاك اعضايهما وقال الحافظ العراقي في حديث مجاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسل تقلا عن شيخيه العلائي وابن الصلاح وذكر مجاهد مثل الحديث اي ما يشابهه لفظا بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى ما يقرب منه وان لم يكن مثله وهو المراد هنا لجمعه بينهما وقوله في اول الحديث ان الشجرة اعلمته بالجن يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يرهم وقوله بعده انهم قالوا له من يشهد لك يقتضي انه راهم وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصة تعددت وتحقيقها كما في كتاب احكام الجان في احكام الجان انه صلى الله عليه وسلم لما ايس من ثقيف رجع من الطايف لمكة فقام بنخلة يصلي جوف الليل فمر به نفر من الجن جن نصيبين وسمعوا قراءته فامنوا وآتوا قومهم منذرين بما اخبر الله عنهم بقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ وفي هذه القصة كما في الصحيحين لم يقرأ عليهم ولا راهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السما تغرقوا في الارض ليعلموا سبب ما حدث فمر به صلى الله عليه وسلم منهم من جاء تهامة وهو راجع من عكاظ وقد قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا اقراءته صلى الله عليه وسلم قالوا هذا هو الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا واخبروا قومهم وانزل الله عليه قل اوحي الي السورة كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قال البيهقي وهذا كان في اول امر الجن ولم يرهم وانما اتاه مرة اخرى داعي الجن فراهم وقرأ عليهم كما رواه ابن مسعود وفي القصة الاولى لم يرهم وانما الذي اعلمه بهم الشجرة وروي انه صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكانوا كلما قال فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من الآيك ربنا نكذب فلك الحمد وابن مسعود اعلم بقصة الجن من ابن عباس لانه كانت قبل الهجرة بسنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله انهم كانوا يهودا لقولهم من بعد موسى دون عيسى كما ذكره ابن سلام واختلف في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قيل لابن مسعود هل صحب احد منكم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا فقدناه ليلة فالتمسناه في الاودية فلم نجده وتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جاءنا من قبل حرا وقال اتاني الليلة داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وارانا اثارهم وذكر لنا نيرانهم وسألوه الزاد وهذه غير الليلة التي اعلمته بها وذهب ابن مسعود وخط له خطا وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم غيري فانطلقت حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا وامرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام يقرأ فغشيته اسودة حالت بيني وبينه صلى الله عليه وسلم

ثم

ثم انصرفوا مثل قطع السحاب الى الفجر ثم اتاني وفي هذه الرواية ان ابن مسعود قال سمعتهم يقولون من يشهد لك انك رسول الله الى اخر ما ذكر من قصة الشجرة وما هنا من اعلامه لهم وخروجه معه الخ وما روي عنه من انهم التمسوه وبا توا بشر ليلة يدل على ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين ويعينه ما رواه ابو نعيم في دلايله من ان القصة كانت بالمدينة بالبقيع وروي ابن الزبير انه حضرها بالمدينة فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال باحاديث مفصلة ثم قال ولجموع الاحاديث ان وفادة الجن عليه عليه الصلاة والسلام كانت ست مرات الاولى لم يشعروا بها والتسوه فيها فلم يجدوه والثانية كانت باعلى مكة في الجبال والثالثة بنخيلة الغرقد حضرها ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه الخط والرابعة كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة في بعض اسفاره مع بلال رضي الله عنه ولكل منها حديث مسند ان اردته فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصنف في معناه مثله افوك وفيما ذكرناه معجزات اخر منها انقياد الجن له صلى الله عليه وسلم باجنبادهم وهي اعظم من تسخيرهم لسليمان عليه الصلاة والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سيحانه وعودها لمحلها بعد خروج عرقها من منبتها وهو امر خارق للعادة وفي الحديث فرايد كراهة الاستنجا بالعظم فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فيه ومنها ان غيره من الانبيا بعث للجن كموسى عليه الصلاة والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم رسول ام لا فقيل منهم رسول يسمى يوسف وعدة فوايد اخر لا يسعها نطاق البيان هنا قال القاضي ابو الفضل هو عياض المصر رضي الله عنه وهذا قد ذكرنا ما تقدم بقوله فهذا ابن عمر رضي الله عنهما وبريدة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وعبد الله بن مسعود وبعل بن مرة واساتير زيد وانس بن مالك علي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيرهم الى قوله فدانتفا على هذه القصة يعني كلام الشجر او معناه مما يدل على ذلك وقد رواها عنهم اي عن من ذكر من الصحابة من التابعين اضعافهم لتعدد طرقهم والضعف هو المثلان او المثلان فصارت في انتشار اي اشتهار روايتها عنهم من القوة حيث هي يعني انها تقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حتى بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلا فحينئذ ظرف مكان مضاف لجملة وهي ضمير القصة مبتدا اخره محذوف تقديره هي معروفة مشهورة وذكر بن فورك تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعدمه والد امام ثقة جليل القدر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطايف اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار يقال ان جبريل اقتطعها من ارض صنعاء وهو المذكور في سورة ن في قوله تعالى فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون والطايف هو

جبريل عليه الصلاة والسلام اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم ائر لها حيث
هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطايف وهذه الغزوة
كانت في السنة الثامنة من الهجرة ليلا متعلق بسار وهو وسن بزنة حذر
والوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في مراتب النوم اوله النعاس
ثم الوسن ثم التريق ثم الكرا والغمض ثم التغنين ثم الاغضاء ثم التهويم
ثم الغرار ثم الهجاج وهو الهجوع يعني انه صلى الله عليه وسلم نعس وهو
ساير على دابته بحيث لا يري ما في طريقه فاعترضته سدرة اي وقع
اتفاقا ان شجرة في طريقه اتت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيرها لسدها
طريقه وهو صلى الله عليه وسلم لنومه لم يعد لعنها لطريق اخري فانفرجت له غصنين
اي انشقت وتباعد بعضها عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب
حتى جاز بينهما اي بين الغصنين وبقيت الشجرة شجرتين على ساقين قايمة اي وقتئذ
اي الي زمن اراد الله ابن فورك وهو هناك اي في الارض التي فيها من الطايف معروفة معظمة
لانها من اثار معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله
عليه وسلم اني الشجر ما ورد في حديث الدارمي وابن ماجه وابيه في كما قاله السيوطي
وحديث انس ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا
جملة حالية اي وقد راه محزونا لعدم اطاعة قومه له في اول البعثة اذ عرض
نفسه على القبايل اتحب ان اريك ايه اي معجزة تزيل حزنك لا بد اذا اطاع
دعوته الجماد دل ذلك على ان الناس ستطيعه ولكن نا خبرك لحكم خفية قال نعم
احب ذلك ليزول حزني واعلم ان الله سينصرني ويلين قلوب قومي لاجابة
دعوتي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي شجرة من وراء الوادي
الذي كان فيه مع جبريل فقال جبريل له صلى الله عليه وسلم ادع تلك الشجرة اي
مرها بان تاتي اليك ولم يدعها ليكون معجزة له لان الجبريل كما توهم فامرها فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه صلى الله عليه وسلم بمكان قريب منه ثم قال مرها فلتر جع
الي مكانها الذي كانت فيه فامرها فعادت الي مكانها كما كانت وعن علي كرم الله وجهه
نحوه قال السيوطي لم اجده عن علي واما هو عن جابر رضي الله عنه ولم يذكر فيها
اي في هذه الرواية جبريل وكلامه له وانما الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اري ايه اي معجزة ملزمة لمن راها دالة علي اني مستجاب دعوتي
ويتعقد بلا عي واللهم معناه يا الله كما فصل في النحو وتقدم منه ما فيه الكفاية
لا ابالي من كذبني بعدها لانها معجزة قطعية لا يفيد انكارها وجحدها
عنادا ولا ابالي بمعنى لا اعتد ولا التفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله
في المجمل اشتقاق لا ابالي من قولهم ابالي قول ليالي الاخيلية

تبالي روايا هم هبالة بعدما ... وردن الماء بالجزيرتحي

اذ فسر التبالي بالمبادرة للاستقا يقال تبالي القوم اذا تبادروا للماء عند قلته

وانتظار

وانتظار بعضهم لبعض فقولهم لا ابالي معناه لا اباد ر الي اقتنايه بل انبذه ولا
اعتد به انتهي قد عي شجرة وذكر مثله من مجيها ورجوعها وخزنة بالنصب
اي النعب والكد كامر لتكذيبه قومه له في اول امره وطلبة الاية لهم اي لقومه المكذبين
لآله صلى الله عليه وسلم لانه على يقين من امره وعلمه بقدرة ربه وذكر بزاسحق مما
رواه في سيرته ورواه ابو نعيم والبيهقي عن ابي امامة بسند من طريقين مرفوعا
ومرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فانت
حتى وقفت بين يديه ثم قال كما ستسمعه قريبا في الحديث الذي اذكره لك وركانة بضم
الراء المهملة وفتح الكاف المخففة والف تليها نون وهاء تا نيث بن عبد يزيد ابن
هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم عام الفتح
وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وكان
شديد الباس قويا جسيما مصروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد
قط ولم يمس جنبه الارض مغلوبا قط وتدصح انه صلى الله عليه وسلم صارعه
فصرعه واما مصارعته لرجل اخر يقال له ابو جهل كما قاله المقدسي وكان ركانة
قبل اسلامه يرعي غنما له بوادي اضم بالمدينة وهو من افتك الناس واشدهم
فخرج صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقيه ركانة وليس
ثمت احد غيرهما فقال له انت الذي تشتم الهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا
رحم بيني وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان يحميك مني اليوم وانا ادعو لا مير
وهو ان تصارعني وتدعو الهك وادعو اللات والعزي فان غلبتني فلك من
غنمي عشرة تختارها فصارعه صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وانما
غلبتني الهك وخذ لتي اللات والعزي وما وضع جنبي على الارض احد فيلك ولكن
عد فان صرعتني فلك علي عشرة اخري فعاد فصرعه فقال له كما قال اولا ثم دعاه
ثالثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له لا اريد ذلك
ولكن ادعوك الي الاسلام فاسلم تسلم قال نعم وكان بقربه شجرة سمرة فقال لها
اقبلي باذن الله فانشقت اثنين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه
وسلم ويدي ركانة فقال اريتني امرا عظيما ممرها فلترجع فقال لان امرتها
فرجعت انسل قال نعم فامرها فرجعت والتامت بقضبانها وفروعها
مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال اكره ان يتحدث نسا المدينة وصبيانها
باني اجبتك لرعب قلبي منك ولكن العنم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق
فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فقال له تخرج الي الوادي وبه ركانة فضحك
صلى الله عليه وسلم فقال اليمن الله عصمني وحدثه الحديث المار والحديث
يقتضي جواز المصارعة الا انهم قالوا انها بالمال حرام كالمسابقة عليه
والجواب انه صلى الله عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وانما اقترح عليه مقالته
ليريه اية رجي بها اسلامه او انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم

او تجريه وارده الغنم عليه قيل انه كان بعد اسلامه وصار عنده ثلاثا او قبل مرتين وقيل انه كان صار عنده بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح وعن الحسن في حديث رواه البيهقي مرسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه الحسن البصري رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه في اوايل البعثة قبل قوة الاسلام واهله وانهم يخوفونه كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وهو عطف تفسيري لان المراد انه صلى الله عليه وسلم شكى له تعالى تخويفهم له وانما شكى لانه خاف القصور في تبليغ ما ارسل به فلا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وسأله اية ومعجزة يعلم بها ان لا مخافة عليه ازضا مخففة من الثقيلة واصلها انه فاوحى الله اليه ان ايت وادبي كذا من اودية مكة فان فيه شجرة فادع غصنا منها اي غصنا وطرفا من اطرافها يا تك مجزوم في جواب الامر ففعل اي اتى الوادي ودعا الغصن كما امر فجا بخط الارض خطا اي يشقها شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها وهو يعني قوله فيما تقدم يجر وبحتمل ان الطامة بدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط اثر مشيه الذي يشبه خط الكتابة كقول الابوصيري

جات لدعوته الاشجار ساجدة ... تمشي اليه على ساق بلا قدم

كانما سطرت سطر المكتب ... فروعها من بديع الخط في اللمم

حتى انتصب بين يديه اي قام عنده فحبسه ما شا الله اي جعله مدة من الزمان اراد ها الله قايما عنده ثم قال ارجع كما جيت فرجع الى مكانه الذي كان فيه والتا باصله فقال صلى الله عليه وسلم علمت ان لا مخافة علي بتسخير الجمادات لامتثال امري الدال على ان من عصاه سيرجع عما كان عليه ونحو منه اي فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقال عمر فيه اي فيما رواه ارا في اية لا ابا لي من كذبني بعدها اي لا اعتد واهتم به لاطمينان قلبي ودهاب خوفي فذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ارايت بهمزة الاستفهام وتا الخطاب بمعنى اخبرني وقال لي وهو مجاز مشهور ورايي فيه علمية او بصرية فاريد به لازمه كما بينه النحاة اذ عرف ان شرطية ان امرت هذا العذق اشارة لعذق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وعلا ربحها كما بينه بقوله من هذه النخلة وقد يطلق على النخلة نفسها ولا بنا سبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتعريضه به هنا وقيل ان النخلة يقال لها عذق فابتغ العين تشهد اي رسول الله اي انو من بي وبما ارسلت به وتقر بذلك قال نعم اشهد بانك رسول الله فدعاه اي العذق بان امره بالمجي اليه فجعل اي طفق وصار

العذق بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم القاف وكسرها كما في المحكم وفي الاقتصار على الضم تصور واخره زاي معجمة ومعناه يثب صعدا او روي هذا الحديث مفصلا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر حتى اتاه ووصل الى مكان عنده بقربه فقال له ارجع فعد الى مكانك الذي كان فيه وخرجه بالتشديد اي رواه بسنده الترمذي وقال هذا حديث صحيح متنا وسندا

فصل من معجزاته صلى الله عليه وسلم ما اشتهر في قصة حنين الجذع بفتح الحا المهملة وتنوين بينهما يا تحتية وهو صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس تقول حن الينا حن حنينا وحنين الناقة صوتها في نزاعها الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وتعريف الجذع للعهد والمراد به جذع كان قايما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يستند اليه ويخطب قايما ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه وسلم شمع للجذع حنين لما فارقته له كما يأتي قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المص هنا وهذا الجذع من سواري المسجد النبوي وهكذا كانت سواريه كلها وسقفه من جريد النخل كما يأتي في رواية جابر ولا بدع في ان يخلق الله فيه حياة وصوتا مما قيل انه لا يلزم من سماع صوته عنده ان يكون منه مما لا ينبغي ذكره وبعضد هذه الاخبار الدلولة في الفصل الذي قبل هذا من كلام الشجر ومشيها اليه صلى الله عليه وسلم اي يقوتها ويؤيدها وهو بعين مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها حنين الجذع الانين صوت المريض والانين والحنين متقاربان وقيل الانين فيه زيادة امتداد الصوت وفي تعبيره به اشارة الى انه لحقه الم كما يلحق المريض ولله در الشهاب المنصوري في قوله

يا انشا فصحا قد حرست ... ان الجماد بفضله نطقا

واعلم ان المص انما عطف الانين على الحنين للكتة وهي حقيقة الحنين في الابل فحن اذا فارقت اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله

والمرء يشتاق الديار واهلها ... وحنينه ابدا الى الاول منزل

واما الانين فانه بما لا يفهم وهنا كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعية كانين المريض فهو من عطف الخاص على العام فتنبه وهو اي حديث الجذع في نفسه بقطع النظر عن غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك لانه مشهور منتشر اي شايع بين الخلف والسلف والخبر به متواتر لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة لا يمكن تواطيهم على الكذب خرجه اهل الصحيح اي رواه مسندا اصحا

الكتب الستة الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل
الى مسلمه بطرق متعددة صحيحة يكون متواترا حقيقة لاجماع من بعدهم
على صحتها كما قاله ابن حجر آه قال على ابن الصلاح في قوله ان التواتر لا يكاد يوجد
كما بينه في شرح النخبة والمراد باهل الصحيح من التزم ان يورد في كتابه الاحاديث
الصحيحة عنده ورواه من الصحابة بضعة عشر تقدم ان البضع من الثلاثة الى تسعة
فما زاد على المعتمد مطلقا كبضعة وستين ونحوه على الصحيح عند اهل اللغة وهو
بكسر الباء وفتحها منهم اي من الصحابة الذين رووه مرفوعا ابي بن كعب كما رواه
عنه الشافعي في مسنده وابن ماجة والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله
كما رواه عنه البخاري وانس بن مالك كما رواه عنه الترمذي وصححه وعبد الله
ابن عمر كما رواه عنه البخاري وعبد الله بن عباس كما رواه احمد في مسنده باسناد
صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي وسهل بن سعد كما رواه عنه الشيخان
وابو سعيد الخدري بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته رواه عنه الدارمي والمطلب ابن ابي
وداعة بفتح الواو والدال المهملة والف وعين مهملة بعدها هاء ابن الحارث ابن
صبرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي من اسلم عام الفتح رواه عنه احمد والزبير
ابن بكار كلهم يحدث بعضهم الحديث بجميع رواياته متفقة بحسب المعنى وكانه اشارة
الى ان تواتره معنوي لا اصطلاحي لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه قال
الترمذي صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته وحديث انس صحيح
انما نص على صحته لرجحانه عنده على غيره لا لنفي صحة غيره حتى ينافي ما مر
من رواية اهل الصحيح له اولان في بعض رجاله شيء وقال جابر بن عبد الله
في روايته كان المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسقوفا اسم
مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا جعلت عليه سقفا وهو معروف على جذوع
نخل جمع جذع وقد تقدم بعني ان له سواري ووضع السقف عليها من النخل والاضافة
بيانية فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب اي قام للخطبة يقوم مستندا
الى جذع منها وكان هنا تفيد تكرار ذلك كثيرا منه صلى الله عليه وسلم لان كان اذا
كان حرفا مضارعا تفيد ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم يقري الضيف وقال
الله تعالى وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وهو مما صرح به في كتب العربية
والاصول وفي وجه دلالتها على ذلك كلام مقرر مشهور لا حاجة لنا به فلما
وضع بالبناء للمجهول وفي نسخة وضع له صلى الله عليه وسلم المنبر بكسر الميم
من نبره بمعنى رفعه ورفاه لانه يرفع القائم عليه به عن غيره سمعنا لذلك الجذع
الذي كان يستند اليه صلى الله عليه وسلم في خطبه صوتا كصوت العشار بكسر العين
المهملة وشين معجمة والف وراء مهملة جمع عشراء كحمراء وهي الناقة التي اتى عليها
الفحل عشرة اشهر وزاد بعضهم اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع ثم بعد
وضعها ايضا والمراد جوارها حاملين وضعها او عقبه شراعا لولدها اذا لم تره وفيه

مناسبة

مناسبة تامة هنا لما عرفته من ان الحنين اصله من النوق لذلك ويزيده حسنا
ان النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيه مسموع بمسموع فقط كما قيل
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع حتى ارتج المسجد بهمزة
الوصل وسكون الراء المهملة وفتح التاء الفوقية وتشديد الجيم مضارع رجة
فارتج اذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف اي اهله او
هو على ظاهره بان تتحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة او لظن
ذلك ممن هو فيه لخواره بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وبعدها الف وراء مهملة
بوزن فعال وهو بناء مطرد في اسماء الاصوات والخوار في الاصل كما قاله الراغب
يختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في اصوات جميع البهائم وفي بعض النسخ جوار
بضم الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة وهو بمعنى الاول وقال الراغب قال تعالى اليه
يجارون من جأر اذا افرط في الدعاء تشبيها له بخوار الوحشيات كالظباء ونحوها
انتهى والمعنى فيهما واحد اي صاح وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به البكاء
ويقصر معروف وما موصولة والعابد محذوف اي راوه بالجذع ورأى بصيرية
وكونها قلبية يجوز على بعد والمزكي حركته ونحوها والباء بمعنى في او سببية وفيه
تجوز اي للذي رأوا اثاره بسببه اذ الصوت لا يرى ويجوز كونها مصدرية
وفي رواية المطلب بن ابي وداعة ابي بن كعب حتى تصدع وانشق عطف
تفسيري لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال
صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله
كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الراس لوجعه وانصداع الفجر
وهو مبالغة في شدة صياحه كما يقال صاح حتى انفلق ويجوز بقاؤه
على ظاهره ويؤيد الاول قوله حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم اي نزل عن منبره
واتى له فوضع يده عليه فسكت اي ترك خواره لما زال المدة بقربه صلى الله
عليه وسلم منه ومشيه له زاد غير اي غير المطلب وهو في رواية ابي بن كعب
من الفقد وهو العدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد الذكر فقد كقتال
من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر
الله او الموعظة او القران وجوز ان يكون نفس النبي صلى الله عليه وسلم لانه
اطلق عليه الذكر ايضا وزاد غير اي غير الغير او من ذكر والذي نفسي بيده فسم
بالله على عادته صلى الله عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده معناه بقبضة
قدرته وتصرفه حياته ومماته متى اراد لو لم التزمه هو افتعال من الزوم
وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما في الاساس يقال التزمه اذا اعتنقه
وضمه اليه لم ينزل هكذا اي له صراخ وجوار الى يوم القيامة تحزنا على مفارقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحزن تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التكلف
فامره نبي الله صلى الله عليه وسلم اي امر بعض اصحابه باخذه او بدفنه فدفن تحته

المنبر وانما امر بذلك ليلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الاول وفيه اشارة الى انه سينبت في الجنة كما سيأتي وان بعض اغصان الاشجار بعد قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي النجار الذي صنعه له صلى الله عليه وسلم اقوال فقيل انه قبيصة المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امراة انصارية وقول الكرماني رحمه الله انه غلام لعايشة رضي الله عنها لا مستند له فيه وقيل انها عايشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر في الاسلام وكان درجه ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مستند ذراع ورمانتاه اللتان يمسكهما بيده الكريمة في قيامه ولما حج معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصار تسعا ثم لما قدم جده بعض بني العباس واحدث اعواده القديمة اشاطا يتبرك بها الى اخر ما فصل في تاريخ المدينة كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وضمير دفنت وجعلت على هذه الرواية لاعواده او لثناويل الجذع بالخشبة واسحاق المذكور هو ابن عبد الله ابن ابي طلحة الانصاري اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وثلاثين ومايتين من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره او بتنمية فيه لانه قيل انه دفن في يسار المنبر وروي دفن في المسجد وفي حديث ابي بكر اذا اصلي النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه اي استقبله وجعله كالسترة للمصلي من المارين فلما هدم بالبناء للمجهول والهدم والهدة نقض البناء ونحوه المسجد اي مسجده صلى الله عليه وسلم وهدمه زمن عمر رضي الله عنه لان بناءه في عهده صلى الله عليه وسلم بالجارة ثم هدمه عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة اخذه اي تبرك رضي الله عنه هذا لا ينافي ما سيأتي من انه جعل في السقف او دفن تحت المنبر او في المسجد قريبا منه لجواز ان وضع النبي صلى الله عليه وسلم تحت المنبر ثم رفع في السقف ليلا يدانس بالارجل تكرما لاثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم حين الهدم اخذه ابي بن كعب تبركا به وكان عنده الى ان اكلته الارض ووقع في رواية الارضة بفتحات وهي دويبة صغيرة تاكل الخشب وغيره من الثياب والكتب وهي العثة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين وما ذكره المصنف صحيح والارض فيه اما بمعناها المشهور لانها تبلي ما يدفن فيها فاستعير له الاكل او هو بتقدير اي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بعينها او مصدر ارضت يا ارض ارضا اذا اكلته الارضة وبه فسر قوله تعالى تاكل منسأته كما ذكره السيوطي وكابن عيينة

يا اهل مصر وجدت ايديكم ... عن بسطها بالنوال منقبضة
لما عدمت النوال عندكموا ... اكلت كتبي كانني ارضة

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لو لم الترمه بقي هكذا الى يوم القيامة وكيف يتصور هذا مع قوله كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وان لم يقع وهذا مما لا حاجة اليه ويقاوم على ظاهره لا مانع منه فانه علق بقاءه على عدم فعله به ما فعله فاذا فعله تغير وقبي وقد علم الله بما ذكر وعاد رفاتا عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لامر كان عليه وهو احد معنييه كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب براء مهملة وفاء ومثناة فوقية كالفتات وهو ما تكسر وتفرق وذكر الاسفرائني بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة والف بعدها همزة مكسورة ونون بلدة بالعجم ينسب اليها هذا الاستاذ الامام الاصولي المتبحر في سائر العلوم المعروف بالزهد والورع وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من الائمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا اي دعا الجذع المذكور الى نفسه اي امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظة نفس هنا ليلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ود ونها فانه ممتنع في غير افعال القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد تحوه هزبي اليك بجذع النخلة وصرهن اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في النواسخ والمقام يضيق عنه هنا فيأه يخرق الارض اي يشقها بمشيه فيها فالتزمه واعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله فعاد الى مكانه الذي كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الراي وهو امام ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي في دلايله والحافظ ابو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه المصنف عزاه له وفي حديث بريده علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بريدة ابن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج السلمي واختلف في كنيته فقيل ابو عبد الله وقيل ابو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابي اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة واخرج له احمد في

المنبر وانما امر بذلك ليلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الاول
وفيه اشارة الى انه سيثبت في الجنة كما سيأتي وان بعض اغصان الاشجار بعد
قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في زمنه
صلى الله عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره
صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر معروف والغابة
اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي البخاري الذي صنعه له صلى الله عليه وسلم
اقوال قيل انه قبيصة المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح
وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم
الداري وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امراة انصارية وقول
الكرماني رحمه الله انه غلام لعايشة رضي الله عنها لا مستند له فيه وقيل
انها عايشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله
عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تمم تكون
التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر
في الاسلام وكان درجه ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم
وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول
صدره وهو مستند ذراع ورمانتاه اللتان يمسكهما بيديه الكريمة في
قيامه والحاج معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام
كتب لمروان وهو عامله على المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصار
تسعا ثم لما قدم جدده بعض بني العباس واتخذ له اعواده القديمة اشاطا
يتبرك بها الى اخر ما فصل في تاريخ المدينة كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحاق عن انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت
تحت منبره او جعلت في السقف اتمامي وضمير دفنت وجعلت على هذه
الروايات لاعواده او لثنا ويل الجذع بالخشبة واسحاق المذكور هو ابن عبد الله
ابن ابي طلحة الانصاري اخرج له السنة وتوفي سنة اثنين وثلاثين
ومايتين من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره او ننسى فيه لانه قيل انه
دفن في يسار المنبر وورد دفن في المسجد وفي حديث ابي بكر اذا اصلي النبي صلى الله عليه
وسلم صلى اليه اي استقبله وجعله كالسترة للمصلي من المارين فلما هدم بالبناء
للمجهول والهدم والهدة نقض البناء ونحوه المسجد اي مسجده صلى الله عليه
وسلم وهدمه زمن عمر رضي الله عنه لان بناءه في عهده صلى الله عليه وسلم لبن
بالجحارة ثم هدمه عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة
اخذه اتمي رضي الله عنه هذا الاينافي ما مر من انه جعل في السقف او دفن تحت
المنبر او في المسجد قريبا منه لجواز وضع النبي صلى الله عليه وسلم تحت المنبر
ثم رفع في السقف ليلا يدانس بالارجل تكرما لاثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم حين الهدم اخذه ابي بن كعب رضي الله عنه وكان عنده الى ان اكلته الارضة ووقع في رواية
الارضة بفتحات وهي دويبة صغيرة تاكل الخشب وغيره من الثياب والكتب
وهي العثة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين
وما ذكره المصنف صحيح والارض فيه اما بمعناها المشهور لانها تبلي ما يدفن فيها
فاستعير له الاكل او هو بتقدير ابي دابة الارض وهي تلك التقدمة بعينها او
مصدر أرض يأرض أرضا اذا اكلته الأرضة وبه فسر قوله تعالى تاكل منسأته
كما ذكره السيوطي وكابن عيينة

يا اهل مصر وجدت ايديكم ... عن بسطها بالنوال منقبضة
لما عدمت النوال عندكموا ... اكلت كتبي كانني ارضة

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت هذا
يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لو لم اتركه بقي هكذا الى يوم القيامة وكيف
يتصور هذا مع قوله كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله
حتى يلج الجمل في سم الخياط وان لم يقع وهذا مما لا حاجة اليه وبقاؤه على ظاهره لا مانع
منه فانه علق بقاءه على عدم فعله به ما فعله فاذا فعله تغير وفني وقد علم الله
بما ذكر وعاد رفاتا عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لان كان عليه وهو احد معنييه
كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب براء مهملة وفاء ومثناة فوقية
كالفتات وهو ما تكسر وتفرق وذكر الاسفرائني بكسر الهمزة وسكون السين المهملة
المهملة وفتح الفاء والراء المهملة والف بعدها همزة مكسورة ونون بلدة بالعجم ينسب
اليها هذا الاستاذ الامام الاصولي المتبحر في سائر العلوم المعروف بالزهد والورع
وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من
الائمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا اي دعا
الجذع المذكور الى نفسه اي امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظة نفس
هنا ليلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع في غير افعال
القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد نحو وهو يريكم البرق بجذع النخلة وصرهن
اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في النواسخ والمقام يضيق عنه هنا

ويجب الوضوء لها اي عدم ادنيها واعلاها كما مر
وتدابيرها انك معدة لحمد وركوبه وضيوفهم

مسيئه وغيرهم وليس هو بريدة الأسلمي كما توهم فانه تابعي روى احاديث ثم رسلة
فظن انه صحابي وله ترجمة في الميزان فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم للجذع
حين سمع حنينه ان شئت ثبتا الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا
أن أردك الى مكانك الحايط الذي كنت فيه هو في الاصل اسم فاعل من حاطه اذا احاط به
وداره عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه النخيل والنخل وهو المراد هنا وكذا قال الذي
كنت فيه يعنت لك عروقك بدل من قوله اردك او مستانف لبيان علة الرد الى
مكانه الذي نبت فيه ويكمل خلقك ويجدد لك خوصا وثمرة الخوص بضم الخا المعجمة وواو
ساكنة وصاد مهملة واحده خوصة وهي كالورق للنخل والثمر مثلثة واحده ثمرة
اي تعود لك خلقتك بتمامها ونضارتها وان شئت مفعوله مقدر اي غرسك
فقوله اغرسك في الجنة جواب الشرط مجزوم فيأكل اولياء الله من ثمرك معطوف على
الجواب وهذا مرتبط بقوله فالتزمه في الكلام الذي قبله مخيرا صلى الله عليه وسلم
بين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم بصاد مهملة
وغين معجمة اي أمال راسه وقربها منه ليستمع ما يقول اي يسمع قوله وما يجيبه
به وهو من الصغي بمعنى الميل كما علمته يقال صغت الشمس اذا مالت للغروب
وصغيت الاناء واصغيته اذا املته واصغيت الى فلان ملت بسمعي نحوه
وحكي صغوت اليه اصغو صغوا وصغيت اصغي قاله الراغب فقال اي الجذع
بل تغرسني في الجنة اي تصيرني من غراس الجنة ولا تغرسني بيدك فيأكل مني
اي من ثمري اولياء الله واكون في مكان لا أبلى فيه أبلى كما في لفظا ومعنى
من البلا بالكسر وهو الفنا فاختار الحياة الباقية كسائر اهل الجنة وانما قالها
وأبلى بفتح الهمزة وضمها فسمعه من يليه اي سمع كلام الجذع والضمير الاول له
والثاني يحتمل عوده له وللنبي صلى الله عليه وسلم ويليه بمعنى يقرب منه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت بضم التا للمتكلم اي اجعلك من غراس الجنة ثم قال
صلى الله عليه وسلم اختار دار البقا وهي الجنة كما تقدم على دار الفنا وهي الدنيا
فكان الحسن البصري التابعي الامام المشهور اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة
يعني الجذع تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم تفسير الحنين شوقا اليه مفعول
مطلق لفعله تحن كجلست قعودا او مفعول لاجله والاول اولى لان قوله لمكانه
لامه للتعليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه وقيل انه علة مؤكدة لما قبله فتكون علة
للحن ولمكانه علة لقوله شوقا الى الخشبة اشتقت لعلو مقامه وجلالة
قدره وهي جماد وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم اعظم من معجزة موسى
عليه الصلاة والسلام في العصا واحيائه عند الاشعري وان قيل ان مجرد الصوت
المسموع لا يستلزمه كما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو الخشبة او بمعنى
على قدره وشرفه صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه فانتم احق من الجماد ان
تشتاقوا الى لقائه ونقل صاحب القاموس انه استاذن سلطان اليمن في الحج وزيارة

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه بكلام قال فيه انه صح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل لمؤمن أن يهجر عليه اربع سنين ولا يتحدد له شوق للحج وزيارة سيد
المرسلين وقد تجدد لي من الشوق ما شتت عزم عن الطوق وقد تضعضع السن وتقطع
الشن فما هو الا عظم في جراب وقد بلغت دفاقة الرقاب الى ما قاله وقلت انا حين
وقفت على ما كتبه

لم لا احن الى المحنا ومن اضم ... والجذع حن اشتياقا بعد فرقته
اني لا عجب من خشب مسندة ... ما هزها الشوق احيانا لرؤيته

والشوق تراع النفس للشي والهيجان اليه ويقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع
الجوهري الواعظ يقول كلب احب اهل الخير نالته بركتهم وشرف صحبتهم حتى
ذكره في كتابه فالخشبة تحن والكلب يحب وهذا عبرة لاولي الالباب وفقنا الله
لما يقربنا اليه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
بتصغير عبيد فيهما وقيل انه حفص بن عبد الله بلا تصغير قال البرهان
والصواب الاول وهو حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك وهو يروي عن
جده ويروي عنه اصحاب السنن وقال ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الا عن جده
وايمن الحبشي والد عبد الواحد بن ايمن مولى ابن ابي عمرة المخزومي وقد وثقه
ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وايمن منقول
من افعل التفضيل من اليمن وهو البركة ابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة وراء مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهملة وهو تحريف
وليس لنا ابو بصرة غير ابي بصرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ
الحلبي وابو نضرة الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي النضري
له رواية عن ابن عباس وغيره واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان
وكان فصيحا ثقة توفي سنة تسع ومائة وابن المسيب سعيد الامام المعروف تقدمت
ترجمته وان ياة تفتح وتكسر وسعيد بن ابي كرب بكاف وراء مهملة وباء موحدة
الهمداني وله ترجمة في الميزان وكريب مثله الا انه مصغر وهو بن رشدين
مولى ابن عباس وابو صالح وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته ورواه عن انس
ابن مالك الحسن البصري وتقدمت ترجمته وثابت البناني وقد تقدمت ترجمته
واسحاق بن ابي طلحة السابق بترجمته ورواه عن ابن عمر نافع ابو عبد الله مولى
ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له الستة
وابو جحيفة بفتح الحا المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه وهب الكلبي
الكوفي الامام الثقة والد ابي جحاب يروي عن ابن عمر ولهم ابو جحيفة اخر
يروي عن علي وترجمته في الميزان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد تقدمت
ترجمته وعمار بن ابي عمار مولى ابي هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم عن ابن عباس وابو
حازم بحا مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة احد الاعلام

الألوكة
www.alukah.net

اخرج له الستة وعباس بعين وسين مهملتين بينهما موحدة مشددة والف
ابن سهل بن سعد الساعدي توفي سنة بضع عشرة ومائة وقد زاد على التسعين
واخرج له اصحاب السنن عن سهل بن سعد ابو عباس المذكور روي عنه ابنه وعمرو
وكثير بفتح الكاف ومثلثة وراء مهملة بن زيد الاسلمي ابو محمد المدني وله ترجمة
في الميزان عن المطلب السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة
كما قاله البرهان وعبد الله بن بريدة عن ابيه عبد الله قاضي مرو وعالمها الثقة
وترجمته في الميزان والطفيل بصيغة تصغير طفل بن ابي عن ابيه أبي بن كعب
وكنيته ابو بطن لعظم في بطنه قال القاضي ابو الفضل وهو عياض المحم رضي الله عنه
فهذا يعني حديث حنين الجذع حديث كما تراه يعني انه علم مما ذكره من كثرة
طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم انه خرجه اهل الصحة اي الثقات من
المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية الاحاديث الصحيحة ورواه من الصحابة
من ذكرناه في هذا الفصل وغيرهم من التابعين ضعفهم بكسر الضاد المعجمة
لان كل صحابي روي عنه من طرق كما فصلته فاذا ضممتهم الى من لم يذكره فاذا
علمت هذا تحقق عندك القطع بصحته لتواتره ومن دون وفي نسخة بدون
هذا العدد الذي ذكرته يفع العلم اي يوجد العلم وتتفق صحته فكيف به لم اعتني
اي اهتم به وتفيد بهذا الباب من معجزاته صلى الله عليه وسلم والله المثبت بضم
الميم وبالمثلثة المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المشاة اي توفيق الثبات
وعدم تقلب القلب نعمة من الله على عبده المومن فينبغي له الصواب وهو
ضد الخطا فصل ومثل هذا من حنين الجذع وانشيقاقه ونطقه في سائر
الجمادات اي جميعها او بقيتها والجماد ما لا روح له ومثل مرفوع خبره ما بعده
او فاعل فعل مقدر اي ورد مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سبق
من كلام الشيخ وغيره واستشهد بحديث رواه البخاري وهو مما اشار
اليه بقوله حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي بصيغة اسم الفاعل
من المرابطة وهي الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد
ابن وهب المري توفي بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين واربعمائة
وكان مفتنا في العلوم سمع من المهلب والداني وغيرهما قال ثنا المهلب ابو
القاسم بصيغة المفعول هو ابن ابي صفرة وفي التكنية بابي القاسم
وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم وسيأتي بيانه ايضا قال ثنا
ابو الحسن القابسي علي بن محمد بن خلف المحافظ المغافري كما تقدم قال ثنا
المروزي ابو زيد كما تقدم قال ثنا الفربري تقدم بيانه وتبيان نسبته على اللغتين
في اسم بلده قال ثنا البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال ثنا محمد بن المثنى
وهو محمد بن المثنى ابو موسى العنزي الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنتين
وخمسين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان قال ثنا ابو احمد الزبيري بضم الزاي

المعجمة

المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الزبيري نسبة لجده وليس
هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد توفي سنة ثلاث وماتين
ثنا اسرائيل بن يونس بن اسحاق السبيعي الكوفي ابو يوسف الثقة اخرج له الستة
وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة وترجمته في الميزان عن منصور ابو عتاب
ابن المعتمر السلمي من ائمة الكوفة عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس
تقدم بيانه عن عبد الله بن مسعود قال اي ابن مسعود لقد كنا معاشر الصحابة
نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة حالية اي في حال اكلنا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي غير هذه الرواية يعني رواية البخاري وهو رواية الترمذي عن ابن مسعود ايضا
كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي قوله سبحان الله
وهذا مما يشتبه نسبته لان معنى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي
بلسان المقال لا بلسان الحال والآية يشهد له تذييله بقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابن سيار ايضا من طريق
اخر وفي قوله كنا الخ دليل على تكثيره وانه وقع مرارا عديدة كما تقدم وفي هذا معجزة
للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للصحابة اذ سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه
المعجزة اعظم من معجزة تكلم منطق الطير والجبال لسليمان وداود عليهما الصلاة
والسلام وفي الدر المنثور للسيوطي ان كل شيء يسبح الا الكلب والحمار
وتقدم ان التسبيح معناه تنزيه الله عما لا يليق به واهل الظاهر أولوا
الآية بلسان الحال كالزمخشري وجعلوه خطابا للمشركين ولذا قال
لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون وذكر الملا هذه الرواية فيها من التصريح
بانه كان معه صلى الله عليه وسلم وليعض الشراح هنا كلام طويل لا طايل تحته
وقال انس في حديث اخرجه ابن عساكر في تاريخه احد صلى الله عليه وسلم كف
اي مقدار ايملؤ الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف مقدر اي ملء كف
من حصى جمع حصاة وهي صغار الحجارة فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما واشارة الى انه معجزة وفي نسخة في يده
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي وضعهن وهو استعارة شايعة في الاجرام الصغيرة كالحصى
الصبرة من الطعام واصله في المايعات كالماء في يد ابي بكر فسبحن جملة حالية ثم
صبهن في ايدينا فاسكتن وفي قوله حتى سمعنا اشارة الى خفاء صوتهن وفيه دليل
ظاهر على فضل ابي بكر رضي الله عنه على غيره وايما الى خلافته ومعنى
قوله فما سبحن انه ما سمع تسبيحهن او ان التسبيح لم يكن من الجمادات دايما
والاول اولى وروى مثله ابو نعيم رضي الله عنه رواه الطبراني والبيهقي
والبزار والمثلية في مجرد تسبيح الحصى فلا ينافي قوله وذكرانهن سبحن في كف
عمر وعثمان رضي الله عنهما وفقط هذا الحديث عن ابي ذر في دلايل البيهقي
قال كنت اتبع خلوات النبي صلى الله عليه وسلم فرايته يوما خاليا فاغتنمت

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

خلوته وجيئته حتى جلست اليه فجاء ابو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين ابي بكر ثم جاء عثمان فسلم وجلس
عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن
فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن في يد ابي بكر فسبحن
فحرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا
كحنين النحل ثم وضعهن فحرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن
حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فحرسن ثم تناولهن فوضعهن
في يد عثمان فسمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فحرسن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا اخرجه الحافظ ابو
القاسم في تاريخه مسندا عن انس رضي الله عنه وزاد فيه بعد عثمان
ثم وضعهن في يدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وفي رواية صبهن
في يدينا رجلا رجلا الخ وفي الشرح الجديد انه لم يذكر عليا رضي الله عنه
وكرم وجهه فان كان تسبيحها في يد غيره مخصوصا بالخلفاء فهو خليفة
كما بنه الحسن ايضا واجاب بانه لم يكن حاضرا ثمة او الان خلافته ادركت
الفتنة على ان مثله لا يشين مقامه رضي الله عنه معها له من المناقب
اقول الظاهر ان هذه الواقعة تعددت لان رواية ابي ذر انه لم
يكن ثمة غيره وما في رواية البيهقي يقتضي انه حضرها جماعة من الصحابة
لقوله رجلا رجلا وعلى كليهما لم يكن معهم علي رضي الله عنه وفيهما اشارة
الى عدم امتداد خلافته استقلالا وقال علي رضي الله عنه في حديث
رواه الدارمي والترمذي بسند حسن كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج صلى الله عليه وسلم الى بعض نواحيها استقبل وفي بعض النسخ فاستقبلته
شجرة اي وقعت في مقابلة وجهه قريبا منه ولا جبل الا قال له كلهم منهما
السلام عليك يا رسول الله فان خلق الله فيه حياة ايضا وهذا كما قال ابن اسحاق
رحمه الله كان في بدء النبوة تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم وتبشيرا
له بانقياد الخلق له بعده واجابتهم لدعوته وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي
اي يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه قيل انه الحجر الاسود فقد قال السهيلي
وغيره روي في المسندات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو المأثور
وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الى الآن بمكة في محل يقال له زقاق المرقق
والناس يتبركون به الآن ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم وهذه المعجزة اعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام في قوله
انا سخرنا الجبال معه يسبحن لانها لم تسبح بيده وفي يد من أراده من امته
وتسبيح الطعام اعظم منهما لانه لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالخشوع

والخشوع

والخشوع وتاكيده بان وتنكيره اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس
كسائر الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود فلا يقال ما الفايدة في ذكر حجر واحد
وهو صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما اشار اليه بقوله
وعن عايشة رضي الله عنها عنه في حديث صلى الله عليه وسلم صحيح رواه
البزار في مسنده لما استقبلني جبريل عليه الصلاة والسلام اي نزل علي واتاني
بالرسالة جعلت اي صرت لا امر بحجر ولا بشجر الا قال السلام عليك يا رسول الله بقاله
وتطمينا وانها للعموم رسالته وامر يقر به الحجر كيف ينكره البشر وعن جابر بن عبد الله
في حديث رواه البيهقي لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء بعثته يمر بحجر
ولا جبل الا سجد له اي انحفض حتى مس الارض على هيئة السجود تواضعا له صلى الله عليه
وسلم وتعظيما له وتكريما كما سجدت الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام والسجود
لغير الله انما يمتنع من البشر وهذا محمول على الممتاز منه صلى الله عليه وسلم كما ورد
التصريح به في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الرأي فلا حاجة ان يقال
انه علم من باب الكشف ويحتمل ان الراوي شاهد ذلك في حال مروره مع صلى
الله عليه وسلم وفي حديث العباس رضي الله عنه الذي رواه البيهقي عن اسيد الساعدي
اذا اشتمل عليه الضمير للعباس اي الحديث الذي ذكر فيه انه كان في وقت اشتمل
اي ضمه صلى الله عليه وسلم في ردائه وبنيه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل
وقثم بملاءة بميم مضمومه ولام وهمزة ممدودة وهاء وهي الازار او الملحفة وقيل
الملاءة الازار الذي له شقتان فان كان له شقة واحدة فهي ريطة برا وطا ثم ملتين
والجمع ملاوريط ودعا لهم اي للعباس وبنيه بالستر من النار الستر ما يمنع المستور
وتحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخولها للنار وعن ارتكاب ما يوجب
العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستر ثم شبه بعد التجوز في قوله كستر
صلى الله عليه وسلم اياهم بملاءته اذ قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه
فاستر هم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت بفتح الهمزة والميم المشددة
والنون اي قالت امين طلبا لاستجابة دعايه اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون
السين المهملة وضم الكاف وفا مشددة مفتوحة وهاء وهي العتبة وما يعلوه
الداخل من الباب ومن المجاز وقعت الدمعة على اسكفة عينه اي جفنه
الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث بنطق الجماد فيه وحوايط البيت جمع
حايط وهو معروف اي جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيها امين امين هو اسم
فعل امر بمعنى استجب وفيه لغات اشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وردي
قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور وامين امين
اما معمول لمقدر اي وقالت امين او لامنت لتضمنه معنى القول وتكريره
اما على التوزيع اي قالت الاسكفة امين والحوايط امين ويحتمل ان كل
واحد منهما كرر قوله امين تاكيدا وتحقيقا للمقال اذ قد يغفل عن مثله

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

وهذا الحديث بتمامه في دلايل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا ابا الفضل
لا فارقت انت وبنوك بيتك حتى ائتيك فان لي بكم حاجة فانتظروه فلما
اتاهم قال كيف اصبحتم فقالوا بخير فقال تفاءلوا تفاءلوا فاجتمعوا فجمعهم معه
في ملاءته وقال يارب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاستر هم من النار الى الخبر
ما ذكره المصنف وفي دلايل ابي نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر الامة
ابو الخلفا وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم وسعيد وام حبيبه اختهم وفيهم قول
عبد الله الهلالي

ما ولدت مخبئة من فحل ... بجمل نعلمه أو سهل
كسته من بطن ام الفضل ... أكرم بها من كهلة وكهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل ... وخاتم الرسل وخير الرسل

ومثل هذه القصة حديث اهل الكساء في المباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله
عليه وسلم الخمسة من اهل بيته وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان
في كسائه ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم كما قيل

افضل من تحت الفلك ... خمسة رهط وملك
وقال الخالدي
اعاد لي ان كساء التقا ... كساء نبي حبي لآل الكساء
وقال ابو علي العنبري وعده بكساء ثم اخلف
من غرله من هذا الكساء وشيج من ... هل في عمان طرز ام في عدن
ولا بيت وقت بعد نوح قرارة ... هبت وامطار المجرة تختزن
أم ذاك ساء الغر آل محمد ... فالضن عن بذل له امر حسن

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا
اعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل وعن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطي لم اجد هذا في كتب الحديث
يعني المشهورة فلا ينافي اطلاع المصنف عليه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام بطبق فيه رمان المذكور في اللغة ان الطبق بمعنى الغطا والمراد به هنا
الوعاء مجازا لانه يطبق هيأته والظاهر انهما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا
وانه لو كان من الاخرة لم يفن لقوله اكلها دايم لا ينقطع اليه كما البحث عن كونها
فاكهة اولا فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح اي قارا داء الاكل منه اذ تناوله
بيده لا بعد الاكل لقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية ولم يذكر هذا
مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعهود له فصله فلذا ذكره مع الحامد وهو
ما لا روح له مطلقا وعن انس ابن مالك في حديث رواه احمد والبخاري والترمذي
وابن ماجه صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا
بضمتين وقد يسكن ثانيه وقيل ان تسكينه ضرورة وهو جبل معروف

بقرب المدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه واخبر
انه سيكون في الجنة فرجف الجبل بهم اي تحرك حركة شديدة واضطرب
واضطرابه اما لمهابته صلى الله عليه وسلم او لخوفه من ان الله انزلة
اتفقت عند صعودهم عليه فقال اثبت احد بضم اخره من غير تنوين اي يا احد
فامره صلى الله عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة
اذ فهم كلامه وامتثال الامر وهو محل الشاهد في هذا الحديث اي ينبغي ان
يكون فيك وقار وسكون لشرف من علا عليك ممن ينبغي عدم الاضطراب
المشوش عليهم فلذا قال فانما عليك نبي يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وصديق
يعني ابا بكر رضي الله عنه وشهيدان يعني عمر وعثمان رضي الله عنهما لانهما قتلا
ظلما كما لا يخفى ورواه بعضهم وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان بالشهادة
اختصارا او اقتصارا ولا وجه له وكان الشراح على خلافه وروي انه صلى الله
عليه وسلم ضربه برجله اي ركضه بها ومثله اي مثل الحديث الذي في احد ما رواه
مسلم عن ابي هريرة ثبي حرا بالمد والقصر والتذكير والتانيث والصرف وعدمه
وهو جبل معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه وزاد في هذه
الرواية على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابي بكر ومعه علي وطلحة والزبير وفي
رواية سعد بن ابي وقاص مدل علي وقال في هذه الرواية فانما عليك نبي
او صديق او شهيد او هنا بمعنى الواو للتقسيم وبها عبر المصنف عند سياقه هذه
الرواية فيما يأتي فقال انما عليك نبي وصديق وشهيد وبأي
الكلام عليهم وارادة الكل ما يشمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول
ظلما مطلقا لان عمر رضي الله عنه قتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة الكافر وعثمان
قتل يوم الدار واختلف في قاتله وعلي رضي الله عنه قتله بن ملجم الخارجي
الشقي والزبير رضي الله عنه قتل بوادي السباع ظلما وطلحة رضي الله عنه
اعتزل الناس فاصابه سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فهم شهداء حقيقة
وحكما وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اسكن حرا او اهدأ حرا فانما
رواه مسلم والترمذي ولم يذكر سعدا كما سيأتي والخبر الذي رواه مسلم والترمذي
عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حرا ايضا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال عثمان في هذه الرواية وسبعة عشر من اصحابه انا فيهم وزاد في رواية عثمان
عبد الرحمن بن عوف وسعدا بن ابي وقاص قال ونسيت الاثنين ثنتا عشرة
وهما طلحة والزبير وفي حديث اخر رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجه سعيد بن زيد ايضا بن عمرو بن نفيل احد العشرة المبشرة بالجنة مثله اي
مثل حديث عثمان وفي الصحابة سعيد بن زيد انصاري اسلمي وهو غير
هذا لانه لا يعرف له رواية وذكر في هذه الرواية ايضا عشرة وزاد نفسه فيهم
وقد روي في حديث الهجرة المذكور في السير ولم يسنده السيوطي هنا انه حين

طلبته قريش لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم قال له ثبير بثا مثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة جبل بالمزدلفة عن يسار الذاهب الى منى وهو جبال آخر تسمى ثبيرا كلها حجازية وسمي ثبير امرئ التشور باسم رجل كان يسمى ثبيرا دفن به فسمي به اهبط يا رسول الله اي انزل من على ظهري واذهب الى مكان اخر تختفي به عنهم ثم علل امره بالهبوط والنزول منه الى مكان اخر بقوله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذب بني الله بالنصب معطوف على يقتلوك واما خاف العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان يستره كان غشا منه يستحق به العذاب اولانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض ثمود ولا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى حتى يوجه بان خوفه بمعنى حزنه وناسفه عليه ونحوه من التخيلات لا وجه لها كما قيل فقال حرا اسم جبل كما تقدم الى يا رسول الله بتشديد الياء المفتوحة تقديره ايت الي او هو اسم فعل بمعنى اقبل وقال له ذلك لانه الهمه الله اندياده على ان ينشق له ويستتر في جوفه ونحو ذلك مما تقع به سلامته صلى الله عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلى الله عليه وسلم الى الغار ثور الذي اختفى فيه عند الهجرة وروى ابن عمر في حديث رواه مسلم والنسائي واحمد في مسنده وما ذكره المصنف رواية احمد بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض احبار اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ويقول انا الملك انا الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تصديقا له وتعجبا ثم قرا وما قدروا الله حق قدره الاية ونحو منه في جامع الترمذي وقال الخطابي انه انكار لمقالته لتوهمه ان لله يدا حقيقية ذات اصابع وهو منزه عن مثله ولذا قال ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تلى الاية انا الجبار نفسه اي يعظم وينزه ذاته وروي يمجد الجبار نفسه وفي ذكره الجبار بعد موافقة القران وهو صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهي وفيه دليل على جواز اطلاق النفس بمعنى الذات على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد في القران ايضا وليس من قبيل قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق اخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد وهم وهذا مما خفي على كثير من الفضلا بمعنى المقصود من الاية تعظيم كبريائه توقيفا لعباده على كنه ذاته فلذا قال انا الجبار وكرره للتاكيد والتهويل انا الكبير المتعال اي المتعالي في عظمته

عما يخطر بالعقول وحذف الياء في الوقف وهو جايز اي انا الجليل المتكبر العلي الاعلى المنزه عن الجارحة وقيل اشارة الى ان ما ذكر من الاصبع واليد والقبضة تمثيل لجلالة قدره وعظم ذاته فرجف المنبر اي اهتز واضطرب من مهابة مقاله صلى الله عليه وسلم حتى قلنا اي قال من كان حاضرا ليخرن عنه اي ليقع النبي صلى الله عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من عليه او لينهد المنبر وهذا وما قبله من معجزاته صلى الله عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحركه وهو محل الشاهد وعن ابن عباس في حديث اخرجه الشيخان والبزار والطبراني وابو يعلى عن جابر وابن مسعود ايضا كان حول البيت في الجاهلية وقبل الفتح ستون وثلثمايه صنم اتخذها قريش الهة يعبدونها من دون الله منشنة الارجل بالرصاص في الحجارة اي قيدت ارجلها ومكثت في الارض برصاص جعل عليها حتى لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهري بفتح الراء والعامة تكسره انتهى فكسره كضمه لحن من العامة وكون الاصنام حول الكعبة لا فوقها ورد في كثير من الروايات فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اي مسجد مكة المشرفة عام الفتح اي فتح مكة جعل اي شرع وطفق يشير بقضيب وعصا كانت في يده اليها اي الى الاصنام المذكورة واليها متعلق بيشير والباء بيده ولا بقضيبه لاستكراهه صلى الله عليه وسلم لها ولانه لو مسها لوهم ان سقوطها بشدة دفعه لها ويقول حال من فاعل يشير لا من فاعل جعل اي كما قيل وان جاز بتكلف اي قايلا جا الحق وزهق الباطل والحق التوحيد والاسلام والباطل ضده وزهوقه زواله وامحاله وزهقت نفسه خرجت في اشاره بالقضيب الى وجه صنم اي ما هو على صورة وجه مقابل له الا وقع خر ساقطا لقفاه اي على قفاه فاللام بمعنى على كقوله ويخرون للذقان وللفم والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اي في حال من الاحوال الا حال سقوطه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه اي اي جهة اشار صلى الله عليه وسلم اليها من الصنم وقع على مقابلها حتى سقطت كلها وما بقي منها صنم قايم اذ سقطت كلها والقفا مقابل الوجه وهو مقصور وتسمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة والحاصل انها سقطت كلها باشارته صلى الله عليه وسلم من غير ان يمسها واختلفت الروايات فقيل اشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود وهذا فيما كان حول البيت واما ما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل صلى الله عليه وسلم البيت حتى اخرجت منه ومحيت الصور التي كانت فيه ولم يتعرض له الملم مع انه في الصحيحين لان كلامه في اطاعة الجمادات لله صلى الله عليه وسلم وقد علم ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو اراد احد قلعها لم يقلعها الا بعلاج شديد وقد سقطت باشارته من بعيد فهو كتحريك الشيء من مقربه له صلى الله عليه وسلم فلذا اقتصر عليه المصنف واشار اليه بقوله شبتة بالرصاص

ومثله اي مثل هذا الحديث وبمعناه في حديث بن مسعود الذي رواه الشيخان
وقال اي ابن مسعود في روايته فجعل يطعنها اي الاصنام المذكورة ويطعن
بفتح العين كمنع بمنع وبجوز ضمها والاول اشهر وافصح خلافا لمن عكس وقد
تقدم اختلاف الروايات فيما طعن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة
انه اشار اليها من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصي ونحوها وهذه الرواية
تقتضي انه مسها بالعصا ودفعها بها كالطاعن لها فبينهما اختلاف ولذا فسر
بعضهم طعنه باشارا اليها من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة
فاشار للبعض منها وطعن بعضا منها فلا تعارض في الروايات ويقول حال
حال بتقدير وهو يقول جاء الحق اي الدين والتوحيد او وعد الله بفتح مكة وما يبدئ
الباطل وما يعيد لا بدأ الايجاد ابتدا من غير سبق ايجاد اخر والاعادة الايجاد
مرة بعد اخرى وما هنا جوز فيها ان تكون نافية اي ان الشرك هلك واضمحل واستفهما
استفهاما انكاريا وهو بمعنى النفي ايضا فالمعنى واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود
لانه في الصحيحين وقدم الاول لانه اوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهي
مقبولة ومن ذلك اي مما ذكر من امور الجاهلية حديثه الذي رواه الترمذي والبيهقي
مع الراهب وهو بحيرا واسمه جرجيس ويقال جرجيس بيا من عبد القيس نصاري تيما
او بصري وهو ممن آمن به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ولذا
عده بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل وفي المسيلة اختلاف ذكره البرهان
في النبراس وغيره وقيل ان بحيرا يهودي واسمه بفتح الباء مقصورا وروي
مده وتشميته راهبا تؤيد نصرانيته لان الرهبانية وهي الزهد في المآكل
وغيرة لشدة رهبته اي خوفه معروفة فيهم كما لا يخفى في ابتدا امره صلى الله عليه
وسلم اي وهو صغير السن لم يبعث اذ خرج تاجرا اي لاجل التجارة مع عمه ابي
طالب واعترض عليه بانه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثنا
عشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني وليس معي احد
فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها
وميسرة هذا المذكور في الصحابة وقدمات قبل البعثة وفي هذه الخرجة لقي
راهبا اخر وهو نسطورا وقصته مشهورة ايضا في كلام المصنف ما لا يخفى
وما قيل في الجواب من ان تاجرا حال من ضمير عمه او حال بن ضميره صلى الله عليه
وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا المجاورته لعمه الذي يخرج للتجارة تعسف
وتكلف بعيدا وكان الراهب لا يخرج من صومعته له كان يتوهب فيها الى احد من
يمر عليه من اهل السبيل لان صومعته كانت على طريق قريش في ممرهم للشام تجارا
فكان يراهم ولا يخرج اليهم لانفراده واشتغاله بعبادته على عادتهم فخرج
على خلاف عادته لما نزل قريبا منه ابو طالب والنبي صلى الله عليه وسلم
معه وابصرهم وجعل اي صار يتخللهم بفتح المثناة التحتية والفوقية ولحا اللهجة

واللام المشددة بعدها لام مخففة اي يدخل في خلالهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا
بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كما في الصحاح حتى اخذ بيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي امسك يده الشريفة فقال هذا سيد العالمين اي اشرف المخلوقات
كلهم لما راى فيه من الصفات التي علمها من كتبهم يبعثه الله اي يرسله لدعوة
الكافة بعد ما نبأه رحمة للعالمين اي لاجل رحمتهم جميعا المحيية بما يسعدهم في
الدنيا والاخرة كما تقدم فقال له اي الراهب اشياخ من قريش جمع شيخ وحقيقته الكبير
السن ثم شاع في الشريف المتقدم على غيره ما علمك بما ذكرته من كونه سيد اورحمة
عامة اي من اين عرفت هذا فقال لانه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا وهو شاهد ذلك
من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه لم يروا ذلك اشتغالهم باحوالهم
في السفر ولا تسجد الا لنبي تعظيما له اذ امر بها او نزل عندها والسجود للتحية
والاكرام كان سنة عندهم على ان امتناعه انما هو في حق العقلاء دون غيرهم فانهم
لا يتصور منهم شرك فالبحث عنه لا وجه له وذكر القصة الى اخرها مفصلة
كما في السير وشهرتها تغني عن ذكرها ثم قال اي الراهب فاقبل صلى الله عليه
وسلم للمنزل وعليه غمامة تظله دون من معه من رفقته فلما دنى من القوم
المرافقين له الذين نزلوا قبله وجدهم سبقوه الى فيئ الشجرة فلما جلس صلى الله
عليه وسلم مال الفيئ عليه اي الى جانبه الذي جلس فيه والفيئ هو الظل بالغداة
والفيء بالعشي لانه من فاء اذا رجع وهذا هو اصل معناه لكن توسعوا فيه
فاستعملوا كلا منهما مقام الاخر والغمامة السحابة او البيضا والمراد الاول
وفي بعض الصحيح روي من طرق صحيحة الا انه طعن فيما رواه الحاكم فيه من
ان سبعة من الروم اقبلوا يقصدون قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم
بحيرا وقال لهم ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر وانا
بعثنا له فقال لهم ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد رده قالوا لا
فصدهم عما اراد وه واقاموا معه ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر
بلالا رضي الله عنهما وقال الذهبي انه حديث منكر وانما طعن فيه لان
ابا بكر رضي الله كان صغيرا اذ ذاك ولم يملك بلالا وقيل ان هذا مدرج
فيه من حديث اخر والافة فيه من رواته وبقية الاخبار الاروا تها

فصل في الايات في ضروب الحيوانات

الايات جمع اية وهي العلامة
والمعجزة لانها علامة نبوة النبي والضروب جمع ضرب وهو النوع حدثنا سراج
ابن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال ثنا ابي قال ثنا القاضي يونس رجال هذا
السند نقدموا كلهم مع الكلام عليه وعلى اسمايهم فلا حاجة للتكرار المخل
قال ثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة
وبا بنسبة نسبة لصقلية جزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار والثمار قال الشاعر
ذكرت صقلية والاسي توهج نيران تذكارها

www.alukah.net

وكسرهما خطأ وان ذكره البرهان ظنا من عنده قال ثنا قاسم بن ثابت عن
ابيه وجده قالا ثنا ابو العلا احمد بن عمران قال ثنا يونس بن عمرو
كذا في النسخ وقد سقط منه راو وصوابه حدثنا احمد بن عمران حدثنا
محمد بن فضيل قال ثنا يونس بن عمرو كذا في بعض النسخ موصولا وهو من رجال
مسلم واصحاب السنن الاربعة وترجمته في شرحها كما تقدم ويونس
هو ابن اسحاق السبيعي وهو ثقة صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتج
به وترجمته في الميزان توفي سنة تسع وخمسين ومائة قال ثنا مجاهد وفي
نسخة عن مجاهد عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها ومجاهد هو ابن جبر
كما تقدم وقيل ان مجاهد لم يسمع منها والصحيح خلافه قالت عايشة
كان عندنا داجن من المداجنة وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها
شاة تالف البيوت وتعلف فيها وتطلق على غيرها من الحيوانات التي تربي
في البيوت كالناقة والحمام والمراد بقولها عندنا منزله الذي تسكنه
وكذا في قوله فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه
اي وقف او ربض في مكانه لا يتحرك تأدبا معه صلى الله عليه وسلم واذا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله جاء وذهب اي مشى في البيت وتردد فيه
لانه ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى انه لم يقر لعدم رويته صلى الله
عليه وسلم اشتيقا قال رويته وهذا حديث صحيح رواه احمد والبزار
وابو يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
لالف الحيوانات التي لا تعقل ومهابتها له ورؤي داجنة بالهاء ايضا
وقد علم ان قرمن القرار وهو السكون وعدم الحركة ورؤي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي ورؤي ايضا عن عايشة
وابي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفا
واللام محل يجتمع فيه ناس كثيرون من حفل بمعنى جمع من اصحابه اذ جا اعرابي
اي دخل بغتة عليهم رجل من اهل البادية غير معروف قد صاد ضبا
جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة حيوان بري اكبر
من الجرذون بنفيش والاعراب تصطاده ويأكله فقال الاعرابي للضب
من هذا سائلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ينكر اولا يعرفه قالوا
لمجوابا نبي الله اي هو نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وليس قولك من هذا يضايره البيت يعرف من انكر والحرم
فقال واللات والعزى وهما صنمان عبدا في الجاهلية واصل اللات اللاه فحذفوا
الهاء وادخلوا التانيث عوضا عنها وهو من لوي سمي به لالتوائهم في
طوافهم حولهما وكان بنخلة والطايف لقريش وثقيف والعزى تانيث الاعز

شجرة

شجرة من السمرة كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية
ويلها فقتلها وقال يا عزي كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك
ثم اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزي ولن تعبد
ابدا واقسم الاعرابي بها لانه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده من قوله
لا امنن بك اي بانك رسول الله او يومن بك هذا الضب بنصب يومن اي
الا ان يومن هذا الضب فاومن انا بك ايضا بعد معجزتك من نطق هذا الحيوان
واقراره برسالتك واو بمعنى الا او الى غاية لانتفائها بانه وهما مما ينتصب
بعده المضارع بعد النفي ونحوه وفي نسخة حتى بدل او وطرحها اي رمى الاعرابي
الضب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي في مقابلته قريبا منه فقال صلى الله عليه
وسلم له اي للضب باذن بالضم لانه منادى مفرد فاجابه بلسان بين كلامه
او بكلام ظاهر مفهوم يسمعه القوم الذين عنده جميعا لبيك اي اجابة لك بعد
اجابة وهو مثنى منصوب على المصدرية كما بينه النحاة وسعديك اي مساعدة
وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة عن سرعة
الاجابة والانقياد والطاعة بازين من حي وافي القيامة اي من تزين وتحسن
عنه كل من حيا الى القيامة والموافاة الحضور والمحيي والقيامة معروفة وانما جعله
زينا اي مزينا لاهلها ومن بها لانه صلى الله عليه وسلم سيدهم وقايدهم
والشفيع فيهم وهذه العبارة شايعة في لسان العرب فيقولون
يا زين القوم لاشرفهم واحسنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للضب من تعبد سالة ليقر بعبوديته لله فوصفه بما يعرفه كل احد قال
اعبد الذي في السما عرشه وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي
اجمالا معلوم ومحققه في كتب التفسير والمراد بالسما ما يقابل الارض
اوجهة العلو مطلقا فلا بيت في ما ورد من انه فوق السموات كما قال
وسع كرسيه السموات والارض والكلام في هذا مقام اخر لا تحيط به
ظروف الحروف وفي الارض سلطانه اي في الارض ومن فيها بظهر عدله وحكمه
وقهره لمن فيها من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره
فيمن قد يخالف ظاهر فيها والسلطان في الاصل مصدر ومن التسلط والتقهر
وفي البحر سبيله اي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه
مما لا يقدر عليه غيره كما قال تعالى وهو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا كانت
الكفرة لا يدعون فيه سواه كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين وفي الجنة رحمته المختصة به العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا
والاخرة وفي النار عذابه وفي نسخة عقابه فلما امن بالله ووصفه بما هو
مختص به دال على عظمته قال له صلى الله عليه وسلم ليكمل ايمانه من انا

أي اذا امنت بي فمن انا قال رسول رب العالمين اشارة الى عموم رسالته صلى
الله عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات وخاتم النبيين فلا نبي بعده كما تقدم وقد افلح
بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك فاسلم الاعرابي لما راى معجزته صلى الله عليه
وسلم وعلم انه مأمور بتوحيد الله والاقرار برسالة رسوله صلى الله عليه
وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم
وانه كان ذاهبا بالضب لينشويه ويأكله فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
ووقع له ما ذكره المص من اسلامه قال لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جئت
وما على ظهر الارض ابغض الي منك وانت اليوم احب الي من نفسي وولدي فلما
اسلم وتشهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا
الدين يعلو ولا يعلى ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا بقران ثم علمه الصلاة
والقراءة وعلمه سورة الاخلاص وكان سيدا لاسلام قومه وقدومهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية انه موضوع
ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاقها قصة
كلام الذيب المشهورة التي رواها احمد والبزار والبيهقي وصححها عن ابي سعيد
الخدري هو سعد بن مالك الصحابي كما تقدم بينا راع تقدم ان بين من الظروف
وان الالف للاشباع او كافة عن الاضافة فراع في محل رفع او جر وهو اسم
فاعل من رعى الغنم ونحوها وهو معروف وقوله يرعى غنما له ذكره لبيان
ان الغنم له فليس بأجنبي وانه كان رعي غنما فان الراعي قد يرعى غيرها كالابل
والبقر في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن اوس وقد جرى عليه
المص فيما ياتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان وصفوان بن امية
في ذيب اخذ ظبيا ولابي جهل واصحابه وفي حديث اخر ان الذيب اخذ شاة
فتبعه الراعي فقال له الذيب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وان
الذي كلمه الذيب اهبان بن اوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة
عم سلمة بن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي
انه رافع بن ريسعة وقيل هو اهبان بن عياذ الخزاعي وقيل الذي كلمه الذيب سلمة
ابن الاكوع وياتي بيان ذلك كله وقيل اهبان بن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي
كلمه الذيب رافع بن عميرة الطائي وهو في ضان له يرعاها ودعاه
الى النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالتوجه اليه صلى الله عليه وسلم فقال

رعيت الضان احميها زمانا ... من الضبع الخبي وكل ذيب
فلما ان سمعت الذيب ناديا ... يبشرني بامحمد من قريب
سعيت اليه قد شمرت ثوبي ... عن الساقين قاصدة الركيب
فالفيت النبي يقول قولا ... صدوقا ليس بالقول الكذوب

فصيرني

فصيرني في دين الحق حتى ... تبينت الشريعة للمنيب
وانهت الضيا بعمي حولي ... أمامي ان سعيت وعن جنوبي
الا ابلغ بني عمرو بن عوف ... واخوتهم جديلة أن أخيبي
دعا المصطفى لاشك فيه ... فإن اجبت فلن تخيبي

وقد علمت ان قصة كلام الذيب وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة وكلامه
وان كان لغيره ولكن اقراره به معجزة له صلى الله عليه وسلم عرض الذيب لشاة منها
اي اتاها لاختطافها واخذها فاخذها الراعي منه اي ادركه وانتزعها من يديه
وردها فاقعى الذيب اي مكث على عقبيه ناصبا يديه كما هو معروف في اقعاء الكلب
والذيب وللاقعاء معنى اخر كما ذكره الفقهاء في كتاب الصلاة فقال الذيب بعد
اقعائه للراعي له حرف استفتاح هنا ألا تتقي الله اي تخافه وتحذره حلت
بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح التاء الخطاب اي فصلت وفرقت بيني وبين
رزقي الذي رزقنيه الله لي قال الراعي العجب منك ذيب يتكلم بكلام الانس وفي نسخة
البشر وهما بمعنى تعجب من نطقه وليس من شانه ذلك فقال الذيب مجيبا له
الا اخبرك بأعجب من ذلك اي من كلام حيوان اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين
بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وتاء تانيث مشتق حرة وهي ثنية مرتفعة ذات
حجارة سود كانها اسودت من الحر والحرتان بالمدينة بجدث الناس بأنبأ ما سبق
وفي نسخة من سبق اي الامم السابقة واحوالهم وانما جعله اعجب لانه اخبار
بالغيب معجز عده اعجب من نطق حيوان انطقه الله الذي انطق كل شيء
وكون الامر اعجب يختلف باختلاف الاسباب والانبأ جمع نبأ وهو الخبر
فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بكلام الذيب وقصته معه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم للراعي قم من عندي فاذهب للحاضرين محمد ثم هم بما شاهدته
ليزداد ايمانهم وتبشرهم ما ظهر من معجزاته ثم قال صدق والحديث فيه قصة
لما فيه من الغرابة وانه من اشراط الساعة لقوله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس وتكلم الرجل
شراك نعله وعذبة سوطه وتخبره فخذه بما حدث في اهله ولما لم يكن في
هذا استشهاد لما هو بصدده اسقطه واعتذر عنه بقوله وروي
حديث الذيب عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه
والبغوي وابو نعيم بسند صحيح وفي بعض الطرق بضمتين جمع طريق تجوزا به عن
الرواية فقال الذيب للراعي انت اعجب اي حالك اعجب من حالي في حال كونك واقفا
على غنمك اي مراعيا وحافظا لها وتركت نبيا اي وقد تركت انا فالجملة حالية بتقدير
قد لم يبعث الله نبيا من انبيائه السالفة فقد اعظم منه عنده واجل قدرا ومنزلة
عند ربه وهو نبي لنسبة اعظم وقد فتحت له ابواب الجنة بتشديد التاء وتخفيفها
اي هيئت واعدت والجملة حالية ايضا وقوله واشرف اهلها بدل من ان

الألوكة
www.alukah.net

المراد انها انفتحت حقيقة لينظر من فيها من الملايكة والاشراف النظر من مكان عال
ماخوذ من الشرف وهو المكان العالي على اصحابه ينظرون قتالهم اي ينظرون اليهم وهم
صفوف واقفون في القتال كصفوف الملايكة وما بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر الشين المعجمة
وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو مفرج بين جبلين يعني انه قريب منك سهل
عذر لك في التخلف عنه فتصير في جنود الله اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله المفلحين
فتخلف عنه مع هذا اعجب من نطقي الذي تعجبت منه قال الراعي للذيب لما اشار عليه
بالذهاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لي بغنمي اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ
غنمي حتى آتي قال الذيب انا ارعاها اي احفظها واحرسها حتى ترجع اليهما من عنده صلى الله
عليه وسلم فاستأنس الرجل وهو الراعي اليه غنمه اي سلمها للذيب وتركها عنده وذهب الى النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له قصته مع الذيب وما كلمه به وما فعله معه واسلامه الغنم
له ووجود النبي صلى الله عليه وسلم بقيا تل كما قال له الذيب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما قص قصته عليه وأسلم وآمن به صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك
نجدها بوزوها بفتح الواو وسكون الفا اي بتمامها وكمالها لم ينقص منها شيء من قرنها بهير
ارض وفرة لم يرع نباتها فوجدها كذلك اي تامة غير ناقصة وذبح الذيب شاة منها جزاء له
على صنيعه وارشاده وعن اهبان بن اوس عطف على قوله عن ابي هريرة وهو بضم
همزة اهبان واوس بفتحهما علم منقول لمعناه العطية وهذا الحديث رواه البيهقي
والبخاري في تاريخه عنه انه كان صاحب القصة المذكورة في كلام الذيب وانه
المحدث بها والمكلم الذيب كما في الروض الانف وانه كان في غزوة ذي قرد وروي ايضا
عن سلمة بن عمرو بن الاكوع اي ابن الاكوع لاسلمة كما قبل ويجوز فتح همزة ابنه وكسرها كان صاحب هذه
القصة ايضا يعني انها تعددت وكانت سبب اسلامه وفي مرآة الزمان لسبط ابن
الجوزي اهبان بن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو
مكلم الذيب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الاكوع
وعن الواقدي هو اهبان بن اوس الاسلمي الصحابي من أسلم ترك الكوفة وتوفي
في خلافة معاوية وحكى ابن سعد عن ابن الاشعث ان مكلم الذيب اهبان ابن
عياذ بن ربيعة بن كعب بن امية بن نقطة بن خزيمة من أسلم وذكر جدي في
التلقيح ان من اسمه اهبان اربعة اهبان بن الاكوع ابو عقبه واهبان
ابن اوس الاسلمي واهبان بن صيفي الغفاري واهبان بن عياذ الخزاعي مكلم
الذيب قال وقيل ان مكلم الذيب اهبان بن اوس انتهى ولم يذكر في الرواه
منهم سوى اهبان بن صيفي والحاصل ان مكلم الذيب على رواية هشام
اهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن اوس الاسلمي وعلى قول ابن الاشعث
اهبان بن صيفي الغفاري انتهى فعلم اقوال اربعة في المراد منها قول الواقدي
فان كانت القصة تعددت فلا خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان بن عقبة
وقد يقال انه غلط من ابي عقبة فليحرر مثل حديث ابي سعيد الخدري اي روي

سبب اسلامه بمثله وروي عبد الله بن وهب السابق ترجمته مثل هذا المذكور
من كلام الذيب انه جرى اي وقع واتفق لابي سفيان بن حرب والد معاوية وام
حبيبة المشهورة رضي الله عنهم وصفوان بن امية الصحابي المعروف وقع هذا
لهما قبل اسلامهما وكانا من اشد الناس عداوة له صلى الله عليه وسلم قبل اسلامهما
فلما اسلما صار صلى الله عليه وسلم احب اليهما من نفسهما مع ذيب وجداه اخذ
ظبيا اي اراد اخذه فجرى خلفه في الحل لياخذه بقرينة قوله فدخل الظبي الحرم
فانهر والذيء عنه لانه في الحرم المحرم صيده او انه انفلت منه بعد اخذه فقال
الذيب لما سمع تعجبهما او على من حالهما اعجب من ذلك الفعل الذي صدر منه محمد ابن
عبد الله موجود بالمدينة يدعوكم الى الجنة بدعوته للاسلام الذي هو مقتض
لدخولها وتدعونه الى النار بقولكم له لا نوافقك وتعبد الهتنا ما سبب للخلود
في النار وانما كان هذا اعجب لانه مخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان
اعجم بقدرة الله واقداره ليس بعجيب كهذا في النظر السديد والعقل
السليم وليس باغرب من عبادة الحجارة فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت
بضم التاء وفتحها هذا اي تكلم الذيب وما قاله بمكة اي ذكرته لاهلها لتتركنها
خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام والفا مصدرا او جمع خالف والمراد تتركها خالية من
اهلها بان يسلموا جميعا ويرتحلوا له صلى الله عليه وسلم لان من سمع مثله
لا يتردد في صحة رسالته صلى الله عليه وسلم وسعادة من اتبعه او المراد يدعها
واهلها متغيرة فاسدة لما يقع بين اهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة
فالاول من قولهم اتيت الحي فوجدتهم خلوفا اي ليس فيه احد من الرجال
بل النساء ويقال لهن خوالف لانهن يخلفن الرجال والثاني من قوله صلى الله
عليه وسلم لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك اي رائحة تغيرت
وقد روي مثل هذا الخبر الذي وقع لابي سفيان وصفوان وانه جرى لابي جهل واصحابه
اي انهم شاهدوا مثله وتعجبوا منه ولكن الله اشقاهم واشقاهم وعن بن
مرداس بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع شهم وكان ممن حرم
الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق رضي الله عنه وجماعة الا انه كان من
المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه لما فتحت لما ظرف متعلق بمقدر
اي وقع ذلك او شرطية جوابها قوله فاذا طابر الخ فان جواب لما قد يقترن بالفا
لكنه نادر من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وبميم واخره راء مهملة بوزن كتاب
كما في القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة للصاغاني بالدال المهملة
وفيه نظر كما قاله البرهان الحلبي صنمه بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان
يعبده مرداس ورهطه وانشاده بالجر معطوف على كلام الشعر بالنصب
مفعول المصدر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم صفة الشعر وضمير انشاده
للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اي بني اعبد

فانه سينفعك ويضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه محرا لبصر
ولا ينفع ثم صاح بأعلى صوته يا الهي ألا علي إهدي للتي هي اقوم فصاح
صايح من جوف الصنم

أو ذي ضمار وكان بعبد مرة ، قبل البيان من النبي محمد
وهو الذي ورث النبوة والهدى ، بعد ابن مريم من قريش مهتد
قل للقبايل من سليم كلها ، أو ذي ضمار وعاش اهل المحد

فحرق عباس ضمارا وكان بالنبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط اي خر من
الجو بغتة عليه فقال الطاير يا عباس اتعجب من كلام ضمار بالتنوين والصرف
الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جايز وتعجبه لنطق
الجماد بما سمع من جوفه وانكاره للتعجب لانه كلام شيطان في جوفه وكلام
الطاير اعجب منه ولا تعجب من نفسك أن رسول الله يدعوا الى الاسلام
حذف مفعوله للتعميم اي كل احد اليه وانت جالس في مزلك متخلف عن اجابة دعوته
صلى الله عليه وسلم التي هي السعادة العظمى فكان ذلك المذكور مما سمعه من الصنم
والطاير سبب اسلامه لانه لما سمع ما ذكر تهض في ثلثماية فارس من قومه وهم
سليم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس حدثنا بما راي
فقص عليه القصة واسلم وقيل ان ضمارا كان صنما لخزاعة يتحاكمون اليه
وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكانه صنم اخر والقصة ونطق الاصنام
واخبارها ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقعت مرارا وفيها اخبار مذكورة في
السير قيل انما تركها المصلان النطق المسموع منها من الجن وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما في حديث رواه اليهيقي عن رجل اسمه اسلم وعن الواقدي ان
اسمه يسار وهو رجل اسود كان باني قانل بخيبر حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس
في سيرته في غزوة خيبر اتى النبي صلى الله عليه وسلم واثر به وهو على بعض حصون
خيبر قوله وهو جملة حالية اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم عنده لفتحه
والحصون جمع حصن وهي القلعة التي تحصن بها لا القمر كما قيل
ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويبعده قوله وكان في غنم يرعاها
اي لاهل خيبر والظرفية بمعنى المعية او هي مجازية كقوله واذا كنت فيهم
الاية تعال يا رسول الله كيف افعل بالغنم اي كيف افعل بالغنم اذا سلمت وهي ملك
غيري وانا اجير فقال له صلى الله عليه وسلم احصب وجوهها اي ارمها
في وجوهها بالحصبا وهي صغار الحجارة ودقاقها وقيل من ان حكمة
هذا ان الحصاة وردت بمعنى الفعل في قوله

وان لسان المرء ما لم يكن له ، حصاة على عوراته لدليل

ومنه الاحصبا بمعنى العد او احدا لعلم والهداية لها الى اهلها هذيان
لا معنى له وانما المراد انه اذا ضرب وجوهها ولت مدبرة فهداها الله بهذه

سلي

صلى الله عليه وسلم للرجوع لمنازل اصحابها حتى يخلص من عهدة ضمانها كما اشار
اليه بقوله فان الله سيودي عنك امانتك وهي الغنم التي سلمت لك اي يوصلها ويبلغها
ويردها الى اهلها وهم اصحابها المالكون لها فتخرج انت من عهدة ضمانها فعمل ما امره
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وانما كان
هذا لانه كان مستامنا وفي يده امانة لاهل خيبر قبل فتحها فلذا ردها صلى
الله عليه وسلم لاصحابها مع ما فيه من تطمين قلوبهم من خروجه من عهدتها والا
لم يجعلها فيأمن انه علم أنها ستكون كذلك بعد الفتح واكراعي كان عبدا اسود
راعية البعض اهل خيبر فلما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم وسمع خبر النبي من اليهود
جاء واسلم وحسن اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر اصابه او سهم ولم
يصل صلاة قط فتشهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة واخبر انه راى عنده
حورييتان من الحور العين كما رواه مفصلا في دلايل النبوة وهذا من معجزاته
صلى الله عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى وعن انس في حديث صحيح مسند رواه احمد
والبزار دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري اي بستانا لجابر كان
في البستان فسجد له صلى الله عليه وسلم وذكر مثله اي مثل الحديث الذي قبله فقالوا
هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال صلى الله
عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرت المراة ان تسجد لزوجها
لما له من الحق عليها وروي مثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك الصحابي وهو ممن استشهد
باحد لكن الذي ذكره ابن عبد البر علي دين اليهود فنزل في بني قريظة فنست
اليهم ثم اسلم فقوله ابن مالك صوابه بن ابي مالك وجابر بن عبد الله وبعلي ابن
مرة وعبد الله بن جعفر في حديث الجمل وسجوده روي من طرق متعددة مروية عن كل
واحد والقصة واحدة كما بينه السيوطي قال كل منهم او عبد الله بن جعفر وكان لا يدخل
احد الحايط من غير اصحاب البستان الا شد عليه الجمل شد هنا بمعنى اسرع وحمل
حملة عليه قال الراغب يقال شد واشتد اذا اسرع وشد عليه حمل بمعنى انه
كان عقورا هاجما على كل من استغر به فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه اي على
الجمل في البستان دعاه وامره بالاقبال عليه فوضع مشفره بكسر الميم وسكون
الشين المعجمة وفتح الفاء وآخره مملة وهو في الابل كالشفة للانسان والجحفلة
للفرس والخرطوم للسباع والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة في الفروق في الارض
وبرك بين يديه البروك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحره
فخطمه اي وضع زمامه الذي يقاد به متذللا بعد ما كان لا يطاق وقال
صلى الله عليه وسلم لمن عنده ما بين السما والارض شيء من الحيوان والطيور
وغيرها والمراد بالارض الجنس فيشمل الاراضي السبع الابيعلم وفي نسخة الا يعلم
اني رسول الله بعلم خلقه الله فيه ويلهمه له الا عاصي الجن والانس اي الا من عصى الله
ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي اي معرفة اني رسول الله حقا وعاصي بجور

ان يكون مفردا او اصله عاصين فحذفت النون للاضافة واليا لالتقاء الساكنين
وقدم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان اول من عصى الله ابليس والاكثر حيث
اجتمعا تقديم الجن في القران ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى هو وابوه صحابيان
رضي الله عنهما شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي
دعا له النبي صلى الله عليه وسلم حين اتي بصدقته وقال اللهم صل على آل ابي
اوفى وحديثه مذكور في دلايل النبوة لابي نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه
قريب مما ذكر اولا وفي خبر اخر في حديث الجمار ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه
لما ابق منهم وبطش بكل من قرب منه فاخبروه وفي نسخة فاخبر بالبنا للمفعول
انهم اراد ذبحه لانه ضعف كما سياتي وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه
شكى كثرة العمل وخلا وهو بفتحتين فعل بمعنى المفعول والعلف يطلق على قوت الدواب
من الحبوب وغيرها وشكايته الظاهر انها بنطق فهو من المعجزات وفي رواية انه شكى
الي انكم اردتم ذبحه ونحره واكثر ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق
بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الاخر ومعرفته اراد تم ذبحه بالالهام
بعد ان استعلموه اي اكثرتم العمل به من التحميل ونحوه وفي خلق العمل اي فيما يشق اي يصعب
عليه من العمل وقولهم عمل مشقق غير مسموع فكانه مبني على ان التعدية بالهمزة
مقيسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة من صغره الي ان بلغ الكبر وعجز
عن العمل فتا لوانم اعترافا بما ذكر فيبئس الجزا الذي اراد وه وهذا الحديث
اخرجه الطبراني وابن ماجه في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتميم
الداري وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لهما هكذا اجز الملوك الصالح
يعني به فابتاعه منه وارسله يرعى في الشجر حتى قوي والحديث فيه طويل
وقد روي بالبنا للمجهول قيل وهذه القصة بهذا التفصيل لا يعرف راويها
وفي قصة العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والموحدة والمد وهي
اسم ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف
في ناقته العضباء والقصواء والجدعاء بالمد فيهما ايضا هل هن ثلاثة او
واحدة لها ألقاب متعددة او اثنتان فذهب التيمي والعراقي في منظومته
الى انها واحدة ولا عضب ولا جدع اي لا شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان
باذنها عضب اي شق وفي البخاري ان الجدعاء هي التي هاجر عليها وقيل
ان التي هاجر عليها القصواء وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج
ذات ليلة ثم بنا ناقة بارك في الدار فقالت السلام عليك يا نبي الله يا عزيز القنية
يا رسول رب العالمين فالتفت اليها وقال وعليك السلام فقالت اني كنت
لرجل من قريش يقال له أعضب فهربت منه فوقعت في مغارة فكان اذا غشيني
الليل احرسني لسباع فنادي بعضها لا تؤذها فانها مركب محمد
فاذا اصبحت رتعت نادتني كل شجرة الي اني فانك مركب محمد حتى وقعت هاهنا

فسميت عضبا باسم صاحبها وفيه انها قالت له صلى الله عليه وسلم ادع الله ان
يجعلني معك في الجنة فقال قد فعلت وقد قيل ان هذا الحديث كذب في سنده
طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضبا وقصوا وجدعا بدال مهملة وصلما
ومخضرمة والكل متقاربة المعاني والجدع قطع طرف الاذن فاذا بلغ الربع فهو
قصوا فاجاوزه فهو عضب فان استوصل فصلم ونقل ابن الجوزي عن ثعلب
انها كلها القاب لناقته صلى الله عليه وسلم ولا اجدع لها ولا عضب واختار ان
في القاموس وكلاهما النبي صلى الله عليه وسلم كلام بمعنى تكليم مصدر والنبي منصوب
به مفعوله وتعريفها له بنفسها كما سمعته آنفا وسادرة العشب اليها بدال مهملة
مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم انه كان بنا ديها الي الي فالمراد طلبه منها
ان ترعاه قبل غيرها والعشب بالضم معروف في المرعى اي مكان رعيها وتجنب الوحوش لها
اي عدم أذيتها واهمالها كما مر ونداهم لها انك معدة لهم ولركوبه وضميرهم للعقلا
وعبر به لصدور افعال العقلا منها وهو الذي اكتفى في قوله رايتهم لي ساجدين وانها لم تكن
تشرب بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت من الحزن والاسف عليه فراقه صلى الله عليه
وسلم وقيل انها التي اشتراها ابو بكر رضي الله عنه من بني الحريش مع اخرى بثمانمائة
درهم فلما هاجرا اشتراها صلى الله عليه وسلم منه باربعمائة درهم وقد ذكر قصتها
مفصلة ابو سعيد في كتاب الشرف فكان له صلى الله عليه وسلم نوق اخر كما بينه اصحاب
السير ذكره الاسفراييني رحمه الله وقد تقدمت نسبته وترجمته وروي ابن وهب
رحمه الله وهذا الحديث لم يخرجوه واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته ان
حمام مكة الموجود بحرمها الي الآن والحمام كل ذات طوق برى او اهلي وقيل انه
مخصوص بالبري وقيل انه كل ما عب وهدر والعب كرع المامن غير نفس والهدير
ويقال الهديل ترجيع صوت الطاير المعروف ظلت النبي صلى الله عليه وسلم
اي اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية من الحر ولذا كانت محترمة لا تصاد وقيل
انها من نسل حمامتي الغار وسياتي يوم فتحها اي فتح مكة فدعا لها بالبركة فاجاب
الله دعاءه فيها وكانت محترمة لا تصاد كما تقرر وروي عن انس رواه عنه ابن سعد
والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة قال الامر
الله ليلة الغار منصوب على الظرفية والغار غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله
عليه وسلم لما هاجر وقصته مذكورة مشهورة في القران غنية عن البيان
شجرة نبتت من وقتها والامر هنا مجاز عن التسخير بقوله كونوا قردة فتها
منزلة المامور المختار وروي بشجرة بالبا الجارة وهما بمعنى والشجرة كانت
من الطلح تسمى الرا كما قاله السهيلي وهي بمقدار القامة ولها زهر ابيض وريح
شبيه القطن يجتنى به المحاد كالرئيس خفة ولينا واحده رآة كما في كتاب
النبات قال الشاعر

ترى ودك السديف على لحاهم ... كمثل الرآ ابده الصقيع

تجاه النبي صلى الله عليه وسلم بتاه بضم التاء المثناة الفوقية المبدلة من الواو واصله وجاه
اي في مقابلة وجهة باب الغار فسترته عن بنظر بحيث لا يراه من طلبه من
كفار قريش وأمر اي الهم حمامتين ذكرا وانثى فعششتا وباضتا على تلك الشجرة
فوقفتا بفمه اي بفم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس وورد في
الحديث فتمت عليهما صلى الله عليه وسلم اي دعا لهما بالبركة فاخذوا الى الحرم
فافرخا كل حمام به وفي حديث الاكل سموا الله ودنوا وسموا اي اذا بدأتم
بالاكل واما بلبكم ودناسكم واذا فرغتم فسموا اي ادعوا لمن اكلتم عنده وقيل
ان الشجرة جاءت تسعى من مكان اخر تشق الارض كما اشار اليه القايل

فاءت اليه شرحة سترته ... نظر العدو فراعها حسن الاغصان

وفي حديث اخر رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس وزيد
ابن ارقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعالهما واخذوا الى الحرم فاوفرخ
ذلك الزوج كل شيء في الحرم كما تقدم ان العنكبوت نسجت على بابه اي على باب الغار وقد
فلما اتى الطالبون له صلى الله عليه وسلم الذين قصوا اثره واتبعوه ليأخذوه
وراوا ذلك المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت بباب الغار قالوا لو كان فيه اي في
هذا الغار احد من الناس لم تكن الحمامتان يفرخان ببابه الذي منه المرور والنبي
صلى الله عليه وسلم يسمع لغريم منه بحيث لو أمعنوا النظر راوه فانصرفوا راجعين تاركين
للطلب وكانوا فتيان من قريش مضوا خلفه صلى الله عليه وسلم ومعهم
سراقة القايف يقفو اثره فلما انتهوا الى الغار رأوا نسج العنكبوت والحمامتين
على بيضهما فقالوا انه لو دخل احد لم يكن مثل هذا مع فورهم بحيث لو طأطأ احد
راسه راه صلى الله عليه وسلم وفي هذا معجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر
ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعراء كثيرا ويعجبني
قول ابن النقيب

ودود قد نسجت حريرا ... يجلو لبسه في كل زي
فان العنكبوت أجل منها ... بما نسجت على رأس النبي

وانظر هذا مع قولي

على غار ثور عنكبوت نسجه ... لقد حاز فخرا فاق كل فخار
لذلك دود القز نيل بها نفسه ... وقد غار من نسج له بفم الغار

وفيه معان اخر لا يطيل بها تنبيه قول الابوصيري في همزيته

اخرجوه منها واواه غار ... وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ... ماكفته الجنانة الحصداء

الجنانة بنونين هي الدرع لانها تجن البدن اي تستره والحصداء المحكمة النسج
كما في كتب اللغة وهذا البيت حرفة شراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه للحمامة
الحصداء اي الكثيرة الريش وهذا اقول من لم يصل الى المنقول وينسى قوله في

البردة

وقاية الله أغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الأطم

وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو صحابي عالي
وكان أميرا على حمص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين
واخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم
والطبراني وابو نعيم مسندا قرب بالبنا للمفعول اي اتي بعض الصحابة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهو ما يعد للنحر من الابل خاصة
ولا تطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزاء عن سبعة وقال ابن
الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنات بفتحتين وقال العزفي انه بدنات
بضم الموحدة وسكون الدال ورد بانه على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن
فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تساعد الرواية وسميت بدنة لعظم بدنها
خمس او ست او سبع الشك من الراوي ليغنم هايوم عبد نا ازدلفن اليه افتعال
من الزلفى وهي القرب ابدلت تاؤه دالا لاجل الزاي اي تقدم كل واحدة منهن
اليه صلى الله عليه وسلم رغبة في ان يذبحها وانقياد اله بالهامه من الله
يا تينه بيدا في الذبح وهذه معجزة باهرة وعزام سلمة في حديث رواه الطبراني والبيهقي
واسمها هند او رملة كما تقدم كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء اذ نادته طبية
اي كلمته بنطق سمعه الناس بلسان الحال قالت له يا رسول الله فالتفت
اليها فاذا هي موثقة عندها اعرابي بائم قال يا حاجتك حتى يا حاجتي قالت
صادي هذا الاعرابي ولي خشفان مثنى خشف بوزن طفل معجمتين وهو الظبي
الصغير الذي ولدته امه في ذلك الجبل تشير لجبل بتلك الصحراء فاطلقني حتى
اذهب فارضعهما واجيء بنصب الافعال الثلاثة قال او تفعلين اي ترجعين الي
ان اطلقتك قالت نعم فاطلقها والاعرابي نائم لا يشعر بذلك فذهبت وارضعتهما
ورجعت فاوثقها وربطها كما كانت فانتبه الاعرابي ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها من وثاقه
فخرجت تجري وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فالجملة حالية بتقدير مبتدا
وقد ذكرنا من روى هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق اخر فلا
يلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في سنده مجاهيل وانما استاذنه
النبي صلى الله عليه وسلم لانه ملكها بالحيازة واتلاف ملك الغير بغير
اذنه ممنوع والواو في قوله او تفعلين سحركة عاطفة على مقدر اي اتقولين
ذلك لي وترجعين الي او استينافية على القولين في مثله وفي الحديث معجزات
ظاهرة ومن هذا الباب اي باب المعجزات باطاعة الحيوانات ما روي قال السيوطي
لم اقف على هذا الحديث هكذا واخرج البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل
عن الجيش بارض الروم الاان البخاري ذكره في تاريخه كما قاله المصنف فلا اعتراض

عليه من تسخير الاسد اي تذليله وانقياده لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة
لانه رآه في بعض اسفاره حاملا لامتعته فقال له انما انت سفينة
فاشتهر بذلك واختلف في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل
طهمان وروي عنه مسلم وغيره من اصحاب السنن وفي الحديث
مناسبة اتفاقية لاسمه اذ وجهه ابو معاذ بن جبل حال كونه باليمن وهو
الاقليم المعروف وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقته
فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ارسل معاذ
ابن جبل لليمن ليجمع الزكاة فلقي الاسد في طريقه فعرفه اي قال له انه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمه فالهمه الله فهم كلامه وكف عنه فهمهم اسد اهمهمة
صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحة وفي الحديث ان سفينة السلام يعني
عليه او علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنحى عن الطريق اي ناخر عنه
في ناحية متباعدة عن الطريق اذ هابا لخوفه وذكر اي سفينة في منصرفه
اي انصرافه ورجوعه من اليمن مثل ذلك اي مثل ما وقع له في ذهابه فيكون
لقيه في سفره هذا مرتين وفي رواية اخرى عنه اي عن سفينة وهذه الرواية
هي التي رواها البيهقي والبزار وصححها السيوطي في تخريجه ان سفينة
تكسرت به في بعض اسفاره فخرج الى جزيرة فاذا الاسد اي فاجاه بها اسد لقيه
فيها والجزيرة معروفة فقلت للاسد انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعا اي طفق
وصار يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضمها وزاي معجمة واصل الغمز
الاشارة بالجفن فتجوز به عن الدفع الخفيف بقرينة قوله بمنكبه بفتح الميم وكسر
الكاف وهو راس الذراع وما بين الكتف والعنق حتى اقامني على الطريق اي حتى
اتى بي الى الطريق ليعرفه بما يذهب فيه وقال اليمي فلما قال سفينة وكنت
في البحر فانكسرت السفينة فركبت لوحا منها فاخرجني الى اجمة فيها اسد
فرايته اقبل الي فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى اقامني على الطريق ثم هممم
ساعة وضربني بذنبه فظننته انه يودعني فكان اخر عهدي به وفيه
معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامة
لسفينة ايضا رضي الله عنه واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة اي امسكها
واخذ المتعدي بالباء بمعنى امسك بخلاف اخذه فهو تضمين لقوم من بني عبد
القيس اسم قبيلة مشهورة بين اصبعيه بكسر الهمزة مثنى اصبع معروف وفيه لغات
عشر تقدمت ثم خلاها اي نحى اصبعيه عنها وتركها فصارت كذا اي اخذه باذنها
يعني اثره مبتسما بكسر الميم اصله موسم فقلبت واوه ياء من الوسم وهو الكي فهو

اسم

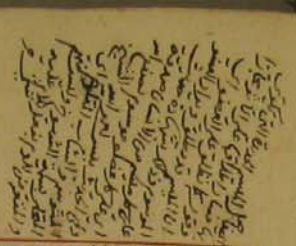

اسم آلة الكي من الحديد فاطلقت على العلامة واثرها مجازا كما يطلق على العضو
الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث فيها اي الشاة ولها بعد البناء على الضم اي بعدها
او بعد اخذه وعمده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين
وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف
من كلام الحمار ونطقه له صرعا بمقالة الذي اصابه بخيبر اي وجده بها لما فقدها وقال له
ما اسمك قال يزيد بن شهاب وانه من نسل شقيق حمار اكلها لم يركبها الا نبي وقال له
كنت اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وكنت
ليهودي فكنت اعثر به عمدا فكان يجيعني ويضربني فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يعفورا هو في اكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول سمي وروي غير
منون قيل لمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعقوب قاله التلمساني اقول
فيه نظر لان زيادة الواو فيه اخرجته عن شبه الفعل والظاهر صرفه ويعقوب
لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة الاتي ان يعفر بضم اليا يصرف لذلك قال
في الصحاح الاسود بن يعفر بضم اليا منصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى
وليس في افراد ان وفي هذه المسيلة كلام في شرح التسهيل واعلم انه صلى الله عليه وسلم
كان له حماران يعفور وعفير وهو الذي رمى نفسه في البير كما سياتي وبتاك
هما واحد وقال ابن فورك انه كان من مغانم خيبر وقيل ان عفيرا كان اشهب وهما
اهداه له المقوقس ملك القبط وكان له حمار اخر اهداه له فروة كان يركبه واخر
اعطاه له سعد بن عباد وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي في الروض الانف
عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الحوفي في كتاب الشامل وانه كان
يوجهه الى ورا اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ومعنى يوجهه يرسله الى جهة ودور جمع
دار ويستدعيهم بمعنى يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم
كانوا اذا خرجوا الدق الباب وراوه علموا انه يطلبهم لانه يكلمهم لكنه يفهمهم امره
به النبي صلى الله عليه وسلم بالهام من الله وهو من معجزاته اذ سخر له وفهم مراده
وانه النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى الحمار الذي كان يركبه في بير كانت بالمدينة
معروفة لابي الهيثم بن التيهان فكانت البير قبره والتردي تفعل من الردى وهو
الهلاك وهو مخصوص بهلاك من القى نفسه يقال تردى في الجبل وفي البير اذا
سقط او القى نفسه فيها جزعا وحزنا على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفقده فمات وكونه صلى الله عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه
سنة لا كلام فيه واما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف
فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم
لا اصل له ومما ذكر من معجزاته في الجهاد والبهايم ونطقها حديث الناقة الذي رواه
الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه
موضوع النبي تشهدت بنطق بين عند النبي صلى الله عليه وسلم نصا جميعا وما لكلها

الألوكة
www.alukah.net

الذي انه سرقها فقالت انه ما سرقها وانها ملكه فحكم له صلى الله عليه وسلم بها لأن
للقاضي ان يحكم بعلمه او نقول انه من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والحديث هو ما قال يزيد بن ثابت غزونا معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كنا بمجمع طرق المدينة بصرنا باعرابي اخذ بخطام بعير حتى وقف عليه صلى
الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجا رجل وقال
انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منصت له ثم قال للرجل انصرف فان
البعير شهد بانك كاذب الحق وفي العنز اي في حديث العنز الذي اخرجه ابن سعد
والبيهقي وابن عدي عن سعد مولى ابي بكر رضي الله عنه النبي اتت رسول الله
صفة العنز وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم في عسكره حال اي وهو في
عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء اي في مكان لا ماء فيه وهو رهاء ثلثمايه
اي قريب عددهم تحمينا من ثلاثمايه رجل وقد تقدم الكلام على زهاء ومعناه
وضبطه فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل انه على ظاهره
وان يكون امر بحلبها والاسناد مجازي فأروي بلبنها الجند باجمعهم لما شاهدهم
فشربوا حتى زال ما كان بهم من العطش والري ضده ومنه اروي والعسكر والجيش
والجند بمعنى ففيه تفنن واسناد أروي للنبي صلى الله عليه وسلم لانه سببه
بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم نقل فاعل اروي ضمير يعود على ما حلبه
المفهوم مما قبله مع ما بعده ثم قال صلى الله عليه وسلم لرافع برأ وعين مهملتين
بينهما الف وفا بنزنة اسم فاعل من الرفع علم لصحابي كانت تلك العنز عنده
وتقدمت ترجمته املكها اي خذها واتخذها ملكا لك لانها لاصاحب لها اذ
وجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه شدها واوثقها من املاك الامر او ملك
العين ونحو وما اراك ما لكا لها او فاعلا ذلك وهو بضم الهمزة مبني للمجهول اي
لا اظنك تملكها افحفظها فربطها وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع فوجدها قد انطلقت
اي انحل وثاقها ومضت وغابت عنه فالفاء فصيحة رواه اي حديث هذه العنز
ابن قانع بقاف ونون وعين مهملة وغيره من الرواه من غير هذا الطريق فقد
رواه البيهقي وابن عدي عن جماعة من الصحابة قالوا كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر وكنا اربعمايه فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك علينا
واعلمناه بذلك فجاء ثور يهمهم لها قرنان وقامت بين يديه صلى الله عليه وسلم
فحلبها وشرب حتى روي وسقانا حتى روينا وقال يا رافع املكها الليلة وما اراك
تملكها فاخذ تها وذتدت لها ونمت ثم قمت في بعض الليل فلم اجدها فاخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسالني فقال يا رافع ذهب بها الذي جا بها
وما قيل من انها ليست من جنس حيوان الدنيا وانما هي لكبش الغدا وانما سماها
عنزا لكونها على صورتها لا وجه له ومثله من خلاف الظاهر يحتاج للروايه والذي
اوهمه ذلك قوله وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع لما اخبره بانطلاقها ان الذي

جا بها هو الذي ذهب بها يعني الله او الملك ومن هذا القبيل ما روي انه عليه الصلاة
والسلام قال لفرسه الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه مؤنث سماعي
وسمع فرسة وكان له صلى الله عليه وسلم عدة افراس مذكورة في السير باسمائها ومن
اين ملكها ولا داعي لتفصيلها هنا كما ذكر بعضهم وقد قام ابي الصلاة في بعض اسفاره
والفرس غير مربوط ولم يامر احدا باسماكه بل خاطب الفرس وقال له لا تبرح اي
لا تزل من مكانك الذي او قفتك فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرح
بمعنى ثبت في مكانه وبمعنى زال وهو نفي معنى فاذا دخل عليه صار اثبتا النفي
وهو اثبات كما هنا فمعناه اثبت والزم كما حققه النحاة واهل اللغة بارك الله فيك
دعاله بالبركة وقد تقدم تحقيقها وياتي ايضا مع زيادة حتى تفرغ من صلاتنا
وتتمها وهو غاية لثباته في مكانه وجعله قبلته اي جعله في جهة قبلته ساترا وما
لمن يمر بين يديه صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على جواز الاستتار بالحيوان
والكلام عليه مفصل في كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا فاحرك الفرس عضوا
من اعضايه وهو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة معروف حتى صلى
اي اتم صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه معجزة له عليه الصلاة لفهم الحيوان
كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي ويلتحق بهذا المذكور من معجزاته صلى الله عليه وسلم
او من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام العجمي قريب منه ومشابه
له ما روي الواقدي صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق وعالمها
وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل انه مجمع على ضعفه ونازع
فيه بعضهم وقال كفى برواية الشافعي عنه دليلا على صحة ما رواه وترجمته
في الميزان مفصلة وكذا في اول سيرة ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجه رسله جمع رسول اي الملوك من العرب والعجم اي ارسلهم لجهتهم وناحيتهم
لما فشي الاسلام وقوي فخرج ستة نفر منهم اي ستة رجال من الرسل والنفر اسم
جمع للثلاثة فما فوقها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما بيناه في شرح الدرة
وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو عربي فصيح ايضا وكان ارساله
لهم في يوم واحد فخرجوا من عنده صلى الله عليه وسلم فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان
القوم الذي بعث صلى الله عليه وسلم اليهم من غير مهلة زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل
الرسل ومن ارسلوا اليه مفصل في السير ايضا وهذا معجزة له صلى الله عليه وسلم
لشمول بركة اليمم والحديث في هذا الباب كثير وقد جمعنا منه ما المشهور من ذلك وما رفع
منه في الكتب رضي الله عنهم ونفعنا بهم كاتمم خاتمة مما يلتحق بمعجزاته صلى
الله عليه وسلم في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في
الافطار ونظمها الشعراني فصيح الاشعار من انه صلى الله عليه وسلم كان في
بعض الاحيان اذا مشى عاد ما قدمه في الحال بحيث بقي ذلك الى الآن وارتسم

www.alukah.net

فيها شاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل
منه لمصر اماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين الف
دينار واوصى بجعله عند قبره وهو موجود الى الآن وانه صلى الله عليه
وسلم اذا مشى على الرمل احيانا لا يكون لقدمه اثر فيه الا ان هذا لم يضبط
لان هذا امر عدمي لا يعرفه الا من كان حاضرا ثمة وقد ذكر السبكي في تائيته وغيره
قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى على
الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة ونطق به
الشعر اني قصايدهم النبوية والبلغاء في منثورهم مع اعتقاده بوجود اثر قدمي
الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله تعالى فيه
ايات بينات البالغ تعيينه وانه اثره مبلغ التواتر وفيه يقول ابو طالب

ومَوْطِئُ ابراهيم في الصخر رطْبةً على قدميه حافيًا غير ناعلِ

وبما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتاثير ضربه في الحجر
بشًا او سبعًا لما فر بثوبه حين اغتسل وقد صح ما من معجزة لنبي الا ولنبينا صلى
الله عليه وسلم مثلها او يوديه وجود اثر حافر بغلته صلى الله عليه وسلم في مسجد
بطيبة عرف بها الى الآن يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من سيره صلى الله
عليه وسلم الساري فيها ليكون اوضح في الدلالة على انه اوتي مثل ما اوتي الخليل
صلى الله عليه وسلم على وجه اعلى منه ونقل المحدث البشيراوي عن ابن بكار في المغانم
المطابة بعد ذكره لحافر البغلة ومسجدها انه في عوالي هذا اثر كانه اثر مرفق
يدكر انه صلى الله عليه وسلم اتكى عليه بمرفقه الشريف فاثر فيه وفي آخر اثر اصابعه
انتهى وممن ذكر اثر البغلة السيد السمهودي في تاريخ المدينة وقال
انه مسجد بني ظفر بن الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة ويعرف بذلك
وذكره ابن النجار في تاريخه ايضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في
سيرته ان هذا الاثر لم يوجد في شيء من كتب الحديث وممن انكره الشيخ برهان الدين
الناجي وقال السيوطي في فتاويه لم اقف له على اصل ولا سند ولا رايت من
خرجه في شيء من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع الصغير
وزاد انه لم يوجد في شيء من التواريخ المعتمدة فلا يسوغ نسبته له صلى الله
عليه وسلم وقد تعقبه من علماء عصره الشيخ الصالح المحدث احمد المنتولي شارح
الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا سبحان من لا ينسى كيف
سهى السيوطي وقد قال في خصايصه الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما وطئ على صخرة الا واثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى قلت
لا سهو ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله لم يتكر هذه المعجزة وانما انكر
ما يؤثر بعينه في الاماكن التي ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان
ما نقله السيوطي من قوله ما وطئ صلى الله عليه وسلم على صخر الا واثر فيه لا ينبغي

لان

لان الظاهر انه كان في اول البعثة كلام الحجر والشجر الذي تقدم واما كونه
لا اثر لقدمه صلى الله عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والنيسابوري
وغيرهما بسند ضعيف وقال انه صلى الله عليه وسلم الطف خلق الله واخفهم
ولذا لم يوثر مشيه في الرمل ولا بنا فيه تاثيره في الحجارة فانما هو لبقا اثره وتبكيت
حاسديه وانهم اقسى من الحجارة الا انه وقع في الاحيا ما يقتضي خلافه لانه نقل
فيه اثرا فيه ان بعض الصحابة انكر على ابي موسى الاشعري رضي الله عنه دعاءه
على المنبر لعمر رضي الله عنه اذ لم يذكر ابا بكر رضي الله عنه فقام بين الملا بالمسجد
وقال له ابن من كان قبله فشكاه لعمر فامر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاءه دق
عليه الباب فخرج اليه وقال له ارجعتني من وطني فساله عن سبب شكايته امير
منه فقص عليه القصة فبكى رضي الله عنه وقال والله ليوم وليلة لابي بكر
رضي الله عنه خير من خلافتي يعني بالبوم لما قام على المنبر خطيبا يوم مات
النبي صلى الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه
وتارة امامه وتارة يحمله يقصد بذلك اخفا اثر قدميه في الرمل حتى لا يشعر
به من يقصه اثره قلت وكان هذا هو مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه
اذ ذكر فيها ان الدعا للسلاطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب
احكام المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها لخوف الفتنة فاعرفه فانه من الفوايد
النفيسة الجليلة فصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم في احيا الموتى
وكلامهم له صلى الله عليه وسلم واحيا مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او النبي
صلى الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو اعظم
معجزاته صلى الله عليه وسلم ولذا قال في البردة

لو ناسبت قدره ايا ته عظما احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله
عليه وسلم القران وقد قال صلى الله عليه وسلم اية من كتاب الله خير من محمد
وآل محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف واجيب
بان المراد بمعجزاته ما احدثه الله على يديه والقران صفة لله قديمة ومعناه
انه لا يعد شيء من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل احد لو دعا
باسمه وتوسل به في احيا الموتى وقع له ذلك بان يقول اللهم اني اسالك
بمحمد صلى الله عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطفا للكلام من عطف
الخاص على العام كما توهم وكلام الصبيان الذين في المهد لم يصلوا لست يتكلم
فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شانهم الكلام واخرج لانهم
احيا من شانهم الكلام فهو دونه مرتبة والمراضع جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد
الصغير على القياس وليس جمع راضع على خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع
بكسر الضاد وهو الام لانه ليس من خرق للعادة ولا مرضعة بالفتح بمعنى بنت

الألوكة
www.alukah.net

ترضع وان الاحسن ان يقول الاطفال لانه عطف تفسير للصبيان بمعنى
من ابتدي رضاعه والاطفال كالصبيان لانودي مؤداه الذي قصده وتمادتهم
لاصلى الله عليه وسلم بالنبوة اي قولهم نبي المهد انك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام
الصبيان من عطف الخاص على العام ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث اورده
ابو داود مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه اي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم
الشرعية مطلقا بقرائي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد علم منقول
من ضد الغي وهو محمد بن احمد بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولى
قضاها بعد ابي القاسم بن حمد بن سنة احدي عشرة وخمسمائة ثم عزل سنة
اربع عشرة وولي ابو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين والقاضي ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمي الذي تقدمت ترجمته وغيرواحد سماعا واذنا يعني انه سمع
منهم واذنوا له في الرواية عنه قالوا ثنا ابو علي الحافظ الغساني الذي تقدم قال
ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر الامام كما تقدم قال ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن المعروف
بابن العطار قال ثنا احمد بن سعيد تقدمت ترجمته قال ثنا ابن الاعرابي تقدم
قال ثنا ابو داود الامام صاحب السنن قال ثنا وهب بن بقيه الواسطي ابو محمد
ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين وروي له مسلم وابو داود والنسائي
عن خالد هو الطحان هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان
كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات
فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة عشر
ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن محمد بن عمرو بن علقمة وله ترجمة في
الميزان عن ابي سلمة احد الفقها السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
يهودية من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم صاحب
الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت عبد الله بن سلام
اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية اي مشوية من صلاه بالنار
اذا شواه واصلها مصلوية فقلبت الواو يا وادغمت وكسر ما قبلها سمتها
اي وضعت فيها السم يقال سممتها والعامة تقول سممته وهو خطا
كما قال السراج الوراق رحمه الله

• رزئت بنتا لیتها لم تکن • في لیلة کالدهر قضیتها •
• فقیل ما سمیتها قلت لو • مکنت منها کنت سمیتها •

وقد يقال اصله سممتها بثلاث ميمات ابدلت الثالثة ياء على القياس فاكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله
عنهم اي شرعوا في الاكل فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم اي كفوها عن الاخذ
منها للاكل وابعدوا ايديكم عنها واصل الرفع الاعلاء فكني به عما ذكر وشاع

حتي

حتى صار حقيقة فيه فانها اخبرتني انها مسمومة وهو محل الشاهد لانها كلمته صلى الله
عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله لاسمعهم كلامها فمات بشر بن البرا
بفتح الباء الموحدة والراء والمد ابن معرور بسكون العين المهملة وفتحها خطا
وهو صحابي خزرجي شهد العقبة وبدرا قيل انه مات في الحال وقيل لم يزل مريضا
حتى مات بعد سنة وقال صلى الله عليه وسلم لليهودية ما حملك على ما صنعت من السم
ووضعه حتى حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الحمل المشهور من قوله
حملته كذا وحملته عليه اذا كلفه قال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
اي كلفوا ان يقوموا بحقها فلم يفعلوا فالمعنى ما دعاك بصنعك هذا قالت
الداعي اني اردت معرفة حالك واختبارك ان كنت نبيا لم يضرك ما وفي
نسخة الذي صنعت من وضع السم واكلك له وان كنت ملكا بكسر اللام اي سلطانا
أرحت الناس منك بموتك فلما لم يضره السم ضررا يظهر لغيره علم بذلك انه نبي وهذه
معجزة له صلى الله عليه وسلم لان الله عصمه من اذى الناس ولم يمكن احدا من قتله
صلى الله عليه وسلم باي طريق كان وانما احتجم بعده كما روي هنا بيانا لاستحباب
المداواة وتعليما للامة ولم تخبره الشاة قبل الاكل ولينال مرتبة الشهادة
العظما من غير اهانة له صلى الله عليه وسلم واختلف في السم هل كان في
الشاة كلها وفي الذراع زيادة على غيره لانها سالت ما احبتها اليه فقالوا
الذراع او كان في الذراعين فقط لذلك ذهب الى كل منهما ناس وانما
سالها صلى الله عليه وسلم لتقرر فتتبين القصة ولانه كان بينه وبين اليهود
وهذا انتقض له قال ابو هريرة راوي الحديث كما ذكره اليمني وان كان رواه مرسلا
في محل اخر ثم بها اي بقتلها فقتلت وقد روي هذا الحديث اي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه من طريق اخر في الصحيحين عن انس بن مالك وفيه اي فيما رواه انس
قالت اردت قتلك ان لم تكن نبيا كما مر فقال لها ما كان الله ليسلطك من التسليط والسلاطة
وهي التمكن من التعرض والاذية كما قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم
على ذلك اي القتل وروي علي مشدد اي مجرا بالمتكلم والكاف مكسورة لان
الخطاب لمونث كما قاله التلمساني قالوا اقتلها وفي نسخة نقتلها بتشديد همزة
الاستفهام وفي اخر لا نقتلها قال لا تقتلوها ولعل هذا قبل موت بشر بن البرا
وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين رواية ابي هريرة انه قتلها وبه يجاب
عما قيل انه مشكل لانه كيف يعفي عنها مع قتلها لبشر بن البرا الا ان يقال
ان البرا عفى عنها او على انه لا يقتل بالسم وانما يستحق الدية عليها فصل
في كتب الفقه وكذلك روي بالبنا للمجهول اي روي هذا الحديث عن ابي هريرة من
رواية عمر وهو بن بقية شيخ ابي داود انه روي وقال لها عرض لها عرض بعضهم
بمعنى تعرض المشدد اي تركها ورواه ايضا جابر بن عبد الله كما في سنن ابي داود
والبيهقي وفيه اي فيما رواه جابر اخبرتني به اي بالسم الذي فيها هذه الذراع

www.alukah.net

أي ذراع الشاة وهو موضع سمها وكذا قال هذه وكذا الفخذ الاتي مونث قالت
جابر رضي الله عنه ولم يعاتبها اي لم يعتلها وفي بعض النسخ وفي رواية الحسن البصري اخذها
هو بفتح الفاء وكسر الخاء وسكونها فوق الساق كلمتني اي قالت لي انها اي الشاة
مسمومة لان السم عمها او في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كلمته لانه
لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ بناء على احد الوجهين
وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذا كما اي مثل هذه الرواية
ذكر الخبر السابق ابن اسحاق في سيرته وقال فيه فتجاوزت عنها اي عفى عنها ولم يعتلها في
اول الامر ثم لما مات بشر بن البراء قتلها به كما مر في الجمع بين الروايتين او اعتلها
بسببه اما لانه لا يوجب القتل والامر امر اراده وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان عن
انس انه قال فما زالت اعرف اي اعرف الفعلة التي فعلتها اليهودية في لهوات رسول الله صلى الله
عليه وسلم بفتح اللام والهاء والواو وجمع لهاة بوزن فتاة وهي لحمة في اقصى سقف الفم
تنطبق على اخر اللسان وأول الحلق وهي لا ترى الا اذا افتح الفم انتفاخا تاما فكانه يريد
بها الفم باطلاق الجزء على الاقل كما في قولهم اللتيا تفتح الكلمة فكان لها اثر في ظاهر
فمه من بثر ونحوها لان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت في صوته
تاثيرا قليلا لا يظهر لمن تامله فاراد بالهاة الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث في
البخاري وفيه كلام في شرحه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كما مر وعن ابن
شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض الانف انه تركها اولا لانه كان
لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا به الا ان فيه ان فقهاء الشام والشافعي
قالوا ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص
وكذا قيل انما قتلها سياسة او لنقض العهد والقصاص تجب فيه المماثلة والذي
في البخاري ان اليهود سموا لابنائه لانه كان بامرهم واتفاق منهم وفي حديث
عن ابي هريرة الذي رواه عنه سعد بسند صحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في وجعه يعني في مرضه فعبر عنه بتلازمه الذي مات فيه او مات
متلبسا به او في زمنه وروي منه بدل فيه مازالت اكلة بضم فسكون وهي
ما يوكل كالغرفة لما يغرف لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار كما
قاله النحاة خيبر يمنع الصرف بلدة على سيال من المدينة اهلها يهود تعادي
بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة والف ودال مهملة مشددة ونون
الوفاية وضمير المتكلم اي تعود الي مرة اخرى في اوقات معلومة من العداد
وهو كما قال ابن الاثير ما ياتي لوقت كالحمى والسم وقال السهيلي تعادي
بمعنى تعاودني وقيل ما يهيج بعد سنة من الم القرح ونحوه وليس المراد
بالالم النقص في الذوق لانه لا يعد مثله الما وما قيل من انه المراد كابرام
في المحسوس لا وجه له مع انه بنائي في قوله فالان مبني على الفتح ولا يستكمل بغير
ال وهو الزمن الحاضر او ان قطعت اي الاكلة سمها وتاثيره ابهري بهمزة مفتوحة

وموحدة وهاء وراء مهملة بزنة افعل التفضيل وهو عرق كبير منفصل بالقلب
اود اخله وهما ابهران وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه وقيل
انه الاكحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك الخ لانه
قبل نزول هذه الاية بلان المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من قتلهم له بسيف
ونحوه مجاهرة بحيث يظهر في وقته وهذا مع انه سم ساعة لم يظهر فيه صلى الله
عليه وسلم حتى عد من معجزاته لخفاء امره والما قد رد الله تاثيره فيه بعد زمان
ليبرز فيه الشهادة وهذا مما لا دخل للمخلوق فيه ومرضه الذي مات
منه صلى الله عليه وسلم كان حمى مع صداع وروي ابو يعلى بسند ضعيف
انه ذات الجنب واورد عليه انه صلى الله عليه وسلم لدد بفتح اللام وضم الدال
اي اخذ ذات الجنب واورد عليه انه صلى الله عليه وسلم لدد بفتح اللام وضم الدال
افاق صلى الله عليه وسلم قالت تزوجن ان بي ذات الجنب ما كان الله ليجعل
لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لددته فلدوه واللدود دواء
الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون
في مستبطن الحشا وهو المنفي واخر يكون بين الاضلاع وهو المروي
في الحديث المذكور والحمى المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم وحكى ابن
اسحاق ان بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من الثقيلة
واسمها مقدر اصلها انهم كان المعلون لبرزن بفتح اللام وهو لام الابتداء وورد
بضم الباء المثناة التحتية اي يجوزون ويجوز فتحها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات شهيدا اسم الشاة لبكرمه الله بنيل الشهادة مع ما اكرمه الله من
النبوة وقال ابن سحنون بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد
السلام المالكي الامام المشهور عمدة مذهب مالك كما تقدم اجمع اهل الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته كما مر في بعض الروايات مع ما فيه رد على من ادعى
الاجماع مع هذا غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى ما وله عنده كما مر
واليه اشار المصنف بقوله وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك الدال
على خلاف ما قاله ابن سحنون عن ابي هريرة وانس وجابر وغيرهم من الصحابة
فمع ذلك كيف تصح دعوى الاجماع وما ذكر في الحديث الذي قبله هذا من كون اثار السم
تشاهد في لهوات انه من تتمة القصة فلا ينافي كون الفصل معقودا لاحياء المرئ
كما توهم وكذا ما ذكر في هذا الحديث وفي رواية بن عباس التي رواها ابن سعد
انه صلى الله عليه وسلم فيهما اي سلم المراة التي سمته لا ولي بشر بن البراء يعني ورثته
الذين لهم دعوى القصاص وكذلك اي مثل ما اختلف في قتل من سمه وحله قد اختلف في
قتل من سحره وفي نسخة الذي سحره وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد
ابن الاعصم كما صرح به بعد سحره صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل له انه
يفعل الشيء وما يفعله ثم شفاه الله منه كما سياتي الكلام على قصته في كلام المصنف
وقال الواقدي وعفوه عنه اي الساحر اثبت اي اقوى واصح معناه اشد ثبوتا

الألوكة
www.alukah.net

ولزوما فاستعير لما ذكر عندنا معاشر اهل السنة وروي عنه انه قتله وفي الوفا
عن زيد بن ارقم قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودي فاشتكى
لذلك فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك
فعقد لك عقدا في بير كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا فاستخرجها وجاء بها وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة
فقام كانما نشط من عقال فما ذكر اليهودي ولا اراه في وجهه قط وقال الثعلبي
انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم أما تاخذ الخبيث فنقتله فقال اما انا فقد شفاني
الله واكره ان اثير على الناس منه شرا وقد اكثر الساحر ذكره القمها مفصلا في الفرع
وفي السحر وجواز تعلمه كلام مشهور ربيناه في غير هذا المحل وروى الحديث اي حديث
الشاة المسمومة السابق لاحديث السحر كما توهم البزار عن ابي سعيد الخدري
فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده ومدها صلى الله عليه وسلم ليتناول من لحمها
وقال لمن عنده من الصحابة كلوا متبركين باسم الله فاكلنا فلم ساالحد وهو مصادم
لحديث البرا الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ بن حجر ان هذا
الحديث منكر قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه
وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحة اعتنوا بتصحيح الحديث وروايته وخرجه الائمة
في كتبهم كاصحاب السنن وهو حديث مشهور بين المحدثين واختلف ائمة النظر
من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام
في اجسام غير نا طقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله فمن قايل بقوله هو كلام لله
الله في الشاة الميتة بالتشديد والتخفيف او المجاز او الشمر ولما كان الكلام يطلق عند
المتكلمين على اللفظ والنفسي بالاشتراك او بالحقيقة في الاول والمجاز في الثاني
او بالعكس اشار الى ان المراد الاول بقوله وحروف واصوات اي هو ايخرج من
الجسم متكيف بكيفية مخصومة ومجموعها هو الحروف ذات المخارج المعروفة وهو
معطوف على قوله كلام لله اي يوجد تلك الحروف والاصوات فيها اي في تلك
الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها ويسمعها بضم التحتية اي يجعلها
مدركة بالسمع لمن شاء من خلقه الاحيا منها اي من تلك الاجسام لا من الاصوات
والحروف كما قيل دون تغيير اشكالها جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة
والهيئة ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من شكله ازواج اي هو مثله في الهيئة
ومنه قولهم الناس اشكال والاف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قاله
الراغب فقوله ونقلها من هيئاتها اي بتعلقها من هيئاتها الاصلية الى هيئة اخرى لذوات
الارواح والنطق اي عدم لزوم ما ذكر مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام
اهل السنة والقاضي ابي بكر الباقلاني فعندهما الحياة ليست بشرط لخلق الكلام
في الاجسام وقوم خرون من اهل السنة ذهبوا الى اشتراط ذلك والى ايجاد الحياة بها
اولا قبل نطقها وبعد ورد الكلام منها ثم الكلام بعد اي بعد ايجاد الحياة بها وحكي

هذا

هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن الاشعري كما حكى القول الاول عنه فله قولان في هذه
المسئلة والضمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو المسن وشاع
بمعنى الاستاذ ولا يلزم ان يكون المسن ادركه وتلمذ له كما لا يخفى في مثله
وكل من القولين محتمل اسم مفعول اي جايز عقلا فيحتمل فيما صدر عنه
النطق ان يخلق الله فيه حياة وان ينطقه بدونها ولا تناقض على ما قررناه
في كلام الشيخ حتى يحتاج لحمل احد قوليه على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة
كما ستلزام العلم والاخر على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه ومثل
هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف كما لا يخفى او ان يجعل الحياة شرطا للوجود
للحروف والاصوات وحينيذ يحتمل انه تعالى خلق فيها حياة وحينيذ انه انطقها
بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عدمه اذ لا يستحيل ويمتنع عقلا وجودها
اي الحروف والاصوات مع الحياة بمجردها اي وجدها من غير جارحة وحياة ونحوها
فاما اذا كانت اي الحروف والاصوات او هذه العبارة التي هي الكلام فالتانيث
لمراعاة الخبر في قوله عبارة اي معبر بها والظاهر الثاني عن الكلام النفسي
الذي يعبر به عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه
كلام طويل في علم الكلام يضيق طوق المقام عنه فلا بد من شرط الحياة لها لانها
العلم ومستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة فيها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي
اذ لا بد له من نفس متقوم والنفس لا تكون الا ذات حياة واما الكلام اللفظي
فلا يشترط فيه ذلك خلافا للجبايي بضم الجيم وفتح الباء الموحدة المشددة والد
وبا بنسبة الى الجبا قرية بالسواد وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام
مخفف اللام بن خالد بن حمدان بن ابان مولى عثمان بن عفان البصري رئيس
المعتزلة مات سنة ثلاث وثلثمايه من بين سايز متكلمي الفرق فرق اهل السنة
والمعتزلة فانه تفرد فيما حالة وجود الكلام اللفظي اي عده محالا عقلا وعادة
والحروف والاصوات الامر المدرك بالسمع بحسب الصورة على تركيب من يصح منه النطق
للحروف والاصوات بان يكون جسما له الة نطق وجوف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق
غيره قال دفعا له تلزمه واليه اشار بقوله والتزم ذلك اي وجود التركيب المذكور
في الحصا بهملتين جمع حصاة والجذع والذراع الذي نطق له صلى الله عليه وسلم
لتواتره وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما اي ابدعه وميزه عن غيره من
الاعضا كاخرق سمعه وشقه اذا برزه وصوره ولسانا والة للكلام اي
امكنها اقدرها وجعلها متمكنة بها من الكلام والنطق وهذا اي المذكور من الالة
والاعضا دعوى بلا بينة اذ لو كان اي ما ادعاه وقع في الخارج لكان نقله
اي وجد نقله وسمع فكان فيها تامة والتهمم به تفعل من الهم اي الاهتمام
والاعتناء به اكد بالمد واوكد بالواو بمعناه اي اقوى واشد من الهمم نقل تسبيحه
اي تسبيح الحصا وحنينه اي الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه

وجثته ونطقه تقلا شايعا ولم ينقلا انه رؤي له فم ولا لسان فاذكره مكابرة
في المحسوسات ودعوى شهد الحس بخلافها ولم ينقل احد من اهل السير اي رواة
الحديث والسير النبوية والروايات وفي نسخة الرواية شيا من ذلك المذكور
الذي ادعاه فقول عدم نقلهم على سقوط دعواه اي بطلانها مع انه لا ضرورة
داعية اليه في النظر والفكر في الامور المعقولة وكون الله خلق ذلك واخفاه
فاوهي من دعواه والله الموفق للصواب وروي كبيه بفتح الواو والكاف المكسورة
هو ابو سفيان بن الجراح بن مليح بن عبدي الراسبي رفعه اي رواه مرفوعا
له صلى الله عليه وسلم بعد ما كان أبكم وذكر في الفصل الذي بعده اظهر وان
كان هذا يتنزل الابكم منزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق وروي
عزيز بن معيب بميم مضمومة وعين مهملة فيهما وضاد معجمة بزنة اسم الفاعل
وقيل الراء المكسورة مشددة وروي معيقيب بياء وقبل معقل بلام رايت من النبي
صلى الله عليه وسلم عجبا اي امرا عجيبا وقع عنده وهو انه حي بالبنا للمجهول اي جا
اليه بعضهم بصبي يوم ولد بجهول ايضا فذكر راويه وهو معرض مثله اي مثل
ما مر من انه قال له صلى الله عليه وسلم من انا فقال له انت رسول الله وهو معروف
في معجزاته بانه حديث مبارك اليمامة وفي نسخة وكان يسمى اي ذلك الولد مباركا
اليمامة لقوله صلى الله عليه وسلم له بارك الله فيك واليمامة علم الارض باليمن
منقول من اسم طاير وهذا موخر في النسخ كما سياتي ويعرف ذلك الحديث بحديث
شاصونة بشين معجمة والف وصاد مهملة وواو وسالكة تليها نون وها وهو
اسم راوي هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصايصه الكبرى
قال الخطيب اخبرني علي بن احمد الرزان قال حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد
ابن ابي هاشم املاء قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى الكديمي املاء قال حدثنا
شاصونة بن عبيد ابو محمد اليمامي منصرفنا من عدن سنة عشر ومايتين بعزبة
يقال لها الجردة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي عن ابيه عن جده قال
حججت حجة الوداع فدخلت مكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجهه مثل دارة القمر وسمعت منه عجبا جاه رجل من اهل اليمامة بغلام
يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من
انا فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام ابتكلم حتى
شب قال ابي فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونة سمعت هذا الحديث
منه منذ ثمانون سنة ولم اسمع منه الا هذا الحديث قال الدارقطني كان
الكديمي يتهم بوضع الحديث ومما تكلم به فيه حديث شاصونة وقيل انه حدث
عن لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا احلها الا
بين يدي الجبار فانتهى اليه الخبر فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان الكديمي
لما انشا هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا انه كذب الا انه قد وقع الناس

غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده الخ قال السيوطي فقد وقع روايته
من طرق فهو حديث حسن وسبب انكاره انه من الامور الخارقة للعادة
وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهى
باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبعه
السيوطي هنا من غير تعقب له فبين كلاميه تناف وفيه اي في هذا الحديث
فقال النبي صلى الله عليه وسلم له اي للصبي حين تكلم صدقت بارك الله فيك ثم ان
الغلام لم يتكلم بعد مبني على الضم اي بعد ذلك الكلام حتى شب اي كبر ووصل سن النطق
فكان يسمى مبارك اليمامة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالبركة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع بفتح الواو وكسرها سميت بها لانها اخر حجة حجها صلى الله عليه وسلم
وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب اجله وانه يودع فيها امته وعن الحسن البصري وقد
قدمنا ترجمته وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه
طرح بنية له تصغير بنت في وادي كذا لم يعينه راويه اي رماها ثمة فماتت
وقيل انه وأدها على عادة الجاهلية فانطلق اي مشى صلى الله عليه وسلم معه الى
الوادي الذي ذكره له وناداها اي نادى النبي صلى الله عليه وسلم بنت ذلك الرجل
باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله تعالى اي بارادة الله تعالى وقدرته والاذن يتجوز به عما
ذكر يجوز المشهور المخرجت حية من قبرها وهي تقول لبيك وسعديك اي اجابة
لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد ولا
يستعمل الا مثنى والكلام عليه مشهور في كتب النحو كما تقدم فقال لها لما اجابته
ان ابويك قد اسلما فان أحببت أن اردك عليهما بعد استقرار الحياة فيك رددتك عليهما فقالت
لا حاجة لي فيهما ولا اريد الرجوع اليهما وجدت الله وما عنده من الخير خيرا لي منهما
وما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على ان أطفال الكفار غير معذبين
وهو الاصح وفيه من المعجزات احياء الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير ايضا وقد
نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسياتي تمامة واعلم ان
من تكلم في المهد من الاطفال اكثر عددا وانمى عيسى بن مريم وصاحب الاخدود وابنة
فرعون وصاحبة جريج وشاهد يوسف وشاهد الامة والجبار وما ذكر المصنف
وقد نظمهم السيوطي في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود راوه مسلم
وطفل عليه مرت الامة التي ... يقال لها انزي ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقد تقدم الاشارة الى ذلك ايضا وعن انس في حديث رواه اليمامي وابن عدي
مسندا ان شابا من الانصار توفي وامه عجوز عميا وهذا مما يدل على شدة حزنها
لكبر سنها وعجزها المحوج لولدها فسجيناه بالسين المهملة والجيم اي غطيناه

الألوكة
www.alukah.net

من قولهم سجا الليل اذا استوت ظلمته الارض أو كفناه وعزيناها اي صبرناها وسلينا ها بذكر ما لها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية اهل الميت عنه سنة معروفة فقالت لهما عزوها مات ابني فيه استفهام مقدر اي أمات ابني والفاء قالته اما لانهما لم تعلما ولتذكرهما بعده اولذ هولها بالمصيبة قلنا نعم فقالت اللهم اكتب اجرهما اي هاجرت الهجرة الانتقال من بلد الى اخر وهذا الاينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد هاجرت منه اليك والي نبيك الهجرة الي الله بالهجرة لرسوله صلى الله عليه وسلم والا فالله معها اينما كانت رجاء ان يعينني اي يوفقه خطاب لله لانه هو المعين على كل شدة الشدة بمعني الصعوبة هنا اي على كل امر شاق يصعب علي ويعسر تحمله لاسيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر وعللته بان المشجرة بعدم الجزم باعتبار ان خلوها في حجرتها لله ورسوله مما يخفي على غيرها ومن شانه أن يشك فيه لا لانها لا تعلم ذلك لانه ينافي توكلها به الي الله او باعتبار القبول او نحاها لها حالا للاجابة ورجاء منصوب مفعول له فلا تعجلن بالحا المهملة وتشديد الميم ونون التوكيد بمعني لا تكلفن لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعير له كقوله تعالي لا تحملنا ما لا طاقة لنا به علي بجر يا المتكلم هذه المصيبة يعني موت ولدها في هذه الحالة فما برحنا اي ما ذهبنا من مكاننا الذي كنا فيه حتي كشف ولدها الثوب عن وجهه بعد ما غطي به فطعم وطعمنا اي قدم لنا طعام اكل منه ولدها واكلنا معه وذكروا انه عاش الي وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل بقي بعده كما ذكره ابن ابي الصيف وفيه معجزة حيث انه احيي الميت للدعا باسم النبي صلي الله عليه وسلم فلا يقال ان هذا كرامة لام الصبي وروي الراوي له البيهقي رحمه الله عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري بتصغير الثاني كنت فيمن دفن ثابت بن قيس اي حضر دفنه ابن مالك بن زهير ابن امري القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصاري المدني الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلي الله عليه وسلم بالجنة وكان قتل باليمامة وروي له البخاري والنسائي وابو داود وكان جهوري الصوت فلما نزل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الخ حبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذ انكم فسئل عن سبب ذلك فقال قد علمتم اني ارفعكم صوتا علي رسول الله فاخشي ان اكون من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة وقال التلمساني انه كان باذنه منهم فلذا كان يرفع صوته او فيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة في ربيع الاول سنة اثني عشرة في خلافة الصديق ولليمامة اسم بلدة من جانب اليمن كما مر وهي بلدة مسيلمة الكذاب وهي علي ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه اوصي بعد موته وتقدمت وصيته ولم تنفذ وصية احد بعد موته الا هو وذلك انه لما قتل كان

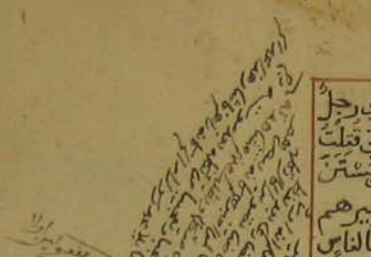

له درعان فسرقت احداهما وجعلت تحت قدر وكانت انفس درعيه فرأي رجل ثانيا في منامه فقال اوصيك بوصية فاياك ان تقول انها حلم فتضيعها الي قتلت امس فمر بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصي الناس وعند اخبائه فرس تستن في طوله وقد كفني علي الدرع برمة وفوق البرمة رحلا فاتي خالدا يعني امير هم عمر فاخبره فبعث الي من عنده الدرع فوجدها كما وصف واخبر ابوبكر بوصيته فاجازها فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول اي سمعنا كلامه فعليه مضاف مقدرا او الضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله علي ما ذهب اليه ابو علي الفارسي من ان سمع اذا تعدي لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول انه متعد لواحد مقدر والجملة حالية او مستانفة وقد خطا ابن السيد اباعلي في هذه المسئلة في كتاب الحلل كما فصلناه في غير هذا المحل واجمعنا عنه محمد رسول الله ابو بكر الصديق مبتدا وخبر اي الكامل في التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلي الله عليه وسلم وقد سبق الناس بذلك فلذا خص بالصديقية وسياتي تحقيقها عمر الشهيد اي المخصوص بالشهادة الكاملة من بين الخلفا لان قاتله كافر مجوسي وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاع الناس وهو شهيد ايضا عثمان ابن عفان البر الرحيم ذو البر والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا اي ذو رحمة ورافة بالمسلمين لحسن اخلاقه وشفقته فنظرنا اليه لما تكلم بعد موته لتوهمنا ان عادت اليه حياته فاذا هو ميت اي فاجانا بغتة معرفة كونه ميتا علي حاله وانما انطقه الله الذي انطق كل شي لتحقق حياة الشهدا قيل وقوله هذا كان عند سوال الملكين له ان قلنا ان الشهدا يسالون وفيه نظر وذكر بالبنا للمجهول وهذا مما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده ورواه ابن ابي الدنيا عن انس ايضا عن النعمان بن بشير الصحابي الانصاري الخزرجي البدري وهو اول من بايع ابابكر واستشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر بعد انصرافه من اليمامة والنعمان اول مولود بعد الهجرة ولد بعد اربعة اشهر منها ومات بقرية من قري حمص في ذي الحجة سنة اربع وستين وولاه معاوية حمصا والكوفة ان زيد بن خارجة هذا هو الصحيح مما وقع في بعض النسخ ابن حارثة وان كان من بني الحارث بن الخزرج لان زيد ابن خارجة بن زيد ابي زهير بن مالك من بني الحارث بن الخزرج قال في الاستيعاب ولم ار في انه هو الذي تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال ابو نعيم الاصبهاني خارجة بن زيد هو الذي تكلم بعد الموت علي اختلاف فيه والصحيح انه زيد بن خارجة كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير في اسد الغابة

الألوكة
www.alukah.net

وكذا قال الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو وهم لانه قتل بأحد وجزم به ابن الجوزي ولم يكد يخلافا ولابن ابي الدنيا جزء افرده لمن تكلم بعد الموت ولم نقف عليه خرميتا اي سقط من قيام في حال كونه ميتا واصل معنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير وتقدم ان الخرير صوت الماء والريح ونحوهما مما سقط من علو قال تعالى وخر راكعا وسجدا ابي بعض ازقة المدينة جمع زقاق كغراب وهو الطريق فرفع بالبنا للمجهول اي اخذ من مكانه الذي سقط فيه وتجي بالبنا للمجهول اي غطي اذ سمعوه بين العشاءين اذ هنا لمجرد الظرفية والتقدير فيما هو كذلك اذ سمعوه والعشاءين بعني المغرب والعشا على التغليب والنسا بصرخن بالصاد المهملة والخا المعجمة وسكون النون وحوله ينزل مفعول ثان لقوله سمعوه او حال او هو جملة مستانفة كما مر ومقول القول انصتوا انصتوا اي استمعوا وكرره للتاكيد فحسر عن وجهه بضم الحا وكسر السين وبالراء المهملة اي كشف عنه بعد ما كان عليه غطا فقال ايها الكاشف عن وجهه محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين اي اخرهم بعثا كما مر كان ذلك المذكور من كونه رسولا ونبيا امي خاتما للرسل في الكتاب الاول اي في جملة من الكتب المتقدمة او اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله ثم قال زيد بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده او لمن يصح ان يتوجه الخطاب اليه او مجردا من نفسه مخاطبا ما مورا ان كان قوله صدق وصدق امرا كما ذهب اليه بعض الشراح فان كان ماضيا كما رأيناه بضبط القلم واعتمد عليه في الشرح الجديد وقال فاعله ضمير مستتر عايد للنبي صلى الله عليه وسلم فالامر ظاهر اي صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله وذكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان وكانه لم يذكر عليا رضي الله عنه لعدم ادراكه خلافته لانه توفي في زمن عثمان كما ذكروه ومراده الثنا عليهم رضي الله عنهم بما فعلوه وأيد دا به الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه ثم قال السلام عليك يا رسول الله دعا له صلى الله عليه وسلم واصله سلمت سلاما فاقيم المصدر مقام فعله ثم عدل الى الرفع وجعل مبتدا للدلالة على الثبوت ثم عرف ليدل على استغراق انواع السلام الذي يوجه للانبيا وزيادة ومعناه السلامة من النقايص والتكريم والتشريف له بما يليق بجنابه كما يتبنوه وخص وصف الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذي هو من جملة نعم ورحمة الله وبركاته والرحمة بمعنى الانعام والاحسان او ارادة ذلك وفيه دليل على جواز الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم خلافا لمن ابا ه لورودها في حديث التشهد كما مر ويأتي بيانه ايضا والبركات جمع بركة وهي الخير الالاهي وكثرته قال الراغب اصل البركة صدر البعير وغيره وبرك البعير اقي بركه واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل ابتركوا في الحرب وبركا القتال مكان يلزمه الابطال وسمي محبس الما بركة والبركة ثبوت الخير الالاهي في الشي قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السما والارض

ولما

ولما كان الخير الالاهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل الكل يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة ثم عاد ميتا كما كان قبل تكلمه حين سجي وكفن فان قلت المقام والفصل معقود لذكر معجز انه صلى الله عليه وسلم باحيا الموتى وانطاق من ليس من اهل النطق له وما في هذا الحديث ليس كذلك قلت هو من امنه صلى الله عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته كرامة له وكرامات الامة من جملة كرامته وقد يقال انه دليل عليها قبله وموكد له لانه اذا كان في امته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم

فصل من معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابرا المرضى جمع مريض كقتلى وقتيل وابرا هم زوال المرض عنهم وحصول الشفا لهم واصل البرا ة والتبري التقصي مما يكره ولذا لك قيل برينا من المرض اذا اخلصت منه وذوي العاهات جمع عاهة وهي الافة والعاهة قد تخص بالامراض المزمنة وقد لا تخص بها فتكون الامراض مما يعرض مما لا يزين كالحميات ونحوها فتكون اعم فايدة وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين وتطلق العاهة على بعض الاعضا كالشلل والعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا ايضا وهذا هو المعروف اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجاز لنبه وقراته علي عن سمه تقدم الكلام عليه هذا وعلي معنى الاجازة قال انبا ابو اسحاق الخجال بخا معجمة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته قال انبا ابو محمد بن النحاس بخا مهملة ايضا كما تقدم قال انبا ابن الورد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجوية راوي سيرة بن هشام عن البرقي هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن ابي زرعة البغدادي الزهري مولاهم المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة اسم مكان عن هشام ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الامام الاديب النحوي صاحب السيرة وهو حميري معافري بصري وسكن مصر وتوفي سنة ثلاث عشرة ومايتين وله تاليف نفيسة ككتاب الانساب وغريب اشعار السير وغيرهم كما فصله بن خلكان وفي تاريخ وفاته اختلاف عن زياد البكايي بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو ربيعة ابن عامر بن صعصعة سمي البكايي لانه دخل على امه فرا هاتحت ابيه وهو صغير فخرج يصيح ويقول ان ابي قتل امي توفي سنة ثلاث وثمانين ومايتين وروى له اصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة عن محمد بن اسحاق الامام صاحب المغازي والسير كما تقدم قال انبا ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب الزهري شيخ ابن اسحاق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام وهو غلط من الناسخ كما في المقتفى وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي سنة ست او سبع وعشرين او عشرين فقط وماية اخرج له الستة وترجمته في الميزان وجماعة ذكرهم فاعلا ذكرهم لابن شهاب بتضمين احد بطولها متعلق بذكرهم والباء بمعنى في وقضية احد غزاتها وما وقع فيها قال قالوا اي الجماعة المذكورون

الذين رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحاق التي اسندها الملم عنهم ورواه
البيهقي ايضا قال سعد بن ابي وقاص الصحابي المشهور في قصة احد التي رواها
بطولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطانا ولبني اي يعطيني بيده وهو معنى
المناولة ومنه النوال بمعنى العطية السهم الذي لا نصل له بفتح النون وسكون
الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ بفضل
بضاد معجمة بدل الصاد قال البرهان والصحيح الاول والثاني لا يتضح معناه
ولا يستعمل قلت هو بعيد هنا رواية ودراية وكانه من تحريف النساخ الا
ان معناه صحيح ايضا لان النضل رمي السهام فالمعنى انه ليس مما يرمي به
لانه لا نصل له فيؤول الى الرواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا فيقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسعد بعدنا اعطانا وليته السهم له ارم به بكسر الهمزة والميم امر
من الرمي والضمير للسهم وفي الكلام بعد راي فيرمي ويقتل من اصابه بسهمه
مع انه لا نصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم ولذا
ذكر الملم وان لم يكن محل الشاهد وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ اي يوم احد عن قوسه يقال رمى عن قوسه ويقوسه لا قوسه حتى
اندقت اي انكسرت والقوس مونثة سماعية واصل معنى الدق الرض ومنه صلب
واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان اصيبت مبني للمجهول اي اصابها سهم فاخرجها
واذهبها وروي اصيب بدون تانيث للتاويل بالعضو وللفاصل بينهما حتى
وقعت عينه على وجنته الوجنة اعلى الخد وما يلي العين من الوجه ويطلق على الخد كله
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اي اعاد حدقة عينه التي سالت لكانها فكانت العين
المردودة بيده صلى الله عليه وسلم احسن عينيه اي اجملها واقواها حسنا اي احسن
من عينيه اللتين كانتا قبل ما اصيب وردت عينه فلا يرد عليه ان الشيء لا يكون
احسن من نفسه وقوله اصيبت عينه ظاهره ان ما اصيب عين واحدة وهو كذلك
عند الاكثر وروي ان عينيه اصيبتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين
ذاتا وصفة واسما باحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه
كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروي ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد
على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له من انت فقال بديهة

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى احسن رد
فعادت كما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر
ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة لعطاء جزيل جميل ولكني اكره العور فردها
واسال الله لي الجنة فردها ودعا له وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قسي اختلف

اهل

اهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي الروحاء والصفراء من ينبع والبيضاء
من شوحط والزوراء والكثوم سميت به لعدم صوت لها والسداد ورتدا الزمان
لصوتها والتي انكسرت باحد هي الكثوم كما في الهدي النبوي والكلام على قسيه
صلى الله عليه وسلم وسهامه اين صارت ولوجيه تسميتها مذكور في السير
وشروحها وروي قصة قتادة المذكور فيها رد عينه وهي قصة فيها طول اقتصر
الملم منها على محل الشاهد وذكر اولها لما فيه من المعجزة ايضا عاصم بن عمر بن قتادة
صاحب القصة ويزيد بن عمر بن قتادة كذا في النسخ كما قاله البرهان الحلبي
والصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة ففيه سقط لان عاصما شيخ
يزيد او سقط عن عاصم ويزيد بن عياض الليثي الحجازي حدث عن نافع الخ
وكذا وقع في نسخة على الصواب ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وابو سعيد
هو اخو قتادة لامه وقتادة بن النعمان اوسي وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
بدرا واحدا وغيرهما من المشاهد وكانت واقعته يوم احد وقتل يوم بدر
وقيل يوم الخندق والصحيح الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما ترى هل
قلعت عينه او عيناه والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا به في بعض الروايات
ايضا كما رواه ابو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي وقال الدارقطني انه غريب
تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح الهمزية وهي زيادة
ثقة فتقبل وترجح به رواية الثنتين ورده على من قال ان هذه الرواية غلط
وفيه نظر وقد اختلف ايضا هل انفصلت او لا فقيل انها بقيت معلقة وقيل
سقطت فاتى بها او بهما في كفه فقال له رسول الله ان شئت فاصبر ولك الجنة
وان شئت رددتها فقال يا رسول الله اني محبب للنساء وعندي امراة اجبها
فاختشي ان تعذرني فردها وادعا الله لي بالجنة ففعل فكانت اقوى عينيه
واحسنهما وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة ثلاث وعشرين وصلى
عليه عمر رضي الله عنه وروي البيهقي انه صلى الله عليه وسلم بصق على اثر سهم
اي جعل ريقه وما فيه على جراحة في وجه ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري
السلمي الصحابي توفي بالمدينة وهو ابن اربع وخمسين وقيل ابن سبعين
وفي وجه ظرف لغو متعلق بقوله بصق او مستقر حال او صفة لسهم في يوم
ذي قرد بقاف وراء مفتوحتين ودال مهملتين وروي بضمتين كجندل وهو
اسم ماء بينه وبين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة خيبر والغابة الوبر
والصوف الردي المتعقد فسميه لانه معاطن فيها ذلك او لكثرة ظلها لشبهه به
والعرض هنا بمعنى الغزو كما يقال ايام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد مرتين
وهي غزوة تسمى ايضا غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها ورده
في الهدي النبوي والقرطبي في شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاح ترعى بالغابة فيها ابن ابي ذر وامراة من غفار فاغار عليها

الشبكة الألوكة www.alukah.net

عيينة بن حصن الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وسبوا
المراة فركبت الناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت
ان نجت لتنحرنها فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
لا نذر في معصية الله ولا لاحد فيما لا يملك وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي به فادركهم في خمسماية وقيل
سبعماية فاستنقذ منهم عشرا وفر وا بما بقي كما في السير وقال ابو قتادة فاضرب
الجرح واثر السهم علي اي ما المني ولا اوجعني ضربانه ولا سلط علي ضربانه من
الضربان يقال ضرب الدهر بمعنى الم ولاقاح اي سال منه قيح ومدة يقال
قاح يقيح وتقيح صديد وهو شيء كالما أصفر يخالطه قليل دم وهذا حديث
حسن صحيح رواه الترمذي واليمقي ورووي النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي
وصححوه والنسائي بالهمز نسبة لنسا بلدة وتقال نسوي بالواو ايضا وهو ابو
عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي
سنة ثلاث وثلثماية على الاصح وله ثمان وثمانون ولم يتاخر عن الثلثماية من
اصحاب السنن غيره عن عثمان بن حنيف بضم الحا المهملة ونون وفا مصغر وهو
اخو عباد وسهل انصاري وهب وله صحبة ورواية وروي عنه احمد واصحاب
السنن وهو من الاشراف ولي سواد العراق والبصرة وعاش
الى زمن معاوية وستقرر هذا الحديث قريبا الا ان البرهان قال كان ينبغي
للقاضي ان يذكر سنده ليعلم انه صحابي ليلا يتوهم ان النسائي سمع منه مرسلة
سهل ان اعمى لم يذكروا اسمه قال يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف عن بصري
المعنى أن يدعو له بان يصح بصره ويزيل الله عنه العمى فعبر عنه بالكشف وهو
ازالة الغطا فاما ان يكون علي بصره غشاوة وجلدة رقيقة طلب ازالتها او شبه
عدم الرؤية بحجاب حايل بينه وبين المبصرات والرؤية بازالته ففيه
استعارة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا له انطلق اي قم من
مجلسك هذا فتوضا امر بالوضو ثم صل ركعتين نافلة وتسمى صلاة الحاجة ومنه
أخذ ان كل من أهمه امر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل الدعا تقربا الى الله ثم
قل اللهم اي يا الله والكلام عليه مشهور ذكرناه في غير هذا المحل اني اسيلك
واطلب منك حاجتي هذه أتوجه اليك أصل معنى التوجه المقابلة بالوجه فاريد
الاخلاص في القصد للدعا والتوسل بنبيك وفي بعض النسخ بنبيي بالاضافة
ليا المتكلم محمد نبي الرحمة بدل من نبيك او عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفت
من خطابه لله الى خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم لانه واسطة في كل ما يصل من
الاحسان والفيض الالهي يا محمد اني اتوجه بك الى ربي اتوسل بك فيما
طلبته من الله وهو ان يكشف عن بصري فجابه المانع له عن الرؤية وفيه
مقدر اي فدعا فابصر ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم باسمه انما يجيبهم اذا كان

بحضرته

بحضرته واذا لم يكن في دعا ما ثور أمر به كما هنا لقوله قل اللهم الخ فان امتثال
الامر عين الادب كما ذكره ابن حجر فما قيل ان نداه صلى الله عليه وسلم باسمه
لعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا
بعضكم بعضا ليس بظاهر وعد صلى الله عليه وسلم عن دعايه له بامره ان يدعو
لنفسه تعليما وارشادا لامته وتواضعا وتنادبا مع الله وهذا الحديث مسند
صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف وبنوه يعلمونه الناس
وقد حكوا فيه حكايات فيها اجابة دعا من دعا به من غير تاخر وقد خرج البرهان
الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة اللهم شفعه اي اقبل شفاعته في
وهو يحتمل أن يريد شفعا عنه صلى الله عليه وسلم فيه في الدنيا برد بصره
او شفاعته له في الاخرة او ما يشملهما وهذا أولى ومنه علم استحباب الدعا
عقب الصلاة وروي بالبنا للمجهول والراوي له الواقدي وابو نعيم عن عمرو
ان ابن ملاعب الاسنة قال البرهان الحلبي ابن ملاعب الاسنة لا يعرف اسمه
ولا ترجمته واما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة جمع سنان وهو حديد في طرف
الرمح يعد للطعن ويقال له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم سوبان
بئر لطوفان وهو يوم كان فيه بين قيس وتميم وقعة وكان اخوه طفيل
ابن مالك فارس فرزل وهو اسم فرسه فرثى في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر
فرزل واسلمت ابن امك عامرا ... يلاعب اطراف الوشيج المزعزع
فسمي بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد وهو ابو بحر اعامر وذكره
بعضهم في الصحابة وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه
النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم للبيد بن ربيعة المسمي بن ربيعة
المعترس اصابه استسقا اصل معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال في
الاساس سقي بطنه واستقي وبه سقي بكسر السين وهو اذا يقع الما الاصفر في
بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد ينجو من أصابه منه فبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم قاصدا يلتمس منه الدعا وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل
على انه اسلم بخلاف ابيه كما مر فاخذ صلى الله عليه وسلم لما قبض عليه قاصده امر
بيده الشريفة حثوة من الارض بفتح الحا المهملة وسكون المثلثة ويقال حثيه
باليا ايضا وهو ملء اليد اوبيديه وهي من التراب هنا فتفل بفتح المثناة الفوقية
والفا وفي نسخة يصح عليها اي المحثوة من ما في فمه المبارك ثم اعطاها اي حثوة
التراب رسوله الذي ارسله للنبي صلى الله عليه وسلم فاخذها استحيا مما اعطاه
وان مثله لا يبذا وي به الاستسقا بل يزيده لان مبذاه سدة في الجوف والتراب
بزيدها كما يشاهد ممن يا كل الطين يبري بفتح الياء وضمها اي يظن ان قد
هزي به الضمير للرسول او لمرسله وهزي بالبنا للمجهول ويجوز فيه بنا الفاعل ايضا

www.alukah.net

فاتاه بها اي بالحشوة وهو اي ابن ملاعب الاسنة علي شفا بفتح الشين المعجمة والفا مقصورا اي قريب من الموت واصل الشفا مكان متصل بحفرة كالبير قال تعالى علي شفا جرف هار ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد بالحفرة القبر والجملة حالية وبينه وبين قوله فشربها فشفاه ما هنا تجنيس بديع اي وضعها في ماء وشربها فشفاه الله ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر العقيلي بالتصغير وهو الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفا الذي رتبه الهيثمي وهو ثقة جليل توفي سنة اثنين وعشرين وثلثمائة من جيب بن فديك جيب بفتح الجا المهملة وموحد تين بينهما ياء مثناة تحتية وقيل بمثناة فوقية وفديك وقيل فويك بضم الفاء والدال المهملة مفتوحة مصغر وكاف وقيل انه بواو بدل الدال وقيل براء مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل حبيب بن عمرو بن فديك السلامي وقد اضطرب فيه وفي اسمه واخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن ابي شيبة في مسنده عن رجل من بني سلامان عن امه ان خالها حبيب بن فديك حدثها ان اباه خرج به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبناه مبيضتان فساله ما اصابه فقال كنت اقود حمارا لي فوقعت رجلي على بيض حية فاصبت في بصري فلا ابصر شيا والي بعض ما ذكر من الاختلاف وقال فويك بواو وبراء بدل الدال ان اباه ابيضت عيناه بالمثلثة اي تغل ريقه في عينيه فابصر بهما فان لا يبصر بهما شا فتفث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمثلثة اي تغل ريقه في عينيه فابصر بهما وذهب عنه عماه في ساعته فرايته يدخل الخيط في الابرة لقوة بصره وحدته وهو ابن ثمانين سنة وهو سن يضعف فيه بصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ان البياض لم يزل بعينيه مع شدة نظره وقوته وانه اعظم في المعجزة كما قيل لاحتمال ان البياض زال ببركته ولم يصرح به لانه معلوم وروي بالبنا للمجهول كلثوم ابن الحصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ونون مصغر حصن وهو ابو زهرة الغفاري الصحابي وهو من اصحاب الشجرة وشهد احدا او استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح يوم احد لما وقع السهم في نحره وخشي الموت من وقوع السهم في نحره اي مقدم عنقه عند محل الوريد الذي لا يعيش من جرح به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اي في نحره ومحل جراحته فبرئ بفتحات وهمزة مقصورة اخره ويقال برئ ايضا بزنة علم وضرب كما قاله ابن السكيت اي حصل له البرء من حينه وهذا الحديث لم يخرجوه وروى الطبراني الحديث مسندا فيه انه صلى الله عليه وسلم تفل بتا مثناة وفا ولام مفتوحات اي بصق على شجة عبد الله بن انيس انشجة بفتح الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة ضربة في الوجه او الراس وقد تطلق على ما في غيرهما من الجسد والمعروف الاول وانيس مصغر ابن اسعد بن حرام بن ماكل ابن عنم بن كعب الجهني الانصاري الصحابي شهد احدا وكان صلى الله عليه وسلم بعثه مع عبد الله بن رواحة ونفر من الصحابة الى اليسير بن رزام بخيبر لما جمع

جمعا

جمعا من غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ان قدرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمناك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله ابن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة بقرب خيبر ندم فقطن له ابن انيس وضربه بسيفه فقطع رجله وضرب اليسير ابن انيس بعصا فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في شجته فلم تمد بضم الشناة الفوقية وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها مدة وقيح يقال أمد الجرح اذا صارت فيه مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة بكسر الميم وتفل في عيني علي رضي الله عنه ابن ابي طالب في حديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد يوم خيبر وكان رمدا بزنة خذ رمد منصوب منون ابي به رمد والرمد وجع العين فاصبح بارئا اي صار بارئا في الحال لا انه تاخر برؤه الى وقت الصباح واصبح له معنيان هذا احدهما والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي دلايل البيهقي عن بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما اخرته الحمى فيمكث اليوم او اليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الراية وقاتل قتالا شديدا ثم اخذها عمر وقاتل فلما خرج واخبر بذلك قال لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاول الناس لذلك فاصبح وجا علي وقد عصب عينيه فقال ادن مني وتفل في عينيه ففتحهما واعطاه الراية وروي انه وضع راسه في حجره ثم بصق في راحتيه وذلك بما عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال به لتفضيل علي مشهور غير محتاج للبيان وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم مسح على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت من حينها والضربة للساق لانها مونثة سماعا او للضربة وبرؤها بذهاب اثر الجراحة والتيامها وروي عبد حميد في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم تفل في جراحة رجل زيد بن معاذ اي جعل ريقه عليها حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرات رجله واوجرها واعترض البرهان الحلبي على المصنف بان قصة كعب بن الاشرف مقررة في السير ورواها مسلم في الجهاد كغيره وذكروا الجماعة الذين اشتركوا في قتله باسمايهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون نسبه الى احد اجداده والجد اعلى له وهو خلاف الظاهر والجرح الذي في راسه او رجله على الشك من الراوي في قصة كعب انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن اخي سعد بن معاذ الاشهلي وقد سمى البخاري الذين قتلوا كعبا وسمى منهم الحارث بن اوس بن سعد ابن النعمان وهو الذي تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث بن اوس بن نعمان وقيل هما واحد وقال التلمساني ان العزيزي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكر المصنف بعينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمصنف لم ينقل ما قاله الاعيني

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للمنقول الصريح ومثله لا يقال
بسلامة الامير وكعب بن الاشرف بزنة افعل التفضيل من الشر يهودي من
بني نبهان وقصته كما في السير انه لما اصيب اصحاب القليب من كفار قريش
وبلغه الخبر قال ان كان محمد اصاب هؤلا لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق
الخبر خرج لمكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب
القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة يشبب بنسا المسلمين حتى اذاهم فقال صلى
الله عليه وسلم من لابن الاشرف فانه آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اخو بني
عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع واقام ثلاثا
لا ياكل ولا يشرب فقال له صلى الله عليه وسلم لم تركت الطعام والشراب قال قلت قولا
لا ادري آفي به أم لا قال عليك الجهد فقال لابد أن نقول فقال صلى الله عليه وسلم
قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان ابن
سلامة ابو نايلة الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر
وقيس وابو عبس بن جبير ثم قدموا الى العدو والله فتقدم ابن سلامة رضيعه
وتحدث معه وناشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف
اني جيتك لحاجة اذكرها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل
علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل
حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب قد اخبرتك ان الامر سيصير الى
اقول فقال انا لا نحب ان ندعه حتى ننظر لم يصير شانه واني قد جيتك
استسلفك وقال الذي مياطي الذي تحدث معه ابو نايلة وهو الذي نزل له
كعب من حصنه فلما استسلفه وقال له نرهنك ما تثق به قال ارهنوا
ابناءكم ونساءكم قال اردت أن تفضحنا فاني أشب أهل يثرب وأعطرهم ولكن
نرهنك الحلقة والسلاح فقال ان فيها لوفاء وأمرا دان لا ينكر بحيثهم مسلحين
ولي اصحاب جاؤا لذلك فرجع الى اصحابه وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا
اليه فلما فعلوا اتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة مقمرة
فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نايلة وكان كعب حديث عهد
بعرس فقالت له امراته انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت
وان في الصوت لشرا وانه صوت يقطر منه الدم قال ان الكريم لو دعي
لطعنة بليل اجاب ليلا موكل بالمنطق فقال له ابو نايلة لو وجدني نائما ما ايقظني
ونزلهم في محلة فتحدثوا معه ثم قالوا نمشي لشعب العجوز بقية ليلتنا قال
ان شئتم فتماشوا ساعة ثم وضع ابو نايلة يده على راسه ثم شمها وقال ما رايت
كالليلة طيبا اعطر من هذا ثم تماشى ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ بفود راسه
وقال اضربوا عدو الله فصاح صيحة انتشر عليه أهل الحصون فلما قتلوه
أتوا برأسه ويقال انها اول راس حملت في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة

الفود الفا

الجمحي

الجمحي وقيل راس عمرو بن الحمق فاصاب الحارث بن اوس سيف من اصحابه برجله
فاثبطا عليهم ثم اتاهم يتحامل فحملوه اخر الليل واتوا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبهم فتفل على جراحته كما ذكر
المصنف وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا في حضرته
صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز مما ظاهره ومثله كفر ولا اكراه فيه وقد اجاب
عنه الفقها وغيرهم بانه لم يقصد ظاهره وهو من المعاريض التي تجوز لمصلحة
واذا تاملت ما قالوه تجده يحتمل المدح وقد اذن لهم النبي صلى الله عليه
وسلم فيه وسياتي تفصيله في محله آخر الكتاب ان شا الله وفي قوله الى الكعب
نكتة يعني ان صدمة السيف امتدت الي ان وصلت الى كعبه وكان قصد
تخييبها لان ابن الاشرف اسمه كعب كما علمت فكانه قال جرح الى الكعب في قصة
كعب وعلى كل حال فكلامه هنا فيه ما فيه فتامل ونفث على ساق علي بن الحكم
يوم الخندق على هذا اصحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي وهذا الحديث خرجه
ابو القاسم البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب
سمي به لان سلمان رضي الله عنه اشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق
حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كان يعمله ملوك الفرس قال الطبري
ان اول من عمله منوشهر بن أبيدج بن فريدون وهم بزعمون ان فريدون ابن
اسحاق واكثرهم على خلافه وخندق مُعرَّب كندة ومعناه الحفر وهو من
الالفاظ الاسلامية اذا انكسرت اي ساقه لانها مونثة وهي ما بين القدم
والركبة فبرئ اي صح وزال ما به من الكسر ويقال برئ كعلم وسمع اكضرب واخره
مهموز مكانه بالنصب على الظرفية اي كما بينا في مكانه وسرحها الذي ركب
عليه وما نزل عن فرسها الذي كان عليه لما جاءه يستشفيه قال ابو القاسم البغوي
باسناده عن معاوية بن الحكم عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاتوه
اخي علي بن الحكم فرسالة الخندق فاصاب رجله حد الخندق فقدمها فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم وما نزل عن فرسه فسمها له وقال لبسم الله فما اذاه شيء منها وقد
عد ابو حاتم البغوي في الثقات وروى البيهقي في الدلايل عن علي كرم الله وجهه
قال اشتكى علي بن ابي طالب اي مرض مرضا والمرض يسمى شكاة فجعل يدعو الله لما فجر
كما سياتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه اللهم اشفه او عافه شك من الراوي
في لفظه والمعنى واحد ثم ضربه برجله ليقوم من مضجعه فقام وما اشتكى ذلك الوجع بعد
مبني على الضم اي بعد ضربه او دعائه هما ولفظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة
قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اشاكي
اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فاريحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلاء
فصبرني فضربني برجله وقال كيف قلت فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او
قال اللهم عافه قال علي فما اشتكيت وجعي ذلك بعد وقطع ابو جهل يوم بدر اعرض

الألوكة
www.alukah.net
شبكة

علي المصباح ان المعروف ان القاطع عكرمة بن ابي جهل لا هو وان المقطوع معاذ ابن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المصنف يد معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح وذال معجمة ابن عفرا بعين مهملة وفا ساكنة وراء مهملة ومدة اسم امه وهو من جملة شهد آ بدرا وهم اربعة عشر ومعوذ بن الحارث بن رفاعة النجاري الانصاري وعفرا بنت عبيد بن ثعلبة النجارية وعرف بامه هو واخواه معاذ وعوف شهدوا بدرا فاستشهد عوف ومعوذ بها وبقي معاذ الى زمن عثمان رضي الله عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس ان معاذ بن عفرا قتل أبا جهل فمر به ابنه عكرمة على عاتقه فطرح يده وتعلقت بجلدة من جنبه واجهضه القتال فقاتل يومه وهو يسحب يده خلفه فلما آذته وضع عليها قدمه فقطعها ثم احمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها كما كانت في مكانها ببركته وبركة ريقه الشريف الذي تفله عليها وهذا لا بد ان في كونه فعل الله تعالى ولا حاجة لذكر مثله رواه ابن وهب وقد علمت ما يخالفه مما رواه ابن اسحاق وصححه ابن سيد الناس والمصنف في غير هذا الكتاب وقيل ان ابن وهب لا شك في جلالته فما رواه لا يخالف ما قاله ابن اسحاق لجواز كون معاذ قطعت يده ايضا وعكرمة قطع يد اخيه معاذ وابو جهل نفسه قطع يد معوذ والصقها له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتل وهذا ان غير نقل صريح لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير تنبيه ومن رواياته اي روايات ابن وهب التي رواها ابن اسحاق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي ايضا كرواياته الاولى زخيب بالتصغير وخاء معجمة وموحدتين تصغير خب وهو المخفل ابن رساء بكسر الباء اخر الحروف وسين مهملة والف وفا ويقال اساف بهمزة مكسورة اصيب بالبناء للمجهول اصابته ضربة سيف يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه وكتفه حتى مال شقه الذي اصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رد عضوه الى مكانه الذي كان فيه ونفث عليه حتى صح اي التأم وعاد كما كان وسياف هو بن عتبة بن عمرو الخزرجي شهد انبه خبيبا بدرا واحدا وكان بالمدينة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فلحقه واسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يوميذ فمال شقه فاتاه صلى الله عليه وسلم فتفل عليه ورده فالتأم فانطلق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لاعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح تعني الضربة التي في محل الوشاح فيعود الاعدمت والى ذلك اشار المصنف بما ذكر وروى ابن شيبة عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم اتته امراة من خثعم بخاء معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم بزنة جعفر اسم جبل قبيلة نزلت عنده منها هذه المراة لانها كانت نازلة بالجبل كما توهم معها صبي وهو ابنها به بلا وهو ما تتلبي به الناس وفسره بقوله لا شريك فان كان بمعنى لا يقدر على الكلام فبلاؤه

انه

انه كان اخرس اوابكم وان كان بمعنى انه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستانف وهذا هو المراد كما سيأتي فاتي بها بالبناء للمجهول اي امر من ياتيه بما في اناء فاتاه به فمضمض فاه مضمض متعد وفاه مفعوله والمضمضة ادارة الماء في الفم فذكر الفم بعده تجريد او هو لازم ضمن معنى غسل وغسل يديه بذلك الماء اعطاها اياه اي اعطى المراة ذلك الماء الذي رده في اناءه بعد المضمضة وغسل اليدين منه وامرها بسقيه اي امر المراة بان تسقي الصبي من ذلك الماء الذي رده في اناءه بعد المضمضة وغسل اليدين منه ومسح به مصدر ميمي مضاف للمفعول اي مسحه بالماء فاما فعلتما امرها به وعقل عقلا ابرا الغلام يفضل بزنة يقعد وبرقد فقول الناس اي بزيد على عقول الناس الذين من امثاله وهذا الحديث رواه احمد في مسنده بسند متصل بابن عباس قال ان امراة جات بولدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان به لمما اي جنونا يا خذه عند طعامنا فيفسده علينا قال فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة اي تقيا فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير جدا واني كون هذه القصة ما ذكره القاضي بعينه نظر لما بينهما قصة واحدة بل هذه التي رواها احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ما اشار اليه المصنف بقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما جات امراة بابن لها به جنون فمسح صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة فثع ثعة بفتح المثلثة وتشديد العين المهملة اي قاءت مرة واحدة كذا قاله اهل اللغة وقال بفضل اهل اللغة ثع بمعنى سعل وروي الحديث من طرق متعددة فخرج من جوفه وبطنه مثل الجرو الاسود بجيم مثلثة وراء مهملة ساكنة وواو وهو الصغير من اولاد الكلاب والسباع ويطلق على صغار الحنظل والقثاء ايضا وهو محتمل هنا وجمعه اجر كاذل بكسر اخره وحذف الواو بعد قلبها ياء فشفي بالبناء للمجهول اي شفاه الله وفي حديث رواه البيهقي والنسائي والطبراني مسند اصحيحا فيه انه انكفات بنون وكاف وفاء وهمزة مفتوحة بعدها تاء تانيث ساكنة اي انقلبت القدر التي يطبخ فيها او وقع ما فيه من طعام حار كالنار المحرقة على ذراع محمد بن حاطب بن الحارث ابن معمر القرشي الجمحي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو اول من سمي محمدا في الاسلام وحاطب بزنة فاعل بحاء وطاء مهملتين وموحدة علم منقول من جامع الحطب وسمي به لذلك وهو طفل صغير والجملة حالية وفيه تقدير اي فحرق ذراعه فمسح عليه اي انه صلى الله عليه وسلم مسح على ذراع محمد او على محمد نفسه ودعا له وتفل عليه او نفخ نفخا فيه ريقه الشريف وفي نسخة وتفل فيه فبرا لحينه من غير بطوء ومثله يكون في ايام عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي توفي عام اربع وسبعين بمكة وقيل بالكوفة وفي حديث رواه الطبراني والبيهقي في مسند كانت في كف شريحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وموحدة

بكسورة ومشناة تحتيه ساكنة ولام قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب عن الاصمعي
شرحبيل اعجمي وكذا شراحيل وايل معناه الله ومعنى شراحيل ودبهة الله عند
اهل اليمن وراي اكثر البصريين خلافه بل شرحبيل كقذعميل وشراحيل كسراويل
جمع شربي بدا وزنة للجمع انتهى وهو عند سيبويه اسم عربي غير منصرف الجعفي بضم الجيم
نسبة للجعفة مكان معروف وشرحبيل صحابي ذكره الذهبي سلعة بكسر السين
وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين واللكع كالغدة وفيها لغات فتفتح سينها
مع سكون اللام وفتحها ويقال سلعة بزنة عنبة وقول البرهان هنا من فتح
اراد الشجة لا وجه له فانها لغة والكل بمعنى ولا ينافي كون السلعة بمعنى الشجة
كما في القاموس والسلعة المتاع الذي يباع ايضا تمنعه اي تلك السلعة تكونها
في حال كفه القبض على السيف وعنان الدابة بكسر العين المهملة وهو ما يقاد به
الفرس ونحوه فشكا اصله شكي منها لضرر حاله صلى الله عليه وسلم فمازال يطعنها
اي يدير كفه الشريفة عليها بقوة كما تدور الرحا وهو بفتح الحا ونون كسال يسال
حتى رفعها اي حتى ازالها من كفه ولم يبق لها اثر في كفه يضره ويمنعه ففي قوله يطعنها
استعارة وفي حديث رواه الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم سالته
جارية اي امراة صغيرة السن او خادمة لبعض اهل المدينة وهو يا كل جملة
اي حال تناوله من طعامه فناولها اي اعطاها من بين يديه اي من طعامه صلى الله
عليه وسلم الذي كان بين يديه وكانت الجارية قليلة الحياء من الناس لو قاحتها فقالت
الجارية له صلى الله عليه وسلم انما اريد بسوء الي ان تناولني من الذي وضعته من الطعام
في فيك وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه بريقه الشريف لكن فيه من ترك الادب
مالا يخفى فناولها ما في فيه ولم تحتمها ويردها بعنف ولم يكن صلى الله عليه وسلم
يسال بالبنا للمفعول اي يساله احد شيا فيمنعه بالنصب في جواب النفي فلما استقر
الطعام الذي ناولها من فيه في جوفها الفي بالبنا للمفعول اي الفى الله عليها من الحيا
بالمد واما بالقصر فهو المطر ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها اي حيا لم
يكن في امراة غيرها لشدته ببركته صلى الله عليه وسلم فما موصولة او موصوفة
في محل رفع نايب به اي بسببه وذكر هذا الان قلة الحيا من العاهات النفسية
والجبلة الخبيثة التي يصعب زوالها فناسبة الحديث ظاهرة هنا في هذا الباب من
امثال ما ذكر احاديث كثيرة من اراد ها فعليه بالنظر في كتب الحديث فصل
في اجابة دعايه صلى الله عليه وسلم اي دعايه للناس وعليهم وهذا الامر المذكور هنا
او الاجابة وذكرها رعاية للخبر في قوله باب واسع جدا بكسر الجيم منصوب على
المصدرية فهو في الاصل صد الهزل ثم استعمل في معنى الزيادة المفرطة المحققة هنا
وهو ظاهر اجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لما علي لاجل باس استحقوا ذلك سوا
كان ذلك لهم او عليهم كما اشار اليه بقوله دعا لهم وعليهم فان دعا اذا تعدى باللام
كان للنفع لانه اوصل لهم بدعايه ما ينفعهم واذا تعدى بعلى كان للضرر كانه انزل

عليهم

عليهم البلا وصبه عليهم وهذا الخصوص بلفظ دعا الاتي صلى الله على محمد تعدي
بعلى للرحمة لما فيه من الخشوع والشفقة قيل انما اعاده بلفظ الافراد دون الجمع
المعنوي كدعايه كما تقدم لارادة التنصيص على ما وقع منه فرد فرد افالاول على
الاجمال المطلق والثاني على الاجمال التشخيصي وقد ادرج شيا مما عقد له هذا
الفصل في الفصل الذي قبله انتهى متواترة على الجملة اي متواترة تواترا معنويا
باعتبار اي متواتر تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمالي وان لم تتواتر افراده
معلوم ضرورة اي بعلم ضروري غير محتاج لدليل وقد جا اي ورد في حديث رواه
احمد بن حنبل في حديث حديفة ابن اليمان الصحابي المشهور كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا دعا الرجل ادركت اي وصلت واثرت دعوته المستجابة له ولده وولد
ولده فوصل اثرها لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكر بقوله فيما رواه من حديث
الصحيحين عن انس رضي الله عنه حدثنا ابو محمد العتابي هو بفتح العين
المهملة وتشديد المشناة الفوقية نسبة لعتاب كما تقدم يقرا ابي عليه من صحيح
البخاري قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد الذي تقدمت ترجمته وتقدم
انه يجوز التكني باي القاسم على الصحيح من ان النهي مخصوص بعصره صلى الله عليه
وسلم او بالجمع بين الاسم والكنية قال حدثنا ابو الحسن القابسي الحافظ الساتي ترجمته
قال حدثنا ابو زيد المروزي نسبة للمرو كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري كما تقدم
قال حدثنا محمد بن اسمعيل الامام البخاري قال حدثنا عبد الله بن ابي الاسود واسمه حميد
البصري الحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومايتين
وترجمته في الميزان قال حدثنا حرمي بفتح الحا والرا المهملتين وهو حرمي بن عمارة ابن
ابي حفصة العتكي توفي سنة احد ومايتين قال حدثنا شعبة عن قتادة بن تقدم تراجم
هولا كلهم قال انس رضي الله عنه قالت امي لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسم امه
رميلة وقيل الرميصا وهي انصارية صحابية وهي ام سليم يا رسول الله خادمك انس ابن
مالك بن ضمضم بن زيد الانصاري النجاري وكنيته ابو حمزة وكان لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة صغير احذمه وشهد معه المشاهد وفي عمره
اختلاف والاصح انه عشر ماية الا سنة وقيل الحدي وتسعين وقيل ماية وعشرين
وقال النووي الاصح انه جاوز المايتة ومات بمكان يسمى الطف على فرسخين من
البصرة ودفن به وقيل انه اخر من مات بالبصرة من الصحابه وقال ابن عبد البر
لا اعلم احد امات بعده غير ابي الطفيل وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثير اقيل الفي حديث ومايتين وستة
وثمانين حديثا ادع الله له ولم تعين الدعوة بل فوضتها له صلى الله عليه وسلم قال
اللهم اكثر ماله وولده اكثر وكثر يعني وبارك له فيما اعطيته اي فيما اعطيته من المال
والولد نجاب الله دعوته حتى مات في الطاعون الجارف من نسله سبعون
ولدا قيل وفي هذا دليل على فضل الغني على الفقير وارتضوا ان الغني الشاكر

خير من غيرهم والفقير الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس كما
ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى وان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من بورك له فيما
اوتي لم يكن فيه ضرر ولا تقصير في الحقوق وهو غنى محمود وفي رواية عكرمة عن انس
كما اخرجه مسلم قال انس فوالله ان مالي لكثير ببركة دعاية صلى الله عليه وسلم
وان ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة والمراد باليوم الزمن الحاضر مطلقا ويعادون
بضم الياء المثناة التحتية وفتح العين المهملة المخففة والف بعدها دال مشددة
وواو وجماعة ونون اي يزيدون على نحو المائة وهو مفاعلة من العدد وروي
في الصحيحين وغيرهما يتعادون بزيادة تاء فوقية والمعنى واحد وقد وقع في
نسخ الشفا بالروايتين ايضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون على بني فلان
اي يزيدون انتهى كان بعضهم بعد بعضا ثم عبر به عما ذكر وانهم نحو المعنى انهم
يزيدون على مايقرب من المائة اقتصارا على المتيقن المتحقق وفي رواية قالوا هذه
الرواية لا يعرف من رواها وما اعلم احدا اصاب اي وجد عنده من رخاء العيش
اصل الرخاء بفتح الراء المهملة وخاء معجمة ومد بمعنى اللين ثم استعمل للسعة والعيش
بمعنى المعيشة ما اصبت اي كالذي اصبته انا ولقد جواب قسم مقدر وقد هنا
للتحقيق وكثيرا ما يقترن بها جواب القسم دفنت بيدي بالتثنية هاتين اشارة
ليديه ليتبين انه على ظاهره وحقيقته في الجارحة لا بمعنى القدرة والتصرف
مائة من ولدي بين ان المراد بالولد اولاده الكبار لصلبه فقال لا اقول ان الولد
كان سقطا بتثليث السين المهملة وهو ما سقط من بطن امه قبل مدة تمام حمله وأوان
ولادته ولا ولد ولد نفاه لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد
الصلبي وغيره بعموم المجاز وهو منصوب بمقدر اي لا اقول دفنت سقطا الخ
والجملة مقول القول وحديث انس هذا صحيح روي من طرق مختلفة في الفاظها
اختلاف يحتاج للتوفيق ان لم تكن القصة متعددة وفي الوفا لابن الجوزي انه صلى
الله عليه وسلم قال في دعايه له واطل حياته وان انسا قال فاكثر الله مالي
حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مائة وستة وفي مسلم
انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي وام حرام خالتي
فقالت امي يا رسول الله خويدمك انس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في
آخر ما دعا اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفيه ايضا جاءت امي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتزرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت
هذا ابني اتيتك به يخدمك فدعا له وفيه انه صلى الله عليه وسلم مر بامي فسمعت
صوته فقيل يجوز ان يكون مر فعرفت صوته فدعته لدخول دارها فدخلها
انتهى تنبيه قال ابن قتيبه ان ثلاثة من اهل البصرة رزق منهم مائة
ولد صلبي انس وابو بكرة وخليفة بن بدر وفي تاريخ بن خلكان ان تميم

ابن المعتز بن بادبس خلف مائة ذكر وستين انثى ومنه اي من دعايه صلى الله عليه
وسلم كما رواه البيهقي دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف الصحابي احد العشرة المبشرين
بالجنة وهو من أغنيا الصحابة وتجارته معروفة بالبركة اي بان يبارك الله
له فيما رزقه قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا من مكانه لرجوت ببركة دعايه صلى الله
عليه وسلم ان اصيب وأجد تحته ذهبا وفتح الله عليها اي يسر الله له امور الدنيا بتهيئة
وتقدم ان اصل الفتح ازالة الأغلاق والاشكال قال تعالى فتحنا عليهم ابواب
كل شيء اي وسعنا عليهم باقبال انواع الخيرات عليهم وهذا ايضا بركة دعايه صلى الله
عليه وسلم فانه لما قدم المدينة آخا بينه وبين سعد بن الربيع وتعاطى التجارة
فرزقه الله مالا كثيرا ومات في سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين وقيل ثلاث وهو
ابن خمس او ثلاث او اثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع فخر الذهب من
تركته بالمثنى الحفر معروف وهو في الاصل اخراج تراب الارض قيل المراد به هنا قطعه
لانه في صدر الاسلام لم تكن تضرب الدنانير وانما كانت تاتي من غير دراهم ويجعل
الذهب والفضة سبائك وقطعا توزن فكان عنده منها قطع كثيرة لما اراد
قسمتها كسرت والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصها من حق الغير
والقوس بضم القاف والهمزة تليها واو ساكنة بزنة كوس جمع قاس بفتح فهمز ساكنة
وتبدل الفا حتى مجلة قيل الايدي بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفي اخره كاف وتا
تانيث وضمير فيه للحفر المعلوم مما قبله والمجل تغير يكون في اليد من كثرة العمل
حتى خرج في ايديهم بثغاطات وجراحات من كثرة عملهم راعفت كل زوجة واحدة
من زوجاته ثمانين الفا لم يتبين هل هي ذهب او فضة وهل هي مثاقيل او
دراهم الا انه وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان يعد الذهب
بالمثاقيل والفضة بالدراهم وكن زوجاته التي مات عنهن وورثته اربعا من
النسوة وقيل ان نصيب كل واحدة من هؤلاء الزوجات الاربع مائة الف وقيل
بل مات بالبنا للمجهول احد عشر ابا اي صالحها بعض ورثته بعد موته على طريق
الخارج من التركة لانه طلقها في مرضه الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت
ترث اذا مات وهي في العدة ولم يكن الطلاق بشروط مفصلة في كتب الفقه وهو
مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في ذلك الشافعي في احد قوليه وذهب
اليكل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محله على نيف
بفتح النون وتشديد الياء المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد على عقد الى ان يبلغ
ما فوقه من العقود من ناف بمعنى زاد ويجوز تخفيفه وثمانين الفا من الدنانير
واوصى بخمسين الفا من الدنانير كما ذكره الطبري في الرياض النضرة قال اوصى عبد
الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى بحديقته لامهات
المومنين فبيعت باربعمائة الف واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة
دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله بعد صدقاته الفاشية اي الظاهرة

المشهورة من فشي السراذ اشاع في حيانه وعوارفه العظيمة جمع عارفة وهي
ما يعتاد من الاحسان والعطاء بحمل المعروف عارفا مبالغة وتمليحا وهو من
لطايفهم المشهورة ثم اشار الى شيء مما ذكر فقال اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
يوما بعير بكسر العين المهملة وهو احد الابل التي الميرة اسم جمع لا واحد له وقد يقال للواحد
تحمل الميرة من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله فيها سبعما بعير وردت عليه
اي جاءته مع قافلة ارسلها للتجارة تحمل من كل شيء اي عليها احمال من امور مختلفة
كالبر والتمر والثياب والاستعراق عربي اي من كل ما عهد حمله للتجارة فتصدق بها اي بالابل
وما عليها من طعام وغيره باقتابها جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان ثانيه وهو
اكاف صغير يوضع على سنام البعير لتقعيده من الاذى وباحلاسها جمع حلس بكسر الحاء
المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء يوضع تحت الاكاف على ظهر البعير وهذا
قليل مما ذكر في مناقب ابن عوف وصدقاته فانه لا يعد ولا يحصى وكان اهل المدينة
عيالا عليه يصلهم دايما ويقضي ديونهم ويقوم بمؤنة فقرايهم وليس هذا محل
تفصيله ودعا صلى الله عليه وسلم لمعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما باللهم مكن في
البلاد التمكن تفعل من المكان والمراد به القدرة على التصرف فيها بقال مكنته ومكنت له
قال تعالى ولقد مكناكم في الارض فنال الخلافة اي صار خليفة وسلطانا ما لكا للبلاد
بدعاية صلى الله عليه وسلم وهو اشارة لحديث رواه ابن سعد فيه انه قال اللهم
علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب ومعاوية رضي الله عنه اسلم هو وابوه
وامه هند واخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه اسلم يوم الحديبية وكتم
اسلامه عن ابويه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فاعطاه من غنايم
هوازن اربعين اوقية ولما بعث ابو بكر رضي الله عنه الجيش الى الشام سار هو
واخوه يزيد معهم فاستخلفه ابو بكر على دمشق ثم اقره عمر عليها ثم اقره عثمان عليها
فلما قتل اريبايع عليا طلبه بدم عثمان ممن كان معه ممن باشرت قتله وجرى بينهما
ما جرى في وقعة صفين مما ينبغي الكف عنه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية اللهم
اجعله هاديا مهديا وورد في فضايله احاديث اخر فكان اول امرء اميرا لابي
بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما قتل عثمان استقر ملكه ولم يمتثل امر علي كرم
الله وجهه لاجتهاد اداه لذلك فلما قتل علي واستخلف ابنه الحسن رضي الله عنه
سار معاوية الى العراق وسار اليه الحسن ثم راى ان الخطب عظيم تراق فيه دماء
المسلمين فسلم الامر الى معاوية باختيار منه فرجع الى المدينة فتسلم منه معاوية
الخلافة واتى الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي ذلك العام عام الجماعة
وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كرم الله وجهه كما ارتضاه
القاضي ابو بكر ابن العربي لاستعلايا كما اشار اليه المصنف بقوله نال الخلافة فاندفع ما قيل
من ان الصواب ان يقول نال الامارة او الملك لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وسياتي الكلام على ذلك كله وتحللت الخلافة بمدة

الحسن

الحسن بعد ابيه ستة اشهر وقيل الخلافة بالمعنوي اللغوي لانه خلف من قبله
او الخلافة اتباع السنة ودعا صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص اي دعا مستجابا
لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كما ورد في حديث رواه الترمذي مسندا متصلا
عن سعد والبيهقي عن قيس مرسلا حسنا وابو وقاص كنية ابيه وهو مالك بن وهيب
ابن عبد مناف الزهري القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة وهو اول من اراق دما
في الاسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخر العشرة موتا مات سنة خمس وخمسين وله بضع وستون او سبعون
سنة او ثمانون ودفن في البقيع ومناقبه مشهورة ان يجيب الله دعوته اي كل
دعوة له فما دعا على احد الا استجيب له بالبنا للمجهول والاستجابة بمعنى الاجابة
قال ودعا دعي بان يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك بجيب
واصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استجب
لسعد اذا دعاك وعن المقداد رضي الله عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع
الله ان يستجيب دعايي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعا احد حتى
يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتي فاني لا اقوى الابد عايك
فقال اللهم اطب طعمة سعد الحديث ودعواته مشهورة ما توثر وقد اجيب
له دعوات مخرجة في الصحيح وغيره ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما بعز الاسلام بان الله يعز الاسلام اي
يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين بعمر رضي الله عنه او باي جهل لما كان
يعلم من شدتهما وشجاعتهما وبتفرسه فيهما لاعلى التعيين وكان هذا بمكة قبل الهجرة
وتمكن المسلمين من اظهار الدين فاستجيب له في عمر بان هداه الله واعزه بدينه
فسبقت له السعادة وسبقت الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة
لعنه الله قتل كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز اهله
والا فهو دايما عزيز لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون صلاتهم عند البيت خوفا
من المشركين فلما اسلم عمر رضي الله عنه قاتلهم حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال
ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة وتشريكه
صلى الله عليه وسلم له مع ابي جهل لانهم ينتعين عنده احدهما اولم يعينه لامرما
وقد روي من طرق انه صلى الله عليه وسلم خص عمر بالدعا فقال اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بانه لما تفرس فيهما
الشهامة ونفوذ الكلمة بحيث لا يعصى امره عاد بذلك ثم لما تبين له بالعلام
من الله والهام منه ان اللايق بذلك عمر خصه بدعايه ثانيا وكرره حتى استجيب له
وقصة اسلامه مفصلة في السير قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر لانه اظهر
ذلك وقاتلهم في بلدهم كما فعل حمزة ايضا رضي الله عنه فكان ذلك ابتدا الظهور
وكان ما كان مما لم يجل في خواطر الامكان وقعا وقع له صلى الله عليه وسلم من اجابة

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

ما رواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضي الله عنه اصاب الناس في بعض غزواته
عطش فقالوا للناس أن يستسقيهم الله من فيض فضله فدعا فجاءت سحابة اي ظهرت
عقب دعايه صلى الله عليه وسلم وفيه استعارة لتشبيهها برجل يسمع نداه فجأة
فهي نصر تحية تبعية او تخييلية كما في قوله فسقتهم اي شربوا من مائها وقوله
حاجتهم منصوب لتضمينه معنى اعطتهم حاجتهم وهي الماء الذي يزيل عطشهم
ثم اقلعت اي انجلت وكفت عن المطر بعد قضاء حاجتهم من مائها قيل هذه الغزاة هي
غزاة بدر المشار اليها في سورة الانفال وينزل عليكم من السماء ليطهركم به كما ذكره
ابن الجوزي في الوفا وساق الحديث بتمامه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن انس رضي الله عنه في الاستسقا اي في دعايه وطلبه أن يسقيهم فسقوا بالبنا
للمجهول اي سقاهم الله عقب دعايه ودام السحاب يمطرهم شكوا اليه المطر اي من
كثرته ودوامه المضر بهم فدعا الله بان يكف المطر ويقلع السحاب فصحوا اي
صحا السما وانكشف غيمها فاسناد الصحو اليهم مجازي وهو بفتح الحا بمعنى
رمواورو بي بضمها واهمله صحو وافقل وحذف ودعا لابي قتادة الحارث ابن
ربعي الصحابي وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلايل وبين
دعايه بقوله اللهم وجملا الفلاح الظفر وادراك البغية وهود نيوي وهو نيل ما تطيب
به حياة الدنيا والبقا في عز وغني واخروي وهو النعيم المخلد والوجه معروف وقد
يعبر به عن الذات كما في قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهم بارك له
اي لابي قتادة رضي الله عنه وتقدم معنى البركة في شعره وبشره والشعر معروف
والمراد به ما يستحسن ويعد زينة والبشر ظاهر الجلد والبدن وكني به عن جملته
وجميع بدنه فدعا له صلى الله عليه وسلم بأن يبقى منعما على احسن تقويم كاملا جميع
اعضايه فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة في نضارته وقوته
لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة
سنة اربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوي واخروي وما ذكره من تمام
خلقته دنيوي فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الاخروي لان الكريم اذا اطلب منه
امران فبعى احدهما دل على انه يعطي الاخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم شاهد الوجود
على غيره كما قيل

كما احسن الله فيما مضى ... سيحسن الله في ما بقي

وقال صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدي وهو قيس وقيل حيان بن عبد الله بن عمرو
ابن عدس بوزن عمر وفي الشعر امن لقب بالنابغة غيره كالنابغة الذبياني ولكنه
اذا اطلق يراد به هذا وهو احد المخضرمين المعمرين قيل انه عاش مايتين
وثمانين سنة وقيل مايتين واربعين وقيل مايتين وعشرين كما سياتي واجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم واخرج له بقي بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله
عليه وسلم بقصيدته الرايية وهي نحو مايتي بيت في غاية البلاغة انشدها بين

يديه صلى الله عليه وسلم فدعا له بما ذكر المصنف ولما بلغ قوله فيها

بلغنا السما مجدنا وسناؤنا ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له اين يا ابا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شا الله ثم انشده صلى الله عليه وسلم قوله

ولا خير في علم اذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له ... حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

قال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك وروي لا يفضض الله فاك
بضم اوله وسكون ثانيه وكسر الفا دتليها يا ساكنة مضارع افضى كاعلى
يعلي قال المرزوقي في شرح الفصيح يقول العرب في الدعا عليه فض الله فاه
وفي الدعا له لا يفضض الله فاه ومصدره الفض ومعناه الكسر وبعض العرب
تقول لا يفضي الله فاك اي لا يجعله فضاخا لبا من الاسنان وهذا كقولك له
قد ترك البر في فاه بلد الثنيتي فعلى الاول الفم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثاني
على حقيقته والنابغة لقب له لانه نبغ في الشعر اي فاق اقرانه والهالك القة
كعلامة فاسقطت ابن ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم والسن واحدة الاسنان
المعروفة وقد قالوا زيادة السن فالسن الاول العمر والثاني واحد الاسنان
وفي رواية لحديث النابغة المذكور فكان احسن الناس ثغرا اي مثلثة مفتوحة وعين معجمة
ساكنة وراء مهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال ثغر الغلام بتشديد المثلثة
والثغر بتشديد المثناة ويطلق الثغر على الفم ويصح ارادته هنا وثغرا منصوب
تمييز اذا سقطت له سن نبتت له اخرى مكانها لبلا يخلو فمه من الاسنان وعاش عشرين ومايتة
وقيل اكثر من هذا فقيل مايتة واربعين وقيل مايتين واربعين وثمانين لان دعايه
صلى الله عليه وسلم له بان لا تسقط اسنانه يتضمن الدعا له بطول العمر وفيه
معجزة له صلى الله عليه وسلم لما جابة دعوته فيه واكثر اعمار هذه الامة ما بين الستين
والسبعين وما زاد لا يزيد غالبا على مايتة وعشرين وبزعم الاطبا ان العمر
الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب المعمرين
ومنهم سلمان الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي
الحديث ما يدل على ان مدح الشعر للاشراف غير مكروه وان الاحسان لمن مدحهم
بعطية وجايزة او بدعا وجميل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه
طويلة بليغة رواها ابن حجر بتمامها في بعض كتبه ولولا خوف الاطالة اوردناها
هنا ودعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس
هو عبد الله العباس بن عبد المطلب غلب عليه حتى صار علما بالغلبة له دون
سايربنيه وقوله اللهم فقهه في الدين معمول لفعل اي فقال اللهم فقهه
اي فهمه وعلمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم غايب بعلم شاهد فهو اخص
من العلم قال ذلك بانهم قوم لا يفقهون وافقه العلم بالاحكام الشرعية يقال
فقه اذا صار فقيها وفقه بمعنى فهم وفقهه فهمه وتفقه اذا طلبه لكن خص به

الألوكة
www.alukah.net

كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين انتهى **وعلمه التاويل** اي التفسير وقد يفرق بينهما فيقال التفسير بيان معنى القران بما هو ماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم او كبار الصحابة والتاويل بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من الأول بمعنى الرجوع الى الاصل ومنه الموئل لموضع الرجوع فهو رد الشيء الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا فالعلم كقوله ومايعلم تاويله الا الله والفعل كقوله وللتوبي قبل يوم البين تاويل ** وقوله تعالى يوم ياتي تاويله اي بيان غايته المقصودة منه وقوله ذلك خير واحسن تاويلا هنا بمعنى احسن معنى وترجمة وقيل احسن ثوابا في الاخرة فدعا له صلى الله عليه وسلم بان يعلمه الله الشريعة المحمدية وان يهديه للوقوف على معاني كلامه فاجاب الله دعاه حتى كان يقول الناس عليه في ذلك **فسمي بحرا** بالبنا على الضم اي بعد دعاية صلى الله عليه وسلم له او بعد موته صلى الله عليه وسلم **الحبر** مفعول سمي وهو بكسر الحا وفتحها ومعناه العالم المتقن الذي تبقى آثاره بعده فاصل معنى الحبر الأثر المستحسن ومنه ذهب حبر وسبر اي جمال وبهاء او اي كان الصحابة وسايرالناس يسمونه بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر او ثلاث عشر او خمس عشرة سنة على اختلاف فيه **وترجمان القران** ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران وبفتح اوله وضم الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام وللترجمة اطلاقات اخر وفي كلام المصنف شبه اللف والنشر فان كونه حبر الامة ناظر لقوله فقهه في الدين وكونه ترجمان القران ناظر لعلم التاويل والتفسير ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقع مرارا وروي من طرق صحيحة منها ما روي عنه انه قال اتى صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا اي ما يتطهر به فقال من وضع هذا فاخبروا ابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين الخ قال ابن المنير مناسبة الدعا لما فعله انه يدل على ذكائه لعلمه بانه يحتاج الطالب المتفاد لذلك وكان عند خالته ميمونة ليلا وهي المخبرة له بما صنعه وفي رواية علمه الكتاب وزده علما وفهما ووضع يده على كتفه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ضمه لصدره واول من لقبه بترجمان القران ابن مسعود وكان اعلم الناس باللغة والفرايض واشعار العرب وايامها وكان مجلس لافادته فكان لا يسال عن شيء الا وجد عنده علم منه كذا ذكره **وبركة** دعا عليه صلى الله عليه وسلم **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن عمرو بن حريث **لعبد الله بن جعفر** بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف فعبد الله هاشمي مدني صحابي ولد بالحبشة وتوفي سنة تسعين او ثمانين وروي عنه احاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله ولده من اسمى الناس حتى لقب بحر الجود وقطب السخا **بالبركة** اي الزيادة والنما **في صفقة يمينه** اي في بيعه وشرائه ومعاملته وسمي كل صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق احدهم يده بيد الاخر والصفقة ضرب اليد

بصوت

بصوت وذكر اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطا بها يمنا **فما اشتري شيا الا ربح فيه** اي وجد فيه ربحا وفايدة **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي في الدلايل وابو نعيم **للمقداد** بن الاسود والمقداد هو بن عمر بن ثعلبة وياتي انه اشتهر بابن الاسود لانه تربى في حجره وهو صحابي مشهور توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه **بالبركة** اي الزيادة في ماله ** **فكان عنده غرايرمن المال** ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له والغرايرجمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهي معروفة وقال الجوهري اظنها معربة قال ابو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج المقداد يوما لقضا حاجته فبينما هو جالس خرج جرد من جحره بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر فجا بها المقداد للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره فقال لها دخلت بدك في الجحر قال لا والذي بعثك بالحق نبيا فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما رايت فيئي اخرها حتى رايت غرايرالورق في بيت المقداد انتهى **ودعا بمثله** اي بمثل ما دعى للمقداد وغير في حديث رواه البخاري والدارقطني واحمد في مسنده **لعروة بن ابي الجعد** البارقي وقيل الازدي واختلف فيه فقيل عروة بن ابي الجعد وقيل ابن الجعد وهو صحابي مشهور خرج له الستة واحد وبارق بطن من الازد نزلوا عند جبل يقال له بارق فنسبوا له قيل من قال ابن الجعد فقد اخطا وولاه عمر قضا الكوفة **قال** عروة **فلقد كنت** جواب قسم مقدر **اقوم بالكناسة** بضم الكاف معناها ** القمامة ثم صارت علما للسوق مشهورا بالكوفة وقيل انه يجوز انه يراد حقيقته اي اقوم بمقام حقير يستبعد الكسب في مثله وهو بعيد **فما ارجع** اي اعود من المحل الذي تمت فيه **حتى اربح اربعين الفا** مما يبيعه ويشتريه **وقال البخاري فيه** اي في حديث عروة **فكان** عروة رضي الله عنه **لو اشتري التراب ربح فيه** ببركة دعا صلى الله عليه وسلم **وروي** بالبنا للمفعول **مثل هذا** اي مثل حديث عروة المذكور **لغرفدة** بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفاء ودال مهملة واحدة الغرقد وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعضاة وبه سمي بقيع الغرقد وهو مقبرة اهل المدينة وغرقده صحابي يسمى اباشيب روي عنه ابنه **وندت له ناقة** الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وندماض بفتح النون وتشديد الدال المهملة يعني نفرت وشردت حتى غابت عن نظر فلا يراها واصل معناه انفردت عن اندادها وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال ند الرجل وليس ضمير له لغرفدة كما توهمه بعضهم **فرمى بها اعصار** الاعصار بحروف مهملة ريح شديدة تثير غبارا وترتفع الى السما فكانها عمود وهي الزوابع وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والمراد الاول هنا **حتى ردها** الاعصار **عليه** اي على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكون الضمير لغرفدة لا يناسب المقام وان انتفى عليه

www.alukah.net

والظاهر ما قلناه وليس من هذا ايضا كما في الشرح الجديد ما وقع في غزوة
بني المصطلق لانها هاجت فيها ريح شديدة فاذكمتهم وكانت ناقته صلى الله
عليه وسلم ضلت ليلا فقال ايها هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة ابن
زيد فقال بعض المنافقين أيزعم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته
فاتاه جبريل واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الفلاني فليس فيها ان الريح
ردت الناقة عليه فلعل المصنف وقف عليه من طريق اخر فيه رد الريح ودعا صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم فيه انه دعا لام ابي هريرة رضي الله
عنها بان يهدي بها الله للاسلام وكانت مشركة فاسلمت وهداها الله للاسلام
وحازت شرف الصحبة واسمها اميمة بنت صيفي بن الحارث ابن دوس كما ذكره ابن
السكوال فابوها صيفي بالموحدة وقيل صفي بالفاء وقيل اسمها ميمونة وحكي
القولين ابن الاثير في اسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم الكلام على اسمه والخلاف
فيه وكان رضي الله عنه حريصا على اسلامها فدعاها للاسلام فاسمعته ما يكره
في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكي وقال له اني كنت ادعوها للاسلام
فتابى فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال
اللهم اهد ام ابي هريرة فخرج مستبشرا بدعاء نبيه صلى الله عليه وسلم فلما اتى
الباب سمعت خشف اقدامه فقالت مكانك فسمع صبها الماء فاغتسلت ولبست
درعها وخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا ابا هريرة اني اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرحا وقال يا رسول الله فقد اجيبت دعوتك وهدى الله امي فحمد الله تعالى
فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى عباده المومنين
ويحببهم الينا فقال اللهم حبب عبدك هذا وامه الى عبادك وحببهم لهما
فما كان لا يسمع به احد ويراه الا احبه كما ذكره مسلم والبيهقي في دلايله ودعا
صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب في حديث رواه البيهقي وابن ماجة
بسند صحيح متصل بعلي رضي الله عنه ان يكفي بالبنا للمجهول اي ان يكفيه
الله بفضله الحر والقر اي المهتما وهو بفتح الحا وتشديد الراضر البرد والحرارة
سخونة تعرض للهواء من نحو الشمس والنار ومنها ما يعرض للبدن من الطبيعة
لحرارة المحموم والقر بضم القاف وتشديد الراء البرد وخص بعضهم الشتاء
بخص الحر بحرارة الصيف وهو المراد وحكى ابن قتيبة تثليث قافه فيجوز فتحها
هنا للازدواج واصله من القرار لان البرد يقتضي السكون والحر يقتضي الحركة
كما قاله الراغب فكان علي رضي الله عنه بعد دعاء صلى الله عليه وسلم يلبس في زمن
الشتا ثياب الصيف الخفيفة كالقميص الواحد وفي زمن الصيف ثياب الشتا وهي
المضربات المحشوة والثياب الثخينة ولا يصيبها اي لا يجد ويحس حرا ولا بردا اي المهما
ويقصد باظهار ذلك انما اختص بامر يخالف به غيره لدعاء صلى الله عليه وسلم

له

له فاذا كان لا يضره شدة حر الصيف لا سيما في الحجاز ولا شدة برد فصل الشتا فغيره
بالطريق الاولى وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم له بخير لما اصابه يوم رمد شديد
قال عبد الرحمن بن ابي ليلى كان علي رضي الله عنه يلبس في الحر الصبا الخشن الثخين
ولا يبالي بشدة الحر ويخرج في البرد الشديد بثوب خفيف ولا يبالي فسئل عن
ذلك فقال انه صلى الله عليه وسلم اعطى الراية يوم خيبر ابا بكر ثم عمر فلم يحصل
فتح على يديهما فقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله يفتح الله خيبر على يديه فدعاني واعطاني الراية وكان بي رمد شكوته
له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت لهما الما بعد ذلك واما
دعاله بدفع الحر والبرد مع تاليه رضي الله عنه من الرمد ووجع العين لانه صلى
الله عليه وسلم علم ان رمده كان من زيادة الدم الذي حصل له من الحر فدعا له
بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع الم البرد لانه ضده فربما اذاه لفوته بعد ضده
وروي يسيئه من الاساءة ويسوءه من السوء بدل قوله يصيبه والمعنى واحد ودعا
صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته رضي الله عنها في حديث رواه البيهقي عن عمران
ابن حصين ان الله مفعول دعا وفي نسخة ان الله ان لا يجيعها اي ان لا يجعلها تسأله
من الجوع وترك الطعام واكله قالت فاطمة رضي الله عنها فما جعت بضمير المتكلم
بعد مبني على الضم اي بعد دعائه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى
الله عليه وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها
من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع
فاطمة بنت محمد قال عمران فرايت وجهها وقد اهر وذهبت صفرته ثم جيئت
فقالت لي ما جعت بعد يا عمران فقال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل
نزول اية الحجاب وذكر دفع الجوع عنها بعد دفع الحر والبرد عن علي لما بينهما من
المناسبة كما لا يخفى وساله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحاق
بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي الطفيل بن عمرو بضم الطا المهملة
المشددة والفا المفتوحة وسكون المثناة التحتية واللام كتصغير عقيل ابن
عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الازدي الدوسي ويقال له ذو النور
وقتل في وقعة اليمامة وتقدم ان وقعتها كانت في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه وهو
من كبار الصحابة ومن اصحاب النور وهو وعمه اسيد بن خضير بضم الهمزة وعباد ابن بشر
وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان كما ياتي والطفيل هذا والحسن بن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنهم ولكل منهم قصة مذكورة في محلها اية لقومه منصوب
بسال اي سال صلى الله عليه وسلم معجزة تكون معه يومن بها قومه اذا دعاهم
للاسلام وكان امر ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال
يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادع عليها فقالوا اللهم اهلكت دوسا واذ دعا

www.alukah.net
الألوكة
شبكة

عليها فقال اللهم اهد دوسا فعلم أن الله يهديهم ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم فطلب منه صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية يهتدون بها فقال اللهم نور له الضمير للطفيل اي اجعل معه نورا يكون اية لصدقه رضي الله عنه فسطع له نور بين عينيه اي ظهر بين عينيه نور ساطع واصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا فقال اي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينيه يارب اني اخاف ان يقولوا اي ان ذلك النور ان يقولوا مثلة خبر مبتدا مقدر اي هو وهذه مثلة بضم الميم وسكون المثلثة ولام بعدها اي هو التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية بقطع بعض الاعضاء وتسويد الوجه ونحو ذلك وهذا هو المراد هنا اي خشي ان يعدوه عار اتوهم انه برص ونحوه وجوز بعضهم نصبه وفتح ميمه وكسرها تكلف لاداعي له فتحول ذلك النور اي صار الى طرف سوطه اي لما شكى الى الله ما يخافه وتضرع اليه انتقل ذلك النور من بين عينيه الى سوط كان معه والسوط في الاصل يعني به ما يعد للضرب من جلد ونحوه وهو معروف فكان اي سوطه يضيء في الليلة المظلمة كالشمع والمصباح فسمي الطفيل ذا النور اي صاحب النور لذلك وروي الظلماء بدل المظلمة ولا اشكال في شيء من هذا كما توهمه بعضهم واغرب منه انه قال روي صوته بصاد مهملة ومثناة فوقية ثم تكلم في تاويله بخرافات لا ينبغي تسويدها لوجه الصحف وقصة الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الطفيل سيد اطاعا في قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومعشر قريش فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان يلتاك هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فما زالوا به حتى قال لهم لا ادخل المسجد الا سادا اذني فحشوها كرسفا اي قطنا ودخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما قريبا مني وابى الله الا ان يسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا الخبر وانا امرؤ لبيب لا يخفى علي الحسن والقبيح والله لا سمعنه فان كان رشدا اخذته او غيا تركته فنزعت حاشاي عني واستمعت له فلما سمع باحسن واحلى مما قاله فانتظرته صلى الله عليه وسلم حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه وقلت له يا محمد ان قومك قد قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت ووقع في نفسي انه حق فاعرض علي دينك وما تامر به وتنهى عنه فعلم فاسلمت ثم قلت يارسول الله اني راجع لدوس وانا فيهم سيد مطاع وانا داعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية تكون عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له اية قال فخرجت حتى اشرفت على حاضرة دوس ولي هناك اب شيخ كبير وامراة وولد فلما علوت الثنية ظهر بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوه مثلة لفراق دينهم فتحول في راس سوطي فلقد راينني اسعى وانه على راس سوطي كانه قنديل معلق فيه فلما قدمت عليهم اتاني ابي فقلت اليك عني فلست منك ولست مني فاني اسلمت واتبعت دين محمد فقال اي بني ان دينك دينك

فاسلم

فاسلم وحسن اسلامه ثم اتاني صاحبتي فقلت لها كما قلت لابي وحسن اسلامها واغتسلت ثم دعوت دوسا فابت ونفاصت علي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقلت يارسول الله ان دوسا قد غلب عليها الزنا والربا فادع عليهم فقال اللهم اهد دوسا وارجعت اليهم واقمت بين ظهرانيهم ادعوهم الى الاسلام حتى استجاب لي منهم من استجاب ثم قدمت على المدينة صلى الله عليه وسلم بعد احد والخندق بثمانين او سبعين من اهل بيتي فضمت مكة وارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحراق صنم عمرو بن حممة فاحرقه واقام معه حتى قبض ثم بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى مسيلمة فاستشهد باليمامة وقيل باليرموك في خلافة عمر كما تقدم ودعا على مضر اي انه صلى الله عليه وسلم ورد في حديث صحيح رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن معد ابن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف وتسمى مضر الحمراء وتسمى مضر ربيعة وقبيلة ربيعة الفرس لان نزار ابوهم اوصى لمضر بالذهب وهو قرشي ثبت فيوصف بالحمرة ويقال ذهب حمرا واعطى ربيعة الخيل فيقال لها ربيعة الخيل وكان شعارهم في الحرب العمايم والرايات الحمر وشعارا هل اليمن الصفر وبه فسر قول ابي تمام في الربيع

ممرة مصفرة فكانها ... عصب تيمن في الوغى وتمضر

ومضر ابو قريش فاقحطوا بالبناء للمجهول اي اصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم حتى كادوا يهلكون ويهلك دوابهم ويجوز بناؤه للفاعل قيل وهو الافصح لانه لازم والهمزة للصيرورة للتعدية حتى استعطفته قريش اي سالوه صلى الله عليه وسلم ان يعطف عليهم ويرحمهم بدفع القحط عنهم وما حل بهم من البلا فدعا الله لهم ان يطرهم ويزيل قحطهم فسقوا اي سقاهم الله واسطر ارضهم فزال عنهم القحط بدعايه صلى الله عليه وسلم سريعا وكان دعاوه صلى الله عليه وسلم لما لم يجيبوا دعوته انه قال اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني يوسف فاجتاحتهم حتى اكلوا الجلود والدم والعظام فقال له ابو سفيان او كعب بن مرة انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار فاتي عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه ابو نعيم في الدلايل ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما على كسرى بكسر الكاف وقد تفتح وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من ملك الفرس واسم هذا الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام ابرويز بن هرمز وهو من اولاد انوشروان وقيل ابرويز معناه المظفر وانوشروان معناه مجد الملك كما قاله السهيلي رحمه الله حين مزق كتابه الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليه يحثه فيه على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة السهمي وقيل مع غيره فقطعه تحقيرا به وقيل جعل هذا

ورماه بالسهام حتى تمزق تجبرا منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة
الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام
على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
ارسله الى كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان
توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين مزق كتابه وهن كان الدعاء بعد حين يبلغه
خبره بعد زمان اما لان المراد زمان ممتد لان الحين يطلق على مطلق المدة كما في
قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر او المراد حين بلغه تمزيقه ففيه تقدير
فما قيل انه كان ينبغي ان يقول من اجل تمزيقه كنايه ليس بشئ ان يمزق الله ملكه
معمول دعا اي بان يمزق الخ باهلاكه وانتقال ملكه لغيره فمزق كل ممزق فلم
يولد اي لكسرى او للملكه باقية اي نفس باقية من عقبه او هو مصدر بمعنى بقية
او بقاء والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلا ولا بقيت لفارس هو معرب پارس بالباء
العجمية ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم رياسة اي ملك ونفاد كلمة في انفاذ الدعاء في
نسخة البلاد اي جميع نواحيها فقطع الله دابرهم وافناهم بدعائه صلى الله عليه وسلم
عليهم لما عصوه وتجبروا فلم يزل امره في انحطاط حتى قتله ابنه شيرويه ثم مات ابنه
بعده بزمن يسير ومالت دولتهم حتى انقرضوا كما فصل في التواريخ والحديث في
البخاري والكلام عليه مبسوط في شرحه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
ابو داود والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم دعا على صبي صغير فمات ابن حبان
اسم الصبي يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي
الخبر موضوع لانه اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو صلى الله
عليه وسلم عليه مع رافته به وما اجاب به البرهان الحلبي من ان الاحكام انما
تتعلق بالبلوغ بعد أحد كما قاله التقي السبكي او بعد الهجرة كما قاله غيره او هو
من باب خطاب الوضع المتعلق بالاتلاف وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى
ما فيه على بعده وأبعد منه واغرب ما قيل ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم
على حال هذا الصبي وانه سيصير متعديا وانه لو لم يكن كذلك أمر بالناس فلذا
دعا عليه كما أطلع الخضر عليه الصلاة والسلام على حال الغلام الذي قتله وانه لو
عاش كان كافرا وقد قرر أئمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن احيانا
كما يحكم بالظاهر وانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد امر رده السيوطي
رحمه الله بجزء ألفه فيه الا انه هنا تعسف لا يلتفت اليه قطع عليه صلاته
بمروره بين يديه صلى الله عليه وسلم وقطع الصلاة مجاز عن فسادها قبل
تمامها حتى يحتاج للاعادة والمصلي اذا صلى في غير العمران يستحب له ان
يجعل بين يديه سترة تمنع المار عن المرور بينه وبين القبلة وينبغي
ان تكون مرتفعة ارتفاعا ما فكانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له سترة
في هذه الصلاة او كانت ومر الصبي بينه وبين السترة وحينئذ فلو مر

انسان او حيوان لا يقطع صلاته عند الجمهور من المحدثين والفقها
ولا يفسدها كما مر حوابه وذهب بعضهم الى انه يقطعها لانه ورد في
احاديث صحيحة منها ما رواه ابو ذر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم
يصلي سترة ما يضعه بين يديه مثل آخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه
يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث
الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه فقيل انه منسوخ
وقيل انه مأول والمعنى يقطع خشوعه في صلاته وهو صلى الله عليه وسلم
وان كان لا يشغله عن الله شئ فعله تشريعا لامته ان يقطع الله اثره معمول
دعا اي دعا صلى الله عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع الله اثره والاثر
بفتحتين ما يؤثره بمشيه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يكني
به في الاكثر عن الفنا والذهاب بالكلية فيقال ما بقي له عين ولا اثر كما قيل
الدهر يضحك بعد العين بالاثر فما البكا على الاشباح والصور
وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون من المشي فاذا
انقطع مشيه انقطع اثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي فلذا
قيل انه كناية لا مجاز كما اشار اليه بقوله فاقعد الصبي وصار مقعدا زمنا
لا يمكنه المشي ليبس اعصاب رجله التي يتحرك بها وروي ان يقطع الله دابره
والدابر في الاصل الآخر كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم
فلم يبق منهم احد فاستعير هنا للزمانة بان يسلبه قوة مشيه وهذا رواه
ابن حبان عن ابن مهران قال رايت مقعد ابتهوك يسمى يزيد بن بهرام يقول
مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم
اقطع اثره فما مشيت بعد وقد سمعت ما فيه وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل قال
البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بشر بضم الموحدة وسكون السين وراء
مهملتين ومن اعجمه فقد صحف وهو بسر بن راعي العير الاشجعي
راه بالكل بشماله كل بيمينك ارشاد اله للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه
وقوله الخ معقول القول فقال لا استطيع اي لا اقدر على الاكل بيميني فقال
له صلى الله عليه وسلم لا استطعت بتا الخطاب وهو دعا عليه بان يسلبه الله
القدرة على الاكل باليمين فلم يرفعها اي يده اليمين لانها مونثة سماعا اي لم
يقدر بعد دعائه صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمين الى فيه ويجرها
لانها شلت وبطل عمله بها لانه صلى الله عليه وسلم امره بالتيمن وهو سنة
في الاكل والشرب لقوله اذا اكل احدكم فاليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب
بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم انه لا عذر له وانه
انما منعه امره الا لتكبره ولذا قال النووي في شرح مسلم انه كان منافقا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

الآن الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في أول
امره ثم لما ظهرت له هذه الاية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل
من ان ترك المندوب لا يقتضي استحقاق العقاب ليس بشيء لأن
مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مشافهة بغير عذر لا تجوز وليس هذا
الرجل جاهليا كما توهمه هذا القايل وخبط وخلط هنا على عادته وليس في
قوله قال دون دعا اشارة لما توهمه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحاق من طرق صحيحة مسندة لعتبة ابن ابي لهب
الجهنم عدو الله ورسوله واسمه عبد العزي بن عبد المطلب بن هاشم المشهور
وكان له ثلاثة اولاد عتبة وعتيبه بالتصغير ومعتب اسلم منهم اثنان
يوم الفتح ولم يهاجر امن مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عقير الاسد
وكان عند ابنة للنبي صلى الله عليه وسلم تطلقها فاذاه فدعا عليه بهاياتي
فافترسه الاسد بالزرقا من ارض الشام كما رواه الحاكم من حديث ابي نوفل
وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز ابو لهب وابنه عتبه الى الشام فنزل
بالسراة قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هنا سباع فاحذروا
فقال ابو لهب لمن معه انتم قد عرفتم سني وحقي قالوا اجل فقال ان محمدا
دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة واقعدوا لابني عليها
وناموا حوله ففعلوا ونام عتبه فوق متاع عال فجاء اسد فشم وجوههم ووثب
على عتبه فقطع راسه ودهب قيل انه لم يأكله لما فيه من خبث الطوية وبغض
خير البرية الا انه قيل ان العقير عتيبة مصغرا وان عتبة اسلم وحسن اسلامه
فهو من كبار الصحابة والصواب عتيبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفا
بالتكبير وكذا صححه بعضهم وقال الذي اسلم عتيبة بالتصغير والمشهور ان
المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي فما في بعض النسخ مما خالفه على قول
خلاف المشهور انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح منها
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال في حياة الحيوان الاسد يسمى كلبا لانه
يشبهه في بعض احواله ورفع رجله اذا بال فلما اضاف الكلب الى المعظم علم
انه اعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والى ذلك اشار بقوله فاكله الاسد
وفي دلايل النبوة للبيهقي كانت ام كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
تحت عتيبة بن ابي لهب واختها رقية تحت اخيه عتبة فلما نزلت تبت يدا
ابي لهب وتب قال ابو لهب لابنيه رأسي من رأسيكما حرام ان لم تطلقا ابنتي
محمد وقالت امهما حالة الحطب مثله فطلقها عتبة واتاه صلى الله
عليه وسلم فقال له اني طلقت ابنتك فاني لا احبك ولا تحبني وشق ازاره
وسبه عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط الخ ثم خرج في نفر من قريش
الى الشام فكانت قصة الاسد وفي رواياتها ونسبية ابنه اختلاف كما مر ولا

خلاف في اصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله عنه في شعره وقال صلى الله
عليه وسلم لامراة بالحلد وفي نسخة اكلك الاسد فاكلها الاسد قال البرهان
الحلبي هذه المراة لا اعرفها وذكر غيره انها بنت المطعم الانصارية فانها
اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوار في ظهر الشمس فضربت منكبه فقال
من هذا اكلة الاسد فقالت انا ابنة مطعم ومباري الريح ابو ليل جيت
لاعرض نفسي عليك لتتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها واخبرتهم
الخبر فقالوا انت امراة عيري وللنبي صلى الله عليه وسلم نساء فيدعو عليك
فرجعت وقالت له اقلني فاقالها وتزوجت بغيره فبينما هي في حايط بالمدينة
اقترسها ذيب فالاسد هنا بمعنى الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله
عليه وسلم عليها لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ ومن ذلك حديثه
صلى الله عليه وسلم المشهور الذي رواه مسلم والبخاري عن ابن مسعود في رعاية ضلى
الله عليه وسلم قبل الهجرة بمكة على قريش اي حين اذ وضع بعض منهم فهو من اضافة
الشيء للبعض الكل السلا بفتح السين المهملة واللام المخففة منصور وهو جلد
رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قيل وهو كالمشيمة من المراة
وفي النهاية الاول اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد والسلا وهو
للمواشي ان نزع عنه ساعة يولد بقي حيا والا هلك وكذا اذا انقطع في البطن
ويقال للولد بعينه سلا ايضا تسمية له باسم محله ويكون فيه دم وخرق فلا رقيته
الشريف والرقبة موخر اصل العنق عند الكتفين وهو ساجد عند البيت في صلاته
والجملة حالية مع الفرث والدم حال من السلا والفرث بالفاء والمهملة وثا
مثلثة وهو السرجين ما دام في الكرش وسماهم فاعل سمى ضمير ابن مسعود
وضمير المفعول لقريش وهو يدل على ان المراد بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم
المستهزؤن المذكورون في الاية وكانوا اسبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل
سمى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي يصرح به سياق اصل الحديث
فقال ابن مسعود رايتهم قتلوا يوم بدر فاجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم
فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين كما مر قال انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب جلوس فقال بعضهم لبعض ايكم
يجيء بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبعث اشقى
القوم فجاء به وانتظر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سجد فجعله بين كتفيه
وانا انظر فجعلوا يضحكون ويحول بعضهم على بعض وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع راسه
حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فطرحته فرفع راسه الشريف ثم قال اللهم
عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعه والوليد
ابن عتبة واميه ابن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد وعد هم
والذي جاء بالسلا والقاه عقبة بن ابي معيط وهو اشقاهم لمباشرته الفعل

الشبكة الألوكة www.alukah.net

كما أشتهي نمود والكلام على الحديث مفصل في شروح البخاري واما استراحة
صلى الله عليه وسلم في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة للصلاة فقد
اجابوا عنه باجوبة منها انه صلى الله عليه وسلم اخرها حتى يتحقق نجاستها
وكان هذا في اخر الصلاة فلم يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شروط
الصلاة المفروضة ثم انه قيل انهم كلهم لم يقتلوا بدر ولم يلقوا في قليبها
فان عقبة بن ابي معيط اسر بيد رثم قتله صلى الله عليه وسلم بعد مرجلة
منها وعمارة بن الوليد مات بالحبشة فقيل انه باعتبار اكثرهم وغالبهم على
ما فيه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مسندا من طرق
صحيحة على الحكم بن ابي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
الاموي وهو ابو مروان وعم عثمان بن عفان وهو ممن اسلم في الفتح وكان
اي الحكم يختلج بوجهه اي يحرك وجهه او بعضه كحاجبيه وعينيه ويغير بعينيه
اي يحركهما مشيرا وهو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا بغمزه
واشارته لئن يراه ثقة من المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله
عليه وسلم لا اصل له كما اشار اليه بقوله اي لا فهو تفسير للغمز بالمراد منه
وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد
بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسير بغمز بيعيب لانه كان يحب المنافقين
باسراره صلى الله عليه وسلم ولا لما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفتيه محاكاة
لفعله صلى الله عليه وسلم فرآه صلى الله عليه وسلم وهو يختلج فقال له
كن كذلك دعا عليه بان لا يزال وجهه يختلج وفي نسخة كذلك كن فلم يزل يختلج الى
ان مات بدعائه وكان موته في خلافة عثمان قبل فتنته والقيام عليه باشهر وكان
صلى الله عليه وسلم اخرجه من المدينة ونفاه الى الطايف ومعه ابنه مروان وقيل
ان مروان ولد بالطايف فلم يزل بها الى ان رده عثمان في خلافته فكان سبب
رده وابنه ما كان ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عثمان ابا
بكر رضي الله عنه في رده فقال ما كنت لأرد ممن نفاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ابي سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم رده فوعدني به فقال
ابو بكر رضي الله عنه اني لم اسمع ذلك ولم تكن معه بينة ثم لما ولي عمر سأله ذلك
فقال كما قال ابو بكر فلما تولى عثمان عمل بعلمه ورده فلا وجه للتشنيع عليه
بذلك والطعن بسببه في خلافته كما تزعم الشيعة واختلف في سبب نفيه
فقيل انه كان يستخفي ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لكبار
الصحابة في امر المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان يحاكي مشي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلها ويتعامز في مجلسه
كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروي عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها
قالت لمروان لما قال في حق اخيها عبد الرحمن ما قال الست قد اشهد ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لعن ابا ك وانت في صلبه تشير الى ما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم
فلذا قيل

نلت عثمان لم يحكم بعودته ... رضي بما حكم الصديق في الحكم

ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال بلغنا انه صلى الله عليه وسلم دعا على محلم بميم مضمومة وحاء مهملة
مفتوحة ولام مشددة مكسورة وميم ابن جثامة بضم الجيم وتشديد الثا المثلثة
والفوميم وها واسمه جثامة بن بدر بن قيس بن ربيعة الكناني الليثي
اخو الصعب قيل انه نزل فيه اذا ضربتم في سبيل الله الاية كما ياتي فمات
اي محلم هلك عقب دعاية صلى الله عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس
وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص ايام ابن الزبير وسياتي مثله وبينهما
بون بعيد كما قاله البرهان الحلبي فلفظته الارض اي قذفته وطرحته واخرجته
من بطنها لعدم قبولها وهذا مما شوهد كثيرا وورد في الحديث يبتلي في كل
ارض شرارا اهلها فلفظهم ارضهم ثم وزر ب بواو بين مضمومة فساكنة
وراء مكسورة وشناة تحتية اي شر وعطب وغيب فهو مجهول واراه اذا غيب
فلفظته الارض مرات فكانوا كلما دفنوه اصبحوا رأوه فوق الارض تفضيحا
له واشارة الى انه من الأشرار فعجزوا فالقوه اي القوا بدنه محلم بين يدين شعبي
ضد بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملتين وهو ناحية الوادي او
الشعب او الجبل ورضموا عليه الحجارة رضم بفتح الراء المهملة والضاد المعجمة وميم
من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الصخور بعضها فوق بعض كالبناء وهذا
احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب دعايه عليه الصلاة والسلام انه بعثه
في سرية امر عليها عامر بن الاضبط فبلغوا بطن نقتل محلم عامرا فلما بلغه
صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فلفظته الارض
ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن
اراد الله ان يجعلكم عبرة فالقوه بين صدعين جبل حتى اكلته السباع قال
الزبيدي الصوح الشق قال التلمساني والذي رواه ابن عبد البر مسندا
الى القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
الى اضم فلقينا عامر بن الاضبط فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله
وسلبه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه نزل يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقد قيل ان الملفوظ
غير محلم بن جثامة وان محلما نزل حمصا ومات بها في زمن ابن الزبير رضي
الله عنهما ولهم اختلاف في سبب نزول الاية المذكورة وفيمن نزلت على اقوال
كثيرة وقد اختلف في محلم هذا بعد تحقق اسلامه ومحبته هل كان منافقا ام لا

www.alukah.net

وجحده صلى الله عليه وسلم رجل بسبع فرس اي انكره وكان اشتراها منه
صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي اسمي سوادَ بن قيس وقيل ابن الحارث وهو
صحابي والفرس المرتجز كما قاله الجوهري وقيل الطرف بكسر الطاء المهملة وقيل
النجيب وهي اي هذه الفرس التي شهد لها اي بي بيعها للنبي صلى الله عليه وسلم خزيمة
بجاء وزاي معجمتين ويقال اسمه ابو خزيمة وهو صحابي مشهور قتل بصفين
مع علي رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين ولما شهد له قبل صلى الله عليه وسلم
شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو من خصايصه رضي الله عنه فرد
الفرس بالنصب مفعول رَدَّ بعد بنى على الضم اي بعد بحجده وشهادة خزيمة
له النبي صلى الله عليه وسلم هو فاعل رَدَّ على الرجل الذي جحد البيع وهو متعلق
برد وانما ردها صلى الله عليه وسلم تعففا منه وتكرما وانما اذ ردَّها اللهم ان
كان ذا مالا مبارك لاي لا تجعل له بركة في فرسه فاصبح اي الفرس ناصية برجلها
الباء زايدة وناصية بنونين مفتوحة بينهما معجمة والف وصاد مهملة ومثناة تحتية وهي
اراد قعفة رجلها والمراد ان رجلها مرفوعة والاسناد مجازي لوجود ارتفاع رجلها
كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد في
الجيف بعد ايام يقال شخص الميت اذا انتفخ وارتفعت بداه ورجلاه كما
قاله اهل اللغة ووقوع مثله عادة بعد ايام فوقوعه بسرعة من الايات ايضا
قصة خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع الفرس من ذلك الاعرابي
وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس يساومونه ويزيدون ورسول الله صلى
الله عليه وسلم فناداه الاعرابي ان كنت مبتاعا الفرس والا بعته فقال صلى الله
عليه وسلم احضرتنا فقال بابي انت وامي انا اصدقك في اخبار السما افلا اصدقك
في ابتياع فرس فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين وقال من شهد
له خزيمة نصبته وكان كلام الاعرابي قبل اسلامه او قبل خلوص اسلامه والا فمثله
لا يليق وهذا الباب اي باب دعا النبي صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه
وقع كثيرا وروي في احاديث كثيرة اكثر من ان يحاط به اي لا يمكن احد من
علما هذه الامة ان يعلم جميع دعواته صلى الله عليه وسلم فانها كثيرة جدا
وما نقله المصنف منها قطرة من بحر يعلم بها ما سواه اجمالا ويحصل به اليقين
لمن كان من المومنين وقوله اكثر من ان يحاط به كقولهم اكثر من ان تحصى
ومثله كثير وتاويله مشهور فان ظاهر غير مراد اذ لا يعني انه اكثر
من الاحاطة وقد يكون في محله حتى افرده بعض فضلا العصر بجزء مستقل
والاحاطة بالشي بمعناه استقصا جميع افراده تنبيه مر ان الدعا
معناه التضرع الى الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان
كل شي بقضا وقدر وقد جف القلم فما فايدة الدعا واجيب بانه
امر تعبدي محافظة على مقام العبودية وقد يكون ذلك معلقا بالدعا

موقوفا

موقوفا عليه كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق
له فمن انكر الدعا وقال انه لا فايدة فيه فقد ضل سوا السبيل فاعرفه

فصل في كراماته صلى الله عليه وسلم اي ما اكرمه الله به من الامور
الخارقة للعادة والكرامة اعم من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة
مقارنة للتحدي بالفعل او بالقوة والكرامة لا بشرط وتكون للنبي وغيره من
اوليا الله وان غلب في العرف جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها تختص بذلك
على ما عرف وما كان منها قبل النبوة للنبي يسمى ارهاصا لانه تاسيس للنبوة ومقدمة
لها وبركاته اي ما وقع له صلى الله عليه وسلم ببركته من الخوارق وانقلاب الاعيان له
اي تبدل حقيقتها وماهيتها وصورتها وذلك جايز وواقع على الاصح وليس
بممتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصورا على هذا وان كان اعظمه فاقيل
الاحسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهر والاعيان جمع
عين وهي الذات فيما لمسه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فهي اعم من
اللمس واللمس والمس متقاربان اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن غلبون الحلبي شيخ المصنف توفي سنة ثمان وخمسماية وكان
في الحديث وسايرالفنون امام عصره قال حدثنا ابو ذر الهروي تقدم بيان ترجمته
اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا ابو علي ابن سكرة السابق ترجمته والقاضي ابو عبد
الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم قالوا حدثنا ابو الوليد
القاضي الباجي الحافظ وقد تقدم قال حدثنا ابو ذر يعني الهروي المتقدم قال حدثنا
ابو محمد السرخسي المتقدم وابو اسحق المستملي المتقدم وابو الهيثم الكشميهني
المشهور قالوا حدثنا الفربري تقدم بيانه ولغته ونسبته قال حدثنا البخاري
صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا يزيد بن زريع بالتصغير ابو معاوية
البصري ولد سنة احدى ومايه ومات سنة ست وثمانين ومايه كذا في النسخ
هنا وصوابه حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع
وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه را ومن قال المص قال حدثنا سعيد ابن ابي
عروبة كما تقدم وفي نسخة عن سعيد عن قتادة تقدمت ترجمته عن انس بن مالك
الصحابي المشهور ان اهل المدينة فزعوا مرة اي وقع بهم فزع بفتح الفا والزاي
المعجمة والعين المهملة قال البرد في الكامل الفزع في كلام العرب على وجهين احدهما
الخوف والذعر والاخر الاستجاد والاستصراخ يقال فزع وافزع وهو
من الاضداد قال زهير

اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم ... طوال رماح لا ضعاف ولا عزل

وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع
والمراد هنا الاول اي وقع خوف استصرخوا بسببه وهو ما شهم معنيبه فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صياح الناس وفزعهم لظنهم ان عدوا هجم عليهم

فسبق الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه الصوت وراي الناس في رجوعه فقال لهم لن تراعوا وهو راكب فرسا لابي طلحة ركبها عُريًا من غير سرج عليه وابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري النجاري الصحابي البدري وهو احد النقباء ليلة العقبة وممن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مقام محمود تقدم وروي عنه صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة وتوفي سنة اربع وثلاثين من هجرته **وكان يقطف او ينه قطاف** بكسر القاف وبالطا المهملة والفا والشك فيه من الراوي قال البرهان يقطف بضم الطا في قولهم تقطف الدابة بمعنى تبطي واما من قطف فبكسر الطا كما قاله الزمخشري والقطاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري القطوف في الدواب البطيء وقال ابو زيد الضيق الشي وهما متقاربان ويوصف به الانسان والخيل وهو عيب في الخيل وهو معنى قوله وينه قطاف **وقال غيره** اي غير انس **بطيئا** امكان يقطف بمثناة تحتية مضمومة وبا موحدة مفتوحة وطا مهملة مشددة مفتوحة وهمزة مضارع بطأ والبطؤ ضيق الخطا فهو قريب من الرواية الاولى والظاهر ان المراد به هنا انه كان يوصف بالبطؤ وينسب اليه ذلك وهو مبني للمجهول **فلما رجع** رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفزع ولقي اباطلحة قال له **وجدنا فرسك بحرا** اي كالبحر في شدة جريه وعدوه بسهولة وهو استعارة تصريحية كما يقال بحر فلان في علمه اي توسع **فكان ذلك الفرس بعد** مبني على الضم اي بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك ببركته **لا يجاري** مبني للمجهول مفاعلة من الجري وهو مما يوصف به الماء والحيوان ايضا فهو تجريد شبيه بالترشيح وفيه مبالغة والمعنى لا يسبق فكانه لذلك لا يجاريه احد بقرينة السياق وهذا الحديث رواه البخاري والكلام عليه مفصل في شرحه وكان ذلك الفرس يسمى **سبحة** او **ورد** وما رواه الشيخان من هذا النوع انه صلى الله عليه وسلم **خمس جمل جابر** بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي الله عنهما وخمس بخا معجمة وسين مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعنه في جنبه او نحوه بعود او نحوه وكان ذلك نخسا بمخجن في يده **وكان ذلك الجمل قد اعيا** اي اتعب وقلت حركته من السير **فنشط** بكسر الشين المعجمة في الماضي وفتحها في المضارع اسرع في السير وخف من النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعياؤه وتعبه فبدا قوة وسرعة وفي النهاية روي كثير نشط وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها وفي الحديث كانما انشط من عقال ونشطت الدلو اذا جذبتها بقوة انتهى يعني ان الصواب هنا انشط من المزيد واصل معناه الجذب بسرعة واذا صحت الرواية بخلافه فكيف يقال انه غير صواب ولا يخفى انه استعارة فيجوز ان يستعار من نشط الدلو اذا نزعها فيشبه الجمل بدلو في بئر ونشبته له حتى جد في سيره بانزاجه من البئر كانه جذبه وابدا فوقه التي لم تكن ظاهرة فيه **حتى كان** اي جابر او

الجمل **لا يملكها** زمامه مقود الجمل **ويملك** يجوز بناؤه للمعلوم فالضمير فيه لجابر وللمجهول فهو للجمل ومعناه انه لا يقدر على ضبطه وحبسه لانه لشدة نشاطه يجذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله عنه انه كان معه صلى الله عليه وسلم في غزواة فابطأ به جمله وسبقه صلى الله عليه وسلم فقال له ما شانك فقال ابطأ بي جملي واعيا فتخلفت فنزل ونخسه بمخجن وقال له اركب فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له كما فصل قصته في الحديث وشرحه وفي ثمنه اختلاف ايضا وفيه من بركته صلى الله عليه وسلم ولطف معاملته مع اصحابه وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة في غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري **وصنع مثل ذلك** اي مثل ما صنع مع جابر رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي **بفرس لجعيل** بضم الجيم وفتح العين المهملة وبا تصغير ولام وهو جعيل بن زياد وقيل انه سمرة الصحابي الكوفي وقيل اسمه جعال **الاشجعي** بشين معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة وحديثه هذا رواه عنه عبد الله بن ابي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجفا ضعيفة في آخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك فقلت انها عجفا ضعيفة فضربها بمخجنه كانت في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رايتني اول الناس امامك راسها وبقيت من بطنها عدة كثيرة واليه اشار بقوله **فخففتها** رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ضربها **بمخفقة** كانت **معه** بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الفا وقاف وهي اسم الة من الخفق وهي الدرة وقيل انها عصا عند والخفق الضرب ومنه خفق الطاير بجناحيه وخفقان القلب والخافقان كله يرجع لهذا **او بركت عليها** بالتشديد تفعيل من البركة اي دعا لها مرارا بالبركة فيها **فلم يملك راسها** اي لم يقدر على ضبط راسها بلجامها لقوة سيرها ومجاذبتها له وهذا من قولهم ملكت العجين اذا عجنته بقوة والملكاث من هذا وهو حقيقته **نشاطا** اي من شدة نشاطها **وباع من بطنها** اي مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم شاع في الولد والنسل **باثني عشر الفا** وهذه بركة عظيمة لدعايه صلى الله عليه وسلم ولعله كان عنده منها بطون متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها وولد اولادها وفيه لف ونشر فقوله لم يملك ناظر لقوله خفقها وقوله وباع الخ ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب **وفي حديث** رواه ابن سعد من حديث اسحاق ابن عبد الله بن ابي طلحة انه صلى الله عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبه او معناه صيره لا تردّ يكون بمعناها ويعمل عملها كما مر حوابه فعلي الاول

ما بعده حال وعلى الثاني مفعول ثان **هلاجا** بكسر الهاء وسكون الميم ولام وجيم وهو فارسي معرب وهو من البراذين ما يسرع مشيه ويكثر نقله على هيئة مخصوصة والعامة يسمونه رهوان **لا يساير** مبني للمجهول اي يسبق كل ما سار معه فعبر بما ذكر مبالغة كما مر في قوله لا يجاري **وروي** البيهقي انه **كانت شعرا من شعره** صلى الله عليه وسلم وهو بفتح العين منهما **في قلنسوة خالد بن الوليد** اي انه رضي الله عنه وضعها في داخل قلنسوته تيمنا بها والقلنسوة بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو وقد تهاء ما يوضع على الراس ويقال قلنسية كما في الصحاح **فلم يشهد** اي لم يحضر قتالا وحربا قاتل فيه **الا رزق النصر** اي الا نصره الله تعالى على اعدائه فيقتلهم او يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته وجملة الا رزق الخ حال مستثناة استثناء مفرغا من اعم الاحوال **وحكى** ابن العديم ان ابن ابي طاهر العلوي كان عنده اربعة عشر شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم فبلغه ان بعض امراء حلب يحب العلويين وله كرم فاراد ان يحمل له واهدى الشعرات له فاكرمه ثم اتاه بعد ايام فعبس ولم يلتفت اليه فساله عن السبب فقال له قالي فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها فساله احضارها فاحضرت فطلب منه نارا موقودة فاتي بها فرمى شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت احسن مما كانت فقبل رجله وانعم عليه بنعم لا تحصى واكرمه غاية الاكرام **وفي الصحيح** اي في الحديث الصحيح او صحيح مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه **عن اسما بنت ابي بكر** الصديق رضي الله عنهما **انها** اي اسما **اخرجت** اي اظهرت **واريت الناس جبة** بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وهي ثوب مخيط **طيالسة** قال النووي انه روي باضافة جبة لطيالسة جمع طيلسان بتثليث اللام والاشهر فتحها وطيالسة ممنوع من الصرف لانه بزنة ثمانية وزاحية ويجوز نصبه على انه صفة جبة كثوب اخلاق وقد سقط لفظ طيالسة من بعض النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها عائشة ام المومنين فلما ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنحو خمسة واربعين سنة انتقلت لها والطيالسة نوع من الاكسية قيل انها ذات اعلام خضر ولذا روي جبة خضراء وصفت بوصف بعضها وقيل يعني طيالسة وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المتقن النسج وقيل الطيلسان رداء من صوف تستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم **وقالت اسما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها** اي كان يكثر لبس هذه الجبة لان كان يفعل كذا يدل على تكرر الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع **فنحن نغسلها** ونا خذ ما غسلها فنعطيه للمرضى **نستشفي** المرضى **بها** اي بما يقع بان يشرب منه ويمسح به الابدان تيمنا باثاره صلى الله عليه وسلم فيرزقهم الله الشفا ببركته وفي مسلم انها جبة كسروانية نسبة لكسرى ابي عجمية وانها كانت مكفوفة بالديباج واستدل به بعضهم على حل السجاف من الحرير وقيده بعضهم

بان

بان لا يزيد على اربعة اصابع ولا بينا في كونها من الطيالسة ما قيل انه صلى الله عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال

وحدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة وقد تقدم **من شيخه ابي القاسم بن المامون** ابن محمد بن هشام الرعيني السبتي المعروف بابن المامون الامام المشهور **قالت كانت عندنا قصعة** بفتح القاف ولا تكسر كما مر وهي الجفنة المعروفة وتخص في العرف بما كان من الخشب وقيدها النووي بما كانت تشبع عشرة اقل او اكثر فيحتمل انها كانت عنده وصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت بديارهم وبلادهم **من رفضاع النبي صلى الله عليه وسلم** بكسر القاف جمع جفنة وجفان ويجمع على قصع ايضا وقصاعه صلى الله عليه وسلم لم يعدد وها ولم يذكر اوصافها لانه كان لا يعتني بها ولا يعدها ولا يدخرها **فكنا نجعل فيها الكلخ** جمع مريض فيستشفى **بها** اي يطلبون الشفا فيحصل لهم بشرهم مما وضع فيها بالبركة التي اثارها **واخذ جميعا العفاري** جمعها بجيمين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة وبعد الاخيرة الف وها وقيل ان صوابه جمعيها مقصورا لانها في اخره والعفاري بكسر العين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد ابن حرام وقيل بن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروي عنه احاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بعد عثمان رضي الله عنه بسنة **القضيب** يعني قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان مع الخلفا والقضيب عصي قصيرة **من بعد عثمان** ابن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقبل اخذه وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله منصرفا الى داره **ليكسره** اي اخذه بقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره لصياح الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض اهل السير انه كسره **على ركبته** اي انكى على ركبته في كسره كما هو معتاد فصاح به الناس ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة لم يرضوها وكذا قال ابن العربي لا بصح كسر القصاع ممن اطاع او عصى وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفا بعده **فاخذ** اي اصابته ووقعت واصل معنى الاخذ التناول فيجوز به عما ذكر **الاكلة** كفرحة وهو داء يصيب بعض الاعضا فيتاكل اي يتفتت ويتقطع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس تقول اكلة بالد وقد قيل انه خطا الا ان الثعالبي انشد لبعض العرب في كنابه ثمار القلوب

وما انت هل انت الا امرء ... اذا صح نسلك في باهلة
وللباهلي على حره ... كتاب لاكلة الاكلة

ولم يخطئه فيه وهو من ايمة اللغة فيصح ان نقر اعبارة المصنف به الا ان تعارضه

الرواية فقطعها اي قطع جهجاه ركبته او رجله من ذلك ليلا يسري المرض لبدنه فان هذا المرض يعالج العضو كما قيل

القطع طب كل عضو فاسد فلا حاجة لما قيل من ان غير الاصابع للاصابع وذكره بتا ويل المرض ونحوه ومات الجهجاه من قطعها قبل تمام الحول اي السنة التي وقع فيها القطع بسبب اهانته لقضيبه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه تناول العصا من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها فوقعت الاكلة في ركبته ونوفي بعد عثمان بسنة وهو مناف لكلام المصنف من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفي الروض الانف انه انتزعها من يد عثمان رضي الله عنه حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وهو ايضا مخالف لكلام ابن عبد البر في قول انه اخذها وهو على المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا المدينة يخرج يصلي بالناس على عادة الخلفاء الراشدين ثم اخر جمعة فخصبوه حتى وقع من على المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم ابو المامة بن سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القائمين عليه الجهجاه وشافههما بما لا يليق وفعل بالقضيب ما فعل وفي جرأته على قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهد معه صلى الله عليه وسلم اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمته وقصد على عثمان رضي الله عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضي الله عنه كان مجتهدا مأجورا ولا فيما انكروه عليه وما هذه الا زلة عظيمة لا يليق بمن كان مؤمنا صحابيا وروى البيهقي عن انس رضي الله عنه حديثا متصلا انه صلى الله عليه وسلم قال سبكه من فضل وضوئه اسبك بمعنى الصب وفضل وضوئه ما زاد عليه وقال شيخنا المقدسي قدس الله روحه في كتابه الرمزان الوضوء بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي والفتح اولى وفي كتاب سيبويه فيما جاء على فعول بالفتح توضأ وضوءا فتطهر طهورا ولوع ولوعا وقبل قبولا وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان الوضوء من اسما الماء كالوقود ولم يحك عن من نطق به الوضوء بالضم ولولا انه ضعيف ما تبرأ منه الجوهري والقاضي عياض وتبعه النووي ولعلهما لم يحرراه انتهى ما قاله شيخنا فلك هنا الفتح والضم في بئر قبا بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة الشريفة غير مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والضم ليست للتانيث وقال في التصحيح انه اسم اما كان ثلاثة والنسبة اليه قبائي والى قبا قرغانة قباوي والقصر لغة فيه ايضا ما نزفت البير اي انقطع ماؤها بعد مبني على الضم اي بعد ما سبك فيها فضل وضوئه صلى الله عليه وسلم ونزفت بفتح الزاي المعجمة وبجوز كسرها فهو مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا لانه ورد متعديا وغير متعد فمن اقتصر على الثاني فقد قصر وقد ورد ثلاثيه متعديا

متعديا ومزيده لازما على خلاف القياس كبته الله فاكب ولده اخوات فصلناها مع الكلام عليها في السوانح والمهم قال انه صب فضل وضوئه اي بقيته ووقع رواية انه نقل فيها وعد هذا من كراماته وتقدم ان من معجزاته صلى الله عليه وسلم تغيير الماء في بير الحديبية وبير تبوك لانه ثمة وقع التحدي لمشاهدة الكفار له وهنا لم يقصد التحدي كما قيل وروى ابو نعيم في دلايله انه صلى الله عليه وسلم بزق بزاي وصاد وكلاهما بمعنى وهو بحج الريق من فيه في بير كانت في دار انس بن مالك خادمه صلى الله عليه وسلم فلم يكن بالمدينة بئر من آبارها اعذب منها اي احلى والذ من مائها وهذا كان بين اظهر المؤمنين فلذ لم يعده معجزة كما اشرنا اليه ومر صلى الله عليه وسلم على في بعض اسفاره فسأل عنها اي عن اسمها فقيل له بيسان بموحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لموازنته لنعمان الاتي ولو لاه جاز فتحه وكسره ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة والف ونون وماوه ملح جملة حالية اي لاعذوبة فيه فلما سبق بما يوهم اليوس ضد النعيم لم يحب صلى الله عليه وسلم ما يتشاءم به فغيره لانه كان يحب الفال الحسن فقال بل هو نعمان بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة وبيسان موضعان احدهما بالشام وهو حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد وهو المذكور فغير اسم ماوه فاشتراه طلحة رضي الله عنه وتصدق به فقيل له طلحة الفياض وضبط الانطاكي في حواشيه هنا نعمان بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون فكانه قصد بذلك موافقة بيسان وملح هو الفصيح وماح لغة ايضا لكنها غير فصيحة وليست لحنا كما قيل لورودها في النظم والنثر كثيرا ولو لا خوف الاطالة لاوردنا ذلك وماوه طيب هذا من جملة مقوله صلى الله عليه وسلم والا تناقض كلامه فطاب بير كنته صلى الله عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب وروى ابن ماجة في حديث اخر مسند انه صلى الله عليه وسلم اتى بالبناء للمجهول اي اعطاه بعض صحابه صلى الله عليه وسلم وجاله بدلو مملوء من ماء زمزم ورواه البيهقي عن وايل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ماء زمزم فمج فيه اي القى فيه صلى الله عليه وسلم من فيه وريقه فصارت رائحته اطيب من رائحة المسك وقريب منه قضية نافع احد القراء السبعة المذكورة في شروح الشاطبية ومن كراماته صلى الله عليه وسلم ما رواه الطبراني عن ابي هريرة انه اعطى الحسن والحسين لسانه الشريف اي وضعه في فمهما فمصاه اي جذبا ريقه وشربا منه وهما يبكيان جملة حالية اي باكيين عطشا تمييز او مفعول له والعطش حرارة تقتضي اشتهاء ما يشرب فسكتا اي فسكن عطشهما وتركا البكاء وكان الاحسن ان يذكر هذا مع قوله وكان ينفل في افواه الصبيان الخ

الألوكة
www.alukah.net

وفي حديث صحيح رواه مسلم عن جابر انه كان لأم مالك الانصارية الصحابية
وهي ام سليم بنت ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس بن مالك وفي
الصحابة ام مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لان ام مالك هذه ليست ام
انس وقد قالوا انه لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتوربشتي اذ ام مالك في
الصحابة اثنتان ام مالك الانصارية وام مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى
عكة بتثليث العين المهملة والمشهور ضمها وهي اناء صغير من جلد يوضع فيه السمن
غالبا وكاها مشددة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا اي ترسل
به له على طريق الهدية وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتحها لحن
قال الزبيدي السمن للبقر غالبا ويكون للمعز ايضا وفي القاموس انه سلاة
الزبد ولم يقيده فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها الامر هنا
بمعناه اللغوي لان قوله لا تعصرها نهي لا امر اوهو باعتبار لازمه لان النهي
يلزمه الامر بالكف وعلى الاول هو مطلق الطلب والعصر الضغط للتظر ليخرج
بقية ما فيه ما قيل ففيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيها واحتقاره
وتعظيم ما قابل من نعم الله يزيده ويجعل فيه البركة ولذا قيل ان فيه رد قبعة
لمن نظر بعين الحقيقة وبعصر بكسر الصاد كضرب يضرب ثم ردفها اي دفع
صلى الله عليه وسلم العكة اليها اي الى ام مالك المهدية له فاذا هي مملوة سمنا
اي فاجأها بغتة هيئوها اذ لك ومملوة بزنة المفعول مهموز ويجوز
ابدال الهمزة واوا وادغامها فيأتيها بتوها بالزنا الادم بضم الهمزة وسكون
الدال المهملة وضمها وهو جمع ادام هو ما يؤتدم به مع الخبز كالسمن والعسل
واختلف لغتها في اللحم هل يسمى ادما عرفا ام لا فلا بناء على ما ورد في الحديث
سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم وقيل الادام ما يصلح به الطعام وليس عندكم
شيء يعني من الادام فتنمر اليها اي تقصدها وتمسكها بيدها وعمد يعمد بفتح
الميم في الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح الفصيح
للتبريزي فتجد فيها سمنا كما كانت فلا تنقص فكانت تغترفه منها اي تجده قائما اي
باقيا على حاله حتى عصرته غاية للاقامة اي لما عصرته انتهت اقامة السمن
في العكة وفقد تنوه هت بركته لما خالفت امره صلى الله عليه وسلم
قال النووي في شرح مسلم الحكمة في ذلك ان عصرها ينافي التوكل والتسليم
ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة فعاقبها الله بزوال ما انعم به عليها
ولم يذكر هذا في المعجزات لانه لم يتحد به ولانه حصل ببيت ام مالك وفي اسد
الغابة لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان عصرها ثم ردفها اليها
فلما اخذتها اذا هي مملوة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله
نزل بي شيء فقال ما ذاك يا ام مالك قالت رددت علي هديتي فدعا بلالا فسأله
وسأله عن ذلك فقال والذي بعثك بالحق عصرتها حتى استحييت فقال

هنيا

هنيا لك يا ام مالك هذه بركة عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم ان
تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا وهذا مترجح
في ان ما ذكر كان بركة لا معجزة بملاحظة صلى الله عليه وسلم كما قيل فتدبر
وفي حديث رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يتعشى بفتح المثناة التحتية
وسكون التا المثناة الفوقية وضم الفا وكسرها والتعشي الصباح وخصه البيهقي
بيوم عاشوراء في افواه الصبيان وافواه جمع فم باعتبار اصله لان اصله فوه
والصبيان جمع صبي والمراد بهم الصغار الذين يرضعون ولهذا قال المراضع
بزنة المساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم مفعول من الرضاعة وهي مص الثدي
لا جمع رضيع بمعنى مرضع فتعيل لا يجمع على مفاعل وادعا انه
على خلاف القياس لا حاجة اليه وفي بعض النسخ من اضبع بزيادة الياء
فان صحت رواية فهو على خلاف القياس كما قيل في جمع خاتم خواتيم
الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعا بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه
ورد في الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تقدير هذا الكلام صبيان
المراضع وهن الامهات خطأ اللهم الا ان وضع له رواية صبيان المراضع بالاضافة
ولم نجده في شيء من النسخ فينمر بهم بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الراي
المعجمة وهمزة اي يكفيهم وأهل الاصول فسروا الاجزاء بالصحة وفي المحصول
وشروحه كلام في الفرق بين الاجزاء والصحة ريقه الشريف ابى الليل اي يكفيهم
عن الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله عليه وسلم فيقوم المص منه مقام لبن الام
الكثير ومن كرامته اي كرامة النبي صلى الله عليه وسلم اي رواه البيهقي بركة يده فيما لمسه
اللمس قريب من المس وهو وضع اليد على الشيء فقوله بيده تأكيد او تجريد
كنظرت بعيني والبركة الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم وغرسه لسلمان الفارسي
اي لاجله كما سيأتي والغرس وضع اصول الشجر في الارض ليمنو وفي نسخة
او غرسه فهو شك من الراوي وسلمان هو عبد الله الفارسي مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية يقال لها جي اصبهان او رام
هرمز ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اعتقه
وكان من علماء الصحابة وزهادهم المعمرين وكان رضي الله عنه يعمل الخوص
ويأكل منه مع أن عطاه من بيت المال خمسة الاف كل سنة وكان اذا اخذها
تصدق بها قال النووي رحمه الله اتفقوا على انه عاش مائتين وخمسين
سنة ونوفي بالمدائن ودفن بها سنة خمس او ست وثلاثين وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
وقصته مشهورة حين كاتبه مواليه من اليهود وهذا ابتداء في ما قاله الاصبهاني
انه صلى الله عليه وسلم اشتراه وجمع الموالي ولم يكن له الا مؤنة واحد نجوم

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود وفيه نصر
والمولى هو السيد وهو مشترك بينه وبين العبد وله معان اخر والكتابة
معلومة مفصلة في كتب الفقه على ثلاثمائة ودية بفتح الواو وكسر الدال
المهملة وبامشاة تحتية مشددة قبل الها وهو صغار النخل يغرسها لهم كلها تعلق
بفتح التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم قاف اي تثبت بعد غرسها
وتتم غراسها من علقت المراة اذا حبلت وقال بعض الشراح لو كل ثمرتها من علق
يعلق كعلم يعلم وقيل يدرك وتضم لامه كيكتب فهو متداخل من بابين
والمراد الاكل هنا وهو الظاهر وجملة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله وتطعم
اي يوجد فيها ما يوكل من ثمرها يوبد ان المراد بما قبله تدرك وان جاز ان يكون عطف
تفسير وهو يوزن تكرم وعلى اربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء ويقال
وقية ايضا بفتح الواو وقال السعد في شرح الكشاف الاوقية افعولة فاصله
اوقرية فاعلت من الاوق وهو الثقل والمراد اربعون درهما كما في كتب اللغة
وعند الاطباء وهو المتعارف الآن انها عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وقال
الزمخشري انها اثنان واربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل
من ذهب بيان للاوقية وانها ليست من فضة ولفظ الوقية وقع في حديث رواه
الشيخان فقول بعضهم انها عامية كما في النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد
انها المشهورة بين العوام فلا ينافي تصحيح اهل اللغة لها كما في القاموس
وغيره والنش بفتح النون وتشديد الشين المعجمة عشرون درهما فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مجلسه الى محل عينين لغراسها فيه وغرسها له بيده الشريفة
تبركا الا واحدة منها غرسها غيره قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه ابن
عبد البر وقيل انه سلمان ووفق بينهما بانهما غرساها معا او ان كل واحد
منهما غرس واحدة فاخذت كلها بمعنى انها طلعت وادركت في موحار كانها لغة
من الارض ما قامت به وثمت كما يدل عليه الكلام الا تلك الواحدة التي غرسها
غيره فقلعها من محلها وردها اي اعادها الى محلها فاخذت اي نبتت وادركت
ببركت يده الشريفة ومسها وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة
وقوله الا واحدة يدل على بطلان التوفيق بانها غرست كل واحد منهما ودية
وفي بعض السير انه صلى الله عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي
ان يحمل على القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما
وفي كتاب البزار بموحدة فزاي معجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل بزر الكتان
زيتا عند البغداديين وهو الحافظ المشهور فاطم النخل اي المنزل ذلك
النخل الذي غرسه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة من عامه اي في سنته
التي غرس فيها ومن ابتدائية الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واضافة العام لها حقيقية لوقوع الغراس

فيه واعطاه اي اعطار رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان مما كوتب عليه
مثل بيضة الدجاج اي قدر حجمها لا وزنا كما قيل من ذهب جاء من الغنائم بعدما
ادارها على اصحابه الشريف ليحصل فيها بركته ولا حاجة الى ان يقال انه دعا بالبركة
فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالراي فوزن سلمان رضي الله عنه منها لموالبه
اي لمن كان كاتبه كما مر اربعين اوقية وبقي عنده مثلها اعطاها وهم اربعون اخرى
وكانت في راي العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت وزنا
ورجحت بركته صلى الله عليه وسلم وكذا بقي وهو بكسر القاف المخففة
ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان رضي الله عنه مفصلة في السير
وحاصلها انه كان يحبي وهي قرية بفارس كان ابوه رئيسها وهو ممن يعبد النار
فرسلمان يرهبان في كنيسة يصلون ويتعبدون فاعجبه امرهم وقال هذا
خير من ديننا فلما اخبرا اباه بذلك نقم عليه وقيده مخافة ان يتبعهم فارسل
سلمان اليهم يقول ان كان عندكم من يذهب الى الشام فاخبروني به وكانوا
قالوا له ان دينا هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم وجاء
الى الشام ودخل كنيسة فيها فسيس يتعبد بها فاستنزعه الى ان مات
فذهب لاخر يقال له عمورية ثم لاخر بالموصل ومكث عنده فمرض واشرف على الموت
فقال له ان مت ما افعل قال ان ديننا هذا قديم وقد دنا زمن نبي على
الحنيفية يظهر بارض النخل فسأله عن علامته فقال لا تاكل الصدقة ويأكل من الهدية فمر به قوم من كلب وكان له بقرات وغنيمات
اكتسبها من عمله فاعطاها لهم على ان يحملوه الى ارض العرب فعذروا به واسترقوه
وباعوه من يهودي وقيل ابتاعته امراة والاصح الاول فكان يخدمه حتى
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبينما هو على نخلة من النخيل
وسيده الذي اشتراه منهم تحتها اذ برجل اتى سيده المذكور وقال لهم سمعت
ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم بقبا الآن فلما سمع
مقالته عراه ناقض كالحمى ونزل يسال الرجل عما قاله فنهره سيده
فاضر مقالته ثم ذهب اليه صلى الله عليه وسلم بتمرات من نخل سيده فاكلها
فلما راى العلامات المذكورة جاء وكاشيده على ما ذكر المص فان قلت
تقدم في الحديث انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سلمان منا
اهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتبا وكيف اكل صلى الله عليه وسلم
مما اتى به والعبد لا يملك شيا قلت اجابوا عنه بوجوه منها انه
ورد انه صلى الله عليه وسلم اشتراه منه بما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها
انه اذا علم انه لم يمسه الرق كامر وانما باعوه ظلما وغصبا ولو سلم
فهو مولى موالاة لا مولى رق ولذا قبل صلى الله عليه وسلم ما اهداه
له لانه اجرة او اذن له سيده في دفعه لمن يريده وفي حديث لعشر تفتح الحا

المهملة والنون وشين معجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا
وهو صحابي ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت
في الدلايل عن المشور بن مخرمة سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق
بالسين وقد تبدل صادا وهو قمح يقلى ويطحن ثم يجعل ماء ونحوه من المايعات ويشرب
فهو طعام وشراب وشربه بفتح الشين المرة من المشروب وليس بضم الشين كما قيل
فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل شرب صلى الله عليه وسلم اولها وشربت اخرها
يعني انه صلى الله عليه وسلم شرب منها اولا لتحصل البركة فيها ثم اوله الانا فشرب
بقيته فما زلت اي لم ازل بعد ما شربت شؤره اجد شبعها اي يحصل عندي
الشبع بزنة العنب وهو معروف اذا جعت اذا جاء وقت الجوع والحاجة
الى الطعام وريها بكسر الرا وهو برد يحصل في الجوف من الماء ونحوه يغني عن
الماء اذا عطشت اي جاء وقت الحاجة الى الشرب والضمير ان للشربة وبردها اذا ظمئت
بزنة علمت بهمزة بعد الميم ويجوز ابدالها وهو من الظما وهو العطش ففايرت
بينهما في العبارة تفننا اي لم يفارق بعد شربها الشبع والري لبركة سؤره
صلى الله عليه وسلم وفي حديث صحيح رواه احمد في مسنده عن ابي سعيد انه
صلى الله عليه وسلم اعطا قتادة بن النعمان ابن زيد ويكنى ابا عمر وهو
صحابي مشهور توفي سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنه وهو
الذي رد ت كما تقدم وهو من الانصار وصلى معه العشا جملة حالية بتقدير قد
اي وقد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا في ليلة مظلمة مطيرة اي ذات
ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطى عرجونا
بضم العين وسكون الرا المهملتين وضم الجيم كعنقود وبكسر وفتح كفرد وزن ومعنى
قري وهو نعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول والياء ذهب
صاحب القاموس والصحيح الاول وقال صلى الله عليه وسلم لقتادة انطلق به اي
خذ العرجون واذهب به لمنزلك فانه سيضيء بين يديك عشرا ثم خلفك عشرا اي مقدار
عشرة اذرع في طريقك حتى تبصرها وليست العشرة من الانشار كما قيل فاذا دخلت بيتك
فستبصر سوادا وهو ضد البياض والمراد جسم اسود والسواد يطلق على الجثة
والشبح وفي توثيق عمر الايمان للبارزي انه كان هيئة فتنفذ فاذا رابته
فاضربه حتى يخرج من البيت فانه اي السواد المرئي الشيطان تصور بهذه
الصورة فانطلق قتادة فاذا العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج من بيته كما اخبره به صلى الله عليه وسلم قيل ما ذكر المصنف رحمه الله رواية
بالمعنى فان لفظ الحديث كما رواه ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج ذات ليلة لصلاة العشا وهاجت السما والظلمة وبرقت فراى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتادة فقال له قتادة قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد
الصلاة قليل فاحببت ان اشهدها فقال له اذا انصرفت فاتني فلما انصرف

اعطاه

اعطاه عرجونا وقال خذه فسيضيء امامك عشرا وخلفك عشرا الحديث وبقي
جا متعديا فعشرا مفعوله ولازما فهو منصوب على الظرفية والشيطان المراد
به واحد من الجن المردة او ابليس بعينه ومنها اي من كرامانه صلى الله عليه
وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث مسند وهو دفعه لعكاشة
ابن محصن الصحابي المشهور وهو بضم العين وتخفيف الكاف وتشديدها
وشين معجمة علم منقول واصله العنكبوت او بيته وهذه القصة وقعت له
وهو ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفع اصل معناه الازاحة باليد
والمنع ويطلق على الاعطا والتسليم كما يقال دفع له المال فجذل حطب بجيم مكسورة
وذال معجمة ساكنة ولام وقد تفتح جيمه وهو عود غليظ او اصل من اصول الشجر
ومنه المثل اما جذبلها المحكك وهو عود ينصب لتحتك به الابل الجربى
فاستعير لمن يرجع لرايه ويستشفى برهد ايته في المهمات والحطب ما يبس
من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبقك بها عكاشة وقد كان قال يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب
وهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال
جعلك الله منهم ثم قام اخر فقال سبقك بها عكاشة وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها
عكاشة قال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين ورده السهيلي بانه ورد
في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وايضا ورد انه انما قال الثالث ولعل
الساعة الاولى كانت ساعة اجابة انقضت اولانه عرف صلى الله عليه وسلم انه
لو دعا له استرسل الامر وطال الامر مثله الناس وهو مما يكتم وقال اضرب يحين
انكسر سيفه يوم بدر اي بان وقعة بدر كان سببا في اطلاق اليوم على مثله فعاد في يده
سيفا ايضا لان عاد يكون بمعنى رجع وليس مناسبا هنا وبمعنى صار كما فصل
في محله صارما اي قاطعا ومنه الصرم وهو الهجر والقطيعة طويل القامة
اي طويلا مستقيما ابيض اللون شديد المتن اي قوي الجرم صلبا من المتانة وهي
القوة ولذا اسمي الظهر متنا لقوته واشتداد الاعضا وقوامها به فقاتل به ببدر
حتى انقضت ثم لم يزل السيف عنده اي في ملكه وتصرفه والعند للحضرة ويرد
لمعان اخر منها هذا يشهد اي يحضر به المواقف اي قتال الكفر الى ان استشهد
في قتال اهل الردة واستشهد بمعنى صار شهيدا وقيل معناه طلب الله تعالى منه
الشهادة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهو مشهور وقوله الى ان استشهد
الخ غاية لبقائه في يده فلا ينافيه بقاؤه عند اهله بعده كما توهم وكان هذا السيف
يقال له العون سمي بهذا المصدر مبالغة لاعانته على الاعداء وكان من عادة العرب
واهل الصدر الاول انهم يسمون الآلات حربهم وخيولهم باسما كالناس ودفعه
مصدر مرفوع مبتدا اخبره مقدر اي من كراماته صلى الله عليه وسلم دفعه
او هو معطوف على دفعه السابق بلا تقدير وهو الاولى لعبد الله بن ثعلبة

يوم احد ابي وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم أمية بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين بالهجرتين وسمي المجدع لانه استشهد باحد ومثل بقطع انفه واذنيه لانه طلب ذلك مزاحا لله وقصته مشهورة في السير ورواها البيهقي مسندة وقد ذهبت عينه جملة حالية او معترضة فاعطاه صلى الله عليه وسلم عسيب نخل عسيب بوزن كريم بعين وسين مهملتين ومثناة ساكنة تحتية وباموحدة قيل وهي جريدة النخل الاخوص عليها والصواب ما في الصحاح من انه من السعف ما فوق الكرب لم ينبت عليه خوص كعسب الذنب فرجع صار العسيب وهو احد معنيي الرجوع ويكون لازما ومتعديا باسيفا مفعول رجع قال ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عرجون نخلة فصار في يده سيفا يقال ان قائمه كان منه فبقي الى ان بيع من بغا التركي بمائتي دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب اصل العرجون لا الجريد كما قيل وقيل وهذه اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي متعددة وتلك عصاة واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسلمة بن اسلم يوم بدر ومنه اي من هذا النوع من الكرامات والبركات بركته صلى الله عليه وسلم في درور الشياه درور بدال ورا مهملة مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لبنها من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه يقال درة ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم واصلها شوهة فاعلت وتطلق عليها يشمل المعز مجازا او الشياه بزنة رجال جمع شاة والوابل جمع حايل وهي التي لم تحمل مطلقا او ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تكمل ستة او ستين وقيل انها جمع حول جمع حايل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها أبعد من الدر باللبن الكثير ذكره للايضاح والتاكيد او اراد بالدر مطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل كقصة شاة ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعي اخت حبيش الصحابي المعروف بالاشعر وابو معبد اسلم ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وله رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبيش وقيل اكثم راجع الجون ومنزله بقديد وقصة ام معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها وافردها الحافظ العلائي بالتاليف وان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو مهاجر للمدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي غير شاة عجفا لا لبن فيها فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية على حالها جاز وجها اخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قومت عليه صلى الله عليه وسلم المدينة بولد صغير لها واسلمت كما بيناه سابقا وتفصيله في السيرة ونرجها وهو مشهور لا حاجة لذكره هنا ومنها قصة اعنز جمع عنز

معاوية بن ثور بالمثلثة بن عباد بكسر العين بن البكاء الديشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العزفي انه معوية بعين مضمومة ونون وصحفه ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافه عن الذهبي وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الضجيع بن البكاء والاصم بن كعب فقال يا نبي الله بابي انت وامي امسح على وجه ابني فمسح عليه واعطاه اعنز اسبعا ودعا لها بالبركة قال الجعد وكانت السنة ذات قحط وغلا اصاب بني البكاء فاصابتهم بركته صلى الله عليه وسلم وتمت الاعنز وكنا لهم كذا باهو زني بشر المذكور وفيه قصة الاعنز وفي ذلك يقول بشر رضي الله عنه

وانا الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير والبركات

وشاة انس وقصتها كقصة شاة ام معبد الا ان الشراح لم يذكروها ولم يذكرها السيوطي في تخريجه ايضا لعدم الوقوف عليها وغنم حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم اي قصة غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني وغيرها باسناد حسن لما حملته صلى الله عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها قحط اصاب ارض قومها وقل النبات فيها فكان غنمها تاتي من المرعى وقد رعت كثيرا ودرلبنها وغنم قومها تاتي عجافا جافة الضروع فيحلبون منها وما ذاك الا ببركته صلى الله عليه وسلم ومن قدمه وحليمة بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها هو الحارث بن عبد العزى وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومرضعته بالجر بدل من حليمة وشارفها بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة وقيل انها تشمل الذكر والانثى والمعز والمراد الاول وكانت خرجت من بلدها مع زوجها وابن رضيع لها ومعهم شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا يتامون من الجوع فلما اخذت النبي صلى الله عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفه حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وباتوا بخير ليلة فقال لحليمة انه نسمة مباركة فقالت اني والله ارجو بركته الى اخر القصة وشاة عبد الله ابن مسعود التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود رضي الله عنه وكان وهو صغير يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال ايتني بشاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله وانا ه ابو بكر بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب اسلامه وكانت لم ينز عليها فحل نزا الذكر على الانثى اذا علاها لينكحها وانثاه غيره وهو مخصوص بالبهائم والسباع والفحل الذكر فيصح في بيتزان يكون بفتح الياء التحتية وضم الزاي المعجمة مبنيا للفاعل ويصح ضم اوله وفتح اخره بالبناء للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد

الشبكة الألوكة www.alukah.net

لانه اذا انزا عليها حملت ثم ولدت ثم يدر لبنها وشاة المقداد بالجر اي قصتها
التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن عمرو لا الأسود وان اشتهر به كما يأتي
ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت انا وصاحبان لي
قد بلغ منا الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقبلنا احد فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا
ثلاثة اعنز فقال احتلبوا امنها لبنا فنشربه فكنا نحتلب ويشرب منا كل
نصيبه ونرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجيء من الليل ويشربه
فوقع في نفسي ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم يأتيه الانصار فيجتهم
لهذه الجرعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجد هلد عوعلى فاهلك
فلم انم وقد نام صاحباي فجاء صلى الله عليه وسلم فاعادته ليكشف الانا
فلم يجد شيئا ورفع بصره الى السماء فقلت الآن يدعو علي فقال اللهم اطعم من
اطعمني واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز لاذبح ما
سمن منها فاذا هن حفل كلها فحلبت انا حتى علت رغوته وجيت اليه صلى
الله عليه وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روي واصبت دعوته
ضحكت حتى القيت فقال صلى الله عليه وسلم احدرسوا انك يا مقداد يعني
انك فعلت ستوة فما هي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الا
رحمة من الله لو كنت ايقظت صاحباك فما باتا منها فقلت والذي بعثك
بالحق ما ابالي اذا اصبتها واصبت قصدك من اخطأت من الناس ومن ذلك اي من
كرامات نبي الله عليه وسلم وبركاته مما رواه ابن سعد عن سالم ابن ابي الجعد
مرسلا ترويده اصحابه اي اعطاؤهم ما يتزودونه اي يكون زادا والمراد
بما يشمل الماء والطعام والمراد الاول لقوله سقاء ماء الشقل كالكساجلد كالقربة يوضع
فيه الماء واللبن ونحوه وضمن معنى اعطا ولذا نصب السقاء او هو على التشبيه
وقوله سقاء ما المراد به سقاء فيه ماء كما يشهد لما بعده بعدان اوكاه اي شد
بالوكاء وهو ما يربط به القربة ونحوها ودعا فيه اي دعا في شانه وامره
وبسببه وبعد متعلق بتزويد فلما حضر تهم الصلاة اي دخل وقتها
حتى كانها جاءتهم وهذا يقتضي انه كان ما يصلح للوضوء نزلوا فحلوا حلوا
وكاءه ليستعملوا ماءه فاذا هو لبن حليب اي فاجأهم كونه لبنا خالصا
بعد ما كان ماء وهذا من قلب الاعيان بركته صلى الله عليه وسلم وزبدة بتاء
الوحدة او بالاضافة لضمير اللبن او للسقاء بادي ملابسة في فيه اي في
فم ذلك السقاء والزبد دليل على خلوص لبنه وجودته وانما اوكاه ليلا
يتوهم ان اللبن وضع فيه وتبدل لمن لم يكن معه وفي نسخة فترا فحلاه
بضمير التثنية لرجلين كان السقاء معهما وهذا الحديث من رواية حماد بن سلمة
ابن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر

انه

انه من رواياته على خلاف المعتاد من أسلوبه في تحرير قبل بيانا لشان
هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي كان
مجاب الدعوة معدود امن الابدال ومسلم ممن أخذ وروى عنه والمقارنة
والمص من اجلهم يشون اثر مسلم فلا يعتدون بمن غض منه وقال البخاري
لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلة بفتحتين
كامر ومسح على راس عمير بن سعد اي أمر صلى الله عليه وسلم يده على راسه
قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها عمر بن سعد
بلا تصغير وهو ابو كبشة الانصاري الصحابي وعمير من الصحابة ايضا
ولا اعرف من جرت له هذه القصة منهما وقال السيوطي ان الذي رواه
الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة
لا عمير ولعل ذلك واقعتان وفي نسخة التلمساني عمير بن سعيد وقال
انه ابو يحيى النخعي الكوفي مات سنة خمس عشرة ومائة وبرك بالتشديد
اي دعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته فعاش وهو بن ثمانين اي
وقد بلغ ستة اثمانين فجعلها ثمانين مجازا ومثله مشهور يجعلون الدهر
كالاب والام كما يقال الليالي جمالي قال

فمخضت المنون له يوما ... اتى ولكل حاملة تمام

فاشاب اي ببركة مس يده الشريفة له لم يشب راسه وشعره ولم يهرم
فنفي الهرم ينفي الشيب لانه من لوازمه وروي بالبنا للمجهول نائب فاعله
مثل هذه القصص من بركاته صلى الله عليه وسلم عن غير واحد اي عن كثير ففي
الوحدة كناية عن الكثرة منهم السايب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة
ابن الاسود ومدلوك بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو اليها
كان وهو ابو سفيان الفزاري له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسلم مع مواليه وعلق البخاري حديثه في غير الصحيح وذكره بن حبان
فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام واتى النبي صلى الله عليه وسلم
فمسح براسه فكان ما مست يده اسود وسائر راسه ابيض انتهى وفيه
تفضيل عدم الشيب عليه وان كان الشيب وقارا الان مدحه لدلالته
على الصحة كامر ولكل شئ جهة مدح وجهة ذم وقد افرد ذلك الثعالبي
في كتاب سماه مدح الشئ وذمه وروى الطبراني والبيهقي انه كان
يوجد لشعره ريح طيب اي كان موجودا عنده والمضارع لحكاية الحال الماضية
وهو ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي شهد خيبر
وابتنى بالموصل دارا ومسجدا وابنه عمرو عد من الاولياء وسكن عتبة الكوفة
ويقال الا ولاده الفراقدة وولي الموصل طيب نائب فاعل يوجد والمراد
بالطيب الرايحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف اي رايحة طيب يشم

من جسده ويفوح في مجلسه يغلب طيب نسايد اصل معنى الغلبة القهر والاستيلا
فاستعير للزيادة والقوة كما ورد غلبت رحمتي غضبي وروى سبقت
فالمراد ان رايحته تزيد على رائحة غيره حتى لا يظهر عندها فانه روى
كما في الدلايل والاستيعاب عن زوجته ام عاصم انها قالت كنا عنده ثلاث
نسوة ما منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب ريحا من صاحبتها
وعنيزة لا يمس طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له في ذلك فقد اصابتني
الضراء على عهده صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت من
ثيابي فتفل في كفه ودلك الاخرى ثم امرها على ظهري وبطني فعبق بي
ما تراين واليه اشار بقوله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح علي
بطنه وظهره وهو متعلق وتعليل لقوله يغلب وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو اي مسح
صلى الله عليه وسلم وجهه بيده منكبا عليه حتى اخرج ما عليه من الدم وهذا
معنى السلت ويختص باخراج المايع والرطب الملتصق بشيء اخر تقول سلت
القصعة اذا اثرا اصابعه على جوانبها لتنظف كما في صحاح الجوهري وهو
معنى معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعايذ بعين مهملة
وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سمي به وهو عايذ بن عمرو بن هلال المزني الصحابي
من اصحاب الشجرة وهو مزني وحديثه هذا رواه عنه الطبراني وكان عايذ
خرج يوم حنين اي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة
كما فصل في السير وحنين اسم موضع قريب من الطايف بينه وبين مكة ثلاثة
اميال سمي باسم حنين بن مهلايل لنزوله به كما مر وجملة كان الحالية ودعا
له لجهاده في سبيل الله فكانت له غرة بيضا منيرة كغرة الفرس من اثر يده
الشريفة لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولا وعرضا في وجهه فان
قلت سبقت ترجمة وليس فيه مثلة كاتوهم فانه كبياض يد موسى عليه الصلاة
والسلام والغرق بينه وبين البرص ظاهر وفي نسخة ولا كغرة الفرس اي لا
يشبه غرته لما فيه من النور وليس كالوضح في البدن وذكر ابن الكلبي انه
صلى الله عليه وسلم مسح على راس قيس ابن زيد وهو صحابي له
وقادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه وفي بعض النسخ يزيد
بياء في اوله وابوه بسمي عامر الخزامي نسبة لخزام كغراب قبيلة مشهورة ثم علم
ودعا له صلى الله عليه وسلم بما فيه بقاء صحته وعافيته فهلك اي مات فالهلاك
والموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت غير مرض لكنه ليس معينا وضعيا وهو
ابن مايتين سنة ورأسه ابيض لشيبه وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم ومازت
عليه يده اسود لم يشب ببركته صلى الله عليه وسلم وكان يد عيي الاعز اي كان
يسمى بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوت ابني محمدا اذا سميته به
وروي بالبنا للمجهول والذي رواه البيهقي في نسق هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة

الجهني

الجهني في مسحه صلى الله عليه وسلم براسه وبقا اثره في وجهه وموته
كما مات قيس على احسن حالة وثعلبة هو وهب بن عدي بن مالك النجاري
الزهري والجهني منسوب لجهينة وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في
دلايل البيهقي انه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيالة
فاسلمت ومسح علي وجهي فمات عمرو وقد اتت عليه مايتا سنة وما
شاب منه شعرة متنها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه
وراسه وسيالة بوزن سحابة بسين مهملة ولام موضع قريب من المدينة
الشريفة ومسح صلى الله عليه وسلم علي وجه اخر قال البرهان لا اعرفه
وقيل لعله خزيمة بن سواد بن الحارث لانه روي انه مسح على وجهه
فصارت له غرة بيضا وقيل لعله طلحة ابن ام سليم فانه روي انه صلى الله
عليه وسلم مسح بناصيته فكان كغرة فما زال على وجهه نور من اثار انواره
صلى الله عليه وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم
ويجوز فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا اصحابي له رواية وترجمة فكان
وجهه يرى اي لمعان وصفا بشرة من اثر مر وريده الشريفة كما ينظر في المراة
صورة وجهه فيه لشدة صفا بشرته كما ينظر في المراة بكسر الميم اسم الة
من الرويه معروفة والظاهر انه مبالغة في صفايه وحسنه وليس المراد
حقيقته ووضع صلى الله عليه وسلم يده على راس حنظلة في حديث رواه
البيهقي بطوله مسندا ابن حديم قال بن ماكولا هو بكسر الحا المهملة وسكون
الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية وميم وقال انه حنيفة بن حديم ابو
حنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي في المشتبه والتجريد حنيفة والد
حديم ولهما صحبة ولحنظلة ابنه وذكر حديما فقال حديم بن حنيفة بن حديم
الحنفي والده له فيما قيل صحبة ولابنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى
فعلم منه انهم اربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزي لا يعلم اربعة ادركوه
صلى الله عليه وسلم الا ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن ويكنى
ابا عتيق انتهى والصحيح ان ابا عتيق تابعي وحمر عليه الذهبي في
تجريده ولو قالوا عبد الله بن الزبير وامه اسما وابوها ابو بكر وابوه ابو
قحافة كان صوابا فانه لا خلاف في صحبتهم فحصل من مجموعه ثلاثة اشخاص
ولهم رابع ذكره العراقي في حاشية الغيثية وحنظلة مالكي وقيل حنفي وقيل
سعدي هذا ما حصل مما قاله البرهان وبرك عليه بالتشديد اي دعا بالبركة
وقال بارك الله فيك فكان يؤتى بصيغة المجهول اي ياتيه الناس بالرجل ثم يؤتى
للعهد الذهني المساوي للنكرة تورم وجهه جملة حالية اي اصابه مرض
ورم منه وجهه والشاة بالجر من المعز والضان تدر ورم ضرعها وهو كالثدي
للانسان وهو معروف فيضع محل الورم من الوجه والضرع على موضع كف

النبي صلى الله عليه وسلم الذي مسه فيذهب الورم الذي كان اصابه وروي ابن عبد
البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم نضح في وجه زينب بنت ام سلمة بفتحتين
علم منقول من اسم شجرة معروفة وام سلمة هي ام المومنين وزينب بنت هارية
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخت ابن الزبير من الرضاعة ونضح ينضح
من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالماء ونحوه نضحة اي رشة من ماء فما كان برؤها
وجه امر اي ما كان يرى وينظر في وجه احد من النساء ويعلم بالاخبار لحسن برها
من الجمال اي حسن الوجه ورونقه ما بها اي ما كان بها من ذلك ببركة الماء
الذي رشه صلى الله عليه وسلم في وجهها لان ذلك الماء كان مسه صلى الله عليه
وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها ماء فلم يزل ما الشباب يوجهها حتى كبرت وكبرت
وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم
وتقدم ان اسم ام سلمة هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب
وزينب ولدت بارض الحبشة فقدمت بها امها وكان اسمها برة فسماها رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة المباركة
على راس صبي كان ذلك الصبي به عاهة اي آفة ومرض والمراد انه كان اقرع واسم
هذا الصبي لا يعرف فبرأ بزنة ضرب واخره مهموز واما برئ بمعنى خلق فمعتل
اي زالت عاهته وشفي مما به واستوى شعره اي نبت وتم وحسن من قولهم استوت
التمرة اذا اكملت والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم اكر من خرجه
السيوطي ولا غيره من الشراح ومثله روي في خبر المطلب بن قتادة ومسح
صلى الله عليه وسلم على غير واحد اي على كثير كما مر بيانه من الصبيان المرضى جمع
مريض والمجانين فبرأوا اي زال ما بهم من المرض والجنون قيل هذا اكله كان ينبغي
ذكره في فصل ابرا المرضى وذوي العاهات واكثر الفصول متداخلة ولكل
وجهة لمن تدبر وعرف مقاصد المصنف وفي حديث لم يخرجوه انه صلى الله عليه وسلم
اتاه رجل به ادرة بضم الهمزة وسكون الدال وبالراء المهملتين وهي وهو
انتفاخ في الخصيتين معروف فامره ان ينضحها اي يرش على ادرته من ماء عين نضح
فبها اي كان صلى الله عليه وسلم تفل فيها فعفل اي رش من ما بها على ادرته
فبرأ اي شفاه الله وازال وعافاه على السرعة ببركة الله وبركة صلى الله عليه
وسلم في الماء الذي خالطه فيه وضمير فيها للعين اي عين الماء لانها مونثة وفي
بعض النسخ فيه بالتذكير فالضمير للماء وللعين لثنا ويلها به والامر فيه سهل
ويجوز في الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقيل انها انفتاق فيها
او في احد حانبيها وقد يكون بلحم يزيد فيها او ريح كما يعرف الاطباء وينضحها
بجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض الحواشي ان الرجل اسمه المهلب ابن
قبالة بفتح القاف والباء الموحدة الخفيفة ولام وروي هلب بن قتادة

وهلب بضم الهاء وسكون اللام بزنة قفل وقتادة بضم القاف وبنون مفتوحة
مخففة وقال ابن عبد البر هو الصواب ان لم يكونا قصتان وقال الطبري
هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قتادة بن عدي بن عبد شمس بن عوف الطائي
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قرع فمسح براسه ونبت شعره فسمي
المهلب لذلك وفي حديث روي عن طاوس ابن كيسان اليماني ابو عبد
الرحمن اليماني المشهور وهو من ابنا الفرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس
لانه طاوس القراء روي عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهما وكان راسا في العلم
والعمل توفي سنة ست او خمس ومايتين واخرج له الستة وهو ممن اتفق
على زهده وعلمه حج اربعين حجة وصلى الصبح بوضوء العتمة اربعين
سنة الى غير ذلك من مناقبه وهو من اجل التابعين دفن بمكة رضي الله
تعالى عنه لم يبوت النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي لم ياته احد
باحد به مس سيابي تفسيره فصك في صدره بصاد مهملة وكاف مشددة
اي ضرب صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب او اشده الاذهب
المس عنه وبرء مما به وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكر وامن
رواه عنه والجملة حالية تاتي بالواو وقد وبدونها والمس اللين والمس
والمس متقاربان الا انه يكنى به عن الجنون قال تعالى كالذي يتخبطه
الشيطان من المس لانه يقال لكل ما ينال الانسان من الاذى كقوله مستهم
الباساء والضراء وروي احمد عن وايل بن حجر مسندا انه صلى الله عليه وسلم
مج اي صب من فيه في دلو فيها اخرج من بير ثم صب فيها اي في البير الماء الذي
مج فيه ريقه ففاح منها ريح المسك هنا بمعنى الرايحة ويطلق في الاصل على نفس
الهوي والمراد انه مثله في الطيب وهو انم منه واطيب ولكن جعل مشبها
به لشهرته وفي حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله
عليه وسلم اخذ قبضة بفتح القاف وضمها من تراب اي ملء كفه من التراب يوم حنين
اي في وقعتها المشهورة في السير ورمى بها اي بترابها في وجوه الكفار فانهزموا
جميعا وقال شاهت الوجوه جملة دعائية بمعنى قبحت وقبحها الله وهي من
الشوهة والتشويه وهو القبح قيل واول من تكلم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووقع مثله في يوم بدر كما في السير وهو شيء اقدره الله
تعالى عليه كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان ايصال هذا
المقدار اليسير الى اعين هول الجم الغفير من صنع الملك القدير فانضرطوا
اي ولوا الكفار حال كونهم يسكون القاف اي بفتح القاف والذال المعجمة والف
مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب ويكون ايضا ما يقع في الماء المشروب
ونحوه مما يكدره عن اعينهم اي يزيحونه ويزيلونه منها لتاذيهم به ومنعهم
من الابصار وفتح العين وهو معروف وواحدة قذاة وفي الحديث يرى

احدكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن الجذع في عينه وهو مثل يضرب لمن يرى
عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل تمثل به النبي صلى الله
عليه وسلم ونظمه بعض المتاخرين فقال

وَاعجبًا للمرء مع علمه ... ان ليالي عمره سَارِيَهْ
ينظر في عين اخيه القذا ... ولا يرى في عينه السَّارِيَهْ

وقوله فانظروا يعني انهم والما وصل التراب الى اعينهم وقالت هت
الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله عليه وسلم ضرب سد رجل يسير عبد الله
البجلي الصحابي رضي الله عنه وليس هو جرير الشاعر رخص الصدر لانه محل الرهبة
والامن لانه مغر القلب ودعا له وكان جرير ذكر له صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت
على الخيل اي لا يقر على ظهورها لعدم فروسيته فصار رضي الله تعالى عنه حسن
من افراس العرب اي اقواهم واثبتهم على ظهورها ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم
له فالفا فصيحا اي فدعاله فصار الخ ومسح صلى الله عليه وسلم على راس عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي المدني الصحابي وهو صغير وكان اتى
به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وكان دميما بدال مهملة بمعنى حقير واما ذميم
بالمعجمة فهو بمعنى مذموم وليس مراد هنا ودعا له بالبركة اي بالزيادة في
خلقته وسائر امور ه فتزع بفاء وراو وعين مهملتين مفتوحات الناس
اي جنسهم وفي نسخة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم طولا اي في طول قامته
وتماما اي بان تم سائر اعضائه وكمل الله خلقته بدعائه له صلى الله عليه
وسلم واتى هنا انتهى ماريد في الاصل ونقل نزخ المم وشكا اليه صلى الله
عليه وسلم ابو هريرة الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وقد قدم تاثير حمته
وما يتعلق به من الحرف وعدمه وما فيه من الكلام للناس النسيان مصدر
بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهو ان الثاني يتنبه صاحبه
بادني تنبه والفرق بينه وبين الخطا انه ضد وامر من غير قصد فامر صلى
الله عليه وسلم ببسط ثوبه اي ما كان لباسا له في ذلك الوقت اي بان يضعه على
الارض ويفرشه وغرف بيده فيه اي فعل فعلا شبيها بمن يغرف من شيء
ما يضعه في حزه وضمير فيه للثوب الذي امر صلى الله عليه وسلم ببسطه للامر
الذي اراده له ثم امره بعد ما عرف فيه بضمه اي ضم ثوبه على جسده ففعل اي
ضمه عليه حتى كانه صار بدنه ما غرفه فما نسي بعد بالبناء على الضم لما تقرر
في محله من علم العربية اي لم ينس ابو هريرة شيئا مما كان يسمعه منه صلى
الله عليه وسلم ومن غيره لما نالته من البركة قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
فما كان احد احفظ مني لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الا ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما لتقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه
البخاري وفيه بدل الثوب الرداء ولا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب

الملبوس

الملبوس مطلقا كما تقرر وان خص في العرف بالمخيط منه وما فعله صلى الله
عليه وسلم من الغرف ونحوه يجعل المعاني المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة
فجعل الحفظ كشيء عنده اغترف منه حتى ملأ رداءه وضمه عليه حتى يحيط به
ويسري من ظاهره لباطنه وهو صلى الله عليه وسلم كما فوض اليه التصرف في
عالم الشهادة فوض اليه التصرف في غيره ايضا وهو بعض من الاسرار الا يوقف
عليه الا بالكشف فصل ومن ذلك اي من خصائصه صلى الله عليه وسلم
وكرامانه الباهرة ما اطلع عليه هو اما مبني للمجهول من الافعال اي اطلعه الله
تعالى عليه او من الافتعال مبني للفاعل ينشد يد الطا من الغيوب بغين معجمة
جمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن العين يقال غاب عني
كذا او يستعمل في كل غايب عن الحاسة وما يغيب عن الانسان بمعنى الغايب
والغيب بالنسبة للناس لا لله فانه لا يغرب عنه مثقال ذرة وقوله عالم
الغيب والشهادة اي ما يغيب عنكم وما تشاهدونه وقوله يومنون
بالغيب اي بما لا ينفع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول وانما يعلم
باخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يكون في المستقبل وهو معطوف
على الغيوب عطف الخاص على العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع
عليه غير الله او ما سيوجد فهو قبل وجوده والعلم به من المغيبات والاحاديث
الواردة في هذا الباب اي في هذا النوع من كرامانه صلى الله عليه وسلم في اخباره
صلى الله عليه وسلم عن الغيب الذي اطلعه الله فانه لا يظهر على غيبه
احدا الامن ارتضى من رسول بحر تشبيه بليغ اي في كثرتها كالبحر
لا يدرك قعره بالبنا للمجهول والادراك الوصول وقعره قراره وارضه
اي لا يصل احد الى نهايته وارتيف بمعجمة وفا مبني للمفعول او للفاعل
بزنة يضرب والترف والترح بمعنى اي لا يتنفد ويفنى عمر بفتح الفين
المعجمة وسكون الميم قبل الراء المهملة وهو الما الكثير جدا او قعر المجرة في اطلاعه
صلى الله عليه وسلم على الغيب من جملة معجزاته اشارة الى كثرتها فهي كالبحر حدث
عنه ولا حرج المعلومة للناس على طريق القطع بتحققها بحيث لا يمكن انكارها
او التردد فيها لاحد من العقلا وقوله المعلومة على القطع صفة للمعجزات
والقطع بنوعها بمجموعها وكذا تواترها تواترا معنويا حاصل عن مجموعها
بقطع النظر عن كل فرد فرد منها مما لا شبهة فيه كتواتر وجود حاتم وهذا
غير التواتر المصطلح عليه فانه جار في بعضها كالقران والى هذا اشار بقوله
الواصل الينا خبره جاريا على نهج التواتر المشهور لكثرة رواتها اي رواة مجموعها واتفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب اي الامور المغيبة وهذا الاينافي الايات الدالة على
انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فان
المنفي علمه من غير واسطة واما اطلاعه عليه باعلام الله له فامر متحقق لقوله

تعالى فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من رسول قال ابن عطا الله في لطايف
المنن اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل انقوا فراسة المومن
فانه ينظر بنور الله لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن
كان الحق بصره اطلاعه عليه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الا من ارتضى
من رسول لا ينافي قول المرسي في تفسيرها الا رسول او صديق او ولي ولا زيادة
فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل علي اليوم الا الوزير لا ينافي دخول
اتباع الوزير معه فكذلك الولي اذا اطلعه الله على غيب لم يره بنور نفسه وانما اراه
بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد يفتح لنا باب غيبه والى
هذا اشار الغزالي في امالية على الاحياء ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول
في الاية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة
او الغاني بروع او ضرب مثل في يقظة او منام ليطلع من اراد وفايدة الاخبار الامتنان
على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه عليه
احدا من عباده الا على يدي رسول من ملايكته ارسله لمن فرغ قلبه لانصباب انهار
العلوم الغيبية في اوديته حتى يصل الاسرار الغيب المكنونة في خزاين الالوهية انتهى
فاعرفه فانه من المهمات واليه اشار القاضي في تفسيره وبقي ثمة اسرار الاشتمال
الحروف ثم انه بين ما اجمل بحديث رواه ابو داود وعن حذيفة وعدل عما رواه الشيخان
لما في طريقه التي رواه منها من الزيادة فقال حدثنا الامام ابو بكر محمد ابن
الوليد الفهري المعروف اجازة ان لم يكن منه بروايته عنه وقراته على غيره اشارة
الى انه رواه من طرق متعددة قوتية والقراءة والاجازة طريقان في ايهما
اقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر قال ابو بكر حدثنا علي التستري
علي ابن احمد بن علي الامام المشهور احد رواة سنن ابي داود وتستر كجندب
بلد معروفة وسينه مهملة واعجامها لحن قال حدثنا ابو عمر الهاشمي وهو
القاسم بن جعفر بن عبد الواحد قال حدثنا اللؤلؤي وهو ابو علي محمد بن احمد
ابن عمر السابق ترجمته قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهور كما تقدم
قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة ابن محمد بن ابراهيم ابو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة
تسع وثلاثين ومايتين واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وترجمته في
الميزان قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي صاحب المصنفات المشهورة
الثقة توفي سنة ثمان وثمانين وماية واخرج له الستة وترجمته في الميزان
وغيره عن الاعمش هو سليمان بن مهران كما تقدم في ترجمته عن ابي وايل سفيان
ابن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة اثنين وثمانين وهو من العلما العاملين
ثقة اخرج له الستة عن حذيفة بن اليمان الصحابي المشهور صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبره بالفتن وما سيكون وروي عنه احاديث
كثيرة وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهدها هو

لاطلاعه

لاطلاعه على المنافقين باعلام منه صلى الله عليه وسلم له بذلك وروي عنه لا تقوم
الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور واليه
اشار بقوله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الضمير للصحابة والمراد به انه
خطبهم يوما فعبر بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قايما اي قام وخبر عنده
فالظرفية مجازية مقاما بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي فهو مفعول مطلق
فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه هذا شيا ما يكون اي يوجد ويحدث
بعده مما يتم من احوال المسلمين ومن يتولى امورهم بعده وما يكون بعده من الفتن
والحروب فيكون تامة والجملة صفة شيا في مقامه ذلك اي في خطبته التي خطبها
وهو من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية به الى قيام الساعة اي مما يحدث
من الى آخره فقدره لدلالة المقام عليه الا حدثنا اي الا حدثنا به وذكر لنا انه
سيوجد وفي نسخة حدث به والعمل في تاويل الاسم كقولهم انشدك الله الا فعلت
والاستثنا متصل لدخول المحدث به في الشي وقيل انه منقطع بمعنى لكن حفظه
من حفظه الضمير للحديث المفهوم من السياق ونسيه من نسيه اي حفظه بعض السامعين
له ونسيه بعضهم قد علمه اصحابي هؤلا الحاضرون عنده او المراد اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية ابي داود لم يذكرها البخاري وانه
الضمير للشان ليكون منه الشي اي يوجد شي مما حدثنا به في ذلك المقام في الخارج
فنسيته لطول العهد بحديثه فاراه بعني بعد ما وجد فاعرفه فاذكره اي اتذكره
بعد ما نسيته فاتذكر ما اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شبه تذكره
ايضا حاله كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا اغاب عنه ثم اذا راه عرفه فيه تقديم
وتاخير اي كما ان الرجل اذا اغاب عنه رجل كان يعرف وجهه ويتناساه وهو في مخيلته الا
انه لم يذكره فاذا راه تذكره وعرفه فليس اذا متعلقا بيذكر بل بمنسي العلوم من الكلام
وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا ثم قال حذيفة فيما رواه ابو
داود وزاده على ما رواه الشيخان ما ادري انسي اصحابي هذا الحديث ام تناسوه اي اظهروا
نسيانه خوف الفتن لاقلة الاهتمام به كما قيل لان من الاسرار التي لا ينبغي ان
يحدث بها كل احد والله فسم اكد به ما بعده ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد
بالقاف والدال المهملة ومن زايدة والمراد به الذين معهم جند تتبعهم كما يتبع
الجمل الذكر من يقوده ويمشي خلفه فقنة فيأتي للمحاربة وايقاع الضرر بالمسلمين
كالحجاج وغيره من اصحاب البدع من زمنه الى ان تنقضي الدنيا اي الى الان تتم وتنتهي
مدتها وتخرب العالم وتبدد ومقدمات الساعة بخروج الدجال وياجوج وماجوج
تبلغ من معه اي يصل من معه من اتباعه والضمير للقايد ثلثمايه رجل فصاعدا الا
قد سماه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه واسم ابيه وقبيلته بحيث لم يبق
شبهة فيه وهذا الحديث روي من طريق اخر مفصلا على كلام فيه ذكره ابن
الجوزي وغيره وقال ابو ذر الصحابي المشهور في حديث رواه احمد والطبراني وغيرهما

بسند صحيح لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ذهب عنا وانتقل الى الاخرة
من بين اظهرنا ولم يدع شيا الا بينه لنا بحيث لا يخفى علينا شيء من بعده وكان قد
خطب قبل موته خطبا اطال فيها مرة من الصباح الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب
لم يدع شيا الا بينه لاصحابه وما حرك طايرا جناحيه في السما اى في الجو وهو كناية
عن بيان كل شيء الا ذكرنا منه علما وفي نسخة الا ذكرنا منه علما اى تذكرنا من طيرانه
على ما يتعلق به فكيف بغيره مما يهمنا في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شيء تفصيلا
تارة واجمالا اخرى وقد خرج اهل الصحيح اى رووا باسانيدهم ما صح عندهم كالشيخين
واصحاب السنن والمسانيد والائمة الحفاظ الثقات كاحمد وابو حنيفة ومالك يا اعلم
به اصحابه صلى الله عليه وسلم ما وعدهم ببيان لما من الظهور على اعدايه لغلبتهم وقال شوكتهم
وفتح مكة اى اخبر به قبل وقوعه فحققه الله وفتح بيت المقدس كما رواه البخاري وغيره
وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم تميما الداري وغيره
لما اسلم واقطعه ارضا ثم فتح في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه فاعطى تميما اقطاعه في
سنة ستة عشر من الهجرة وفتح الشام وفتح اليمن والعراق يعني ما يشمل العراقين
عراق العرب والعجم وكلها تجر وكرة بالعطف على مكة والشام واليمن والعراق بلاد معروفة
وكان اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية في
كتاب سرج البحرين في اخبار المشرقين والمغربين واصل معنى العراق شاطئ البحر
وقيل انه معرب وظهور الامن في الممالك الاسلامية وهو مجرود اى اعلم اصحابه بظهور
الامن حتى تظعن المراة بظا معجمة وعين مهملة ونون اى تسافر وحدها من الظعن
بفتح العين وسكونها وهو السفر قال تعالى يوم ظعنكم وذكر المراة للمبالغة في الامن لانها
مع ضعفها وشدة خوفها اذا امنت على من غرها بالطريق الاولى من الحيرة الى مكة بكسر
الحا المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الراء المهملة والهاء مدينة بقرب الكوفة واسم
بلدة اخرى بقرب نيسابور لا تخاف المراة الا الله كناية عن انها لا تخاف احدا من
الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم واذ المهملة يعني طيبة وهو علم بالغلبة عليها
واصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس ستغزى روي بغين وزاي معجمتين من الغزو
وهو القتال وهو اشارة الى وقعة الحرة الاتي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها
المسلمون حتى تركت الصلاة في الحرم وروي بعين مهملتين ومثناة فوقية ستفوته
وهي مضمومة في الرواية الاولى اى تخرب وتخلو فتصير غرا ليس فيها احد والغرا الفضا
الخالي من الناس قال تعالى فنبذناه بالعرا وهو سقيم وهذا لم يقع بعد وانما يكون قرب
الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة الى قصة الحرة ايضا قال الناس
ارتحلوا فيها منها وتركت الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم
ثم انهم تريد حتى عادوا لها واعلمهم صلى الله عليه وسلم يفتح خيبر على يد علي في غد يوم
الذي اخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر
وتعسر فتحها قال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه

الله

الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرا وفتحها
الله على يديه علي ما تقدم في السير وقد تقدم الكلام على شيء منه واعلم صلى الله عليه وسلم
اصحابه بما يفتح الله على امته اى بما يسره الله تعالى لامته من فتح
البلدان وما يوسعه لهم من الدنيا بكثرة المال والعز ويوتون بالبنا للمجهول اى يوتيهم
الله من زهرتها اى زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا
رواه الشيخان من طرق صحيحة وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر الكنوز جمع كنز معرب كنج
وهو المال المدفون ويطلق على كل نفيس مدخر والمراد هنا خزاينهما وما لهما وكسرى
بكسر الكاف وفتحها وهو علم لملك من ملوك الفرس ثم صار علما جنسيا لكل من ملكهم او
وقيصر علم لملك من ملوك الروم ثم اطلق على ملك لهم كذلك ومعناه الشقوق لان امه
ماتت حين ارادة وضعه فشقت بطنها واخرج منها حيا وهو اشارة لحديث رواه
الشيخان عن ابي هريرة وغيره من طرق وفيه اذا هلك كسرى بعده واذا هلك
قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد حقق الله
ما اخبر به صلى الله عليه وسلم ووعد به وكان ذلك على يد خلفايه رضي الله تعالى
عنهم وما يحدث بينهم اى اعلمهم صلى الله عليه وسلم بما يحدث بين امته من الفتن يوذن
دخول مصدر بمعنى الافتتان كما في اكثر النسخ جمع فتنة كما قال الزهراني والفتنة اصلها
الاختبار ثم نقلت لما يقع بين الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة
كما في بعض النسخ لان الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور وليس بشيء فانه ورد بمعنى
الفتنة ايضا وهو بطريق المجاز اى مطلق الميل والاختلاف في الكلمة والاراء وهو سبب
الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان احسن والاهوا الميل جمع هوى وهو ما تهواه النفس
وتميل له واذا اطلق خص بالامور الباطلة وسلوك سبيل من قبلهم من الامم اشارة
لما رواه الشيخان لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال والسنن بفتحتين
الطريق وهو تمثيل لما احدثوه من الضلال والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث
وافتراقهم اى افتراق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة اى ينقسمون الى هذه الاقسام
وعدد ما بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج المخصوص كما يقال الدار مبنية على طبقات ثلاث
وعلى بنائها كما قاله الدماميني في حواشي الشمسية في قوله رتبته على مقدمة الى اخره فقال
الترتيب لا يتعدي بعلى فاما ان يكون بتضمين معنى الاشتمال واما ان يريد بمدخول
على هذا الاسلوب الخاص وحينيذ فاما ان يقال اذا تعدي بعلى انه تضمن معنى البنا
فانه يتعدي بعلى الى اسلوبه فيقال بنا الدار على طبقتين او يقال تعدي بها بنا
على ان معنى الترتيب جعل الاجزا مترتبة وهو منصور على انه فيتعدي بعلى الى النحو
المعين انتهى وهذا الحديث رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم كما في
مناهل الصفا للجلال السيوطي الناجية منها واحدة اى الفرقة الناجية من
هذه الفرق فرقة واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال فيه ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان بني اسرائيل افترقت على ثنتين او سبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة او فرقة واحدة قالوا يا رسول الله من هم اي الناجون منهم قال من كان على ما انا عليه واصحابي فمعنى الناجية انهم على الحق فهم ناجون من غضب الله وعذابه وفي قوله ستفترق اشارة الى انه ليس في زمانه صلى الله عليه وسلم اختلاف وانه انما يحدث ذلك بعده بزمن بعد الخلفاء الراشدين وفي قوله ملة اشارة الى ان الخلاف المذكور في الدين والاعتقاد فلا يناقيه ما وقع بينهم في امور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب الملل والنحل وفي علم اصول الدين وهذا من جملة ما اطلعه الله عليه من المغيبات وفي حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه وانهم سيكون لهم انماط جمع نمط كسبب واسباب وهو البساط يعني ان امته صلى الله عليه وسلم يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة لبسط الله لهم الرزق بعدما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة وقوله يغدو احدهم في حلة ويروح اخرى وما بعده من حديث رواه الترمذي عن علي وحسنه والغدو يقين مجمة ود ال مهملة سير اول النهار ويقابله الرواح والحلة هو الثوب النفيس ولا تطلق الا على ثوبين احدهما فوق الاخر كما مر الا انهم توسعوا فيه فاطلقوه على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونفاسته بعدما كانوا عليه من التقشف كما ان قوله وترفع بين يديه اي بين يدي احدهم صحفة بزنة فصعة وهي انا الطعام وترفع اخرى اي صحفة اخرى اشارة الى تلون اطعمتهم وتعددها ونفاستها ويستر بيوتهم بالبناء للمجهول اي يسترون حيطان بيوتهم وابوابها وفي نسخة ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة وهذا انما يفعله الامراء والعظماء الذين اتسعت دنياهم حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن في العصر الاول وهو للاسراف وقد ورد النهي عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه في اخر الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وانتم اليوم المراد به مطلق الزمان الحاضر خير منكم يومئذ اي احسن منكم حالا من حالكم الاتي الذي يبسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم ففضلهم على انفسهم باعتبار ان الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهد من ابتلي به وما اعلمه صلى الله عليه وسلم اصحابه انهم اذا شبعوا لطظا كما ورد في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر الا ان الذهبي قال في ميزانه انه لم يصح والمطيط بضم الميم وفتح الطاء المهملة ومشناة تحتية ساكنة والذمد ودة كما في الصحاح ويقصر ايضا كما في النهاية وهو مبني على التصغير كالكميت وهي مشية فيها مد اليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبختر وهو كالشرياء والمربطا وتجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو من مط بمعنى مد او من مطايطوا كما بين في كتب اللغة وحدثنا بنات فارس والروم اي اتخذوا الجواري والخدم منهم وخصهما لان الرقيق كان منهم في الاكثر لانهم كفرة بجل سبيهم لاهل الاسلام كثيرا

اولا نهم مع تكبرهم وتعاظمهم يصيرون خدمة ارقاء لاهل الاسلام ففيه اشارة لعزتهم وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجيل المعروف ممنوع من الصرف ويطلق على بلادهم ايضا وهو معرب پارس بالباء الفارسية ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جيل معروف ايضا سموا باسم ابيهم ردا الله باسهم بينهم جواب اذا والباس معناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به الحذاوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم النصرة بايقاع الرعب في قلوب اعدائه الكفرة وبقي من ذلك اثر فيمن اقتدى به من الخلفاء فلما اشتغلوا برخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب الاعداء وصار بعضهم يعادي بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل منهم ما في يد الاخر الى ظهرت الملوك المتغلبة فصار الامر لمن غلب وسلط شرارهم على خيارهم الشرار جمع شر بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى اخير او مخفف خير وتسليطهم بقهرهم والعلو عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتداء ذلك بعد فتح فارس والروم وسبي ذريتهم واستخدامهم وتنافسهم في الدنيا وذلك من الدولة الاموية الى الان واخبرهم صلى الله عليه وسلم بقتالهم الترك كما ورد في حديث اخر هم صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى يقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التاء جيل معروف من الناس يقال لهم بنو قنطورا وهي امة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم اولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا ياجوج وماجوج وعلى كل حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار الاسلام وبينهم التتار وهم وقايع مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكه المفصلة في التواريخ والخزر بضم الخاء وسكون الزاي المعجمتين وراء مهملة وهم جيل من الناس كثرة قيل انهم من الترك وقيل من التتار لانهم جمع اخزر وهو الضيق العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقايعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وروي الخزر بفتحتين ايضا وفي بعض نسخ الشفا خاء معجمة مضمومة وواو وزاي مهملة ساكنة وفيه نظر والخزر ضيق العين كما علمت او النظر بمؤخرها والروم اي ما وقع من اخباره صلى الله عليه وسلم اصحابه اخباره بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيصو بن اسحاق سموا باسم ابيهم ثم قيل روم وروي كزنج وزنجي وقد ملكوا الشام واختلطوا بهم قوم من العرب من غسان واصل مساكنهم جهة الشمال وذهاب كسرى بفتح الكاف وكسرها كما مر اي ذهاب ملكه وقومه بعد ظهور دولته وتغلبه وفارس ارض العراق وغيرها وقد تقدم بيانه حتى لا كسرى ولا فارسي اي حتى لا يبقى له ذكر ولا ملك الى يوم القيامة ولا انما تدخل على نكرة فاما ان تقول انه نكر كما في هذا الحديث لا قبيصر فهو كقولهم لكل فرعون موسى اي لكل جبار مسلط يحق يغلب عليه ويمحو اثره وفيه معجزة اي لامثل كسرى ومثل وغير لا يتعرفان بالاضافة بعده اي لا يكون بعده من جنسه وذهاب قيصر ملك الروم بذهاب ملكه وقومه

الألوكة
www.alukah.net

حتى لا قيصر بعده وهذا مما رواه الشيخان ايضا بدون فارس الا انه وقع في
رواية من غير طريقهما وذكر صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به من المغيبات التي كانت كما
قال ان الروم اي جنسهم المعروف ذات قرون وفي نسخة ذات القرون بالتعريف جمع قرن
وهو الجماعة في عصر واحد اي كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم يملك ملكهم منهم وقيل القرن
السيد اي كل ما هلك ملك ملك بعده غيره كما بينته رواية كلما هلك قرن خلفه
مكانه قرن وقيل المراد قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للاشارة
الى طول عهدهم الى اخر الدهر اي يمتد ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله مزقهم
ومزق ملكهم بدعوته صلى الله عليه وسلم لما مزقوا كتابه لهم كما هو مذكور في السير
وقد تقدم ايضا وهو مشاهد الى الآن ليس لغيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله عليه
وسلم لما ارسل الكتب للملوك في عهده فلما قرأ كسرى كتابه مزقه فقال صلى الله عليه
وسلم مزق الله ملكهم فكان كما قيل

وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد ... اذاقه الله تمزيقا بتمزيق

واما قيصر فلما اتاه كتابه صلى الله عليه وسلم سر به وجعله قبله وأجله فدعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكروا ان مكتوبه صلى الله عليه وسلم الى الآن
عند ملوكهم يحكونه وهو محفوظ عندهم في صندوق من ذهب وأوصى بعضهم بعضا
بحفظه فان ملكهم لا يزال قائما ما دام هذا الكتاب عندهم حتى انهم اخرجوه لابن
الصايغ الحنفي لما ارسله السلطان قلاوون الى ملك النصارى بالمغرب لامر
مهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظه ونتبرك به وكان عند ملك طليطلة
وهو الى الآن عندهم ولكن الله يهدي من يشاء واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بذهاب
الاشل فالاشل من الناس الامثل هنا بمعنى الاشرف لكنه اكثر مماثلة ومشابهة لاهل
الخير والصدر الاول والمراد بالترتيب التفاضل لا تباينه للاول ثم للثاني وهلم الى ان
يبقى حثالة لاعبرة بهم وفي الصحاح فلان في امثل بني فلان اي اشرفهم والمراد اماثل
القوم اي اخيارهم اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بالامور الاقرب الى الخير قبل غيره وفي البخاري
يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يبالي بهم الله
بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والحثالة بالحاء والثاء المثلثة من كل شيء رديه وتقارب
الزمان في حديث رواه الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب
الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
والساعة كالضرمة بالنار يضاد مفتوحة معجمة وراء مهملة مفتوحة ثم ميم وهو حشيش
يحترق بسرعة والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقلته لان القصير يقرب
بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب ومتازف وهذا يكون اذا اقربت الساعة
في اخر الزمان كما ورد التصريح به في بعض الروايات واختلفوا في معناه فقيل المراد
انهم يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون معيشتهم ويكونون مسرورين وما
زال الناس يصفون الايام الهنية بالقصر والمشرفيها مبالغات ومعان لطيفة

يعرفها

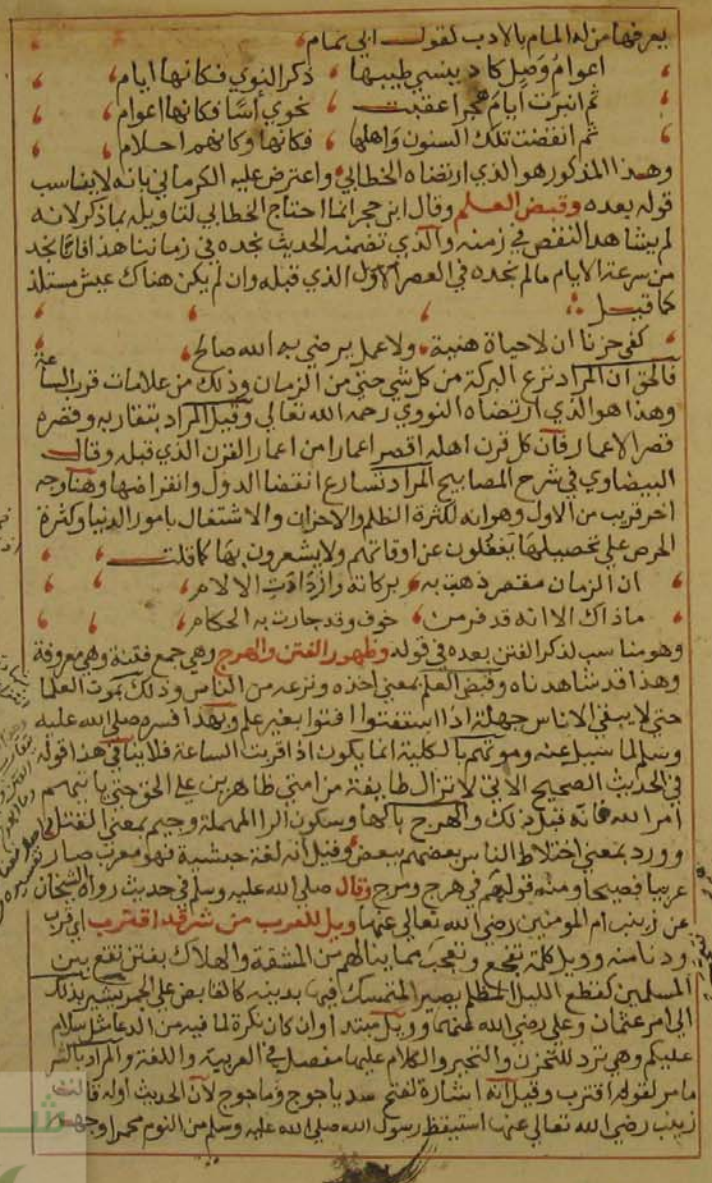

يعرفها من له الهمام بالادب لقوله ... اي تمام

اعوام وصل كاد ينسى طيبها ... ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... نحوي اسفا فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

وهذا المذكور هو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب
قوله بعده وقبض العلم وقال ابن حجر انما احتاج الخطابي لتاويله بما ذكر لانه
لم يشاهد النقص في زمنه والذي تضمنه الحديث نجده في زماننا هذا فانا نجد
من سرعة الايام ما لم نجده في العصر الاول الذي قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ
كما قيل

كفى حزنا ان لا حياة هنيئة ... ولا عمل يرضي به الله صالح

فالحق ان المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة
وهذا هو الذي ارتضاه النووي رحمه الله تعالى وقيل المراد بتقاربه وقصره
قصر الاعمار فان كل قرن اهله اقصر اعمارا من اعمار القرن الذي قبله وقال
البيضاوي في شرح المصابيح المراد تسارع انقضاء الدول وانقراضها وهذا وجه
اخر قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم والاحن والاشتغال بامور الدنيا وكثرة
الحرص على تحصيلها يغفلون عن اوقاتهم ولا يشعرون بها كما قلت

ان الزمان مقصر ذهبت به ... بركاته وازدادت الايام
ماذاك الا انه قد فر من ... خوف وقد جارت به الحكام

وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله وظهور الفتن والهرج وهي جمع فتنة وهي معروفة
وهذا قد شاهدناه وقبض العلم بمعنى اخذه ونزعه من الناس وذلك بموت العلما
حتى لا يبقى الا ناس جهلة اذا استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسره صلى الله عليه
وسلم لما سئل عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا اقربت الساعة فلا ينافي هذا قوله
في الحديث الصحيح الآتي لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتيهم
امر الله فانه قبل ذلك والهرج بالكها وسكون الراء المهملة وجيم بمعنى القتل
وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار
عربيا فصيحا ومنه قولهم فرهرج ومرج وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن زينب ام المومنين رضي الله تعالى عنها ويل للعرب من شر قد اقترب اي قرب
وردنا سه وويل كلمة تفجع وتعجب مما بناها لهم من المشقة والهلاك بفتن تقع بين
المسلمين كقطع الليل المظلم يصير المتمسك فيها بدينه كالقابض على الجمر يشير بذلك
الى امر عثمان وعلي رضي الله عنهما وويل مبتدا وان كان نكرة لما فيه من الدعاء مثل سلام
عليكم وهي ترد للتحزن والتحير والكلام عليها مفصل في العربية واللغة والمراد بالشر
ما مر لقوله اقترب وقيل انه اشارة لفتح سد ياجوج وماجوج لان الحديث اوله قالت
زينب رضي الله تعالى عنها استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب الخ فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج اي السد
وعقد تسعين يعني جعل سبابته مضمومة لاصل ابهامه بشبر للفرجة اليسيرة
بينهما بحسابهم المشهور ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام
عليه مبسوط في شروحه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه ايضا بانه زويت له الارض
مبني للمجهول اي جمعت وضم بعضها لبعض حتى يطلع على جميعها فاراني مشارقها ومغاربها
اي جميع الارض وجوانبها كما بضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به
الناظر اليه سريعا واراني بضم الهمزة مبني للمجهول اي اراه الله جميع ذلك ومشارقها
مفعول ثان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في قوله رب المشارق والمغارب
والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وفيه انه لم يذكر الجنوب والشمال لان
معظم امتداد ملك هذه الامة في جهتي المشرق وهكذا هو في الواقع كما اخبر به صلى الله
عليه وسلم وفي قوله وسيبلغ ملك امتي اي بفعل ملك امتي اي سلطانهم وحكمهم اشارة اليه
ما روي له صلى الله عليه وسلم منها اي الارض او المشارق والمغارب وهو من تتمة الحديث
ومن تفصيلية بيانية او تبعيضية لما مر وكذلك كان اي وقع ما ذكر من الامتداد امتدت
مملكتهم واتسعت او امتي بمعنى انتشرت في نواحيها في المشارق والمغارب ما بين ارض
الهند بيان للمشارق والمغارب او بدل اقصى المشرق بيان لارض الهند او بدل ايضا
الابر طنجة بفتح الطاء المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب حيث
لا عمارة وراءه انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين اي ليس بعده بلاد
ولا جزائر معمورة وطنجة لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم
استولى عليها النصارى في سنة سبعين وثمانمائة بعد قتال عظيم فلما راى
المسلمون ان لا معين لهم ولا مغيث سلموها لهم فانا لله وانا اليه راجعون ولم تزل
النصارى ظاهرين ثم حتى تملكوا اكثر البلاد فعاد الاسلام غريبا كما بدا
ومن اراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس وذلك الذي امتد لهذه الامة
ما لم يملكه احد من الامم السالفة ولم يمتد الممالك الاسلامية في جهة الجنوب وفي جهة الشمال
مثل ذلك اي مثل امتدادها في المشرق والمغرب فما قيل في تفسيره فانه بلغ ملكها اقصى
الجهات الاربع مهاب الريح قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا لم يتنبه لما قلناه وقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه
لا يزال اهل الغرب سيأتي تفسيره مفصلا في كلامه ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
غاية لاستمرار ظهورهم بتاييد الله تعالى لهم واعلائه لكلمة الدين بجهادهم وقوله
ظاهرين اصل معنى الظهور العلو على الظهر ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو
وقد يراد به العلو المعنوي وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا في المشرق والمغرب
ايهما افضل فذهب الى كل منهما طائفة وهو خلاف لا طايل تحته قال ابن العماد في كتابه
كشف الاسرار استدل من قال بفضل الغرب بهذا الحديث واجيب بان الثابت لا زال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ

فالمراد

فالمراد الشام لانه غرب المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على الظهور
على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل او هو متعلق بظاهرين
بتضمن معنى محافظين مداومين على اقامة الحق وشعاير الدين ذهب المدينى
في تفسير هذا الحديث وهو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح ابو الحسن امام اهل الحديث
واعلمهم به في عصره وقال النسائي كان الله تعالى لم يخلقه الا لهذا الشان وقال البخاري
ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي بن المديني الخ وكان من احسن كلاما على حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وله
ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخاري وغيره من اصحاب السنن وهو منسوب لمدينة
الرسول على خلاف القياس والقياس مدني كما بينه النحاة والمشهور ان يقال مديني
في النسبة لمدينة المنصور فرقا بينه وبين المنسوب للمدينة المشهورة ولكنه اشتهر
بذلك وله ترجمة في الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى المدينة مدني والاكثر مديني
والمديني نسبة الى مدائن سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المديني نسبة لمدينة الرسول
والمدني نسبة لمدينة المنصور وبين كلاميهما تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على
المسلسل بالاولية المديني نسبة لمدينة اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة
وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول مدني ولمدينة المنصور واصبهان وغيرها مديني
وقال الكرماني قال الحافظ المقدسي قال البخاري المديني الذي اقام بمدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم وكان منها انتهى الى انهم العرب مطلقا مطلقا ووجه تسميتهم باهل الغرب
بقوله لانهم المخصوصون بالسكنى بالغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة
وهي الدلو العظيمة المعروفة تذكر وتؤنث سماعا وقيل المراد بالغرب في الحديث الحرة والشراة
وتقدم تفسيره بالشام ايضا ومنه غرب الشام لحد نجد والمغرب معان كثيرة في كتب اللغة
وغيره اي غير ابن المديني من علماء الحديث يذهبون الى انهم في الحديث اهل المغرب بميم في اوله
وقد ورد المغرب كذا اي بهذا اللفظ في بعض الروايات وهو موجود للتفسير الثاني ولا يعينه
لاحتمال انه روي في الحديث بمعناه فهو رواية بالمعنى ولولا هذا لم يفسره بغيره
وفي حديث آخر من هذا القبيل رواه الطبراني وعبد الله بن احمد بن حنبل من رواية ابي
امامة عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى الله قال لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق
قاهرين لعدوهم من الكفرة بالجهاد في سبيل الله حتى يأتيهم امر الله تعالى يعني الساعة
واشراطها وهو غاية لظهورهم على ظاهرها او المراد انهم لا يعدم ظهورهم كقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يميل حتى تميلوا كما حققه الكرماني وغيره وهم كذلك اي قائمون
على حالهم والجملة حالية قيل يا رسول الله وابن هم من البلاد وغرهم قال ببيت المقدس
بالاضافة وفيه لغات فمقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو
الطهر اي المكان الذي يطهر فيه العابد من الذنوب او تطهر فيه للعبادة من
الاصنام وحافيه ضم الميم التطهير وجا بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدس
العابد فيه من الاثام وقيل البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة والظاهر

ان الطايفة المذكورة الامرا والحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من الفقها والمحدثين وكل من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال البخاري هم اهل العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل محتمل والتعميم اولى كما لا يخفى وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر روايته اهل المغرب من طرق متعددة وصحيحها انه يدل على ابطال التاويلات فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب من المدينة الى اقصى بلاد المغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس للمنافاة بين الروايات وفي رسالة للطرطوشي ارسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها هل اراد كم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الا لما انتم عليه من التمسك بالسنة وظهارتكم من البدع واقتفا اثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع واخبر صلى الله عليه وسلم بحديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما بملك بني امية وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وهم بنو مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وقد رواه البيهقي مرسلا من طريق اخر في سنده ضعف وولاية معاوية ابن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس ولقد اجاد المصنف اذ عبر في بني امية بالملك ولم يعبر بهم معاوية وعبر في معاوية رضي الله تعالى عنه بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما سنبينه عن قريب والفرق بين الملك والخلافة والولاية ان الملك هو السلطنة بطريق التغلب والخلافة ما كان ببيعة اهل الحل من هو قرشي جامع لشروط الخلافة المذكورة في الاصول والولاية اعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة ونيابة الخلفا وغيرهم كما في الحديث الاتي مع بقية الكلام عليه الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوضا ومعاوية كما تقدم كان اولا اميرا ثم اصطار ملكا وهو اول ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضي الله تعالى عنه برضاه صار خليفة فلذا كان ذكر الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان رضي الله تعالى عنه من بني امية لانه خليفة بحق ومعاوية وان كان منهم نسبا لان ابا سفيان كما علمت ابن حرب بن امية فلا يدخله المصنف فيهم لما ذكرناه وقيل انه اول ملوك بني امية وله وجهة وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم راى منابر بني امية على منبره الشريف فساءه ذلك فانزل الله عليه تسلية له صلى الله عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك بني امية كان الف شهر لا تزيد ولا تنقص فاعطى الله امته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد بما لا يحصى من العجايب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدارثوابه الا الله تعالى يعرف ذلك من الهمه الله تعالى الفهم الثاقب وخصه بالمواهب وفيه من الاسرار الخفية ما لا يخفى على ذي بصيرة ووساه اي وصى عليه الصلاة والسلام معاوية اذا تملك بالعدل والرفق لما قال له اذا تملكت فاتوقع قال معاوية رضي الله تعالى عنه فما زلت اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل في قوله اذا ملكت اشارة الى انه رضي الله

تعالى

تعالى عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروى البيهقي عن معاوية انه قال ما حملني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكت فاحسن وهو ضعيف الا ان له شواهد منها ما روي انه تبع بالاداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل وروي ما يقرب منه من طرق متعددة وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ومنه ايضا قوله واتخاذ بني امية مال الله دولا كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين او ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا بضم الدال المهملة وفتح الواو ولام جمع دولة بالضم والفتح وهو ما يتداول اي ياخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استاثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وهم اول من فعل ذلك في الاسلام واول ملوكهم معاوية ثم يزيد ثم مروان بن الحكم اشر ولي ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله الموخون ومنه ايضا خروج ولد العباس بعد انقراض الدولة الاموية اي ولد العباس ابن عبد المطلب كما ورد في حديث رواه احمد والبيهقي بسند فيه ضعف وهو مما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم والكل يطلق على الواحد والجمع والمراد هنا الثاني بالرايات السود اشارة الى ما في هذا الحديث تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدو لهم وفي رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شي حتى تنصب بايليا اي بيت المقدس وفي سنده ضعف وكان صلى الله عليه وسلم اخبر العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا يتوقعون وقد روي بتشبيره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولام الفضل بن حجر من طرق افردها السخاوي بتاليف ليس بسيع تفصيلها هذا المقام وكان شعار بني العباس السواد في لباسهم ورايتهم وسببه انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم بذلك وقيل سببه ان مروان الحمار اخر بني امية لما بلغت دعوة ابي سلمة ابي محمد بن علي ومات محمد فعهد الى ابنه ابراهيم فاتى به مروان وسجنه فلما احس بالقتل اوصى اتباعه بالثبات على امرهم واستخلاف اخيه السفاح فلما قتل لبسوا السواد اظهارا لحزنهم وحثا للاخذ بثاره فاستمر ذلك فيهم ولا منافاة بين الروايتين ولم يترك ذلك الى عهد المامون بن الرشيد في سنة احدى ومايتين فامر بترك السواد ولبس الخضرة لمحبته للعلويين حتى خلع اخاه المؤتمن وجعل العهد لعلي الرضى فمات ولم يتم امره فكلمه العباسيون في اعادة شعار السواد وترك الخضرة ففعل وهذا اول لبس العلويين الخضرة وليس بعده او كانوهة المتاخرون في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية برسم الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي

جعلوا لآل الرسول علامة ان العلامة شان من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال ابن حبيب

عمائم الاشراف قد تميزت ... بخضرة رقت وراقت منظرا

وهذه اشارة ان لهم ... في جنة الخلد لباسا اخضرا

وقال ابن المزين

اطراف تيجان انت من سندس ... خضر كالعلام على الاشراف

والاشرف السلطان خصهم بها ... شرفا لتعرفهم من الاطراف

ولكن الاول لما لم يستمر وترك حتى نسي توهموا ان ابتداءه كان كذلك وكان سبب حدوث شعارهم ان يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي انه مستحب واستنبطه من قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين وهو كلام حسن **وملكهم** اي تملك بني العباس الخلفا **اضعاف ما ملكوا** اي اضعاف تملك بني امية واضعاف خلفائهم فان اولهم السفاح بويع في ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومايه **واسم ملكهم** الى سنة ست وخمسمايه وكانوا نحو ثلاثين ببغداد **ثم انقضت** تلك السنون واهلها **والله الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي** في اخر الزمان كما ورد في حديث رواه اصحاب السنن وغيرهم من طرق كثيرة الا انه قيل ان اسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير افردنا لنا اليف فقيل انه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع سنين وكنيته ابو القاسم واسمه محمد بن عبد الله وفي زمنه ينبسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذكر النبي صلى الله عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه واحواله مبسوطة في تذكرة القرطبي **وهو من يملك** الارض كلها وقد ملكها قبله مسلمان سليمان عليه الصلاة والسلام وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر **وما ينال اهل بيته وتنكيلهم وتشريدهم** يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستترا يعود لما فاهل منصوب ويجوز رفعه بتقدير اي ما نالة اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لا وجه له اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات كما في حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وضعفه الذهبي **والتشريد** الطرد والتفريق من شرد البعير اذا ند وشردت فلانا من البلاد وشردت به قال تعالى فشرد بهم من خلفهم **وقتل علي** ابن ابي طالب كرم الله وجهه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم قتل على كما رواه احمد والطبراني في حديث فيه **وان اشقاها** اي اشقى الخلايق او الدنيا او الطايفة الخوارج او اشقى هذه الامة **الذي يخضب هذه** اشاره الى الجبهة **من هذه** اشارة الى لحيته اي يضربه على راسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل لحيته والخضاب صبغ معروف فشبه دمه بالخضاب لتغييره لونها كما يغير الخضاب ففيه استعارة وهو عبد الرحمن ابن ملجم بضم الميم وسكون اللام وبفتح الجيم على زنة اسم المفعول كما قاله النووي في

تهذيبه

تهذيبه وغيره **اي لحيته من راسه** اي من دمها وهو تفسير لما قبله **وقصة** الخوارج والتحكيم وقتل علي مشهورة لا حاجة لنا بها وكذا قصة قتل اهل بيته واخبارهم بقتل سبطه بكر بلا **وانه** يعني عليا كرم الله وجهه **قسيم النار** ظاهر كلامه ان هذا مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم قالوا لم يروه احد من المحدثين الا ان ابن الاثير قال في النهاية الا ان عليا قال انا قسيم النار يعني واد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدي وفريق على فهم على ضلال فنصيف معي في الجنة ونصف على في النار انتهى **قلت** ابن الاثير ثقة وما ذكره على لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع اذ لا مجال فيه للاجتهاد ومعناه انا ومن معي قسيم لاهل النار اي مقابلهم لانه من اهل الجنة **وقيل** القسيم المقاسم كالجليس والنديم وقيل اراد بهم الخوارج ومن قاتله كما في النهاية **يدخل اولياؤه الجنة** اي من والاه ونصره وكان من حزبه ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الخا المعجمة ويجوز ضم اوله وكسر ثالثه فيرفع اولياؤه او ينصب **او تدخل** بفوقية **وذلك** باذن الله تعالى **تكريما له على الثاني** لان كمال الامة لهم شفاعة ثمة كما ورد في الحديث **ويدخل اعداؤه النار** لبغضه له وعدم اتباعهم الحق وفي المغيلانيات انه ينادي يوم القيمة ابن اصحاب محمد فيؤتى بالخلفا رضي الله عنهم فيقول ادخلوا من شيتم الجنة ودعوا من شيتم او ما هو بمعناه **فكان ممن عاداه الخوارج** اي اظهر العداوة له **الخوارج** وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام وقد اخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر هم بصفاتهم وكان لعلي رضي الله تعالى عنه معهم وقايع مدونة في التواريخ وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة واعمال كاسدة والواحد منهم خارجي **والناصبة** اي الفرقة او الطايفة الناصبة ويقال لهم النواصب وهم قوم تدينوا ببغض علي كرم الله وجهه قال ابن السيد من نصبت الشرك والجهالة فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهى وفي الكشاف النصب بغض علي وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج **وطايفة ممن تنسب** باليا التحتية او بالمثناة الفوقية ورويي ينتسب افتعال من النسبة **للبدع** اي الى علي لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق وان الامامة حقه وتلك الطايفة **من الروافض** من الرفض وهو الترك ثم سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة **كفروه** اي نسبوه الى الكفر لتركه الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد وحماقة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم لا حكم الا لله وهي كلمة حق اريد بها باطل وقد كفر واغيره من الصحابة ايضا وفي قوله السابق ممن عاداه اشارة الى ان من عاداه ليس منحصرا فيمن ذكر فان كثيرا من بني امية والعباسيين ممن ظهر عداوته وسبه **وقال** صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان **يقتل عثمان** وهو يقرا القران في داره في صحيح وروى الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان رضي الله تعالى عنه وحسنه وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات فكان كما قال **والمصحف** بضم الميم وكسرها

www.al-maktabeh.com

محل الفتح لجمعه ما كان فيها كما يأتي **وانه عسى ان يليه** فيها اي يعسى هنا تاديا
لعدم جزمه واستعارها للاستقبال اللازم للترجي اي سيليه واستعار التقميص
للخلافة استعارة مرشحة بقوله **وانهم يريدون خلعه** وظاهره ان الضمير للقميص ويحتمل
عوده على عثمان وخلعه بمعنى عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله عليه
وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فتقتلوه فاهدر الله بدمه سبعين الفا قتلوا بصفين
وغيرها كما رواه الترمذي عن عايشة رضي الله تعالى عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما انه اي عثمان اصبح يحدث الناس فقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صايما وقتل في يومه **وانه سيقطر دمه على قوله فيكفيكهم**
وهو السميع العليم اي ياخذ ثارك ممن يقتلك وهذا رواه الطبري في كتابه الرياض
النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطي
والظاهر منه ان دمه وقع على هذه الاية وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقرؤها
وهو بعيد وفيه اخبار بمغيبات منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا
وان القران سيجمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم مصحف واختلفوا
فمن قتله قتيل رومان بن سرحان وقيل الاسود التجيبي وهذه اول فتنة وقعت
وقعت في الاسلام **وفي غير الايام ما وعد الدهر**
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسي
وما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا رواه البيهقي
هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والشيخان عن حذيفة ولقي يوما عمر ابا
ذر فاخذ بيدي وعصرها فقال دع يدي يا قفل الفتنة فقال له ما هذا يا اباذر قال
جيت يوما وغير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان تتخطى الناس فجلست في
اذواد هم فقال لا تفتكم فتنة ما دام هذا فيكم وقال عمر رضي الله تعالى عنه يوما ايكم
يحفظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة التي تموج كموج البحر فقال حذيفة
ليس عليك منها يا امير المومنين قال اليكسر قال لا بل لا يغلق ابدا فقيل له اكان عمر
يعلمه قال نعم كما يعلم ان دون الغد الليلة اقول في هذا اسر من كنايات البلاغة
عجيب فان قوله فيه تموج اشارة الى انها لبست فتنة المال والاولاد وقوله اليكسر
يشير الى انه يقتل فيتجه الناس على الخلفا والباب اذا انكسر لا يغلق وقوله ايعلم ان دون
الغد الليلة كناية عن انه كان يقينا عنده واما سال ليتكلم هل تكلم غيره ام لا
وخطب خالد بن الوليد يوما فقال ان امير المومنين قد بعثني الى الشام وهو مملوء
فالقى بواينه بثنية وعسلا اراد ان يوثر به غيري فقال رجل اصبر ايها الامير
فان الفتن قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حي فلا الماذ اك بعده اذا كان
الناس يذبي بكلي وبذي بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا ينزل به ما نزل
بمكانه من الشر فلا يجد نعوذ بالله ان تدركني واياكم اوليك الايام وتوابعه
جمع بابنة اي خيرم وسعته والبثنية حنطة منسوبة للبثنية ناحية بدمشق

وقيل

وقيل هي الزبدة اي كانها عسل وزبد لما يجي من اموالها وذي بلا وذي بليان
يريد به طوائف بلا انتظام وكل من بعد حتى لا يدري موضعه فهو ذي بلى من
بلي في الارض اذا ذهب اراد ان امور الناس تضيع بعد عمر رضي الله عنه
واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه التيمي من طرق وهو مما اخبر به من
المغيبات **بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له** وكان صلى الله عليه وسلم اراها
يوما وكان منها يضحك فقال لعلي تحبه فقال كيف لا احبه وهو ابن خالي وعلى
ديني فقال اما انك ستقاتله وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له علي
رضي الله تعالى عنه وقال ناشدتك الله أسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله انك ستقاتلني وانت لي ظالم قال نعم ولكن انسيته وانصرف عنه فلما كان
بوادي السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نايم فقتله واتى برأسه كافضله
المورخون **ومما اخبر به** صلى الله عليه وسلم من المغيبات **نباح كلاب الحوأب على بعض**
ازواجه يعني عايشة رضي الله تعالى عنها وهو الحاء المهملة وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة
اسم ما او موضع وقرية فيه الماء في طريق الذاهب من المدينة الى البصرة قال ابن
عبد ربه في العقد وبعضهم يقول في الحوب بضم الحاء وتشديد الواو والمشهور
الاول قال الشاعر من الخوارج

وانا البريء من الزبير وطلحة ... ومن التي نبحت كلاب الحوأب

وفي معجم البلدان اصل معناه الوادي الواسع وانما كان المراد عايشة رضي الله
تعالى عنها لانه صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا وعنده نساؤه يتحدث معه
فقال ايتكن تنبحها كلاب الحوأب سايرة الى الشرق في كتيبة فكانت عايشة في
وقعة الجمل ولما مرت بذلك المكان بنحتها كلابه فسالت عن اسم ذلك المكان
فقيل لها الحوأب فهمت بالرجوع فحلفوا لها انه ليس بالحوأب والحوأب ايضا اسم
محل بالطايف قتلت فيه سلمى المرادية عشيقة عايشة وقيل ايضا انها اسم
المرادة بالحديث ايضا لانها كانت مع نسايه صلى الله عليه وسلم لما حدثهن به
كما في المعجم والصحيح خلافه لما ياتي في بقية الحديث والنباح بفتح النون وكسرها
صوت الكلب والكلبة وقيل انه اي الحوأب سمي باسم حوأب بنت كلب لنزولها به
كما قاله ابن ماكولا واختلف في وزنه فقيل فوعل وقيل فعال وفيه الاخبار بالمغيبات
وهو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تتمة حديث الزبير رضي الله
عنه لان عايشة ذهبت معه لتصلح بينه وبين علي فانفق ما انفق في وقعة
الجمل **واخبر صلى الله عليه وسلم** في هذا الحديث **انه يقتتل حولها** ممن كان معها **قتلى**
كثيرة فقيل كانوا نحو ثلاثين الفا **وتنجوا** اي تسلم هي **بعد ما كادت** اي قاربت عدم
النجاة **فنبحت كلاب الحوأب على عايشة عند خروجها الى البصرة** وهذا الحديث صحيح
كما مر ردي من طرق عديدة فعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لنسايه ليت
شعري ايتكن صاحبة الجمل الادرب تنبحها كلاب الحوأب والادرب كثير شعر الوجه

وفك ادغامه لمشابة كلمة الخوارج فكان ما اخبر به لانه لما قتل عثمان رضي الله تعالى
عنه وكانت هي وامهات المومنين حاجات في ذلك العام فبايع الناس عليا وانحاز الى
قتلة عثمان من غير رضى منه لكنه خشي الفتنة لكثرتهم وتغلبهم واشتد غيظ الناس فخطبهم
عايشة رضي الله تعالى عنها وحثتهم على الطلب بدمه ودفع الخوارج عن البلد الحرام فاجابها
الناس وقالوا لها حيثما سرت فنحن معك فسارت في هودج لها على جمل يقال له عسكر
وودعتها امهات المومنين ببكين فسمي ذلك العام عام النحيب فلما وصلت الى الحواب
وانا خواجلها بنحتها الكلاب فقالت ردوني واخبرت بما قاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لها الزبير يا ام المومنين اصلحي بين الناس فسارت لذلك وكان ما كان
ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان عمار بن ياسر الصحابي المشهور تقتله الفية الباغية
من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعمار تقتلك الفئة الباغية وروي وقاتله في النار فقتله اصحاب معاوية وكان
هو مع علي بصفين وهو من يدل ان الخليفة بحق هو علي رضي الله تعالى عنه وان معاوية
مخطي في اجتهاده كما في حديث اذا اختلف الناس كان ابن سمية هو عمار رضي الله
تعالى عنه كان مع علي وهذا هو الذي ندين الله به وهو ان عليا كرم الله وجهه على
الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية رضي الله تعالى عنه مجتهد
مخطي ندع القيل والقال فما ذا بعد الحق الا الضلال وقد تاول معاوية حديث عمار لما
لم يجد مجالا لانكاره فقال انما قتله من اخرجه وكذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل حمزة رضي الله تعالى عنه لما اخرجه الاحد كما
تقدم ابن دحية رحمه الله تعالى وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله
ابن العادية واحتز راسه ابن جزء ودفنه علي رضي الله تعالى عنه وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث تقدم لعبد الله بن الزبير لما شرب دمه من فصلاته صلى الله
عليه وسلم ويل للناس منك وويل لهذا للتحسر والتاسف وتكون للدعا بها هلاك وكان
صلى الله عليه وسلم احتجم واعطاه دمه وقال له أرقه في محل لا يراك فلما رجع قال له
صلى الله عليه وسلم لعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك واستدل بقلي طهارة فضلاته
صلى الله عليه وسلم كما مر وكان الناس يرون ان ما عنده من القوة والجراة مكتسبة من
ذلك الدم والمراد من الناس الجنس وويله من الناس لان من كان على الحق جريا على القاتلة
عليه يكثر اعداؤه وحساده وينال من الناس اذى ووقع له ذلك رضي الله تعالى عنه
حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى
اراق دمه وقال صلى الله عليه وسلم في اخباره عن المغيبات في حديث صحيح رواه
الشيخان في حق قرمان بقاف مضمومة وزاي معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض
الانصار وكان شجاعا ولكنه منافق وكان قاتل قتلا لا اعجب الصحابة رضي الله تعالى عنهم
كما اشار اليه بقوله وقد ابلى مع المسلمين وابلى بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولام
والف مقصورة فعل ماض من ابلى بمعنى اختبر وقتال ابلى بلاحسنا في الحرب اذا صبر

في قتاله واجاد والجملة حالية اي ابان شجاعته واقدامه الا ان ذلك لم يكن لجا لله
وقد اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على حاله فقال فيه انه من اهل النار فعجب
الناس من ذلك فاظهر الله لهم فقتل نفسه لما كثرت الجراحة فيه واثخنته واختلفت
الرواية الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن ابي هريرة فقيل
انه كان ذلك باحد وقيل بخيبر وقيل بحنين وقيل بخيبر وان حنين الواقع في صحيح مسلم محرف
فليس خيبر لقرب رسمها خطا وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله عليه وسلم في بعض
غزواته راى رجلا فقال انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد
عليه الجراحة قتل نفسه فقيل انه جعل سيفه بين ثديه وتحامل عليه حتى مات
وقيل اخرج من كنانته سهما فحربه نفسه وقيل قطع عروق يده فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك تصديقا للمقالة فقال ان الله لينصر الدين بالرجل الفاجر وامر مناديا
ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا مومن اي مومن كامل الايمان او قد علم انه منافق
او انه ارتد قيل موته والمنادي قيل انه عمر رضي الله تعالى عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن
ابن عوف وجمع بين الروايات بتعدد القصة او بانه وقع ذلك من تحامل وغيره وتعدد
من نادي وفيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لظاهر العمل ولا الاتكال عليه وروى
الطبراني والبيهقي من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع انه صلى
الله عليه وسلم قال في حق جماعة من الصحابة انكم كانوا عنده فيهم ابو هريرة وحذيفة وعمر
ابن حذيفة بشركم موتا في النار اخركم بمحذوف تقديره يموت موتا في النار فموتا مفعول
مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر او بالمصدر او اخركم فاعل بموت واما كونه مبتدا
وموتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس مرادا ولذا قيل ان فيه ايهاما وتورية
لان المراد انه يحترق في الدنيا حريقا يموت به لا انه يدخل نار جهنم لان ابن عساكر روى
عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يدفوه فكان
يمكث له قدر عظيم ما يستمكن ويجلس عليه ليدفا من حرارة فسقط منه فاحترق وقيل
انه مات في حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار في الاخرة ثم يخرج لامر
صدر منه والذي صححه السيوطي وغيره الاول والية يشير المصنف بقوله فكان معهم اي بعض
من قيل في حقه ذلك مما تقدم يسال عن البعض من رفقايه الذين قال صلى الله عليه وسلم
فيهم ما مر قال ابن حكيم الضبي كنت اذا لقيت ابا هريرة سالني عن سمرة فاذا اخبرته
بصحبته فرح فسالته عن ذلك فقال كنا عشرة في بيت فقال صلى الله عليه وسلم اخركم موتا
في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل لاحد مات سمرة يبغثي عليه
حتى مات قبله فكان سمرة اخرهم موتا هم بزنة علم اي كبر سنه وضعف بدنه واصابه
هزال الشيخوخة وخرف بخا معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة اي فسد عقله وتغير
من الكبر فاصطلى اصله اصتلي فابدلت التا طا المجاورة الصاد اي تدفى بالنار اي
اوقدت له فاحترق فيها لغفلة اهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما اخبر به الرسول
صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطا عن مراداه ليتحدوا في اعمالهم

www.alukah.net

وبدّوسّوا على الخوف والمراقبة او لانه صلى الله عليه وسلم لم يوذن له في ذلك وهو من
الحكم الخفية قيل ان ماذكر لم ينقولا عن غير المصنف ولم يذكر احد ان سمرة حرف بل لم ينقل
ان احدا من الصحابة حرف الا بشر بن ارطاة وابن ابي ارطاة على القول بانه صحابي
وقد نعى بشرا سفينة مولاه صلى الله عليه وسلم كما قاله البرهان وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه قال في حنظلة بن ابي عامر
الانصاري الصحابي المشهور الغسيل فعيل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك
لان الملايكة غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله ابو سفيان بن حرب وقيل
قتله شداد بن اوس الليثي وهو حنظلة بن ابي عامر الراهب الذي لقبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفاسق فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملايكة تغسله
مع انه شهيد فقال سلوا زوجته يعني امراته وزوجته فانه يقال للمراة زوج
كما لرجل في الفصيح وقد يقال زوجة للفرق عنه اي عن حاله فانه صلى الله عليه
وسلم علل ان تغسيله لجنابة وهو لا يطلع عليها غيرها كما اشار اليه بقوله فابى زوجته
الملايكة تغسله والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد فسالوها فقالت انه خرج
من بيته لاحد جنبا من جماع زوجته اعجله الجال اي بحمية الجهاد والخروج برسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الغسل بضم فسكون عن ان يغتسل من جنابته لخوفه ان
يفوته حضوره معه صلى الله عليه وسلم فيفوته ذلك الوقت وفي رواية قالت
كان جنبا فغسلت احدى شقي راسه فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان اثنتي
بزوجته في تلك الليلة وهي جميلة بنت ابي بن سلول المنافق قال ابو سعيد بن
مالك بن سنان الخدري وقد تقدم ذكره مرارا ووجدنا راسه اي راس حنظلة
لما قتل تقطر ما من اثر تغسيل الملايكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا اما وقع
في بعض النسخ ملحقا بالام والشهيد في المعركة لا يغسل لكنه لو كان جنبا هل يلزم
تغسيله ام لا اختلف فيه فقيل يجب لانه بسبب اخر وهو ظاهر الحديث والكلام
مفصل في كتب الفقه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذي
وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم اخبار ببعض المغيبات الخلافة في قريش ولو كان هذا مجرد
الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع ام لم يقع وقد
وقع كما اخبر مدة طويلة الى انقضاء دولة بني العباس وفي حديث اخر رواه البخاري
لن يزال هذا الامر بعني الخلافة في قريش ما اقاموا الدين بيان لغايته اي
ما داموا شوكة الاسلام واقاموا شعاير الدين الظاهرة فاذا غيروا غيرهم الله
وينزع الملك منهم وقد وقع كما قال صلى الله عليه وسلم وفيه روايات متغايرة
تحتاج لكلام طويل طويناه خوف السامة والملل والذي في رواية حتى يمضي فيهم
اثنى عشر خليفة وما ظرفية مصدرية اي مدة اقامتهم والاجماع منعقد على
ان الخلافة مختصة بقريش وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم
والبيهقي يكون اي يوجد بعده صلى الله عليه وسلم في ثقيف قبيلة معروفة

كذاب

كذاب ومبير اي مهلك يكثر القتل بغير حق من المبور وهو الهلاك وانما ذكر
قوما بورا اي هالكين فرأوها من الرأي اي راي العلما ان المراد في
الحديث بهما الحجاج بن يوسف الثقفي وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات ففي حديث اسما رضي الله تعالى عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج
ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه
وقال النووي رحمه الله اجمع العلما على ان المبير هو الحجاج وقال هشام بن حسان
انه قتل ماية وعشرين الفا والكذاب هو المختار بن ابي عبيد الثقفي بن مسعود
ابن عمير بن عمير ففي عبارته لف ونشر مشوش وابوه اسلم في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يره فلم يعد في الصحابة والمختار كان يزعم ان الزبير بل علي الصلاة
والسلام ياتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد بن الحنفية واستحوذ على الكوفة
واظهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الاخذ بثار الحسين فقتل كثيرا
من قتلته وعظم امره وكان يتكهن ويزعم انه يوحى اليه وله كرسي يضاهي به تابوت
بني اسرايل فهو ضال مضل واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير
وامر الحجاج اشهر من ان يذكر وان مسيلمة يعقره الله اي مما اخبر به صلى الله
عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب وانه يقتله ومسيلمة بصيغة التصغير
فلامه مكسورة والعامة تفتحها وهو خطا قبيح كما مر وهو رجل من بني حنيفة ابو
ثمامة ادعى النبوة وزعم انه ياتيه الوحي بقران فكان له هذيانات سخيفة
وتقدم بعض منها ولما قدم وفد بني حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو معهم لم يقابله وقال لو جعل الامر لي من بعده اتبعته فبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قاله فقال لو سالني هذه الشظية ما اعطيتها له فرجع
معهم وتحرق بشعبذة فافتتنوا به وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه
معه في امره وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فاني قد اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون ويكتب
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخفى الكتاب وكتب كتابا من
عنده اظهر لاصحابه زعم انه صدقه فيما قاله فكذبه من بني حنيفة ثمامة بن اثال رضي
الله تعالى عنه ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مومنا رضي الله تعالى عنه

مسيلمة الحج ولا تحجك ... فانك في الامر لم تشرك
كذبت على الله يا وحيه ... هواك هوى الاحمق الاتوك
فما في السما لك مصعد ... وما لك في الارض من مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع جموعا سفنها
فجهز لهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه جيشا امر عليهم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فتقتل مسيلمة كافر لعنة الله تعالى قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله تعالى عنه وشاركه
فيه والعقر اصله يستعمل في البهيمة كعقر الناقة ونحوها ففيه اشارة الى انه بهيمة من
البهايم مات ميتة جاهلية فاترك ولا تبك و مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها ان فاطمة الزهرا ابنته صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها اول اهله لحوقا به اي اول من يموت بعده صلى الله عليه وسلم من اهل البيت
فماتت بعد ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل ماية يوم وهي اصغر بناته صلى الله عليه وسلم
واجمعهم اليه وهي اول من عظمى نعشه من النساء في الاسلام واول الحديث انه صلى الله عليه وسلم
سارها في مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها بشي فضحكت فسئلت عن ذلك بعد موته صلى
الله عليه وسلم فقالت سارني اولا بانه يموت في مرضه هذا فبكيت ثم سارني باني اول اهله
يتبعه فضحكت ولما توفيت دفنها علي كرم الله وجهه ليلا في محل دفنها فقيل في قبة ولدها
الحسن قرب محراب بها وروى احمد بن حنبل في المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابا لها وكفنا
وقالت اني معروضة فلا يغسلني ولا يكفني احد فامتثل امرها وفيه لام للفقها وانه
هل يكفي غسلها في الحياة عن غسل الميت ام لا الا انه يعارضه ماروى من انها امرت فاطمة
بنت عميس ان تغسلها وقيل انه من خصايصها وفي اللالي للسيوطي عن ام سلمة قالت مرضت
فاطمة فقالت يا امتاه اسكبي غسلا فسكبته فاغتسلت ثم قالت هاتي ثيابي الجدد
فلبستها فقالت قدمي الفراش فقدمته فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني
اليوم مقبوضة فلا يكشفني احد فقبضت مكانها واتي علي فاخبرته فدفنها بغسلها
وقال ابن الجوزي انه موضوع ورد بانه رواه الطبراني الا انه يعارضه ماروى بخلافه
كما مر ولعله من خصوصياتها وانه صلى الله عليه وسلم اخبرها به وانذر بالردة اي اعلم
صلى الله عليه وسلم اصحابه بمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك في
خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه والانذار اخبار بامر مكروه بخوف ضد التبشير وهو
مما رواه الشيخان ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان ذلك بعد ابتداء خلافة
الصديق بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتد كثير من الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفى الله امرهم باي بكر رضي الله عنه
بعد ان قاسى منه امورا شديدة و مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات في
حديث رواه اصحاب الكتب الستة مسندا و فيه ان الخلافة اي خلافة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحق وخلافة النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة من قريش وهي بعده
ثلاثون سنة ثم تكون اي تتحول الخلافة وتصير ملكا عضوضا اي سلطنة بالقهر والتغلب
من غير وجود شروطها فكانت الخلافة الحقيقية كذلك اي كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
وتمت المدة التي ذكرها بمدة الحسن بن علي بن ابي طالب كما رواه سفينة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانت خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه سنتين واربعة
اشهر وخلافة عمر رضي الله تعالى عنه عشر سنين ونصفا وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتي
عشر سنة الا اياما وخلافة علي رضي الله تعالى عنه اربع سنين وتسعة اشهر واياما

وفي

وفي المغرب خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة اشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة
اشهر وخمس ليال وعثمان اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر ليلة وعلي خمس سنين الا ثلاثة
اشهر فتتم المدة بمدة الحسن لما بويع في عشر رمضان الاخير سنة اربعين من الهجرة
ثم سلمها لمعاوية في نصف جمادي الاولى سنة احدى واربعين فمدته كانت سبعة اشهر
ونصفا واياما فيها تتم الثلاثون كما ذكره المص والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين
صيغة مبالغة وروي ثم يكون ملك عضوض بضم العين جمع عض بكسرها وهو الكثير
الخبيث والملك السلطان والخليفة امير المومنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه خلفه في القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير داود صلى الله عليهما و
قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه والبيهقي
عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان هذا الامر اراد به دين الاسلام وامر الشريعة المحمدية
بدا بهمز في اخره اي ابتدا اني اول امره او بالف مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كون العدم
الى الخارج والظاهر الاول هنا نبوة ورحمة بالنصب على الحالية او بنزع الخافض اي بدا
بنبوته صلى الله عليه وسلم ورحمته للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وامور الجاهلية
وهذا اني حياته صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعده رحمة وخلافة في زمن الخلفا الراشدين
واخر الرحمة اولا لانها نشات من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة فان رحمته
صلى الله عليه وسلم كانت قبلهم واستمرت ثم يكون بعد الخلافة ملكا عضوضا بفتح العين
وضمها كما تقدم في رواية ملك عضوض وهو استعارة تصريحية او مكنية بتشبيه
ظلمهم وتعديهم على الرعية بعض حيوان مفترس بعض من راه ثم يكون بالتحتية
والضمير للامر عتو او جبرية العتو بضم العين الخروج عن طاعة الله تعالى يقال
عتا يعتو عتوا وعتا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن ايضا من الجبر وهو الاكراه
والقهر قال الراغب الاجبار في الاصل حمل الغير على ان يجبر الامر لكن تعورف
في الاكراه المجرد فقيل اجبرته على كذا وسمي الذين يدعون ان الله يكره العباد على المعاصي
في تعارف المتكلمين مجبرة وفي قول المتقدمين جبرية وجبرية انتهى وقال غيره
الجبرية بفتح الباء اي قهرا وتكبرا ولفظ الحديث الذي رواه البيهقي ان الله بدا هذا
الامر نبوة ورحمة وكانت خلافة ورحمة وكانت ملكا عضوضا وكانتا عتوا وجبرية
وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون
ابدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان وروي بالرفع فكان تامة وروي
جبرو تا بمثناة فوقية والعتو بمثناة ايضا وما قيل انه بمثلثة ومعناه الفساد وقوله
تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين فالحال موكدة وقوله في الحديث عثوا وجبروتا
وفسادا في الارض يلزمه عطف الشي على نفسه وفي الكشاف معناه اشد الفساد فقيل لهم
لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم انتهى وكونه اشد الفساد يحتاج الى النقل وفي
الصحاح ما يخالفه مطلق الفساد ويلزمه ان يكون الذي تتمادى في حال
الفساد انتهى ملخصه فيه بحث وانما تركناه لانه اطال فيه من غير طايل

وانا اقول لا يخلو ما في كلامه من الخبط فان العتوهنا بالمثناة فقط والمثلثة تحريف واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراده ان العتو ان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسد بن مستهم بن علي الفساد لان الاصل التاسيس وقد قرره في سورة البقرة في امر المومنين بالايمان ومثله كثير ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم بشان اويس ابن عامر المرادي نسبة لمراد قبيلة مشهورة القرني بفتحتين نسبة لقرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح قرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ النووي في حكاية الاتفاق على تحطيته في تحريك قرن المنازل وحكى المصنف رحمه الله عن تعليق القابسي انه من قال بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك اراد البلد وقال الكرماني اويس القرني منسوب الى قبيلة بني قرن والمناقاة بينه وبين ما قدمناه وفي طبقات الاولياء للشرجي انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له وكان ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببر امه وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا تيكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد من قرن كان به برص فبرء منه الا موضع درهم منه لانه دعا الله ان يزيله الا لمعة اذكر بها نعمك علي فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم بانه اشعث ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يوبه به مجهول في اهل الارض معروف في السما لو اقسم على الله لابره تحت منكبه الايسر لمعة ابيضا الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر لكما فكنا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام علي ابي قبيس فنادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لا تدري ما اويس ولكن ابن اخ لي اسمه ذكر او اهون من ان ترفعه اليك وهو في الملتاير علها فعجل عليه عمر رضي الله تعالى عنه كانه لا يريده ثم قال اين هو فقال بارك عرفات فركب عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلما عليه وقالا من الرجل فقال راعي ابل اجير فقالا لسنا نسالك عن ذا ك ما اسمك قال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك الذي سمتك به امك قال فما تريد ان مني فاخبراه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله عن امة محمد خيرا واستغفر لهما كما امرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضي الله تعالى عنه مكانك يرحمك الله حتى ابتاع لك نفقة من عطائي وكسوة من شياي فقال لا يمعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل على العبادة وتوفي بصفين على ما قيل عام

سبع وثلاثين شهيدا مع اصحاب علي رضي الله تعالى عنهم وقال ابن سلمة غزونا اذربيجان في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ومعنا اويس فلما رجع مرض ومات فدفناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابي هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها فكيف يكون غازيا في ايامه وقيل دفن بدمشق والله اعلم انتهى وهذا هو المراد بشامته الذي اشار اليه المصنف رحمه الله ومما مر علمت ان اويسا لم يدفن باليمن كما توهمه بعض الناس وانه افضل التابعين وانه التقى عليا وعمر وادرك زمنه صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال احمد بن حنبل افضل التابعين سعيد بن المسيب قال العراقي لعل احمد لم يقف على هذا الحديث او لم يصح عنده وفيه انه ذكر في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه من خبر التابعين بمن التبعيضية وقال النووي افضليته اويس بشدة زهده وخشيته لله وافضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا منافاة بينهما وقيل افضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لا يويس وبالعلم النافع لسعيد وفيه نظر ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه بان امرا يوخرون الصلاة عن وقتها لفظ الحديث كيف انت اذا كنت وعليك امرا يوخرون الصلاة عن اوقاتها قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها فان ادركتها فصل فانها لك نافلة وفي رواية والا كنت قد احرزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تاخيرها عن وقتها الاختياري لا عن وقتها مطلقا شهادة امو صلى الله عليه وسلم باعادتها معهم بعد اديها منفردا اذ لا اعادة بعد خروج وقت الصلاة ولا جماعة في الصلاة المقضية والاقول بان المراد تاخيرها على جميع وقتها دعوى بلا بينة وتلك بشهود لم تكن تقبل الرشا والمراد الامراء الغنة فيشمل الملوك وخصهم لان الامامة كانت وظيفة لهم فكل سلطان او حاكم بلدة يوم الناس في المكتوبات او يستخلف من يصلي بهم وقد وقع هذا التاخير في زمن الحجاج وانكر عليه ذلك ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه احمد والطبراني والبزار انه قال سيكون في امتي وفي بعض النسخ في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة ادخال النسوة فيهم بطريق التغليب والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث اخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والذي ذكره المصنف رواية اخرى وتسميتهم امة بناء على ظاهر حالهم او المراد بالامة امة الدعوة والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعده صلى الله عليه وسلم من الرجال لمسيلمة والاسود العنسي بالنون ومن النساء سجاح التي ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتفسيرهم بما ذكر ورد مصرحا به في الحديث ثم حديث في امتي دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصيت عدتهم ما ذكر والدجال الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل امره اذا خلطه وموهه ولبس فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور وجمعه دجالون ودجاجلة وفي حديث اخر رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ثلاثون دجالا كذابا عطف بيان على

ما قبله اخرهم الدجال الكذاب الاعور الذي يظهر في اخر الزمان ويقتله عيسى ابن
مريم عليه الصلاة والسلام فالتعريف فيه للعهد وتقدم انه من الدجل وهو الكذب
والتمويه وفي تذكرة القرطبي فيه اقوال أحدها انه ابن صياد يدعي الالوهية
ويظهر امورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال
من خبز كلهم يكذب على الله ورسوله كذا به على الله قوله انه اوحي اليه وعلى رسوله
قوله انه بشرني واخبر بنبوتي كقول مسيلمة انه اشركني في امره ويحتمل ان يكون
الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل علي واوحي الي كذا وقال صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه البزار والطبراني باسند صحيح من حديث طويل فيه يوشك بضم اوله
مضارع اوشك بمعنى قرب ودنا واسرع يقال وشك واوشك ان يكثر فيكم العجم هم
خلاف العرب مطلقا لان السنتهم عجم اي غير ظاهر لهم وقد يخص باهل فارس والاول اقرب
هنا والمراد انه يكثر فيهم حكمهم واماراتهم عليهم كما في كثير من الدول كالسوبة والاكراد
والاتراك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال يأكلون اموالكم جمع فيء وهو الغنيمة
من الكفار بغير قتال ويطلق على مطلق الغنيمة والاكل فيه مجاز عن الاستيلاء عليه واخذه قهرا
ومنع المستحقين منه بغير وجه واضافة الاموال اليهم باعتبار زعمهم ويحتمل ان يراد بها فيأ يهم
مالهم الذي بايديهم سماه فيأ لانه مما افاء الله لهم بغير مشقة عليهم ويضربون رقابكم اي
يقتلونهم بغير حق فالخطاب خطاب مشافهة لجمعي المؤمنين من العرب فيشمل جميع من بعد
عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع وانما جعله قريبا منهم لان كل آت قريب والدنيا ساعة
وقد فسره الشارح الجديد بما لا وجه له فتركه خير من ذكره وقال صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه اي يملك الناس
ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتشبيهه برعاع الغنم
يسوقها بعصاه يهش بها عليها وفيه اشارة الى ضعف الناس وجهلهم فكأنهم غنم
سائمة هملا ان ترعى والعصا فيه كما في قولهم فلان تحت عصا فلان اي منقاد لامره
وحكمه وهم عبيد العصا رجل من قحطان اي من عرب اليمن وقحطان اليمن وهذا الرجل
يسمى الجهجاه كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يقظ او يقظان وكان تجر ومنع ارزاق
الناس فسمي قحطان لقحط الرزق بسببه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان ايضا خيركم المراد امته ولفظ الصحيحين خير امتي وهو المراد قرني اي
عصري وزماني الذي انا فيه والمراد اهله لقوله ثم الذين يلونهم اي يأتون بعدهم
بلا فصل وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان ثم الذين يلونهم وهم تبع التابعين
والقرن اهل زمان اجتمعوا واقترنوا فيه في اعمارهم وجميع احوالهم وفي تفصيله
كلام تقدم والخيرية ان كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وان كان
على اطلاقه لا يلزم منه تفضيل اصحابه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان المراد
تفضيل الجملة والمجموع على المجموع لا تفضيل كل فرد ثم لبيان التراخي في
الرتب كالافضل والافضل ولا شبهة في فضل العصر وجملة اهله من غير تفضيل

فلا ينافيه حديث امتي كالمطر لا يدري الخير في اوله ام في اخره فان هذا من واد وذاك
من واد اخر وهذا اشارة الى انه قد يجيء في الامة من ينفع الناس نفعا عظيما
لم يتيسر لغيره ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر
وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يتوهم واهم نظر لعمر بن عبد العزيز وما صدر
منه ولعثمان وما كان في عهده تفضيلا للعصر فيفضل ويفضل ثم اني بعده لكم قوم
وروي ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون اي يودون الشهادة قبل ان تطلب
منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد في الحديث ان خير الشهود من يأتي الشهادة
قبل ان يسألها فان هذا محمل على من كان عنده علم باسر وشهادة فيه وصاحبها لا يدري
انها عنده فيخبره بما عنده ليستشهده عند حاجته ولكل مقام مقال ويخونون ولا يؤتمنون
هو عطف مؤكد لما قبله لان الخائن لا يؤتمن او المراد ظهور خيانتهم فيما لا يؤتمنوا عليه
كمن سرق او غصب ونحوه وينذرون بضم الذال المعجمة وكسرها ولا يوفون بما نذروه من غير
عذر ومانع لهم ويقال وفي وأفى بمعنى ويظهر فيهم السمن اي عظم البدن بكثرة لحمه وهذا
علامة على كثرة اكلهم وشربهم وترفههم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في عواقب
الامور وروي بأبي في اخر الزمان قوم يبتسمنون وفي التوراة ان الله يبغض
الحبر السمين وفي الغالب ان من سمن وكثرت رطوبة بدنه كان بليد افهما
غير مكثرث بدينه ودنياه فجمل هذا كناية عما ذكر لانه من لوازمه غالبا فلا
ينافيه ما يشاهد من كون بعض العلماء والصلحاء سمين الجثة خلقة انشاه الله عليها
لفوة نطفة ابويه وقيل المذموم منه ما يكتسب دون الخلقي لانه ورد في الحديث
ويل للمتسمنات يوم القيامة اي اللواتي يستعملن وهي دوايتسمن به وروي
تخلف قوم يحبون السمانة بفتح السين المهملة وهي السمن وقال صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه لا يأتي زمان الا والذي
بعده شر منه المستثنى جملة حالية يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث
هكذا قال الزبير بن عدي اتينا انسا رضي الله تعالى عنه فشكونا له الحجاج
فقال اصبروا فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته
من نبيكم صلى الله عليه وسلم وروي اشر على الامل كما خبر ناد راو في معنى هذا
الحديث لما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم قال كل عام تزدلون الا انه قالوا
لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابتا في احاديث كثيرة فهو رواية بالمعنى
وقال الحسن البصري لما ذكر يحيى بن عبد العزيز بعد الحجاج لا بد للناس من تنفس
يعني ان الله ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلا احيانا وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش اغيلمة تصغير
اغلمة وهو جمع قلة يجوز فيه التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد وفي القاموس
جمع غلام غلمة واغلمة وغلمان والغلام الشاب قد طر شاربه وهو المراد فما في النهاية
من انه تصغير غلمة على القياس ولم يرد في جمعه اغلمة ومثله اصبية تصغير صبية

كلام لا وجه له فإن رد جمع القلة لجمع قلة اخر في التصغير مما لا يعقل ولا يسمع
ولو ابرد غير هذا دليلا على انه سمع فيه اعلة فلا حاجة للتعسف في تاويله والمراد
بهلاكهم ضياع امورهم وهلاك بعضهم قال ابو هريرة راويه اي راوي هذا الحديث
او لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان اي لو اردت ان اسميهم لكم سميتهم كبني يزيد
فانه اباح المدينة ثلاثة ايام وقتل من خيار اهلها نا سافيهم ثلاثة من الصحابة
واربلت بكارة الف عذراء وكبني مروان بن الحكم وغيرهم من بني امية ولم يسمهم خوف
الفتنة واخبر صلى الله عليه وسلم عن بعض المغيبات في حديث رواه الترمذي
وابو داود والحاكم بظهور القدرية في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة
لما قالوا بان الامور كلها ليست بقضا الله وقدره وان الانسان خالق لافعاله
وانها بقدرية سموا قدرية لاثباتهم للعبد قدرة لا لانكارهم قدرة الله على افعاله
وشبههم بالمجوس لانهم اثبتوا خالقين خالق الخير وهو النور الذي
سموه يزدان وخالق الشر الظلمة سموها اهرمن وهو الذي نسبوا افعال العباد
لهم قالوا بتعدد الخالق على ما تقرر في الاصول واما معنى القضاء والقدر عند السلف
القضاء ارادة الله الازلية المتعلقة بجميع الاشياء خيرها وشرها والقدر ايجاده
اياها على ما قضاه ولا وجه لقول الفلاسفة القضاء علمه بما عليه الوجود حتى يكون على
احسن نظام وبسببه العناية والقدر خروجها على وفقه وهؤلاء القدرية هم المعتزلة
واما القدرية الذين انكروا القدر وان الامر انف اي مستانف لا يعلم الا بعد
وجوده فليس المراد بالحديث لانهم انقرضوا ولم يبق منهم احد والرافضة الذين
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق
الا انها كلها ضعيفة فقال يكون في امتي قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام ورد ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون انتهى ومنه بيان
لوجه التسمية فان الرفض معناه لغة الترك وقيل قوم تركوا حب الشيخين من
الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق الامين لما ظهر
الفاطمية ومن بالعجم الآن منهم وسبب اخر هذه الامة اولها اي اخر صلى الله عليه
وسلم بان من امته من يظهر سب اولها وهذا من المغيبات وروي في حديث
رواه البغوي عن عايشة مرفوعا نقال لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها
اولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فاظهر اسب الشيخين وسب عايشة
ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم ووقع من بني امية سب علي كرم
الله وجهه على المنابر وادخل بعضهم في هذا من سب بعض الاولياء وعلماء السلف
وذكرهم بالسوء وافترى عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفهاء يسبون
العارف بالله سيدي محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض ونحوهما
من اولياء الله تعالى حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد عليهم ومقامهم اعلى من
ذلك والاشتغال بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجوه الاوراق وتشتيت

على

على المتصدي لذلك من سوء الخاتمة نعوذ بالله تعالى بيه كما انهم وحشر نا في زمرتهم واخبر
صلى الله عليه وسلم بقلة الانصار بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج وسموا انصارا لانهم
نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم واووه وهو جاجم ناصرا ونصير غلب على هذه القبيلة
ولذا انسب اليهم انصاري ولم يرد لواحد وهذا اشارة لما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال لما خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه
مجلس على المنبر وحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وتقل
الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم شيا يضر فوما فيه وينفع فيه اخرين
فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اي ان اهل الاسلام لا يزالون يدخلون فيه
افواجا افواجا وهو لا يقللون نسلهم فان خيارا لاكثر قليل في كل جيل ولم تزل قلتهم الى
ان صاروا بالنسبة لغيرهم كالملح في الطعام ووجه التشبيه انهم مع قلتهم فيهم صلاح
واصلاح وانهم يذوبون بينهم كالملح فانه يذوب فيما وضع وقد كان كما قال فان
الآن في المدينة لم يبق منهم الا اقل من القليل كما اشار اليه بقوله ثم يزل امرهم يتبدد
المراد بامرهم ما به بقاؤهم وانتظام حالهم من املاكهم واموالهم ويتبدد بمعنى
يتفرق ويتشتت حتى يفنى ويضمحل ويقللون حتى لم يبق لهم جماعة اي لم يبق
من نسلهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا عليه اولا وهكذا السادات العظام
اذا مات واحد منهم لم يقم بعده من يخلفه واشار لسبب ذلك بقوله وانهم
سيلقون بعده اي بلقي الانصار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثره بفتح الهمزة
والمثلثة والراء المهملة قيل ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعنى وهو الاستبداد
وقيل الغالب شدة الاستبداد اي يلقون بعده صلى الله عليه وسلم من يؤثر عليهم
غيرهم ويقدمه عليهم في العطاء من الديوان ويقل تصيبهم من الفيء فتضيق معيشتهم
وفي نفسهم شرف وحمية فيتشتتوا ويتبدد امرهم قال ابن سيد الناس كان ابتدا
هذا في زمن معاوية رضي الله عنه ويجوز في اثرة ان يكون جمع اثر كاكمة وكتبة
اي آثر لنفسه وقومه عليهم وبعده فاصبروا حتى تلقوني على الحوض والحديث
طويل في الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن المغيبات ومنه اخباره صلى الله
عليه وسلم بشان الخوارج الذين خرجوا على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فقاتلهم
بالنهروان وهم نحو اربعة الاف فقاتلهم حتى قتلهم واستشهد بحضرته بعض اصحابه
وقيل كانوا اكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان وصفتهم بالجد عطفا على شان
وهم فرق من اهل الضلال كالمحكمة الذين انكروا تحكيم الحكمين والازارقة المنسوبين
الى نافع بن الازرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل اخرهم وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم فيهم انهم اهل صلاة وصيام يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصيامه
في جنب صيامهم الا انهم مروقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا من تلك
الكبيرة واكثر الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمان والموصل وحمص موت وبعض
نواحي المغرب واخبر بالمخدج الذي فيهم وروي المحدوج وهو الناقص خلقة ومنه

الخداج وهو اشارة لما في حديث الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم قسم في بعض الايام قسمة فقال له رجل من تميم وهو ذو الخويصرة اعدل يا رسول الله فقال ويحك ومن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت فقال عمر رضي الله تعالى عنه ايذن لي اضرب عنقه فقال له دعه ان له اصحابا يحقر احدكم صلاته الخ وأتمهم رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر ولما كانت وقعتهم وقتال علي لهم خطب الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فوجدوه تحت القتلى فجاؤا به فقال شقوا قميصه فشقوه فلما راي احدى ثدييه مثل ثدي المراة عليه شعرات سجد شكرا لله تعالى اذ صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وعلم انه على الحق وهم على الباطل وان سيماهم بكسر السين وهي العلامة التحليق اي يحلقون شعورهم ورؤسهم وايكن في الصدر حلق الرؤس الاتي النسك وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قاله الخطابي وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس بشيء وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم حلق الطائر اذا طار وعلا وبما ذكرنا علم ان حلق جميع الراس ليس بممنوع وليس فيما ذكر دليل على حرمته ولا كراهته على انه استدل لجوازه بحديث صحيح على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم راى صبيا حلق بعض راسه فقال احلقوه كله او اتركوه كله قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم وهو صريح في اباحته وقال القفال انه جائز على كل حال فان شق عليه تعهده بالتشريح والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه ويرعى رعاة الشاء يرعي بالتحتية مبني للمجهول ورعاة بكسر الراء المهملة والمد جمع راع كرعاة ورعيان والشاء بالمد جمع شاة وهي معروفة رؤوس الناس ورؤوس جمع راس وهو مجاز مشهور بمعنى الرئيس ويروي ترى بالتاء الفوقية والخطاب لغير معين نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم ويجوز رفعه ونصبه والعراة الحفاة العراة جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس في رجله نعل وهذا الحديث في الصحيحين بمعناه وبعض الفاظه فالمصرح رواه من طريق اخر او رواه بالمعنى

ينبارون في البنيان اي يناظر بعضهم بعضا في بنائه فيريد كل منهم ان يزيد على غيره يقال باراه اذا عارضه فتباري وانبرى وهذا وما قبله كناية عن توسع من لا قدرة له في الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقره وذله وكثر مفاخرة بعضهم لبعض في البناء العالي كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة وفي مسلم ان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء الصم البكم ملوك الارض وترى يتطاولون في البنيان يعني من اشراط الساعة ان اهل البادية وهم من لا لباس له وانعاله يتوطنون البلاد ويسوون القصور ويتراسون وجهلة الناس والاراذل يصيرون حاكما واليا عظيم الشان والمعنى ظهر ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه المغيبات وهو الان عيان رأي العين وكني بكونهم رعاة الشاء انهم مجهولون الانساب جهلة وانهم مشغولون عن عبادة الله وترى يتفاوتون بالتاء بمعنى يتنافسون والمعنى واحد وان تلد الامة اي الجارية المملوكة التي اتخذت سريته ربتها بتا التانيث وربت وربة بمعنى سيد

وسيدة والرب لغة له معان السيد والملك والمربي والمدبر والقيم والمنعم ويطلق على الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف نكرة ومعرفة بحسب القرائن والمقامات والمراد هنا السيد ذكرا كان او انثى وانثها باعتبار النسمة وهو من حديث صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما وهو من المغيبات واشراط الساعة التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقيل معناه ان الامة تلد الملوك فتكون الامة من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد احوال الناس في اخر الزمان وكثرة بيع امهات الاولاد حتى يشتري الرجل امة وهو لا يدري انه ابنها فلا يختص بالولد والامة قد تلد حرا من غير سيدها لوطيها بشبهة قوية او رقيقا بنكاح او زنا ويعتق وينذر اول الابدي امة حتى يشتري بها ابنها وقيل معناه كثرة العقوق حتى يستطل الولد على امه استطالة السيد والذي عد من الاشراط على الاول كثرة التسري فلا ينافي تسري النبي صلى الله عليه وسلم بمارية وغيرها وفي الشروح كلام مبسوط في هذا الحديث وفيه من دلايل النبوة الاعلام بكثرة التسري والسبي بعد ظهور الاسلام واستيلاء المومنين على الكفرة وتملك ديارهم والانذار بان غايته الانحطاط لا يذانه بقيام الساعة وكل شيء بلغ المدى انتهى ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان وهو ان قريشا والاحراب لا يغزونه ابدا الاحزاب جمع حزب وهو الطايفة الكثيرة المجتمعة للتعصب والقتال وتعريفه هنا للعهد اذ المراد اخراء مخصوصون في الغزوة المشهورة وانه هو الذي يغزوهم بعد اخباره بذلك في الاحزاب وهي غزوة الخندق وبعد احد والخندق لم تغز قريش وهو صلى الله عليه وسلم غزاهم حين مكة واتى بالجملة موكدة بالاسمية وان ضمير الفصل للتحقيق وفوعه وقصره ولذا قال صلى الله عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعد هذا الى يوم القيامة اي لا تقود مكة دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض المسلمين كالحجاج وكذا حديث ذي السويقتين قال الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال هذا السبع بقين من ذي القعدة ومما رواه الشيخان ايضا انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالموتان بضم الميم بزنة بطلان وبفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح الميم والواو ولا يصح هنا لانه اسم بنات الحيوان وفي القاموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان او ارض لم تحي بعد وبالضم موت يقع في الماشية وتفتح انتهى يعني ان فعلان بفتحتين في المصادر يختص بما دل على الحركة كالجولان والدوران وهو محاسن اللغة العربية ادخل اللفظ على وفق معناه فلذا امتنع تحريكه هنا الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه بعواس بفتحتين وهي قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا في ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وعمواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها ابو عبيدة بن الجراح والحديث اوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال اتيت

النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين
يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم فتنة وعين
وصاد مهملتين دائمة تموت به الغنم ومن فيها ثم استفاضة المال وعدها الى اخرها
وفتنة وهدنة بينكم وبين بني الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو هنا
مجاز مرسل لمطلق الموت او استعارة ولا ينافيه التصريح باداة التشبيه في ذلك
المجاز بعينه وقد اشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشاف في قوله كان اذني
فلبه خلطا بأذان وهو من الفوائد النفيسة وما وعد من سكني البصرة بمثلثة
الباء ومعناها ارض غليظة او ذات حجارة والفتح اشهر وافصح وهي بلدة اسلامية
ويقال لها بصيرة بالتصغير ايضا بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع
عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انه لم يعبد بها صنم وينسب اليها بصري
بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه ابو داود وعن انس انه قال له صلى
الله عليه وسلم يا انس ان الناس يصيرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة
فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاها وسوقها وباب امرائها
وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف ومسخ وضواحيها نواحيها كما
ومنه قريش الضواحي النازلين ببطحاء وطواهرها وكلاها بتشديد اللام
مرسي سفنها وفي هذا من اعلام النبوة والاخبار بالغيب ما لا يخفى وتكسر
صادها ولهم بلدة بالغرب تسمى البصرة ايضا والمراد الاولى وسلحي مصدر كعتبى
بمعنى الاقامة بها ونزولها ومن اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيب ايضا في حديث
رواه الشيخان انكم اي امته صلى الله عليه وسلم بعد صلى الله عليه
وسلم فانه لم يكن ذلك في حياته والمراد ابحر البحر الملح لانه اذا اطلق ينصرف اليه
ولم يعهد في غير الاناد را كالملوك على الاسرة وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير
وهو مقعد بعد للملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعا وتعظيما وموخر المراكب
كالمعدة للغزو الذي يقعد عليه رئيسهم يجعل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه
من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه لم يكن ذلك بديار العرب ولم يره احد
منهم فوصفه صلى الله عليه وسلم له كمن عرفه وجلس عليه مما تحار فيه العقول
والحديث عن انس رضي الله تعالى عنه عن خالته ام حرام بنت ملحان وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نام عندها يوما لانه محرم لهم استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يتبسم فقالت له ما اضحكك يا رسول الله قال اناس من امتي
عرضوا علي يركبون البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت ادع الله ان يجعلني منهم
فدعا لها ثم نام فرأى ذلك فقال لها ما قال اولا ودعا لها وقالت انت من الاولين
فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية رضي
الله تعالى عنه فلما انصرفوا قربت لها دابة تركبها فوقعت وماتت شهيدة ثم
واختلف في زمنه فقيل في زمن معاوية كما علم وقيل في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه

وجمع بينهما بانه في زمن عثمان امر معاوية بغزو البحر بأمر عثمان رضي الله تعالى
عنه ثم لما ولي الخلافة غزاه بنفسه وفي الحديث معجزات اخباره صلى الله عليه
وسلم عن غزواته في البحر وغلبتهم وظهور شوكة الملوك فيهم وان ام حرام من اولهم
وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لمالك في كراهته للنساء
في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع مطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر
يزيد اجره على البر بعشر درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزاة اول غزاة فيه
وهي فتح قبرس وكان عمر رضي الله تعالى عنه لم يأذن في ذلك اولا ثم لما ذكر له هذا
الحديث اذن له وجهز الاسطول كما هو مفصل في محله وليس المراد بالبحر في الحديث
بحر الشام وتعريفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى وام حرام رضي الله عنها مدفونة
بقبرس وقبرها معروف بها بئر اروى في نسخ تنبح البحر بمثلثة وموحدة وحاء مهملة
وسطه وتعظمه واخبر صلى الله عليه وسلم ان الدين لو كان منوطا اي معلقا بالثريا
لناله اي وصل اليه رجال من ابناء فارس اي ناس منهم ومناط الثريا كناية عن غاية
البعد وهي كوكب مجتمعة اختلف في عدتها كما مر وهي المنازل المشهورة وهي
مشهورة بالعلو في السماء ويضرب بها المثل ولفظها مصغر من الثروة كما تقدم
والدين بمعنى الايمان او الشرع وما يتعلق به وهي كناية عن ان هؤلاء يحصلون منه
لما لم يصل اليه غيرهم قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة
ايضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعد ولم
يأت الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم
فلا تجد فنا الا وقد حاز قصب السبق فيه وانظر الى البخاري هل له مثيل
وليست هذه شعوبية كما يتوهمه من يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق
لما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفارس جيل معروف ويقال لهم الفرس ايضا وهم من اولاد سام
ابن نوح على الاشهر وفارس اسم جدهم سموا به ويطلق على بلادهم ايضا والحديث
مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عنده صلى الله عليه وسلم فانزل
الله عليه سورة الجمعة وتوفي آخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت من هم يا رسول الله
وفينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه
ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال او رجل من هؤلاء وفي رواية لو
كان العلم وروي ايضا ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون
والاشارة بهؤلاء الى ان المشار اليه وهو سلمان لان المراد به الجنس او هو بتقدير
من جنس هؤلاء ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه انه هاجت اي هبت
ريح بشدة والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو محل من ارض الشام كما قيل وفيه نظر
غزوة من غزواته اي في غزوة من غزواته وهي
رجل من المنافقين وهو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء

الألوكة
www.alukah.net

اليهود كهف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال ابن الجوزي انه عم قتادة بن النعمان
وذكر عنه قتادة رضي الله عنه انه راي منه ما يدل على صحة اسلامه وقال الذهبي
في التجريد ان له صحبة فتسميته منافقا على حقيقته وظاهره وروي انها لمرت
عظيم من عظما الكفار وهو ايضا محمول على ظاهره او هو باعتبار ما في قلبه من
الكفر المضمر وصحح البرهان ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك في
رجوعه منها سنة ست او اربع او خمس قبل الخندق على اختلاف فيه وهذه علامة
لما ذكر لانها تدل على غضب الله كما في ريح عاد التي اهلكتهم كما تهلك ريح السموم
من هبت عليه لانه استدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث الجو عند الحكما والمنجمين
ولا حاجة الى ان يقال انها علامة لما صنعه الله وقدره واطلع من اراد عليه
والممنوع انما هو اسناده لها وجعلها موثرة فيه فلما رجعوا اي النبي صلى الله عليه
وسلم ومن معه من تلك الغزوة وجد واذلك اي ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من
المغيبات بموت ذلك المنافق المذكور فهلك في وقت اخباره صلى الله عليه وسلم وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه بسند
صحيح لتقوم من جلسا ايه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهو جمع جلسين بمعنى مجلس
مثل كريم وكرام فيخر احدكم اي واحد منكم ايها الحاضرون في النار اي اذا كان في جهنم
مثل احد اي كالجبل المذكور عظما وهو عبارة عن ان احدهم يموت كافرا لما في حديث اخر
ضرس الكافر مثل احد وجسم المعذب كلما زاد عذابه فكان اشد عليه وكونه عبارة
عن ثبات عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد قال ابو هريرة رضي الله تعالى
عنه الذي كان المخاطب له فذهب القوم الذين كانوا جلساه اي ماتوا كلهم وكان اشاره
اليه بقوله يعني ابو هريرة بقوله ذهب القوم ماتوا فان الذهاب حقيقة الانصراف
عن مكان وقد يخص بالموت كقوله قس في الذاهبين الماضين الهالكين لنا صابر
وبقيت انا ورجل منهم ولم يعينه لكراهته والستر على من كان صحابيا بحسب الظاهر
واسم الرجل بن عنفوة والرجال برا مهملة وجا مهملة ولام وقيل انه بالجيم وهو
الاصح رواية ودهن من اهل اليمامة فقتل مرتدا حال بن ضبير قتل النابيه عن الفاعل
والضمير لرجل يوم اليمامة اي في حرب كان باليمامة وهي اسم ارض معروفة شرقي الحجاز
ومدينتها العظمى الحجر ويسمى حجر اليمامة ايضا وقتل زيد بن الخطاب في حرب
مسيلمة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بني حنيفة على النبي صلى الله عليه وسلم
واسلم وتعلم القران فلما ادعى مسيلمة الشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي
ارتد وشهد له بذلك واعلم الصحابة رضي الله عنهم بغيب عنهم وهو ما من مبني
للفاعل يوزن اكرم وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابو داود
والنسائي عن زيد بن خالد الجهني بالذي عمل بغين معجمة ولام مشددة من الغلول وهو
السرقة خفية كان الايدي غلت اومن الغلل وهو الماء الجاري تحت النبات وكثر استعماله
في السرقة من الغنايم خرز ل بخا معجمة وراء مهملة وزاي معجمة واحده خرزة وهي حجارة

تنظم ويزين بها وكل جوهر من خرز يهود ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطايفة
سموا باسم جدهم يهود بن يعقوب اخو يوسف والمراد يهود خيبر لانه تونفي بها
فذكروا ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك
فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا متاعه وما معه فوجدت تلك الخرز التي
غلها في رحله اي في منزله وما معه بعد موته وهي لا تساوي درهمين واصل الرحل
ما يوضع على البعير ويجوز به هنا عن محله النازل فيه بما معه وهذا الرجل لا يعرف
اسمه واعلم ايضا بما هو من الغيب بالذي غل اي سرق كما مر الشملة وهي المرة من
الشمول وكساصغير يشتمل به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال اهدي رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاه سهم عابر
فقتله فيقال له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان
الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنايم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا
فجيه اخبارا عن الغيب باعتبار اخباره بسرقته وبكونه معذبا وعابر بعين
ورا مهملتين اصابه من غير قصد من عار الفرس اذا انفلت وقيل انه اشارة
لحديث المصابيح وهو ان رجلا قتل عليه صلى الله عليه وسلم يقال له كركرة بكافين
اوكسرتين فمات فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا
عنده عباة غلها واقتضر السيوطي رحمه الله تعالى على الاول وانه الذي عناه المص
وهو الظاهر والنووي في المبهمات على الثاني والبرهان تبعه والذي اوجب
عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول في الغنايم لتعلق حق المسلمين
كلهم به واذا عرف يرد للامام او يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه مبني على
التعزير باخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكبايرفما حال ولاة الامور اليوم
فانا لله وانا اليه راجعون وحلوبة ناقته اي مما اعلم به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات حديث ناقته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسلا جهي ضلت ناقة
وغابت عنه حتى لم يروها وكيف تعلقت ناقته بالشجرة بخطامها بكسر الخا المعجمة
وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من
المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا بخبر الذي ياتيه
بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبكان ناقته فقال صلى الله عليه
وسلم ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافق
وبكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا يبتغون
قبل الشعب يوجدوها حيث قال وكاوصف فجاوا بها وامن ذلك المنافق وهو
زيد اللصيت او ابن الصيت بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان اولا من
اليهود وما ذكرنا من عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي في مناهل الصفا
في تخريج احاديث الشفا ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقته حيرضلت وفي

www.alukah.net

امري ومن ضلت ناقته حيث هي ضلت وكيف الخ فقال بعضهم هو مجرور وعطف
على الذي او مبني على الكسر كما جوزه النحاة وحيث خرجت عن الظرفية معمول
لاعلم وناقته مبتدا وهي مبتدا ثان خبره محذوف اي موجودة والجملة محل
جر بالاضافة حيث وأنت في غنى عن مثله ومن المغيبات التي اعلم النبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه بها ما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم بشان كتاب حاطب ابن
ابي بلتعة الصحابي البدري المشهور الذي ارسله الى اهل مكة لما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم
لفتح مكة ولم يعلم احد اتوجهه ومقصده فكتب حاطب كتابا اليهم فيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم
وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلي وبعض الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ فيها جارية معها مكتوب
فأتوني به وكان صلى الله عليه وسلم اخبر مسيره فاتوا المحل فوجدوا الجارية فانكرت
ففتشوها فلم يجدوا معها شيا فهموا بالرجوع ثم قال علي رضي الله عنه انه اخبره صلى الله
صدق فهددها الجارية فاخرجت الكتاب من عقيصتها فلما اتوا به قال عمر رضي الله تعالى
عنه عنق حاطب فقال صلى الله عليه وسلم لا فان الله اطلع على اهل بدر وقال اصنعوا
ما شيتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة اهلا وما لا خشي ضياعه فاراد ان يصنع فيهم
يدا يقتضي حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والتجاريد
والكتاب كان مع امراة تسمى ام سارة ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ما رواه ابن اسحاق والبيهقي والطبراني حين اعلم بقصة عمير بالتصغير ابن وهب بن خلف
مع صفوان ابن امية بن خلف حين ساره اي اخبر عمير صفوان سرا في خفية لم يسمعه احد
والسر انه يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اذ يأتيه بغتة بحيث لم يشعر به وكان شجاعا
فاتكا وشارط علي قتل النبي صلى الله عليه وسلم اي اشترط عليه ما يعطيه ان
فعل ذلك فلما جاء عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا القتله وأطلعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الامر والسر الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما بمكة اسلم عمير وحسن
اسلامه لما شاهده من المعجزات الباهرة وحاصل ذلك ان عمير بن وهب جلس
مع صفوان بن امية وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا اصحاب القليب ومصابهم
فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت والله لولا دين علي
ليس عندي قضاؤه وعيال اخشى ضياعهم لكنت اتي محمدا فاقتله فان لي فيهم علة
ابني اسير عندهم فاغتنمها صفوان فقال علي دينك افضيه وعيالك مع عيالي
أواسيهم ما بقوا فقال اكتم عني شاني ثم شحذ سيفه اياما وسمه وانطلق حتى
اتى المدينة واناخ بباب المسجد متوشحا بسيفه فراه عمر رضي الله تعالى عنه فقال
هذا الكلب عدو الله ما جاء الا لشر واخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادخله
علي فاقبل عمر رضي الله تعالى عنه حتى اخذ بحمالة سيفه لببه بها ثم ادخله فلما راه صلى
الله عليه وسلم قال ارسله يا عمر أدن يا عمير فدنا فقال ما جاءك قال جئت لهذا

الاسير

فاخبروا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحه الله وما اغنى شيا قال اصدقني
ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذاك قال بل قعدت انت وصفوان بالحجر وذكر
اصحاب القليب وقلت لولا دين علي وعيالي خرجت الى محمد حتى اقتله فتحمل دينك
وعيالك وجئت لتقتلني فقال اشهد انك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا
امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم انه ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي
هداني للاسلام وتشهد فقال صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم دينه واقرؤه
القرآن واطلقوا اسيرهم واما صفوان فهرب خايفا يوم الفتح ثم جاء مستامنا فاسلم
وحسن اسلامه وكان عمير ابغض الناس لعمر فلما اسلم كان احب الناس اليه وهو من
سادات قريش وفضايلها فتمت سيادته بالاسلام وله احاديث في السنن واخرج
ايضا صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد عن ابن عباس والحاكم والبيهقي عن عايشة
بسند صحيح بالمال الذي تركه عمه العباس بمكة عند ام الفضل لبابة بنت الحارث
ابن حزب الهلالية زوجته كنيت باسم ابنها الفضل كما كني العباس ابو الفضل
وهي من اشراف الصحابة رضي الله عنهن يقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجة
وكان كتم ماله عندها واخفاه عن اولاده كما اشار اليه بقوله بعد ان كتمه فلما اسر
ببدر لما خرج مع كفار قريش وطلب منه الفداء قال لا مال لي فقال له صلى الله عليه
وسلم ما صنع المال الذي وضعته عند ام الفضل فقال ما علمه غيري وغيرها
فاسلم وقيل له لم تسلم قبل الفداء البتة لك مالك الذي افتديت به فقال لم اكن لاحرم الموسمين
ما طمعوا فيه من مالي وقد قيل انه اسلم قبل ولكن كان يخفي اسلامه لما فيه من نفع
المسلمين من وجوه لا تعد وفي بعض النسخ ام الفضيل بالتصغير وهو خطا من الناسخ
واصل الحديث انه كانت قريش بعثت بفداء اسراهم فقال العباس يا رسول الله اني
كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول
فالله يجزيك فأما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك وابني اخيك نوفل ابن
الحارث وعقيل بن ابي طالب وحليفك عتبة واخي بني الحارث قال ما عندي
ما يبني بالفداء قال ما فعلت بالمال الذي دفنته عند ام الفضل وقلت ان اصبت
في سفري فالمال لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شيء ما علمه غيري وغيرها فاحسب
لي ما اصبتم اي فانه جاء ان العباس خرج لبدر ومعه عشرون اوقية من الذهب ليطعم
بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب
العشرين اوقية من فدايه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا نتركه
لك فقال لا ذاك اعطاه الله لنا فافد اهم فانزل الله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاساري الاية ومقتضى قول المص فاسلم انه ما اسلم الا حينيذ والذي قالوه
انه اسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه وقال ابن عبد البر قيل ان اسلامه كان
قبل بدر وكان المسلمون بمكة يتقوون به وكان العباس يكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم احوال المشركين وأحب ان يقدم عليه المدينة فكتب اليه مقامك بمكة

الألوكة
www.alukah.net

خير ولذا قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي منكم العباس فلا يقتله فانه انما
خرج مكرها وما اخبر به صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عروة وسعيد
ابن المسيب مرسلا انه اطلع يوما على شيعتل بنفسه أبي بن خلف كما تقدم مجوحه
بعنعته في أحد فمات بمحل يسمى سرفا وكان قبل ذلك اذا لقيه بمكة يقول عندي فرس
اعلفها كل يوم لا قتلك فيقول له صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما
كان يوم احد اقبل ابن محمد لا نجوت ان نجا فاعترض له جماعة من المسلمين
فقال صلى الله عليه وسلم خلوا سبيله ونظر فرجة من درعه على ترقوته فطعنه
طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع اليهم فقالوا ما بك من باس فقال
لو بصق علي محمد لقتلني فقتل قاتله الله في مرجعه من احد ومما اعلم به صلى الله
عليه وسلم انه قال في عتبة بن ابي لهب من كلاب الله فاكله الاسد وهو ذاهب الى
الشام والاسد يسمى كلبا وهو يشبهه صورة ولما اضافه لله افادته الاضافة
تعظيما كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان ابا لهب كان
له اولاد معتب وعتبة وعتيبة بالتصغير وان المصغر هو عقير الاسد والكلب
اسلم وكان من كبار الصحابة فالصواب ان يقول المصغر عتيبة بالتصغير الا ان
من علما الحديث من قال مثل ما قاله المصنف فالاعتراض غير مسلم كما مر نعم ان المصنف
ذكر هذا في فصل اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا
يقتضي انها خبرية اخبر بها عن امر مغيب فبين كلامه تدافع والجواب
عنه ان كلا منهما يحتمل فيذكر ثم تارة باعتبار وهنا باعتبار ويؤيده انه لما خاف
من الاسد قال له رفقا وقد استشد رعبك قال ان محمدا قال لي كذا وهو لا يقول
الا صدقا فالصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعا عند من تحقق اجابته
خبر معنى واخبر صلى الله عليه وسلم عن مصارع اهل بدر اي محال قتلهم
ووقوعهم على الارض يعني من قتل بها من كفار قريش وصناديدهم فقال قتل
وقعتها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان مشيرا الى محال قتلاهم بها قبل
وقوعه وسماهم اهلها بقبل حشتهم فيها كما يقال اهل الدار لمن بها فكان ما اخبر
به صلى الله عليه وسلم عن مصارعهم كما قال لم يتجاوز احد منهم موضعه الذي
عينه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى واصل
هذا الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قام ببدر قبل قتالهم
وقال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها وعدهم واحدا واحدا مشير المصارعهم
فلم يتجاوز واحد منهم موضعه فصرعوا كذلك ثم جروا بأرجلهم وطرحوا في القليب
ثم جاء صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان
باسمايهم واحدا بعد واحد هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال الصحابة
يا رسول الله اتكلم اجسادا لا ارواح لها فقال والذي نفسي بيده ما انتم
باسمع منهم لكلامي ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا وقال صلى الله عليه وسلم

في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما في الحسن بن علي بن ابي طالب ان ابني هذا
سماه ابنا له مجازا لانه يطلق على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى صار
في حقيقة عرفية سيد اي شريف رئيس مسود في قومه لشرف نسبه وذاته
وفضله على غيره من جهات وللسيد اطلاقات ويطلق على الله وعلى غيره كما تقدم تفصيله
ويصلح الله به اي بسببه سيقع الصلح بين فيتين عظيمتين من المسلمين والفيئة
الجماعة من فأ بمعنى رجع والمراد بهما من كان معه ومن كان مع معاوية رضي الله
تعالى عنهما وفي صحيح البخاري عن الحسن عن ابي بكرة قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يتلفت الى الناس مرة واليه مرة ويقول
ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين من المسلمين وهو حديث
صحيح مروي من طرق وفي رواية فيتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى
في الاستيعاب لما قتل علي رضي الله تعالى عنه بايع الحسن اكثر من اربعين الفا على
الموت وكانوا اطوع واحب له من ابيه فبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق
وخراسان وما وراء النهر ثم سار رضي الله تعالى عنه الى معاوية وسار معاوية
اليه فلما رآى الجمعان بناحية الانبار علم الحسن انه سيقع قتال يذهب
فيه كثير من المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطالب
احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء كان في ايام ابيه فاجابه معاوية
لذلك وقد طار فرحا الا انه قال عشرة انفس لا أؤمنهم منهم قيس بن سعد فراجعه
الحسن وقال لا بايعك وانت تطلب احدا منهم لا قيس ولا غيره فارسل له معاوية
رقا ابيض وقال اكتب فيه ما شئت وانا التزم فاصطلحا على ذلك وعلى ان الامر
له بعد معاوية وسمى ذلك الكثر الناسر حتى كانوا يقولون للحسن يا مذل المسلمين
وعار المومنين ولما سلم الامر له قال اما خطب الناس محمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذي
اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامر كان احق به مني او حق لي تركته لمعاوية ارادة
اصلاح المسلمين وحقن دمايهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع ثم استغفر الله
ونزل ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله لسعد بن ابي وقاص مالك
ابن وهيب بن عبد مناف احد العشرة واصحاب الشورى ولتباذره اذا اطلق لم يتبده
بما يخرج به سعد بن معاذ وغيره من سعود الصحابة فلا اعتراض عليه كما قيل ولسعد
معطوف على قوله في الحسن اي قال لسعد لعلك تخلف وفي نسخة ان تخلف بالمصدرية
في خبر هما محلا لها على عسى لانها اختها في الترجي كما قالوا لعلك يوما ان تلم ملمة
وكان سعد رضي الله تعالى عنه مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر
منها فاتاه صلى الله عليه وسلم يعوده فقال يا رسول الله اوصي بمالي كله فقال لا
الى ان قال الثلث والثلث كثير الى اخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له ابنة وقد طال
عمره فخشي ان يموت ثم وذكر في حجة الوداع وقوله تخلف بضم المثناة الفوقية وتشديد

الألوكة
www.alukah.net

اللام اي تبقى بعد هذا الزمان فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين سنة وقوله
حتى ينتفع بك اقوام ويتضرر بك اخرون قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحقق
ما اخبر به فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان على يديه من
الفتوح وهدى الله به ناسا اسلموا على يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا من الكفار
جاهدهم وقتل منهم وسبا وليس المراد بضرره ضرر المسلمين لان ابنه عمر كان اميرا على الجيش
الذين قتلوا الحسين كما مر ايرض بذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال ابن حبيب المراد به انه تولى
العراق واتى بقوم ارتدوا وسخموا سمل لعنه الله تعالى فاستتابهم فتاب بعضهم
وانتفع به واتى بعضهم فقتلهم فتضرر وا به وهذا تاويله عند بعضهم وقيل الرواية انما
هي يضرب اخرون والمعنى اراد باستفعل فعل وجعل الم للتعريف اخبارا لا نه بمعناه
وهو المراد لكن عبر به تادبا منه وقد رجح ابان التعريف في حق الله والرسول والاولياء تحقيق
معنى كما قاله ابن الملقن واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن انس
بتنزاهل موتة بضم الميم وسكون الواو والهمزة فان فيها اللغتين كما في القاموس وهي اسم
موضع بالشام كما قيل لانه انما اخبر بقتل ناس منهم قبل مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بيوم
والذي اتى بالخبر يعلى بن منية وكان صلى الله عليه وسلم نعاهم لاصحابه فقال اخذ الراية
زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان
حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله تعالى عليهم فلما اتاه
يعلى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرني وان شئت اخبرتك فقال
اخبرني فاخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا
وقوله يوم قتلوا متعلق باخبر وبينه صلى الله عليه وسلم وبينهم اي المقتولين بموتة مسيرة
شهر او زيد ذكره تحقيقا لانه اخبار بالغيب لبعده بحيث لا يمكن مجيء الخبر له صلى الله عليه
وسلم قال ان الله رفع لي الارض حتى رايت معترككم وما قيل ان المدينة ليس بينها وبين
موتة هذا المقدار بل بينهما نحو عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لكنه لم يعرف البعد
بلاده ينتضي انه قال من نفسه من غير تثبت فيه وليس كذلك فانه يختلف باختلاف
الاحوال كالسير ماشيا وكسر الجمال في الغالب باحمالها بخلاف الفرسان ويختلف
ايضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل وبوت النجاشي اي اخبر صلى
الله عليه وسلم بموته رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه يوم مات متعلق
باخبر وذلك سنة سبع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب
وبه استدل الشافعي على جوازها وهو ملك الحبشة اصحمة كما تقدم وهو الذي ارسل
اليه مكتوبه خلافا لابن القيم في الهدي النبوي اذ قال ان الذي كاتبه غيره فان كل
من ملك الحبشة يقال له نجاشي بفتح النون وكسرها وتخفيف الياء وتشديدها وهو
بارضه جملة حالية والضمير للنجاشي اي والحال ان النجاشي مات بارض الحبشة فهو اخبار عن
الغيب ويحتمل ان يعود للنبي صلى الله عليه وسلم اي والنبي صلى الله عليه وسلم وقت موت
النجاشي كان بارضه اي المدينة فلا يحتمل انه راه عادة وان امكن انه رفع له حتى

راه

راه كما قاله من لم يقل بالصلاة على الغائب كما قيل انه من خصائصه ايضا واخبر ايضا صلى
الله عليه وسلم في حديث اخر رواه البيهقي فيروز علم عجمي ممنوع من الصرف وهو وزير كسري
ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاوه مفتوحة وقد تكسر وفيروزد بلمي والديلم
جيل من العجم اذ ورد اي جا فيروز وقدم عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم رسولا من كسري
بموت كسري ذكل الميم بتصبه على الظرفية اي يوم ورد عليه او يوم مات كسري فلما تحقق فيروز
القصة التي قصها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بموت كسري الذي هو رسوله
اسلم فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم وفاز فوزا عظيما وقصته رويت من طرق
وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم كتب لكسري مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسري عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله
ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واد عوك بداعية الله عز وجل
فاني رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم
الا فلما قرا كتابه مزقه فمزق الله ملكه وكتب الى باذان عامله على اليمن ان ابعث اليه
رجلين جلدين ياتيانه فبعث فهر فانه بانوبة ومعه اخر من الفرس ومعهما مكتوب
يامره فيه بالانصراف معهما فلما اتياه قال لهما ان الله سلط على كسري ابنه شهرويه
فقتله في وقت كذا فاخبر باذان بما قاله صلى الله عليه وسلم فقال لننظرن ما قال فان
تحقق فهو نبي مرسل فلم يلبث ان قدم عليه مكتوب شهرويه بما وقع فاسلم واسلم معه ابنا
فارس باليمن وحسن اسلامهم ووزير كسري هذا اسمه ابرويز وهذا اذا كره المؤرخون
واصحاب السير واما ما ذكره المص فلم يشتهر ولم يقل احد ان من الصحابة من اسمه فيروز
لكن السيوطي نقل عن دلايل النبوة للبيهقي قيل انه ليس فيهما ذلك وفي الاستيعاب
ان فيروز الديلمي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي
وكذلك ذكر قصة فيروز على الوجه الذي ذكره المص الماوردي في اعلام النبوة واطال
فيه واخبر صلى الله عليه وسلم اباذر الغفاري كما رواه احمد في مسنده بتطريده اي بنفيه
من المدينة وقد ذكر الحربري في الدرة الغرق بين طرده واطرده وطرده المشدد وانه انما
يقال في النفي الا مشدد القول الي سفيان وانت الذي طردتني كل مطرد
وطرده واطرده بمعنى نحاه وكثير من اهل اللغة لم يفرقوا بينهما كان اي وقع ما اخبر به
صلى الله عليه وسلم بعينه ووجده اي وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اباذر
في المسجد اي مسجده بالمدينة نايما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا
اخرجت منه اي من هذا المسجد وكيف استفهام عن الحال والظاهر انه ليس على حقيقته فانه
صلى الله عليه وسلم ما سيجري عليه وانما مراده اخباره بحاله وما يكون له لقوله تعالى
وما تلك بيمينك يا موسى والمعنى كيف ظني او علي بك في هذه الحال قال اسكن المسجد
الحرام يعني مكة المشرفة قال فاذا اخرجت منه الحديث اي اقر الحديث او اذكر الحديث
الذي رواه احمد ومعناه انه كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينام في
المسجد وليس له ماوى غيره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فراه نايما فقال له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اراك نائما فقال اين انا ثم وهل لي بيت غيره فقال له صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجوك
منه قال الحق بالشام ارض الهجرة والمحشر وارض الانبيا فاكون رجلا من اهلها قال فاذا اخرجوك
من الشام قال ارجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا اخرجوك منه الثانية قال اخذ
سيفي واقاتل حتى اموت فوكزه صلى الله عليه وسلم بيده وقال الخبر لك منه ان تتقادحيث
قادوك حتى تلقاني وانت علي ذلك واما تطريده رضي الله تعالى عنه مالا اصل له والصحيح ما رواه قتادة
عن انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رايت المدينة بلغ بنا وها سلع فاخرج منها
واشار الى جهة الشام فلما شاد بنا وها ذهب الى الشام ثم انه رضي الله تعالى عنه انكر علي
معاوية بعض اموره فشكاه لعثمان فكتب اليه اقبل الينا فمخل ارعى لحتك فقدم عليه ثم
استاذنه في الخروج الى الربذه فاذن له فاقام بها الى ان مات وما قيل ان عثمان امر بازعاجه
بعنف فلما وصل اليه قال ما حملك على ما صدر منك قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا
ثم يريح الله العباد منهم فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج منها قال اكثرهم لا اصل له وعيشه
وحده اي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يعيش بعد خروجه من المدينة ثانيا
وحده معتزلا عن الناس وفي نسخة عيشة بالتا وموته وحده فكان كما قال لان اليه في
رواية ان ام ذر لما حضرته الوفاة بكت فقال لها ما يبكيك فقالت يا لا ابكي وانت تموت بفلاة
وليس عندك كفن فقال لا تبكي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنفر كنت فيهم ليموتن احدكم
بفلاة يشهده عصابة من المسلمين وانا ذلك الرجل فابصري الطريق فخرجت فاذا بركاب
على رحالهم فاخبرتهم بذلك فدخلوا عليه فقال انشدكم الله ان يكفنني منكم من لم يكن نقيبا ولا
اميرا فقال غلام منهم انا اكفنك يا عم في ردائي وثوبين لي عيبتي من غزل امي قال فكفني
فلما مات كفنوه وصلوا عليه ودفنوه واخبر صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم ان اسرع
ازواجه به لحوقا اي اول من يموت من امهات المومنين بعده اطولهن يدا لم يقل
طولا هن بالتانيث لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا
يحتمل ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانعام والاحتمال
المتعين قبل ان ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده كن يقسن اذرعتهن لينظرن للاطول
منها فلما ماتت زينب رضي الله تعالى عنها علمن ان المراد الثاني فان كان من الاول كان استعارة
ويدا ترشيح للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد بمعنى النعمة فكانت اي اطولهن
يدا واسرعهن لحوقا به صلى الله عليه وسلم فاسمها ضمير عايد على ما ذكر وقوله زينب
بالنصب خبرها وهي زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها لطول يدها بالصدقة
بيان للمراد كما تقدم وتوفيت رضي الله عنها سنة عشرين او احدى وعشرين وليس المراد
بد لك زينب بنت خزيمة التي كانت تدعى ام المساكين والحديث عن عايشة من طرق قالت
قلنا بيتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذن بتذارعن وفي رواية اخذن قصبة
يذرعن بها اي يقسن اذرعتهن لظنهن ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن انها

المراد

المراد لانها كانت اكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها وتتصدق وما في البخاري
عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان زوجاته صلى الله عليه وسلم اجتمعن عنده فقلن
له ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فكانت سودة بنت زمعة فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة
مشكل لما تقدم لما رواه مسلم من انها زينب وهو الصحيح وفيه اضطراب ايضا لان اوله
يقتضي ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني ان فيه
تكلفا وحذفا وهو بالتمحل لا يهامه خلاف المراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية
ما يقال فيه قيل وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة لليد او شهرة الصدقة
باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشيح والقرينة ان عظم الايدان لا يقتضي
جواز هذه الفضيلة فلا يرد انه ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز وان كانت كيف يفهم
خلاف المراد حتى تذارعن وهن من اهل اللسان اقول التحقيق انه استعارة تخييلية
بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال البر ومزاولته بشخص له طول في يديه
يصل به لما يصل اليه غيره اذا مدهما او هو مجاز مرسل باستعمال طول اليد في لازمه وهو ايصال
الانعام واليد استعارة مصرحة والطول ترشيح ويحتمل انه كناية واخبر صلى الله عليه وسلم
فيما رواه البيهقي من طرق بقتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بالطف بفتح الطا
المشددة المهملة وتشديد الفا وهو مكان بناحية الكوفة واخرج صلى الله عليه وسلم يده
تربة اي مقدار كف من تراب اراه لبعض امهاته واهل بيته وقال اذ اخرجوا فيها اي
في ارضها هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل مضجعه اي مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحة
وتكسر والاول اقيس وافصح وفي التعبير به ايما الى انه رضي الله تعالى عنه حي شهيد لان
اصله محل يضطجع فيه النايم واصل الحديث عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان جبريل
كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني
فقال ستقتله امتك فان شيت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها واشار جبريل بيده الى
الطف من العراق واخذ تربة حمرا فاراه اياها ولابن ابي ذلك ما جا انه يقتل بكربلا لان
كربلا اسم موضع والطف ناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشورا وقتل معه جماعة من
اهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانها في يوم قتله يظهر عليها دم واختلف
فيمن باشر قتله فقاتله الله واخزاه وجعل سجين ماواه ولابن العربي هنا مقالة اظنه
بري منها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن عدي والبيهقي مسندا في زيد ابن
صوحان بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحا مهملة والف ونون وهو زيد بن صوحان
ابن حجر بن الحارث العبدي اخو صعصعة وله وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان زيد بن صوحان مواخيا لسلمان
حتى تكنى ابا سلمان لمحبته له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب وعده من الصحابة ذ
وصوحان معناه اليابس يقال صوح النبت اذا صار هشيما يسبقه عضو من اعضايه
الى الجنة اي يدخل الجنة قبله لانه قطع في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق اما

الألوكة
www.alukah.net

تقدمه ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد وصلها بقية اعضايه في الجنة
وامر الاخرة لا تقاس على امور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله ثم يستشهد
بعد ذلك فكني عنه بما ذكر ولفظ الحديث من سره ان ينظر الى رجل يمشي بعد اعضايه
الى الجنة فلينظر الى يزيد بن صوحان وفي سنده هذيل بن بلال وهو ضعيف فقطعت
يده الشمال كما رواه الذهبي في الجهاد لم يعينه للخلاف فيه فقيل انه كان يوم نهاوند وقيل
في قتال المشركين وقد روي انه صلى الله عليه وسلم شهد لثلاثة من التابعين باليمن اويس
القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع علي رضي الله عنه يوم الجمل وعلى
هذا فاخباره عن الغيب اقوى وابلغ في اطلاعه على امره قبل خلقه وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه مسلم في الذين كانوا معه اي حاضرين معه وهم علي حراء اسم جبل معروف بقرب
مكة على نحو ثلاثة اميال يمد ويقصر ويذكر ويونث ويجوز صرفه وعدم صرفه كما تقدم فتحرك
وهم عليه فقال له صلى الله عليه وسلم اثبت اي لا تتحرك وترجف وتتزلزل ولفظه
كما في الصحيحين صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك بهم فقال اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او
شهيد وزاد بعضهم سعدا واورد بعضهم مكان علي والمعنى رواه انما عليك نبي وصديق
وشهيد والمعنى واحد والنبي معناه المراد بظاهر وكذا الشهيد وسر تفصيله وقد وقع
الترتيب في الحديث على وفق ما في القرآن والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق
ضد الكذب وهو في تفسيره اقوال فقال ابن المطهر انه من صدق بامر الله وبرسله
بحيث لا يخالجه شك في شيء وقال الكلبي رحمه الله تعالى الصديقون اثنا عشر اولهم
واختاره البغوي وقيل من صدق بالانبياء حين عاينهم واختار الرازي انهم اولهم من
صدق الرسل ويويده قوله صلى الله عليه وسلم ما عرضت الاسلام على احد الا وله كبوة
الا ابو بكر فلم رضي الله تعالى عنه مزية بانه ما رقدوة لغيره ولذا اجمعوا على تسليم
هذا اللقب له وسر تتبة الصديقية تلي مرتبة النبوة وقد افرد ذلك بالتاليف الكمال
الزملكاني قتل علي وعمر وعثمان قتل علي كرم الله وجهه عبد الرحمن ابن
ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضي الله تعالى عنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة
ابن شعبة وكان عمر رضي الله تعالى عنه لما اذن للمحتلم من المشركين ان يدخل المدينة
فاستاذنه المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجارا وله منافع ينتفع بها الناس فاذن
له في دخوله فضرب عليه سيده في كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر فساله عن صنعته
فاخبره بقتال ما خراجك بكثير فعاظه ذلك واضمر قتله فضربه بخنجره وهو يصلي فاستشهد
وعثمان استشهد يوم الدار في قصته المشهورة وطلحة والزبير اما طلحة بن عبد الله
فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلي وقيل انه ذكره وعظه فاعتزل حزبه ثم اصابه سهم
فمات منه واما الزبير رضي الله تعالى عنه فرجع عن قتال علي بعد تذكيره له بما سمر
فقتله ابن جرموز بوادي السباع كما تقدم وطلحة سعد بن ابي وقاص
سنة خمس او اربع وخمسين وهو آخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة

ست وقيل سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنان وثمانون وطعن بمعنى
اصيب بالطاعون وهو من اقسام الشهادة ايضا وان لم يكن مثل غيره من كل وجه
ولذا اخره وقول بعضهم انه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا الا ان يدخله في الصديقين
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي لسراقة بضم السين وفتح الراء المهملتين
تخفف وقاف وهو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو ابو سفيان الكناني المدلجي
سكن مكة وهو الذي خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم فساخت به فرسه في القصة
المشهورة يا بني في كلام المصنف الاشارة لبعضهم ثم اسلم وتوفي سنة اربع وعشرين وقيل
مات بعد عثمان وفي الصحابة من اسمه سراقة غيره وفي هذا الاخبار عن الغيب وخص
سراقة لانه اعرابي من البادية وليس مثله لما يلبسه المترفون من ملوك العجم اية عظيمة
من ايات النبوة وعز الدين كيف بك كيف استفهام مما لهم من الاحوال وهو استحضار يتضمن
التعجيب من حالة التي هو عليها لان كل احد لا ينفك عن حال من الاحوال اذا طرا عليه ما لم يعهده
مثله ونال ما لم ينله امثاله فكني عما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى اذ البست اي وضعت
في يديك وساعديك ومثل يسمى لبسا وان كان المعروف الطلاقه على ما يعم البدن من الثياب
والحلل سواري جمع سوار بضم السين وكسرها ويقال اسوار بضم الهمزة وكسرها ايضا وهذا
مما كان يتزين به العجم والملوك وان كان الآن مختصا بالنساء عند العرب وبعد الاسلام
حتى يعاب على غيرهن كسرى تقدم انه كل من ملك العجم ويخص بعضهم وهو كسرى
الذي ادرك عهد الاسلام كما تقدم وان كافه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه
واسع الملك فلما اتي بهما اي بسواري كسرى لعمر فمن اتى بصيغة المجهول بمعنى
اوصل فعدي باللام وفي نسخة عمر بدونها البسهما اياه اي سراقة تحقيقا لما اخبر به صلى
الله عليه وسلم وبجوز البسه اياهما وقيل وهو الاولى وقال عمر رضي الله تعالى عنه الحمد لله
حمد الله على تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة اعدايه وما فتح الله على يديه
الذي سلبهما من يدي كسرى والبسهما سراقة وهو بدوي اعرابي متقشف هو من احاد امته
صلى الله عليه وسلم واصل الحديث كما في دلايل النبوة عن الحسن ان عمر رضي الله تعالى عنه لما اتي
بسواري كسرى بن هرمز وضعتا بين يديه وفي القوم سراقة وضعهما في يديه فيلفا
منكبيه ثم قال له قل الله اكبر الله اكبر وحمد الله الذي سلبها كسرى بن هرمز الذي كان يزعم انه
تعظيما لملكه الملك الذي يوتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء فتبارك الذي بيده الملك
الذي قصم من نازع عمر رد الكبرياء فلا سلطان الا سلطانه ولا عز لغير من اعزه وليس في
هذا استعمال للذهب وليس الرجال له وهو من المحرمات لانه لم يفعله الا تحقيقا
وتصديقا لقول رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان يغيرها ومثله لا بعد استعمالا فلا
حاجة لما قيل ان فيه مصلحة ومفسدة اركبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهي تحقيق
المعجزة فانه لا محصل له وقال صلى الله عليه وسلم في جملة اخباره عن المغيبات في حديث
رواه ابو نعيم في الدلايل والخطيب في تاريخه تبنى بالبناء للمجهول والباني ابو جعفر
الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس مدينة هي البلدة العظيمة من التمدن وهو التعيش

والسكنى الكثيرة وتكون اكبر من البلدة والقرية **بيزدجلة** بد الهملة مفتوحة او مكسورة ثم زد جلة عطاه ومنه الدجال لخفا امره بتخليطه في اموره وهو علم لنهر مشهور بالعراق ولا يجوز دخول الالف واللام عليه لانه علم مرتجل **ودجيل** بصغر علم لنهر بالاهواز حفره ازدشير بن بابك اول ملوك بني ساسان بالمداين عليه قرى كثيرة ومخرجه من اصبهان وقيل انه خليج متشعب من دجلة **وقطربل** بضم القاف وسكون الطاء وضم الراء المهملتين وضم الباء الموحدة المشددة وقد تخفف وتشدد اللام وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر **والعراة** بفتح الصاد المشددة والراء المهملتين ثم الف وهاء وهو نهر بالعراق ايضا مشهور وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ والعراة بهاء بدل الصاد وهي بلدة بالعجم وقد ضرب عليه وصح العراة وهو المعتمد **تجبى اليها** اي تجمع مال غيرها من البلاد الى تلك المدينة وهو عبارة عن انها دار الخلافة العظمى وكرسي المالك يقال جبى الخراج والمال اذا جمعه للسلطان بامرهم **خزائن الارض** اي ما كان مخزونا في غيرها من البلاد يدانيها **يخسف بها** اي يخسف الله ارضها ودورها باهلها وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من بنايها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وتخلي امر الخسف وسيظهر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وقد ذكره الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي يروي هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم بامره **يعني بغداد** اسم المدينة المشهورة وتسمى دار السلام وهو اسم عجمي عربت وفيه تقدم الكلام عليها **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الامام احمد واليهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة من امها غلام سموه الوليد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا باسمه فراعنتكم فسموه عبد الله فانه **سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لامتي من فرعون لقومه** قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه بن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتن على هذه الامة وكان ما جنت سفيها مدمنا للخمر نسب اليه ما يقتضي الكفر قبل ويجوز ان يرادا كلاهما لخبثهما وعتوهما الا ان الثاني اشقاهما وفي هذا معنى حسن وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسم الوليد كما اشار اليه في الحديث وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع فكانه ثبت عند المم فان موضوعات ابن الجوزي مدخولة تكلم في كثير منها وصح في الشرح الجديد ان المراد انما هو الثاني المعروف بالفاسق بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك لست خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة واظهر من فسقه وولعه بالملاهي وتهاونه بالدين امورا شنيعة لا حاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله عليه وسلم شرا من فرعون موسى مع الاتفاق على كفر لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام غض طري **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان **لا تقوم الساعة** الا يأتي زمانها ويقرب اوانها **حتى تقتتل فئتان** اي طايفتان وجيشان من هذه الامة المسلمة **دعواهما** في اعتقادهما ودينهما **واحدة** وهي الاسلام والدين الحق وقد وقع هذا في صفين بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما ثم مرى ذلك لكثير بعد ذلك فكم وقع بين المسلمين

من الحروب والوقايع التي لا تحصى الا ان الواقعة الاولى اول ما دهم اهل الاسلام من الامور المنكرة التي كانت ثلمة في الدين **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه اليهقي والحاكم عن الحسن بن محمد بن سلا **لعمر** بن الخطاب رضي الله تعالى عنه **في سهيل بن عمرو** بن عبد شمس بن عبد ودّ ابو يزيد العامري القرشي احد خطباء قريش اسلم يوم الفتح واستشهد باليرموك وقيل توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي سنة تسع عشرة في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض المشركين على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما اسر يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوّه قد عني انتزع ثنيتيه السفليين فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان اعلم السفلى اي مشقوقها فاذا انتزعت ثنياه السفليان يتدلع لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر رضي الله تعالى عنه امر بديع فقال صلى الله عليه وسلم لعمر دعه **عسى ان يقوم مقاما** يسرك بخطبته وبأتي بما يحمد مقامه الأول وقد مر ان عسى من الله ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق **سيركبا عمر فكان كذلك** اي وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم وتحقق ما اخبر به من المغيبات فسره وسر المسلمين مقامه لما قام بمكة **مقام ابي بكر** الصديق رضي الله تعالى عنه اي مثل مقامه بالمدينة وخطب بخطبته مثل خطبته **يوم بلغهم** اي بلغ المسلمين بمكة **موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم** في مقامه بمكة **بنحو خطبته** اي بخطبة مثل خطبة ابي بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين المماثلة بقوله **وثبتهم وقوى بصابرهم** باعلامهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر وكل نفس ذايقة الموت فقال من كان محمدا الهه فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وابو بكر رضي الله تعالى عنه قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فتوارد اعلى معنى واحد في مقام غفل فيه كثير من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم دهشة من هذه المصيبة العظيمة **وقال** صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحاق واليهقي **لخالد** بن الوليد **حين وجهه** اي ارسله صلى الله عليه وسلم متوجها **لاكيدر** بضم الهمزة وكاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ودال مهملة مكسورة وراء مهملة تين تصغير اكدر **ويقال له** اكيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة الجندل **ويقال** دومة بالمد وهي ايليا وهو موضع بين مكة وتبوك الى الشام او بين الحجاز والشام سميت بدومان بن اسماعيل لانه كان ينزلها **انك تجده** اي تصادف اكيدر **يصيد البقر** اي بقر الوحش لانها التي تصاد وكان صلى الله عليه وسلم بعثه في اربعماية وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن اعيا ابن الحارث بن معاوية الكندي كما قاله الخطيب والماوردي وفي مختصر الشافعي انه من كندة او غسان وكان نصرانيا فقد ملك دومة واهلها فاتاه خالد رضي الله تعالى عنه في ليلة مقمرة فوجده بصطاد الوحش واخوه حسان فقاتلوا عليه فاستيسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه وخلى سبيله فمات نصرانيا وقال البلاذري انه عاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم نقض العهد فحاصره

الألوكة
www.alukah.net

وقيل مشركا نصرانيا وقيل انه اسلم واهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
حلة سيراء فوهبها لعمر وعدة بن منده وابو نعيم في الصحابة وقال ابن
الاثير ان الهدية صحيحة واما اسلامه فغلط باتفاق اهل السير وقيل
انه اسلم ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الابعد في الصحابة ايضا نوجدت
بالبنا للمجهول هذه الامور المذكورة في هذا الفصل كلها في حياته بعد ما اخبر بها
و وجد بعضها بعد موته كما قاله صلى الله عليه وسلم اي مطابقة لخبره ومماثلة
له متشابهة او مضمونة الما اخبر به جلساءه من الصحابة من اسرارهم اي ما اسروه
واخفوه وبواطنهم اي امورهم المخفية وقلوبهم وهو بيان لما اخبر به والمطلع عليه
عطف على ما اخبر به من اشرار المنافقين اي ما اسروه في انفسهم ولم يخبر وا به احدا
منهم ولا من غيرهم او ما كانوا يقولونه سرا بينهم بحيث لا يقف عليه المؤمنون ولكفرهم
المضمر في قلوبهم مع اظهارهم الايمان وقولهم فيه اي في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وفي المؤمنين وهو معطوف على اشرار المنافقين عطف تفسير كقول رئيسهم ابن ابي لهم
وقد استقبله الصحابة انظروا كيف أرد هوة السفيه عنكم فاخذ بيد ابي بكر
وقال له مرحبا بسيد تيم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وباذل نفسه
وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال له مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في
دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم
الا ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه
حيران بكسر الهمزة وسكون النون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر كان بعضهم
اي بعض المنافقين يقول وفي نسخة ليقول لصاحبه اي من هو معه منهم اذا اراد ان
يتكلم بشيء في حقه صلى الله عليه وسلم سرا معه اسكت ولا تنطق بشيء من امرنا ثم بين
وجه امره بالسكوت مقسما عليه ليتحقق ما قاله فوالله لو لم يكن عنده من يخبره
بما نقوله في شانه من ملك اوجن يبلغه ما يقال فيه لاخبرته حجارة البطحا وهي
ارض مستوية يسيل فيها الماء والمراد بحجارتها ما فيها من الحصبا يعني اذ الحجارة
تعلمه بما غاب عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع له صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة
وامر بلالا بان يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها وابو سفيان بن حرب وعتاب
ابن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله
اسيدا اذ لم يرهذا اليوم وقال الحارث اما وجد محمد موذنا غير هذا الغراب
الاسود فقال ابو سفيان لا اقول شيئا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصبا فخرج
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكر مقالتهم فقال
الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول
اخبرك به واعلامه بالجر معطوف عليما اخبر به وهو اشارة الى ما في الصحيحين
عن عايشة رضي الله تعالى عنها وهو مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اي
اعلامه الناس بصنعة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وهو يهودي

من بني

من بني زريق وقصة سحره مشهورة في السير والتفسير وكونه اي السحر المذكور
الذي وضعه في مشط بضم الميم وكسرها وسكون الشين المعجمة وطاء مهملة اسم آلة
معروفة يسرح بها الشعر ويقال لها ممشط ايضا ومشاطة بضم الميم وهي ما يسقط
من الشعر اذا سرح وفي نسخة مشافة بقاف بدل الطاء وهما بمعنى والاول من الشعر
والثاني من الكتان في جف بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء الطلع الذي يكون عليه
كالغشاء وفي نسخة جب بباء موحدة بمعنى داخل وجوف ومنه جب البير وهو مضاف
لقوله طلع نخلة ذكر والطلع ما يخرج من النخل في ظرف منطبق عليه معروف والنخل
منه ذكر وانثى نخل يثمر ها المعروف وانه بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور التي في بير ذروان
اي وضع في هذه البير وهي بير بالمدينة لبني زريق وهي بذال معجمة مفتوحة وراء مهملة
ساكنة وواو وبنون فعلان فكان ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال
ووجد السحر على تلك الصفة التي وصفها فهو من اخباره بالغيب بوحي من الله كما فصلوه
وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان صلى الله عليه وسلم لما سحر قال اتاني رجلان
فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب
اي مسحور قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شيء قال في مشط ومشاطة
وجف طلع ذكر قال واين هو قال في بير ذروان فجاها صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه
فاستخرجه فلما رجع قال لعايشة كان ماها نقاع الحنا وكان رؤس نخلها رؤس الشياطين
فقلت هلا اخرجته يا رسول الله قال قد عافاني الله فكرهت ان اثير على الناس
منه شرا فامر بها فدفنت قال ابو عبيدة هو عند المحدثين هكذا ببير ذروان وقال
ابن قتيبة عن الاصمعي هو خطا وصوابه اروان بالهمزة انتهى وفي القاموس بير
ذروان بالمدينة وهو ذو اروان بسكون الراء وقيل بتحريكه انتهى وفي مسلم بير
ذي اروان قال النووي وهو صحيح والاول اجود واصح ويحتمل ان الاول مخفف
منه واعلامه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي عن الزهري في الدلايل ياكل الارضة
بفتحات دودة تاكل الورق وتثكون فيه اذا انطبق زمانا حيث لا يمر به الهوا
وهي معروفة وعلى انواع ومنها ما ياكل الخشب فمن قرسها هنا بدوية تاكل الخشب
قال تعالى فدلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسانه والارض بالسكون مصدر
أرض اذا كان به أرضة امينت اليه لم تطق الفعل وليست هي الدابة المسماة سرقة
كما قيل وكذا من قال انها سوس الخشب ما في صحيفتهم الاضافة للعهد اي الصحيفة
المشهورة وسيأتي بيانها التي تظاهروا بها اي تعصبوا وتعاونوا بانا تفاهم على عهود
كتبوها في تلك الصحيفة كما سيأتي على بني هاشم وهم محمد من قريش وقطعوا ارحمهم اي
قصدوا بما كتب في الصحيفة قطع رحمهم اي قرابتهم اي ابطلوا حقوق القرابة بينهم
وبين بني عمهم من بني هاشم واصل الرحم مقر الولد ثم شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها
وانها اي الارضة وهو معطوف على اكل الارضة اي واعلامه صلى الله عليه وسلم بانها
ابقت فيها اي الصحيفة كل اسم لله دون غيره مما عاهدهم عليه فمحته لانه باطل وابقت

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

اسم الله تبركا وتأدبا وهذا على احدى الروايتين والاخرى سيأتي وتوجيهها فوجدوها
كما قال صلى الله عليه وسلم واخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره المصنف
في انها ابقت اسم الله تأدبا ومحت غيره للاشارة الى انه امر باطل على احدى الروايتين
كما علمت وفي رواية اخرى انها لحست اسم الله وابقت غيره من عهودهم لفاسدة ان
للاشارة الى ان الله بريء منهم وانه لا يليق ذكر اسمه بين ذكر عهودهم ولعل وجهة والراجح انها
ذكرها ابن سيد الناس في سيرته فاذا صحت الروايتان اشكل ذلك لان القصة واحدة
والصحيفة واحدة وقول البرهان في التوفيق بينهما ان لم تقل ان رواية انها لحست
اسم الله اقوى والمعول انما هو عليها انه كتب نسختان علقت احداهما في الكعبة والاخرى
كانت عندهم بعيد اذ لم يقع ذلك اصلا وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو منصور
ابن عكرمة وقيل يعيض بن عامر بن هشام وحاصل قصتها انهم لما اشتد عليهم امره
صلى الله عليه وسلم واشتد على المسلمين قهرهم اراد واقتله فلم يرض ابو طالب وبنو هاشم
فقالوا اما ان تسلموه لنا او تعتزلوا عنا جميعا في الشعب بحيث لا تعاملونا ولا تجتمعون
معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد صحيفة علقوها في الكعبة فكان كل لجأ اهل البادية
بما يباع منهم عنهم فكثوا ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش
واراد نقض العهد فبينما هم كذلك اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب يا عم ان الله
ابطل عهدهم وكلفه الارضة فخرج اليهم فظنوه انه اتاهم ليسلمه النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرهم بالقصة فأتوا بالصحيفة فوجدوها كما قال فاذنوا لهم بالخروج من الشعب على ما فصل
في السير وكان ذلك مما اطلعه الله تعالى عليه من غيبه وهذا يقتضي صحة ما قاله المصنف وان الرواية
الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم يجد ما يشفي الصدور ووصفه لكفار قريش
بعد الاسراء كما تقدم تفصيله بيت المقدس منعوت وصف وقوله حين كذبوه في خبر
الاسراء اي في اخباره بانه اسري به لبيت المقدس ونعته اياه اي بيت المقدس نعتا حتى عرفه
بالنصب مفعول نعته والنعت والوصف متقاربان والمحم غاير بينهما تفننا وقيل
النعت يقال في غير الله والوصف يقال في الله كما ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجها واعلامهم
بالجر اي اعلام الكفار بعيرهم بكسر العين اي قافلتهم من عار يعني سار ورد اما بالفتح فهو
الحمار وليس بمراد هنا التي مر عليها في طريقه لما يرجع من الاسراء وانذارهم بوقت وصولها
لهم والانذار هنا بمعنى الاعلام مجازا واصله التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد
التبشير كما تقدم ومن فسره بالتخويف هنا لم يصب بعني قوله صلى الله عليه وسلم
انها تقدم وقت كذا اتيتها جملا اورق كما مر فكان ذلك اي وجد ووقع كما قال صلى
الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما اخبر به وقد قدمنا تفصيله ثمة فلا حاجة
لاعادته ايما اخبر به من الحوادث اي مما تقدم بنتهي او ينضم لغيره مما اخبر به مما سيحدث
الله بعده من الامور التي تكون في المستقبل ولم يات بعد مبني على الضم اي لم يقع عقب
اخباره بل بعده بازمان متباعدة بعضها ظهرت متقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جاء
الاتيان نجي فان خبره صلى الله عليه وسلم لا يتخلف والى ذلك اشار بقوله منها ما ظهرت

مقدمة بكسر الدال الاي علامة المتقدمة كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو
داود في سننه عمران بيت المقدس بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا
بتمام بنايه وكثرة سكانه وذلك باستيلاء الكفرة عليه وتخريبه وتقدم معنى كونه مقدسا
بما فيه وهو مبتدا خبره خراب يثرب بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة
وجعله عينه مبالغة كقولهم عيناه الشيب وليس المراد به التشبيه فالحمل في قوله عمران
بيت المقدس خراب يثرب وما بعده على طريق المجاز في النسبة لا اسنادية بجعل ما يقرب
من الشيء ويلاصقه كانه هو بعينه فلا يقال انه غير فكيف اخبر عنه وخراب يثرب الذي يعمر
عنده بيت المقدس خروج الملحمة اي ظهورها واللحمة بضم وحاء مهملة وهي موضع المعركة
والقتال ويكون بمعنى الحرب نفسه كما في النهاية لابن الاثير يقول في الصحاح انها الوقعة
العظيمة في الفتنة من التحم بمعنى اشتبك ودخل بعضه في بعض كالسد او اللحمة او من
اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنه الملحمة اسم كتاب يذكر فيه احكام النجوم واثار الجوس
السحاب ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والهرج الذي يكون في اخر الزمان وخروج
الملحمة فتح القسطنطينية وفي نسخة قسطنطينيه بغير الف ولام وبعد النون الثانية ياء تشدد
وتخفف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم
اول ملك بناها وهو اول من اظهر دين النصرانية وهي مدينة عظيمة الشكل لها جانبان
في البحر وجانب في البر ولها سبعة اسوار وسمك سورها الكبير احدى وعشرون ذراعا
وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب مموه بالذهب وفيها منارة من
نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قريبة من مارستانها قد البست
كلها بالنحاس وعليها فارس قسطنطين وهو راكب على فرس وفي رايه محكمة بالرصاص ياعد بي
يده اليمين فانها مطلقة في الهوي لان سابر والملك على ظهره ويده موقوفة في الجو
وقد فتح كفه بشبر نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها كرة مكتوب عليها ملكت الدنيا حتى
بعثت وكفي مثل هذه الكرة وخرجت منها كاترجة وفيها لغات ضم القاف وفتح الطاء الاولى
وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة وتشديدها وحذفها فهي ست ودفعت في الحديث بالالف
واللام واستعملها الناس بحذفها كقول ابي تمام

حتى التوى من نفع قسطلها علي ... حيطان قسطنطينة الاعصار

وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فقيل فتحت في زمن الخلفاء والاصح
انها انما تفتح في اخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه القرطبي في كتاب التذكرة
في اخبار المهدي المنتظر والذي اوقفهم في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بها مدن متعددة
والمذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وكذا ما معه
من الاشراط والبه اشار بقوله ومن اشراط الساعة وايا تحولها معطوف على قوله لتلك الحوادث
والاشراط جمع شرط بفتحتين وهي العلامة والمقدمة وهي الاية بمعنى وقيل هي
ما يذكر الناس من صغار امورها وعلامات القيامة التي تكون في اخر الزمان كالدجال
ودابة الارض وغرم مما هو مشهور غني عن البيان وهذا كله مما اخبر به صلى الله عليه وسلم

من المغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته **وذكر النشر والحشر** الذي هو آخر الاشراط وآخر الدنيا اذ انفخ في الصور والنشر للميت ان يحيى فيقوم من قبره من نشر الثوب اذا بسطه قال الشاعر

طويتك خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه طيًا ونشرًا

والحشر سوق الناس الى المحشر للحساب **واخبار الابرار** بالجر اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات سواء ورد في الحديث من اخباره عن صلحاء امته وفجارهم او اخبارهم بما يسرهم ويقرة اعينهم واخبار غيرهم بما يسوؤهم ويبكيهم فاخبار بفتح الهمزة جمع خبر او بكسرها مصدر اخبر والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وهو التقي الصالح **والفجار** جمع فاجر وهو الفاسق المجاهر بالمعاصي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اعلم امته بما سيكون فيهم وهو كثير في الاحاديث **والجنة والنار** اي ذكر احوالهما واهلهما وما سيكون فيها **وعرصات القيامة** بفتحات جمع عرصة بسكونها وهو كل موضع واسع لا بناء فيه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم مما ورد في الحديث من بيان مواقف القيامة وعرصاتها بحصاتها **وكتب هذا الفصل** البارزايدة كما في قولهم بحسبك درهم وهو بسكون السين المهملة مبتدا خبره **ان يكون ديوانا** اي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل اشارة الى الفصل المعقود لاخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وهذه اعبارة عن المبالغة في كثرتها كما ذكره في اول الديوانه لوالف فيه تاليف مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن امرا غريبا **مفردا** عن غيره من المعجزات **يشتمل** ذلك الديوان المفرد له **على اجزاء** تتميز انواعه وافراد كل نوع بباب **وحده** منفردا من بينها ثم اعتذ لعدم افراده بالتاليف بقوله **وفيما اشرنا اليه** اي ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم **نكت من نكت الاحاديث التي ذكرناها** اي لطايف ودقايق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله **كفاية** مبتدا خبره ولو حذف قوله نكت كان احسن لانه اذا كان مبتدا كان قوله كفاية مبتدا اخرا وبدل او صفة بتاويله بكافية وكلها تكلف اي المقدار الذي اقتصر عليه المصنف كاف عن افراده بالتاليف **والشرها** اي النكت المذكورة في هذا الفصل منقول **في الصحيح** من كتب الحديث المعتمدة **ويوجد** عند **الايمة** من علما الاثر ومشايخ المصر وفي تعبيرهم بالاكثر اشارة الى ان فيه ما هو ضعيف او لم يثبت كما بيناه لك في اثناء شرحه **فصل في عصمة الله له صلى الله عليه وسلم من الناس** اصل معنى العصمة الامساك والشد قال الراغب الاعتصام التمسك في الشيء والاستعصام كانه طلب ما يعتصم به من ركوب الفاحشة **وعصمة** الله للانبيا **حفظه اياهم** مما خصهم من صفا الجوهر ثم بما الاهم من الفضايل الجسمية والنفيسة ثم بالتصرف وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم **وحفظ** قلوبهم وبالتوفيق انتهى يعني ان حقيقتها التمسك ثم صار حقيقة في المنع عن ارتكاب المعاصي **وفي الحفظ** من نيل المضر من اعدايهم والمراد هنا المعنى الاخير كما اشار اليه بقوله **وكفايته من اذاه** اي كفاية الله اياه بحفظه ممن قصد ايذاءه والمراد بالناس مايشمل الانس والجن فانه ورد بهذا المعنى كما ذكروه في تفسير المعوذتين او خصهم لانهم الذين عادوه صلى الله عليه وسلم وقصدوا ايذاءه وقوله **من اذاه** من

ذكر

ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صريحا واستشهاده له بقوله **قال تعالى والله يعصمك من الناس** يقتضي انه لم يقصد الاخير بحسب الظاهر وهذه الاية وسورتها مدنية على الاشهر وقال العلامة الخضيري في الخصايص بروده ما روي عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه ابو طالب من يحرسه حتى نزلت هذه الاية فقال له يا عم ان الله عصمني من الجن والانس فلا حاجة لي بمن تبعثه معي وهذا يدل على انها مكية وفي مسلم عن عايشة رضي الله تعالى عنها ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا من اصحابي يحرسني فنام حتى سمعنا غطيطه وروي الترمذي عن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الاية الخ اي فهذا يدل على انها مدنية فيحتاج للجمع وكونها نزلت مرتين بعيدين فالناس على الاول اهل مكة والثاني اعم خلاف الظاهر ثم قال اكثر المفسرين ان هذا الذي كان يخشاه فعصم منه القتل لا الاعم فلا يرد عليه انه اذا عصم لم لبس الدرع وشج وكسرت رباعيته وكان يحرس مع انه قيل انه كان تشريعا لامته لياخذوا بالحزم وكسر الرباعيه والشج قيل انه لحكمة وهي كما مر ان يشارك المومنين في المصيبة تسلية لهم عما نالهم من فقد احبابهم وليشتد غيظهم على الكفار فيشتد بطشهم بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب فسياتي في محله وابى ما قدمناه اشار في الكشاف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه بما لا محصل له وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم شج يخيبر وقال انه سيصيب منه لقوله اكلة خيبر قطعت ابهري وقالوا حكمته ان ينال اجر الشهادة ورتبتها مع مرتبته العلية فيرد هذا على ما قالوه واجيب بان الله كفاه فتله بالسم حين اكله فلا يرد شيء فلما قضى اجله اثر فيه بقيته لعلو مقامه وليس لاحد صنع فيه والقول بان الشج وغيره كان قبل نزول الاية ينافيه ثبوت انها نزلت بمكة والمانع من ضمان الله عصمته بوحي غير متلو بمكة وضمانه بالمتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامه كما يعلم مما مر وقصة الكسر غير واردة على العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه ان يقتله عدو له بحاربهم بالبطش فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكله ولا بعده مما يطلع عليه اعداوه وانما كان بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتلا **وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا** امره بالصبر على اعباء الرسالة ومشقة تبليغ ما امر بتبليغه ثم سلاه بان لا يخاف من احد فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار العين للحفظ وجمعها جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا اظهر مما في الكشاف ومما قيل انه للمبالغة والتاكيد قال الراغب يقال فلان بعيني اي احفظه واراعيه كقولهم هو مني بمراي ومسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا اي بحيث يرى ويحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله **وقال ليس الله بكاف عبده** فيه اثبات لكفاية الله على ابلغ وجه لانه استفهام انكاري وهو نفي معنى ونفي النفي اثبات بمعنى ان عبادي يحفظون عبيدهم فكيف لا احفظ عبدي ولما كان العبد غير معين هنا اشار بقوله نقلا عن السلف انه قيل ان معناه

بكان محمدا المراد بعبده لان الاضافة عهدية اعدا به المشركين وبهذا يكون دالا
على المقصود ومطابقا لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله عليه وسلم اما
تخاف ان تخالك الهتنا لكونك تعيبها ليس مطابقا لهذا المقام وقوله اعداه المشركين
يا باه وقيل في تفسير هذه الاية غير هذا كالتوكل بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع
عباده وبويده انه قرئ بكاف عباده بصيغة الجمع ومما يدل على عصمة الله له قوله
تعالى انا كفيناك المستهزئين الهزء والسخرية والتهكم على سبيل التحقير والمراد بهم
نفر من قريش كانوا يوذونه صلى الله عليه وسلم ويهزؤن به فاهلكهم الله لما اشتدت
اذيتهم ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بينه المفسرون والمحدثون
في تفسير هذه الاية وهذا نوع من حفظ الله تعالى له بتعجيل اهلاك عدوه وقد
تقدم الكلام على هذه الاية وبيان هؤلاء المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه
الايات الاستدلال على ما عقد له الفصل عايدا عليه وبذكر بعض افراده الثبت لمراده
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقد تقدمت هذه الاية وبيان معناها وانما
اتى بها المم هنا استشهادا على عصمة الله له كما هو دابه والمكر الحيلة والخداع ولا
يوصف به الله الا مجازا على طريق المشاكلة وهي اشارة الى ما كان منهم بدار الندوة وهو
مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال في بعض رسايله ان الله كما عصم
نبينا في حياته عصمه رويا ه في المنام بعد وفاته من دعاية الشيطان التخيلي
وتمثله في صورته فطبيعة كذا انه معصوم من ان توذيه الاحلام وعبارته كل من
يرى في المنام فيتمثله في خيال الراي الملك او النفس لا يتمثل بهم عصمة لهم كما كانوا
في حياتهم معصومين في البواطن من القايه فانسحبت عليهم حياة ويوتا في المحل الذي
كانوا معصومين فيه والروية والنوم من عالم الباطن انتهى ثم شرع في ذكر الحديث
الذي رواه الترمذي عن عايشة فقال اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
الاندلسي المعروف بابن سكرة ووصف بالشهيد لانه استشهد في وقعه بالاندلس
وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدفي بفتحتين قرية بقرب قيروان بقرائي عليه
لا بالاجازة والحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المغافري
هو القاضي ابو بكر بن العربي ويقال ابن عربي ايضا مع نا ومنكرا وبعضهم يخصه بالتعريف
ويقول بن عربي بدون ال هو الشيخ محيي الدين الصوفي نفعنا الله تعالى به
وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله صاحب التصانيف الجليلة وابوه من كبار
ابن حزم الظاهري وابنه ممن اخذ عن الغزالي وغيره ورحل للاقاة الكبار واخذ عنهم
وتوفي بفاس في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وخمسماية وتسبته لمغافر بفتح
ميمة وفا وراء مهملة وبيمه مفتوحة وحكى فيه اسم الجي الضم وانكره بن السكيت حي من
همدان بلدة ولا ينصرف والبه تنسب الثياب المغافرية قال احدثنا ابو الحسين
الصيرفي المبارك بن عبد الجبار والحسين بالتصغير وما في بعض النسخ الحسن مكبرا
خطا من الناسخ وقد تقدمت ترجمته قال احدثنا ابو يعلى بفتح الثناة التحتية واللام والف

البغدادي

البغدادي نسبة للمدينة المعروفة قال احدثنا ابو علي السنجي نسبة لسنج بسين مهملة
مكسورة ونون وجيم وهي قرية بمرو قال احدثنا ابو العباس المروزي وهو محمد بن احمد
ابن محبوب راوي الترمذي وقد تقدم قال احدثنا ابو عيسى الحافظ الترمذي صاحب السنن امام الحديث المشهور بشهرة تغني عن ذكره قال احدثنا عبد بن حميد
بلا اضافة العبد وقد تقدم قال احدثنا مسلم بن ابراهيم الازدي الفراهيدي ابو عمرو
الامام الحافظ الذي اخرج له الستة توفي سنة ثمانين واثنين وعشرين قال احدثنا الحارث
ابن عبيد ابو قدامة الايادي البصري له ترجمة في الميزان عن سعيد بن الجريري بضم الجيم
وفتح الراء المصغر نسبة لجرير الضبي كما في الكشاف للذهبي عباد وترجمته في الميزان عن
عبد الله بن شقيق التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة ماية او ثمان وماية عن
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول اي يحرسه
الصحابة رضي الله عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيلولة اذا كان خارج بيته
حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس ونزولها بالمدينة لان سورة المايدة من اخر ما نزل
وتقدم قول اخر بانها مكية لكن الصحيح خلافه وفي بعض الحواشي عن ابن عرفة انهم اختلفوا
في صحة الدعا بالعصمة لغير النبي صلى الله عليه وسلم والاية تدل على صحته فان العصمة معلولة
بالتشكيك وقد كان صلى الله عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو
عام مخصوص ولا مانع من ابقايه على عمومه لان من المسلمين من يتصور اذيته له من غير
قصد انتهى قلت قال الشيخ والدي الشهاب بن حجر في شرح الارشاد اختلف في
سوال العصمة لقول مالك والشافعي في الرسالة نسالك العصمة وكذا قول الشاذلي
نسالك العصمة في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع والحق انه ان سال
التوقي من جميع المعاصي والرذايل في جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان
قصد التحصن عن افعال السوء فلا باس به انتهى وهذا كله كلام غير مهذب لان العصمة
لها معنيان احدهما الحفظ من اذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي
وكل منهما مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جايز فيهما كاللهم احفظني من الكذب او الزمانه
او اللهم احفظني من سر الكفار وعصمني من كيد الشيطان والفجار واطلق فيهما
ولا مانع منه ايضا اذ لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب او من جميع الناس
فانه امر مطلوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واه والذي اختصت به الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد خلط هو لا العصمتين ولم يقفوا على
الفرق بين المقامين فاعرفه فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من قبته
بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من البنا والخيمة والخباء من قبب اذا علا وليس
معناه ما هو مستدير على شكل كري كما تفهمه العامة فانه غرض طاري والمراد به هنا
خباء كان فيه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من
الخيام وبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة ناس كثيرون عدهم النجائي في شرح

ولا يترتب عليه فايدة هنا فلذا تركناه فقال لهم ايها الناس انصرفوا راشدين وتركوا حراسي فقد عصمني وحفظني ربي عز وجل فلا حاجة لي ان يحرسني الناس
وروي بصيغة المجهول انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اي اقام به زمانا اختار اصحابه
شجرة يقيل عنها من قال يقيل قيلولة اذا نزل في وقت القايلة وهي الظهيرة وما قرب منها
للاستراحة سواء نام ام لا وان كثر فيها النوم فاتاه اعرابي هذه قصيحة اي فاختار واحدة
لذي بعض اسفار شجرة ليقيلولته فنزل تحتها وليس معه من يحرسه فاتاه الخ والاعرابي
رجل من اهل البادية تقدم بيانه فاخترط سيفه اي سله واخرجه من قرابه ليضربه به وضمير
سيفه اما للاعرابي فمعناه سل سيفا كان معه او للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان
سيفه معلقا بالشجرة فلما هجم عليه الاعرابي اخذه وهو صريح ما ياتي في لفظ رواية
الصحيحين واصل معنى الاختراط ازالة ما على القضيب من ورق او قشر شبه ازالة
غمده بذلك او هو من اخترطه اذا اخرجه من خريطته بجعل الغمد كالخريطة ثم قال الاعرابي
بعد اختراطه له صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني الاستفهام انكاري بمعنى النفي
اي لا يمنعك مني احد لاني دخلت على حين غفلة وليس معك احد وعطف بثم والظاهر
الفاء اذ لا مهلة هنا فاما ان يكون تريص لينظر ما يصنع كان اتاه من خلفه او استعمل
ثم بمعنى الفاء وهو كثير فقال الله اي يمنعني الله او الله منعني وحاشا فارعدت يده
الاعرابي ووقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة منه مبني للمجهول اي اصابته رعدة بكسر الراء
وفتحها وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف وقال التلمساني انه
الصواب بمعنى لا رعدت الثلاثي وهو خطاء منه فان الذي محمه البرهان انه رعدت
ثلاثي مبني للمفعول وتبعه الشمني وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها الا
المجهول نحو جن وهو الموافق للرواية واللغة وسقط سيفه من يده لشدة ارتعاده
من خوفه وضرب ذلك الاعرابي براسه الشريف لما اعتراه من ذهاب عقله فلم يزل ينظمها
حتى تكسر عظم راسه وسال دماغه لما كسر تجويفه الذي كان فيه الدماغ فنزلت الاية المذكورة
والله يعصمك من الناس الخ وسيلان دماغه لانه كالدهن فلما انكسر راسه سال منها
وليس فيه نفي لذهاب العقل كما مذهب ممكن اي سال دما او نحوه وهذا الحديث
بهذا اللفظ قالوا لم يوجد في الكتب المعتبرة عند اهل الاثر ولم يذكروه في اسباب النزول
والبه اشارة ما يقوله وقد رويت هذه القصة يعني قصة الاعرابي في الصحيح اي في
الحديث الصحيح او في صحيح البخاري وان غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث
بالتصغير وغورث بفتين معجمة مضمومة وواو وساكنة وراء مهملة مفتوحة في المكبر
ومثلثة صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفى عنه
وهذا يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب براسه الشجرة الخ
اذ صريحها انه هلك بذلك السبب قيل في العفو عنه نرجع الى قومه وقال
جيتكم من عند خير الناس لما راه من حلمه وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث
رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال غزونا قبل نجد مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فقفلنا ادركتنا قايلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
علق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وعنده اعرابي
فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده مصلتا فقال من
يمنعك مني فقلت الله عز وجل ثلاثا ولم يعاقبه وروي انه شام السيف اي اغمده
وفي سيرة ابن سيد الناس انه غورث رجل من محارب فقال لقومه الا اقتل لكم محمدا
اقتك به فاقبل اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه
له فاستله وجعل يهزه ويهم به فمنعه الله فقال يا محمد اما تخافني وفي يدي السيف
قال لا يمنعني الله منك فرد السيف فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم الاية ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال له من يمنعك مني فقال له كن خير اخذ واسلم فرجع الى قومه وقال جيتكم
من عند خير الناس وقد حكي مثل هذه الحكاية وفي كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية
بتاء التانيث لان المضاف يكتسب التانيث من المضاف اليه كقوله
كما شرقت صدر القناة من الدم ، وهو كثير وجعله صفة مونث مقدر اي حكاية
مثل هذه الحكاية قيل تكلف لا حاجة اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت هذه الحكاية
وهي ظاهرة وانها جرت له صلى الله عليه وسلم اي وقعت يوم بدر اي في وقعة بدر
يقال جرى لنا كذا اي وقع وهو مجاز من الجري فاستعير لما ذكر ثم صار حقيقة عرفية فيه
وقوله وقد انفرد بن بحاية جملة حالية من ضمير له اي منفردا عنهم لقضاء حاجته كناية عن البراز
مشهورة فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله بالنصب مفعول ذكر ومماثلته له
في سل سيفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر فيسله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان
والحديث لم يخرج ايضا وقد روى رواه ابن اسحاق في سيرته عن جابر بن عبد الله رضي
الله تعالى عنهما انه وقع له صلى الله عليه وسلم مثلها اي مثل هذه الحكاية والواقعة
في غزوة غطفان بفتين معجمة وطاء مهملة مفتوحتين وهي قبيلة مشهورة غزاها النبي
صلى الله عليه وسلم في سرية نحو اربعماية وخمسين فارسا في ربيع الاول بعد خمسة
اشهر من الهجرة بذي امر بميم مفتوحة وراء مهملة وهو اسم مكان وسمي غزوة
غطفان وغزوة انمار وغزوة ذي امر وانما سمي ذلك المكان ايضا باسم رجل متعلق برقع
اسمه دعثور بضم الدال وسكون المهملتين ومثلثة وواو وساكنة وراء مهملة وهو علم نزلة
بهلول منقول من اسم الحوض الصغير ابن الحارث وهو رجل من بني محارب وتقدم انه غورث
ابن الحارث وقال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع انا غورث
وكان جمع بين ثعلبة ومحارب للاغارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع
بذلك خرج لحربه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فهبط بوادي رئم الجبال وكان
قبل ذلك بكثير انه بعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوته ديثلة فكان هذه
هذه القصة وروي ان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه به

اي حرضوه على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمه الله منه وكان ذلك
الرجل سيد هوازن جملة معترضة بين لما وجوابها بيان لسبب اغرائهم له واقدامه
على ذلك قال له جواب لما اينما كنت تقول انكارا عليه لما هرب وقد كان يقول اني اقتل
محمدا او قد امكنك فاعله ضمير مستتر يرجع لما وامكنه الأمر اذا لم يمنعه مانع فصار ممكنا
له ويجوز ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم لعلمه من السياق اي تمكنت منه لصادفته له
وحده ومعه سيف مسلول في يده فقال اني نظرت الي رجل ابيض طويل حال يبني
وبينه ودفع في صدري فوقعت لظهري اي وقعت على ظهري لشدة دفعه وقوته
وسقط السيف الذي كان بيدي من يدي فعرفت انه اي الرجل الذي دفعني ملك لانه لم
يكن ثمة احد حين هممت عليه والا فقوة دفعه ومهابته ليست مما عهدته واسلمت
لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحاق اصابه صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره مطر فنزع ثوبه ونشره على شجرة ليجف واضطجع تحته فقالوا الدعثور
انفرد محمد فعليك به فاقبل بسيفه حتى قام على راسه وقال من يمنعك مني اليوم
فقال الله فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام ودفع في صدره فوقع سيفه فاخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال لا احد وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع لقومه ودعاهم للاسلام فنزل وفيه اي في
هذا الرجل وقصته نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الاية
وفي سبب نزولها اقوال اخر قيل نزلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بني
قريظة وقيل في بني النضير كما سيأتي وفي رواية الخطابي وهو حميد او احمد بن محمد بن ابراهيم
الامام الجليل في العلوم الشرعية ينسب لجده الخطاب وقيل لزيد بن الخطاب اخي امير
المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه وتاليفه جليلة مشهورة ككتاب الآثار وشرح السنن
وغيره ان غورث بن الحارث المحاربي منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة غورث
بالتصغير كما تقدم وقد مر ان ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعثور ابن
الحارث ان المذكور في غزوة ذي امر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبر بن واحد
وقال الذهبي في التجريد دعثور بن الحارث الغطفاني الاشبه انه غورث وقال البرهان
انه ضبب عليه فهو عنده غلط وفي هامش نسختنه من الشفا عوض دعثور غورث وعليها
علامة نسخة وصحت ايضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم يفتك مثلث التاء من الفتك وهو الهجوم من حيث لا يشعر به على
امر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل الفتك القتل مجاهرة
فلم يقدر به اي لم يعلم ويحس به في حال من الاحوال الا وهو قائم على راسه المراد
بقيامه على راسه وقوفه خلفه متصلا به منتضيا بضاد معجمة ومثناة تحتية او جيم وراء والا
سيفه ليضربه به فلما راه قال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيه بما شئت الضمير لغورث
وبما شئت ما موصولة عائدها مقدر اي بالامر الذي شئته وارادته والمراد تفويض
امر كفايته الى الله وتسليم امره له كما ورد اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت وهو اقرب

الى

الى الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه عقب قوله من غير مهلة انكب يوجهه اللام
بمعنى على اي سقط على وجهه يقال كبه فاكب وانكب اذا وقع وثلاثيه متعد
ومزيده لازم على خلاف القياس واللام بمعنى على كما في قوله

فخر صريعا لليدين وللفم وقوله من زلخة متعلق بانكب والزلخة بضم
الزاي المعجمة وفتح اللام المشددة وخاء معجمة وتاء تانيث وروي بعضهم تخفيف لام زلخة
بضم الزاي وتشديد اللام المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وهاء ضمير الزلخة وقراه
بعضهم بالجيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ماض مجهول متعد لمفعولين من باب
اعطا وفاعله الله والمراد اوجدها الله حين سل السيف وقوله بين كتفيه لا ينافي
تفسير الزلخة المذكور فان ما بين كتفيه من اعلى الظهر فهو تاسيس واشارة لعلة سقوط
سيفه فانه اذا اعتمد للكتفين ضعفت اليد عن حمله وندر سيفه من يده اي من داخل
قبضة كفه واصابعه وندر بنون ودال مهملة مضمومتين وراء مهملة اي سقط بقال
ندر اذا اخرج وسقط من جوف او من بين اشيا والزلخة وجع الظهر فيمنع الانسان من
الحركة من الزلخ وهو الذلل ويقال لرطوبة يلعب بها الصبيان وقيل اي قال
غير الخطابي في قصته اي قصة غورث غير هذا المذكور من ارادته الفتك فانه روي
انه جمع ناسا للاغارة على المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم هربوا
في رؤس الجبال كما مر والشان فضمير مقدر فيه اي في غورث نزلت اية يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزل هذا وهي يا ايها الذين امنوا الخ وقوله والله يعصمك من الناس سنلقي اي نام
صلى الله عليه وسلم واضعا ظهره على الارض لامنه اعداه واطمينان قلبه ثم قال من يمنعك
فليمذ لي بخاء وذال معجمة مجمتين والمذ ان ترك النصرة واللام للامر وظاهر غير مراد
فانه انشا بمعنى الخبر اي غني عن المخبين والمحرس لان الله حماني وضمن لي ان لا يضرني احد
يصل الي ولذا استلقى على ظهره واظهر هيبة الاصف والتبري من حوله وقوله اعتمادا
على وعد الله وحكاه بقيل لانه يقتضي ان هذه الاية لان خوفه من قريش انما كان
بمكة وسورة المايدة كلها مدنية على الصحيح وتكرر النزول بعيد كما تقدم وذكر عبد بن
حميد الحافظ المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه بن جرير في تفسيره مرسلا قال
كانت حمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب سميت
حمالة لانها كانت العضاة بفتين وضاد معجمتين واحدة العضاة هو شجر له شوك
اذا اوقد كان شديد الاحتراق فلذا قالوا نار العضا لانه يطلق على ناره كما يطلق
على محله قال

فسقي العضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي

وان يكون حالا من العضا وجمر بمعنى متوقدة اي تضعه حالة كونه جمرا على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحمرة من بينه للجرم وغيره تقصد بذلك ان يمشي عليه فيوذيه ويوشر
في قدمه وقد قيل في تسميتها حمالة الحطب وجوه اخر مذكورة في التفاسير منها انه على

على ظاهرهم ومنها انه عبارة عن النهمة وحمل الاوزار فكان صلى الله عليه وسلم وفي نسخة فكانما بزيادة ما بطؤها اي يضع قدمه على تلك الغضاة وهو حاف او ينعل يوثر منلها فيه فيجدها كثيبا بالمثلثة ومشاة تحتية وموحدة وهو ما اجتمع من الرمل اهيل مبني للمجهول يقال اهال الرمل اذا اسأله ولم يجمعه كالربوة والمشي عليه حينئذ اسهل والين اي يجده صلى الله عليه وسلم سهلا لا يؤذيه كما كانت نار الخليل عليه الصلاة واللام

قال ابن مقبل

يمشين هيلا التقالا لانت جوانبه ... ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

وذكر البخاري امام اهل السير وهو محمد بن اسحاق بن يسار الامام الثقة الصدوق، وانظر فيه بعضهم وترجمته مفصلة في الميزان وغيره انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها مصدر مرفوع معطوف على نزول باذكرها الله به مع زوجها من الذم بيان لما وهو ما في السورة انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها قهر بكسر القاف وسكون الهاء وراء مهملة وهو حجر يملأ الكف او هو الحجر مطلقا وهو في قوله يهود حزجوا من فهرهم بيت راستهم كلمة معربة اصلها بزرا لبا وقوله من حجارة بيان لفهر فلما وقفت عليهما اي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها اي قبض وحبس نظرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم اي عن رويته وهو جالس عندها فاخفاه الله تعالى عصمة له صلى الله عليه وسلم عن اذيتها وهذا يقتضي ان عصمته صلى الله عليه وسلم كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني اي يذمني علي ان الهجو لا يختص بالشعر حقيقة او مجازا او هو منها لتوهمها انه شاعر كما ادعاه غيرها تريد به ما ترك في حقها في سورة تبت والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه خصته لانه محل النطق بذمها فرحمت خاصية وهذا رواه البيهقي وغيره عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها كما رواه ابن اسحاق وروى ابو نعيم في الدلايل والطبراني بسند جيد عن الحكم بن ابي العاص والد مروان وهو من اصل عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي الصحابة من وافقه في اسمه واسم ابيه ولكن المشهور هو هذا المميز المم تواعدنا علي النبي صلى الله عليه وسلم اي تواعد هو وبعض الكفرة على قتله صلى الله عليه وسلم والفتك به في بعض الليالي وخرجنا في الميعاد فوقفنا نرقبه حتى اذا رابنا اي لما قرب منا وابصرناه بحيث تمكنا منه سمعنا صوتا اي صيحة عظيمة خلفنا اي من خلفنا ما ظننا انه لم يبق بتهامة احد الا وقد هلك بتلك الصيحة ويحتمل ان تكون زايدة فان كان التقدير انه لم يبق احد بتهامة الا وقد هلك بتلك الصيحة وان تكون نافية اذا اريد ان جميع اهل تهامة صاحوا علينا صيحة واحدة وقد يحتمل ان يقتلونا والمعنى انا تيقنا وجودهم خلفنا والمعنيان متقاربان والمآل واحد ولهم هنا كلام لم يفصح بالمراد وتهامة بكسر التا معناها ارض منخفضة ويقابلها نجد من التهم وهو الانخفاض او شدة الحر والريح او لتغير هواها تهم الرجل

اذا

اذا تغير وهي ارض معينة وراء مكة من المغرب من ذات عرق الى البحر والمدينة لانها منه ولا بحدية فوقعنا مغشيا علينا من هول تلك الصعقة والغشي كالاغماء ذهاب العقل مع سقوط القوى فما افقنا من ذلك الغشي حتى قضى صلاته اي فرغ منها واتمها ومضى الى اهله اي رجع صلى الله عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الى منزله ليلا ولم نظر منه بشيء اردناه ثم تواعدنا على ما قصدناه وان نعود لذلك الليلة اخرى فجينا حتى رأينا بقرينا وهو سار للمسجد ليصلي به كما في المرة الاولى جات الصفا والمروة هما ربوتان من تفقان في محل سعي الحاج معروفتان والمراد بمجيئها تحركهما من مكانهما حتى كانا بينه وبينه صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله فجالتا اي الصفا والمروة بيننا وبينه فمنعنا من الوصول اليه لعصمة الله تعالى له والصفا والمروة مونثة باعتبار البقعة والربوة وافرد ضميرهما وكان الظاهر فجالتا لتاويله بحالتا كل واحدة منهما وفي هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه تواعدنا اكد ضمير ليعطف عليه قوله وارجئهم ابن حزبة واسمه عامر او عبيد بن حذيفة بن غانم بن عامر العدوي اسلم عام الفتح وصحبه صلى الله عليه وسلم وكان معلما في قريش توفي في ايام معاوية وترجمته معروفة وهو صاحب الانجانية ليلة منصوب على الظرفية منون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منصوب على انه مفعول له او منزع الخافض اي علي قتله او لقتله او بقدر اي واضمرنا قتله ونحوه فجينا منزله ليلا خفية فسمعنا اليه وفي نسخة له وفي نسخة فتسمعنا اي اطلنا السماع لا تكلفناه كما قيل وعداه بالحرف لتضمنه معنى أصغينا الفرانه حتى ينسمها وهو بفتح في صلاة الليل فافتتح ابتدا قرانه فرأل الحاقة حالة حتى انتهى الى قوله فهل ترى لهم من باقية يعني من قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية والمراد بالحاقة ما حق وقوعه يوم القيامة الداهية او الساعة التي وقعت فيها من حق بمعنى وجب وثبت وقوله وما ادراك للتهويل وتعظيم لها او الطاغية الداهية المتجاوزة الحد وهي الصيحة او الرجفة وعاتية شديدة العتو والطغيان والحسوم ايام نحسة من صيحة يوم الاربعا الى اربعا اخر الشهر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى النفي اي ما ترى لهم بقية او نفا على انه مصدر بزنة فاعلة وهو قليل في كلامهم او نفسا باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال لعمر الخ اي لم تنج من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بهما ما حل بثمود وعاد لانهما كانا ممكنين له كما كذب او ليك رسلهم وقرأ هارئيس اي قاسا من تحلهما مسرعين جادين في الهرب لخوفهما مما ذكر وهو كقوله فتبسم ضاحكا فهارين حال مؤكدة وعلى الاول هو تجريد نحو فكان اي ما ذكر من هذه القضية من قدمات اسلام عمر لتاثيرها في قلبه فاسلم بعدها بمدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مسند احمد بما يقرب منه وهو ان عمر رضي الله تعالى عنه قال خرجت ليلة لا تعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح الحاقة

الألوكة
www.alukah.net

فجلست اعجب من تاليف القران وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون فقلت هو كاهن فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الخ فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وليس فيه انه سحب اباجهل في التعبير بمن التبعيضية اشارة الى ان له مقدمات اخر الى ان اسلم لما سمع سورة طه في بيت اخته في قصته المشهورة ومنه اي مما يشهد لان الله تعالى عصمه صلى الله عليه وسلم من اعدا به العبرة المشهورة بكسر العين وسكون الوحدة وهو الامر العجيب الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من معرفة الشاهد الى الغايب من العبور ومنه العبارة واشار بقوله المشهورة الى انها ثابتة مشهورة بين الجمهور غير محتاجة الى النقل من كتاب معين والكفاية التامة اي كون الله عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره كما قال يا ايها النبي حسبك الله عذر ما اخافه قريش تفعل من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه واخافه اذا فعلا وقال ما يدل على انه يهم بايقاع المكروه به وفسره بقوله واجمعوا على قتله اي اتفقوا على ذلك الاقليل منهم لئلا يهم لبعد او يبيتوه اي قصد واقتله ليلا ايقاعه ليلا في خفية قال الراغب التبييت قصد العدو ليلا ويقال لكل فعل دبر ليلا تبييت قال تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وعلى هذا حديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وبات موضوعة لما يفعل بالليل كظل لما يفعل بالنهار انتهى وبناء هذا امر بيت بليل اي دبر فعله ليلا لتوقع غيلة على غرة فخرج صلى الله عليه وسلم من بيته وهو لا يشعرون كما رواه ابن اسحاق والبيهقي فقام على رؤسهم اي وقف عندهم وهم نيام وقد ضرب الله على ابصارهم اي لم تكسوا به وبرده لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا احاطوا ببيته ليقتلوه عليه الصلاة والسلام وذر بذال معجمة وراء مهملة مشددة اي نثر التراب على رؤسهم اهانة لهم وخلص منهم اي بحماد بروه وهو ابيه واصل ذلك كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قريشا حين اسلم الانصار رضي الله تعالى عنهم خافوا ان ينقلوا امره عليه الصلاة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا على قتله وبيتوه فخرج عليهم وفعل ما ذكر وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما فصل في السير وذكر فيها هو الذين اجتمعوا وبيتوا باسمايهم وهو نحو مائة وانه صلى الله عليه وسلم خرج من ظهر البيت وطاطا كاهل جارية اسمها مارية خادمته حتى تسور الجدار الذي من ظهر البيت ومحامية اي حماية الله له صلى الله عليه وسلم وحفظه بعصمته من اعدايه ومنعهم عن رويتهم اياه وابا بكر وهما في الغار اي غار ثور وثور اسم جبل عند مكة والغار كالمغار تقر في الجبل كالبيت وسمي ثور بن عبد مناه لنزوله به وقيل لانثوار الحمل وهو اسم جبل اخر خلف احد بما هيا الله اي بما اعده ويسر له والجار متعلق بحمايته والباء للسببية العادية من الايات بيان لما اي المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقه وعصمته ومن العنكبوت الذي نسج عليه نسج سريع في طرفة عين والعنكبوت دويبة معروفة تذكر وتؤنث ونسجها خيوط دقيقة تمد هي الهوا لصيد الذباب وانما يكون ذلك في مكان خال لا بس به شيء حتى قال امية بن خلف احد صناديد قريش

وقد

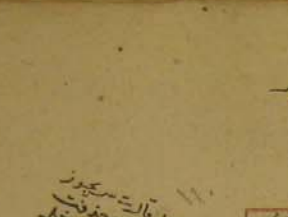

وقد تقدم انه مات كافرا بسرف وهو اسم موضع معروف جبن فالوا اي كفرة قريش لما قضوا اثره صلى الله عليه وسلم وانتهوا الى فم ذلك الغار رؤوخ الغار لتفتيشه لاحتمال انه مختف به ما اريكم بفتح الهمزة والراء المهملة والموحدة وبجوز كسر الهمزة وتسكين الراء وهو الحاجة المطلوبة وما استفهامية او نافية اي ليس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولا حاجة فيه اي في الغار عليه اي على فم الغار ومدخله وروي ما اريكم من الريبة اي ما اوقعكم في الشك فيما لا شك فيه من نسج العنكبوت ما اراب بضم الهمزة وفتحها اي اظن واعتقد انه قديم قبل ان يولد محمد اي قبل وجوده وولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويلة وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم كما قيل

ألقتني في لظى فإن أحرقتني ... فتيقنن أن لست بالياقوت

جمع النسج كل نسج حاك لكن ... ليس داود فيه كالعنكبوت

وقال الابوصيري رحمه الله تعالى

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعزال من الاطم

ووفقت حمامتان ذكر وانثى على عش فيه بيض لهما ومثله لا يكون الا في محل خال من الناس ووفقت بالقاف وروي بالعين المهملة من وقوع الطاير وهو نزوله بمحل على فم الغار اي مدخله فقام قريش لو كان فيه اي في الغار احد لما كان هناك الحمام لما عرفته انفا وفي نسخة هنالك باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة الحمام كما رواه البزار مسندا وغيره ان الله امر العنكبوت فنسجت على فم الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجهه فصدت به المشركين عنه وحمام مكة من فراخها وفي المواهب ان الحمامتين باضتا في اسفل فم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا لو لم تكسر البيض وزال النسج وروي ايضا كما تقدم انه نبت في فمه شجرة صغيرة تسمى شجر الرآ وهي شجرة معد ارالقامة لها زهر وشكل قطن يجتنى به الوساید كما مر امرهما الله بان تنبت لتستر هما لما اقبل فتيان من قريش باسلحتهم حتى اتوا الغار فلما راوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقال ابو بكر لو نظر احدهم الى قدميه رانا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قص الله اثرهما فانتهى للغار فلما راهم ابو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم يخف على نفسه وانما حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته لانه احب اليه من نفسه وكل شيء ولسع ابو بكر في هذه الليلة غير مرة فرقى ثوبه وجعله في الشقوف التي في الغار وسد بعضها بقدميه اتقاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقيه سراقة ولذلك ذكر المص قصته عقب ذلك بقوله وقصته صلى الله عليه وسلم اي ومما يدل على عصمة الله له وحمايته سيرته الواقعة له مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم والشين وروي فتح شينه ايضا وفي بعض النسخ جعم بتقديم الشين كما في المغني وفيه نظر وفي الصحيحين وهي مشهورة فانهم كما ذكره المص جعلوا لكل من دله عليه صلى الله

تقدم

عليه وسلم جعلا عظيما فلما خرج من الغار براه سراقه وكان يترل بقديد بين مكة
والمدينة وهو من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليدركه فلما دنا منه صلى الله
عليه وسلم ساخت قوايم فرسه الى ابطها في الارض لدعايه عليه كما ياتي بقوله اللهم اكفنا
سراقه ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم في مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين فهو
صحابي مدلجي جحازي كناني وهو الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبس سواري
كسري لما راي ذراعيه دقيقتين اشعر بن في حديثه المشهور المتقدم وقوله
حين الهجرة اي في وقت هجرته من مكة الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم
الثلاثا بقديد والهجرة ترك الوطن من الهجر وهو بكسر الها وفتحها وقد تضم وقد جعلت
قريش جملة حالية وجعلت من الجعل وهو ما يعطى في مقابلة عمل ما فيه اي في شان
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار به وفي ابي بكر لانه كان رضي الله تعالى عنه معه
كما علمت الجمايل جمع جميلة وهي كالجعالة معنى والجعالة مثلث الجيم ويقال جعل الكتاب
وجعّل بزنة قتل ومعناه تقدم وتلك الجعالة كما قاله الماوردي في الاعلام وانذر بها البنا
للمجهول اي اعلم سراقة بالنبي صلى الله عليه وسلم يقال انذرته بكذا بنون ومعجمة اي
اعلمته ويكون الانذار بمعنى التخويف ايضا وكتبه الاعلام مشهورة في السير ايضا
وحاصلها ان رجلا اتى سراقة وقال له اني رايت اسودة بالساحل اظنهم محمدا واصحابه
فقال بعد ما عرف انهم ليسوا هم ثم اخرج بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكر
المصنف بقوله فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فساخت قوايم فرسه اي غاصت في الارض ودخلت فيها حتى كادت تبتلعها وتخسف من
تحتها يقال ساخ يسوخ ويسيخ بسين مهملة وخا معجمة في اخره بمعنى غاص ودخل
وبمعنى الخسف فيقال ساخ الفرس وساخت الارض وهي بمعنى واحد يختلف باختلاف
المسند اليه وهذا مما اتفقت عليه كلمة اهل اللغة وفي القاموس ساخت قوايمه ثاخت
والشي ذهب والارض بهم سيوخا انتهى وثاخت في تفسيره بثا مثلثه بمعنى غاصت
كما ذكره في فصله وقد تحرف على الشارح الجديد فتوهم انه ناخت بنون بمعنى بركت
فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسره بغاصت وهو غلط فاحش منه وقوايم
الفرس رجلاها ويداها فخر عنها اي سقط من فوق وربي نفسه عنها خوفا من
ان تخسف به الارض فيهلك لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لما لحقه منه
وضمير عنها للفرس لانها تذكر وتونث ويقع على الذكر والانثى وقد قيل انها كانت
انثى نسي العهود وقد نقل بعض اهل السير ان الصديق رضي الله تعالى عنه له قصيدة
قص فيها هذه القصة منها

حتى اذا قلت قد اخذت عارضها ... من مدلج قابس في منصب واري
يردي به مشرف الاظفار معتزم ... كالسد ذي اللبدة المستأسد الضاري
فقال كروا فقلنا ان كرتنا ... من دونها لك نصر الخالق الباري
ان تخسف الارض بالاحوي وفارسه ... فانظر الى ربع في الارض غوار

فهيل

فهيل لما راي ارساخ مهرته ... قد سخن في الارض لم يخفر بخفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي ... وتاخذوا موثقي في نصح اسراري

واستعمر بالازلام جمع زلم بفتحتين وبضم وفتح بزنة عمر وهي قداح اي سهام لا ريش لها
ولا نصل كانوا في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل وعلى بعض لا تفعل ويضعونها في متاعهم
اذا سافروا فاذا عرض لهم مهم اخرجوا منها زلما يتفاءلون به فيفعلوك او يتركون وهو
معنى الاستقسام اي طلب ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها امرني ربي
وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل اي خال من الكتابة فاذا خرج غير الغفل عاد وابه
وان خرج الغفل عاد واحتى يخرج غيره ويسمون ذلك استقساما وهو الازلام اخر اي سهام
كانت في الكعبة مكتوب عليها النوازل وهي التي استقسم بها عبد المطلب على ذبح ولده ولذا
كان عندكها نهم وكلهم مثلها قداح الميسر السبعة التي كانوا يتقامرون بها وقيل الازلام
حصى صغار يتفال بها والصحيح الاول فخر له اي لسراقة بكره اي ما لا برده لانه الذي برده
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وباخذ من قريش الجعل المتقدم فخر له لا تفعل فلم ينته ثم ركب
فرسه ثانيا بعد ما ساخت عنها وساخت قوايمها ودنا اي قرب من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو سايرا يقرا حتى اذا سمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت له لعدم مبالاته ولا عتماده على ربه وكان ابو بكر يلتفت وراه لخوفه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوليري ما يصدر من سراقة وخوفه لشدة حبه وان كان قال له في
الغار لا تحزن ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر فقال ابو
بكر له صلى الله عليه وسلم اتينا بالبنا للمجهول اي اتانا العدو واد ركنا من يطلبنا منهم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن وتخف ممن اتانا ان الله معنا اي مصاحبا
لنا بنا يبده ونصره وحفظه وعصمته لنا من جميع الاعدا فلا تخف منه لحقنا منهم ولذا
لم يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم لتمكنه وشدة ثقته وحزن ابي بكر رضي الله تعالى عنه
لخوفه وشفقته على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقرر وليس بمعصية فنهى الله صلى
الله عليه وسلم عنه لانه امر طبيعي ولا شيا نا لقوله له في الغار فان المحبطين وضنين
بمحبوبه لا سيما هذا الرسول العظيم وليس هنا ما يحتاج لمزيد البيان فانه تطويل
بغير طايل فساخت قوايم فرس سراقة مرة ثانية بعد المرة الاولى او ركبتيها تثنية ركبة
وهي ما بين يديها ورجليها فخر عنها اي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت
على وجهها وزجرها اي صاح عليها فنهضت اي قامت وخلصت قوايمها ولقوايمها
مثل الدخان اي غبار مرتفع في الجو كانه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس
ولقوايمها عثان مثل الدخان والعثان بضم العين المهملة ومثلثة هو الغبار هنا ويكون
بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الخا وقد تشدد ويقال دخ ودخن
والكل بمعنى وفي رواية ولقوايمها دخان وهو استعارة للغبار فناداهم اي نادى سراقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر بن فهيرة رفيقهما بالامان اي برفع صوته
به قايلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس والمراد تامينهم منه وانهم لا يخفهم منه

www.alukah.net

ضرر وخوف باخباره الاعداء وطلب منهم والمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر لخوفه منه ومن دعايه عليه وقد ورد التصريح
بالامانين في سيرة ابن اسحاق والى الثاني اشار بقوله فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا
اي امر بكتابته له فالاسناد مجازي لقوله كتبه اي كتاب الامان وهو رقعة مزادم
وفي رواية ابن اسحاق فكتب لي كتابا في عظم او رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته ثم
جعلته في كنانتي ثم رجعت ابن فهيرة مصغر فهرة وهو عامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي
الله تعالى عنه وهو من مولدا لازد مملوك للطفيل فاشتراه ابو بكر منه واعتقه واسلم
وكان يرعى غنما لابي بكر ويحي لهما كل ليلة في الغار باللبن يتعهدها به ثم هاجر معهما
وشهد بدرا واحدا وقتل ببير معونة فلم يوجد جسده مع القتلى فيقال ان الملايكة
دفنته وقيل رفعته الى السماء وقيل كتبه ابو بكر وجمع بينهما بان ابن فهيرة كتبه اولا
فلم يرض سراقه بكتابته وطلب كتابة ابي بكر لشرفه وشهرته فكتبه له والنبي صلى الله
عليه وسلم كتابة تزيد على الاربعين مذكورة في المفصلات وافردهم ابن ابي الحديد بتاليف
مستقل والخبر هم اي اخبر سراقة النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وابن فهيرة بالاخبار
اي باخبار قريش وما جرى منهم بعد خروجهما من مكة وجعلهم الجعايل ان لمن اتى بهم
او قتلهم دينهم كما مر وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا من قريش
ان لا يدع احدا اوامكنه باخبارهم حين يلحق بهم اي يسير خلفهم ويصل اليهم بان
يقول لم ارهم ونحوه ولو كذبا اذ هو يجوز عند الضرورة والحاجة وفي حديث انس
فقال يا نبي الله مرني بما شيت قال تقعد مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا قال فكان
اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اخر النهار مسلحة له
فانصرف اي رجع سراقة عنهم حال كونه يقول للناس جملة حالية مضارعية لا تقترن
بواو وفي الفصيح اي قايلا للناس والمراد بالناس ان كان من لقيهم ممن ذهب لطلبهم
فقوله كفيتم ملها هنا معناه ارجعوا كفيتم الطلب فاني لم اجدهم وما موصولة ويحتمل
ان تكون نافية اي ما هنا احد وان المراد النبي ومن رفيقاه فالمعنى عصمتم وسلمتم مما
هالهنا من الخوف واي كلا الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح الجديد خلط هنا غني عن
الرد وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم بصري بالطريق وبالاثر
وقد استبرات لكم فلم ار شيا فرجعوا وقيل بل قال لهما اي للنبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله تعالى عنهما ولم يذكر ابن فهيرة لانه انما خاف دعاها لاعتقاده فيهما
اراكما دعوتما علي فلذا كادت الارض تبتلعني اي خطر ببالله ووقر في قلبه واعتقد
لما شاهده فادعوا لي بالسلامة فدعوا له فنجا اي ذهب امنا مما خافه ووقع في نفسه
اي خطر ببالله ووقر في قلبه واعتقد لما شاهده ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اي ظهوره
على اعدايه وغلبتهم وظهور نبوته وعلو شانه وكان ذلك من مقدمات اسلامه
قال ابن اسحاق وقال ابو جهل لما بلغه ما لقي سراقة فلامه في تركهم فقال له
اباحكم واللات لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ يبيح قوائمه

عجبت

عجبت ولا تشكك بان محمدا نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه
وفي خبر اخر يتعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه ان راعيا من رعاة الغنم
في البرية عرف خبرهما اي خبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوفه على مكانهما في الغار فمر
الراعي من محله يشتد اي يسرع في مشيه قال الراغب الشد اذا اسرع يجوز ان يكون من
قولهم اشتدت الريح انتهى وانما اسرع لاجل ان يعلم قريشا بخبرهما ومكانهما فلما ورد
الى مكة اي جاءها من محله الذي رعى فيه الغنم واصل الورود المجيء للماء فاستعير للمقر
القادم لحاجة ثم عم لكل جاء او شاع فيه حتى صار حقيقة عرفية ضرب بالبنا للمجهول
اي ضرب الله على قلبه اي منع من الادراك وذهل عما جاله كقوله تعالى وضربنا على اذانهم
وهو مستعار من ضرب الخيمة في الارض ليضرب اوتادها واصله ايقاع شيء على شيء كما قاله
الراغب فليس ويقول وانشي مجهول ايضا ما خرج اي ما جاله من مكانه الذي خرج
منه حتى رجع الى موضعا الذي جا منه وهذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية وفي دلايل
ابي نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم جاه فيما ذكر ابن اسحق
في سيرته وغيرا ابو جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله وهو فاعل جاا وقوله بصخرة
متعلق به اي حجر عظيم وهو اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ساجد وقريش ينظرون
له ما يصنع وكان ذهب ليطرحها اي ليرمي الصخرة عليه وفي نسخة هنا فذكان حلف ان
راه ساجد اليدمغنه اي ليضربنه بها ضربة تكسر راسه وتقلع دماغه ونسمي هذه
الدامغة احد الشجاج التي ذكرها الفقها في الجنايات فلرقت الصخرة بيده ولم تقع عليه
صلى الله عليه وسلم ولزقت بلام وزاي معجمة لغة في لصق بالصاد بمعنى التصق وبيست
يداه الى عنقه اي تشنجت بحيث لا يمكنه تحريكها وانقبل اي انصرف من مقصده نحو
قريش حال كونه يرجع اي راجعا القهقري ومعناه الى خلفه مولبا عن وجهته وفي
العين القهقرى الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق موكد للرجوع
ثم ساله اي سال ابو جهل العنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له فنعمل
اي دعا له صلى الله عليه وسلم لكرمه وحلمه فانطلقت يداه اي عادتا لما كانتا عليه
ولم يلتصقا ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم وكان ابو جهل نواعد مع قريش بذلك
اي ليضربنه بصخرة يكسر راسه ويخرج دماغه وهو احد الشجاج يقال دمغه
اذا اصاب دماغه فقتله وهذا مقدم في بعض النسخ كما مر ويد مغنه بفتح اليا
وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول فسالوه اي سال قريش اباجهل عن شانه اي امره
وما منعه عما قصده فذكر لهم انه اي الشان او ابو جهل عرض لي اي له كما في نسخة
فقبه التفات وقيل غلب معنى التكلم لان ذكر بمعنى قال دونكم اي حال بيني وبينه
لمحل اي جمل عظيم هايج وهو مخصوص بالبعير الذكر ما رايت مثله في عظمته وشدته
قط اي في جميع الزمان وهي ظرف لتوكيد نفي الماضي بفتح القاف وتشديد الطا المهملة
وكسرها وسكونها مخففة فهم بي اي عزم علي الحملة علي والهجوم وقوله ان يا كلني بدل

اشتمال ضمير المتكلم اي هَمَّ بأكلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته
لهم ذاك جبريل تمثل له بصورة فحل لودنا اي قرب ابو جهل من رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالصخرة التي اراد طرحها لاخذه واكله واهلكه اخذ عزيز مقتدر
وتفصيله كما في دلايل البيهقي والسير ان ابا جهل قال يا معشر قريش ان هذا
الرجل قد أبى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم اٰبائنا والهتنا وتسفيه احلامنا
واني اعاهد الله لاجلسن غدا عند الحجر بها اطيق حملة فاذا سجد رضخت بها رأسه
فامنعوني وليصنع بعد ذلك عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك لاحد
فاصبح لما تريد فلما اصبح جلس ينتظره صلى الله عليه وسلم وجلسوا في اندية بهم
ينتظرون ما هو فاعل فلما جاء صلى الله عليه وسلم وصلى فعل ما ذكره المصنف ولم يقع
مثل هذه حماه الله منها وعصمه وذكر السمرقندي امام الحنفية المشهور وقد تقدمت
ترجمته ان رجلا من بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد ابي جهل وهذا
الرجل قال البرهان لا اعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه ابو جهل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله بصره اي غطاه وغشاه حتى لم يره لانه
اعماه واذهبه بالكلية كما يدل عليه قوله فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى اصحابه فلم
يرهم حتى ناداوه باسمه فعرف مكانهم واتاهم ثم راهم بعد ذلك بشهادة حتى وجعل انه عمي
وذهب بصره وذكر السمرقندي ان في هاتين القصتين اي قصة ابي جهل وقصة هذا
الرجل نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الاية يعني فمي الى الاذقان فهم مقمحون
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي
في تفسير هذه الاية نزلت في ابي جهل ولم فيه المخزومي حين حلف ان راه صلى الله
عليه وسلم يرضخ راسه وذكر ما ذكره المصنف غير قوله انه حال بينه وبينه فحل
وقال المخزومي انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي فاعماه الله الى اخر ما ذكره المصنف
وفي تفسير القرطبي انها نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزومي وميصين ثم ذكر قصة ابي
جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وانه الذي اعمي الله بصره وابصر اصحابه
حتى ناداوه فقال الثالث والله لاشدخن راسه وانه رجع وقال بعد ما رأى غشيا
عليه وسئل عن امره فقال حال بيني وبينه فحل لودنوت منه اكلني والله لم ير مثله قط نزلت
هذه الاية فقيل انه معارض لما ذكره المصنف فانه يقتضي ان الذي حال بينه وبينه الفحل
الرجل الثاني لا ابا جهل واما كونه من بني المغيرة او مخزومي فلا منافاة فيه لان
كلا نسبه الى احد جديه كما مر واجيب بان قصة ابي جهل تكررت فعلها مرة وحده
ورأى الفحل ومرة مع غيره او اقتصر في هذه الرواية على بعض القصة وغير نظر والاية
على هذا من الاستعارة التمثيلية فشبه بيس يديه وعدم قدرته على تحريكهما والرمي
بمن غلت يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه بمن بينه وبين مقصده
سد مانع عن الوصول وما قيل من ان الاية تقرير لتصميم اهل مكة على كفرهم
وابطال الله كيدهم فتشبيهت حالهم بهذه الحال لا منافاة بينه وبين ما قبله لعدد

هذا

هذا على ما قبله ومن هذا علم ما في كلام البيضاوي من سؤال بجواب كما بيناه في حواشيه
ومن ذلك ايضا رحمه الله وعصمه ما ذكره ابن اسحاق امام اهل السير في سيرته وغيره كالكلبي
في تفسيره في قصته صلى الله عليه وسلم اذ خرج الى بني قريظة بالظاء المعجمة وصيغة
التصغير كجهينة قبيلة من يهود خيبر معروفة في اصحابه اي في جماعة منهم ابو بكر
وغيره في مجلس مستند الى بيت جدار بعض اطامهم بالمد والطاء المهملة جمع أُطم بضمتين
وهو الحصن هنا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر فانبعث مطاوع بعثه فانبعث
اي توجه وقام واصل معنى البعث الاثارة وقيل معناه هنا اسرع واندفع عمرو
ابن جحاش بفتح الجيم والحاء المهملة المشددة واخره شين معجمة وهو من بني قريظة قتل
كافرا احد هم اي بني قريظة ليطرح من فوق الجدار عليه صلى الله عليه وسلم رحى يقتله
بها لانه صلى الله عليه وسلم لما جلس تحت الحايط تخافتوا بينهم وقالوا لن تجدوه على مثل
هذه الحالة ابدا فمن يعلو الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا
فوالله ليخبرن بما هممتم به ويكون هذا سببا لنقض العهد بيننا وبينه فاخبره جبريل
عليه الصلاة والسلام بذلك فقام النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف الى المدينة هذا سبب الترجمة
ونقض عهدهم واعلم بنقضه اي اخبر بني قريظة في نبذ عهدهم واصحابه بعد انصرافهم
او قبله وقد اعترض على المصنف بان هذه القصة ليست مع بني قريظة كما في السير وسيأتي
ايضا في هذا الكتاب وانما هو مع بني النضير وهو سبب غزوة بني النضير واما سبب
غزوة بني قريظة فهو وقعة الخندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم العهد وهو
الصواب قال ابن سيد الناس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير
ليستعين بهم في دية القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري لحلف بينهم
وبين بني عامر فلما اتاهم قالوا نعينك يا ابا القاسم على ما جئت ثم خلا بعضهم الى
بعض وهموا به كما مر وقال ابن الملقن انه روى ان بني النضير لما تواموا وائتوا عليه
حجرا فاخذه جبريل ولم يصل اليه صلى الله عليه وسلم وبأبي ما فيه وقد قيل ان قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وجعل الهم
حينئذ بالمؤمنين وان بسط اليد اليهم مع انه بالنبي صلى الله عليه وسلم لان ما
يصيبه يصيبهم وموته موت لهم ولذا قيل انها نزلت في الكفرة لما كانوا غالبين
على المؤمنين يوصلون اليهم الضرر والاذية وقيل نزلت في الاعرابي الذي اخترط
سيفه اذ وجده صلى الله عليه وسلم وحده كما مر وقوله وقد قيل يحتمل ان يكون
اشارة الى ان هذه القصة في بني قريظة وان خالف الصحيح المنقول الواقع في
بعض النسخ سير فتامله فان غفلته عما ذكر بعيدة مع قوله عقبه وحكى السمرقندي انه
صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن سيد الناس وغيره من اصحاب السير وقد تقدم انه
الصحيح وان في كلام المصنف اشارة اليه خرج من المدينة الى بني النضير بنون مفتوحة
وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر يستعين بهم في عقل الكلابيين مثنى
كلابي رجل منسوب لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل مصدر عقل البعير يعقله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة واصل معنى العقل المنع ومنه العقل المعروف لمنعه عما لا يليق كما اشار اليه القايل

قد عقلنا والعقل أيُّ وثاق ... وصبرنا والصبر مُرُّ المذاق

وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابلا يسوقها القاتل ونحوه فيعقلها بفنا اهل القتيل ليأخذوها واستعانته صلى الله عليه وسلم المراد بها طلبه ان يعينوه في الدية لما سيأتي **اللذين قتلهما عمرو بن امية** وفي نسخة الكلابي بالافراد وقتل مفردا ايضا وعمرو بن امية هو الضمري بضاد معجمة مفتوحة وميم ساكنة وراء مهملة نسبة لبني ضمرة وهم قومه فهو عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله بن اياس الصحابي الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في اموره وهو الذي ذهب للنجاشي يكتابه فاجابه واسلم وزوجه أم حبيبة السلم بعد احد وشهد بيعة معونة ومات بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو مرفوع فاعل قتل والتثنية هي الموافقة لما في السير من انه صلى الله عليه وسلم بعث المنذر بن عمرو الساعدي احد نقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل ببير معونة فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه ونجا عمرو الضمري وحده او وصاحب له على اختلاف في الرواية ورجعا فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد ولو عرفه لم يفعله ولذا لزمته الدية لانه خطأ فقدوم قومهما على النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون ديتهما فخرج لبني النضير هو وابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم يستعينهم في العقل لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال والاعانة في الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم اجابوه وقالوا له اجلس ناتي لك بما سالت فجلس بجنب جدار من بيوتهم كما اشار الى ذلك بقوله **فقال لها** اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم اسمه **حيي** بضم الحاء المهملة وشد الياء تحتيتين الاولى مفتوحة مخففة والثانية مشددة **ابن اخطب** بزنة افعل بخاء معجمة وطاء مهملة وموحدة وجوز في حاء حيي الكسر وهو من يهود بني النضير ومن رؤسائهم وام الدصفية ام المؤمنين **اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك مما سالتنا** في الدية وهو عطف تفسير على نطعمك لان الطعم بالضم في الاصل المأكول فتجوز به عما ذكر كما يقال أفطعَه الارضَ طُعْمَةً له اي عطية **فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر** وزاد ابو نعيم الزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد ابن حضير وسعد بن عبادة وفي سيرة ابن اسحاق في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي ولا منافاة بين الروايات **وتوامر** بفتح التا الفوقية والواو وبقال بالهمز تفاعل من الامر اي نظر كل امر الاخر والمراد به هنا المشاورة يقال وامر وأمره وقيل الواو لغة العامة **حيي معهم** اي مع بني النضير اي تشاوروا واتفقوا **على قتله** صلى الله عليه وسلم بالقا الحجر عليه **فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك** الذي ارادوه

قبل

قبل وقوعه **فقام من تحت الجدار بسرعة كانه يريد حاجة** اي أراهم صلى الله عليه وسلم انه يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافة فيحتمل قضا الحاجة المعهودة في الانسان فانه يكني بها كثيرا **حتى دخل المدينة** ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال وهم داخل حصنهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم كما قال حسان

وهان على سراة بني لوي ... حريق بالبويرة مستطير

فقال صلى الله عليه وسلم لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل فتمموا على ذلك وحملوا ما لهم من الامتعة على ستمائة بعير ولحقوا بخيبر واخذ منهم صلى الله عليه وسلم الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفا فكان ذلك مرصدا لنوائبه ولم يسهم منها لاحد غير ابي دجانة وسهل بن حنيف لفقرهما ثم قسمها بين المهاجرين رفقا لهم ثم نهاهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل ان ما ذكر من المن يقتضي ان اليهود هو الذي القا الحجر عليه وليس كذلك بل المنقول كما زعم ابن الملقن كما زعمه القوه عليه صلى الله عليه وسلم فاخذه جبريل عليه الصلاة والسلام ومنعه عن الوصول اليه والمشهور الاول **وذكر اهل التفسير** يعني الحديث عن ابي هريرة كما رواه مسلم والنسائي اي رووه بهذا المعنى وفي بعض النسخ وروى اهل التفسير الحديث عن ابي هريرة وهما احسن مما في بعض النسخ **وذكر اهل التفسير** ومعنى الحديث بالواو والعاطفة فانه محتاج للتقدير اي وذكر اهل الحديث وعلى هذا فقوله عن ابي هريرة خبر عن معنى وهو مبتدا والجملة معترضة بين ذكر ومفعوله **ان ابا جهل وعد قريشا ايما** اجواب قسم مقدر لما مر من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله **يصلي** جملة حالية **لبطان رقبته** اي يد وس على عنقه الشريف برجله حماه الله **فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم** بالمسجد الحرام **اعلمه** اي اعلمه قريش به **فاقبل** متوجها اليه ليدوسه اهانة منه لمن اعزه الله **فلما قرب منه ولى** ورجع عن مقصده حال كونه **ناكصا على عقبيه** اي متاخرا راجعا للخلف والعقب مؤخر القدم **متقيا بيديه** اي ما دا يديه كمن يدفع امرا يتقيه وفي بعض النسخ ولي هاربا ناكصا على عقبيه فما في حال مترادفة ونكص على عقبيه يستعمل فيمن ولى عن خير او عن شر بخلاف عاقبته كما هنا الا انه قيل ان الثاني فار وذهب الجوهري وصاحب النهاية الى انه يختص بالاول وفي القاموس نكص عن الامر نكاكا عنه واحجم وعلى عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير وهم الجوهري في الطلاقة او هو في الشر نادر انتهى وفي نفوذ السهم فيما في الجوهري من الوهم كون النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت في اللغة وقوله فلما ترات الفيتان نكص على عقبيه لا دليل فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن معاونة الكفار بيد رليس رجوعا عن خير يحتمل الاستعارة التهكمية وقدم الكلام عليه ايضا في اعجاز القرآن فتامله **فسيل** اي سال قريش اباجهل **عن ذلك** اي عن رجوعه كذلك وما سببه **فقال** مجيبا لهم **ما دنوت منه اشرفت** اي اطلعت قريبا مني **على خندق** فخير **مملوء نارا كدت اهوي**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهوى اي اقع واسقط فيه وابصرت هولا عظيما اي امرا مخوفا عظيما لم ار
مثله مما ذكر ومن غيره كالفحل الذي جاء اراد اهلاكه وخفق اجنحته اي اجنحة يضرب
بعضها بعضا لها اصوات هايلة قد ملات الارض التي كان فيها وهي اجنحة الملايكة
التي ارسلت لحمايته ونصره صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله قال عليه الصلاة
واللام تلك الملايكة لوثنا اي قرب منه لايقاع ما قصده لاختطفته الملايكة عضوا عضوا اي
مزقته وفرقت اعضاءه وهو منصوب على الحال بتاويل ممزقا مفرقا كقرات النحو بابا
بابا كما فصله النحاة ثم انزل الله وجيه على النبي صلى الله عليه وسلم في شان ذلك فقال كلا
ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الى اخر السورة يعني ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا
صلى الحويبا سبه ما ذكر قوله كلا لين لم ينته لنسفعا بالناصية وقوله سندع
الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب فالمراد بالانسان ابو جهل وطغيانه تجاوز
حده قيل هذه القصة في صحيح مسلم فالذي ينبغي نقلها منه دون التفاسير وهو
سهل لا ينبغي الاعتراض عليه وتفصيل معنى الاية في التفاسير فلا حاجة لذكره وروى
الراوي له ابو نعيم في الدلايل ان شيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحا المهملة والجيم وموحدة
وبا نسبة لحجبة جمع حاجب لكتبته جمع كاتب وفي النسبة الى الجمع يرد الى مفرده والقياس
حاجبي لكنه لما غلب على حجبة الكعبة جاز النسبة اليه كانصاري او لانه على زنة
المفرد ومثله ينسب اليه على قول والحاجب من يتولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح
من الحجب وهو المنع وشيبة علم منقول من الشيب المعروف وهو شيبة بن عثمان بن ابي
طلحة بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي المشهور بخادم الكعبة
ومن بيده مفتاحها وهو بيده او لاده الى الان اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين ومات
سنة تسع وخمسين وله اخرج له البخاري واحمد في مسنده وابو داود وترجمته معروفة
وما في بعض النسخ الجمحي غلط من الناسخ ادركه صلى الله عليه وسلم اي لحق به ووصل اليه
يوم حنين في غزاتها وهو واد قريب من الطايف معروف وكان قبل ذلك حمزة عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسيد الشهدا قد قتل اباه عثمان بن ابي طلحة وعمه طلحة ابن
ابي طلحة المشهور وكان قتله لهما باحد وكان طلحة ليث الكتيبة وحاملوا الكفرة
فلما قتل حمل اللوا اخوه عثمان فقتل الا انه قيل ان المروي في السير ان الذي قتل
طلحة علي بن ابي طالب فلما اخذ اللوا اخوه عثمان حمل عليه حمزة فقتله وقال الذهبي
في تجريده ان الذي قتل ابا شيبة علي ايضا وهو مخالف لما قاله المص كما قاله البرهان
الحلبي وفي سيرة ابن سيد الناس ان عليا ضرب اباه فاز ال منعته فحمل عليه حمزة فقطع
يده وكتفه وقده حتى بدا سحره اي رئته فكل من علي وحمزة له دخل في قتله الا ان
عليا لما ازال منعته وقوته نسب القتل له حتى استحق سلبه فلا منافاة بين
كلام المص وكلام غيره قال شيبة لما ادركه اليوم المراد به الوقت الحاضر ادركه ثاري بمثلثة
وراء مهملة بينهما الف وتهمز وهي الاصل وهو طلب الدم واخذ حق من قتله من محمد
لانه سبب قتله فاراد ان ينتقم منه ويشفي غيظه وحزازة نفسه لتمكنه منه فلما

اختلط الناس في القتال وازدحموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اتاه من خلفه
بحيث لا يراه ورفع سيفه بيده ليصبه عليه اي ليضربه ويقتله ويباغته فاراه ويشفي
غليله ممن كان سببا لقتل ابيه وعمه واصل الصبر اراقة الما واستعير للضرب بالالة
كالسيف قال تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ويرشحه ان السيف يشبه بالماء لرقته
وفرنده قال شيبة فلما دنوت منه اي لما قصدت ذلك ارتعدت اي علاه وضعف الى من
جانبه شواظ اي لهب من نار والشواظ اللهب مطلقا او لهب لا دخان له او لا يخالطه
غيره او يخالطه ثم خمود وهو بضم الشين المعجمة وكسرها وقوله من نار بيان موكد لان
اللهب لا يكون الا من النار اسرع في ارتفاعه من البرق فوليت هاربا خوفا من ان
يحرقني فمس بي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي علم رجوعي عنه فدعاني فجيته
فوضع يده على صدري وهو بعض الخلق الي لانه اسلم خوفا من القتل ولم يخلص ايمانه
وفي قلبه حقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابيه وعمه فمار فعها اي
يده عن صدري الا وهو احب الخلق الي فبدد الله بغضه بحبه وازال عن صدره
وقلبه الحقد واثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول صلى الله عليه وسلم احبه وقال لي ادن
مني فدنوت منه فقال سلني حاجتك فقلت غفر الله لي ذنوبي قال اجل ثم قال سلني حاجتك
قلت غفر الله لي ذنوبي قال اجل ثم قال سلني حاجتك قلت غفر الله لي ذنوبي قال اجل
ثم قال سلني حاجتك قلت اغفر الله لي ذنوبي قال اجل ثم قال سلني حاجتك قلت
اغفر الله لي ذنوبي قال اجل ثم قال سلني حاجتك قلت اغ

للاستفهام وفضالة خبر مبتدا محذوف وفي تقديره ١١ انت فضالة فقال نعم تصدقه له والاستفهام حقيقي وكونه للتعجب مما يحتاج في صدوره او اجابته لدليل او اعلام له بانه فضالة كما قيل تكلف لا يخفى قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك حديث النفس عبارة عما يخطر بالقلب قلت لا شيء اي لم يخطر بقلبي شيء مما ظننته فضحك واستغفر له اي دعا لي بان يغفر الله لي ما يخطر بقلبي ووضع يده على صدري ليذهب الله ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام فسكن قلبي اي اطمان وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وملأ صدره بيرد اليقين قال فضالة فوالله ما رفعها اي رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه وحديثه كما في سيرة بن اسحاق وابن سيد الناس انه اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح وذكرا ما ذكره المص ثم قال فرجعت الى اهلي ومررت بامراة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الي الحديث فقلت لا وابتعثت اقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا ، يابى عليك الله والاسلام

لو ما رايت محمدا وقبيله ، بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرايت دين الله اضحى بينا ، والشرك يغشى وجهه الاظلام

وفضالة الليثي هذا هو ابن وهب بن بجرة بن يحيى بن مالك وليس هو الزهراني فانه تابعي غير ومن ظنه هذا فقد اخطا ومن مشهور ذلك اي عصمة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن اسحاق واليهقي بلا سند وابو نعيم في الدلايل مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل العامري وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيد بني عامر في الجاهلية مات كافرا بالاتفاق واربد بن قيس بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو اخو لبيد بن ربيعة الصحابي لامه وكان شاعرا مفلقا ومات على الكفر ايضا حين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك واسلمت ثقيف ودخل الناس في الاسلام افواجا قدمت عليه وفود الناس افواجا فوفد عليه اربعة من رؤسائهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وغيرهما وكان عامر قال لاربد انا اشغل عنك وجه محمد اي الهيه حتى تبطش به فاضربه انت وخصه بسرعة لما بينهما من الصداقة فامتثل امره وهم بذلك فانتظر ليفعل ما امره به فلم يره اي لم ير عامر اربد يفعل شيئا مما اتفقا عليه من البطش به وعامر يكلمه صلى الله عليه وسلم ويلهيه فلما كلمه اي كلم عامر اربد في ذلك اي في الامر الذي اتفقا عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقنا عليه من البطش برسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر اليه وقال والله ما هممت انا لضربه اي اضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف الا وجدتك يبني وبينه اي اري جسدك حايلا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو ضربت ضربت صاحبه فاضربك انكارا له اي كيف اضربك وكان عامر شاعرا وخطيبا مطاعا في قومه فقالوا له لما قال العرب افواجا للاسلام ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال اني البيت لا انتهي حتى تتبع العرب

عقبي

عقبي فاتبع فتى من قريش ثم قدم هو واربد على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قصه المهم مخرجوا راجعين لبلادهم وفي الدلايل انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم خالفني يا محمد فقال لا حتى تومن بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يجيبه بذلك فقال والله لأملأنها عليك خيلا ورجلا نوعدا بان يغزو المدينة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيه عامر افلما رجع اصابه طاعون في عنقه فمات في بيت امراة من سلول فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية يعني اخس موتة في اخس قبيلة فمات كافرا وزاروا جثته التراب ورجع اصحابه لقومهم فقالوا لاربد ما وراك يا اربد فقال لا شيء لقد دعانا لعبادة شيء ولقد وددت انه عندي الآن فارميه بالنبل حتى اقتله ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين ومعه جمل له فاصابته صاعقة احرقتهما فهلك كافراكما مر وعن ابن عباس ان عامرا اقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد مع اصحابه وكان من اجمل الناس الا انه كان اعور فجعل الناس ينظرون لجماله واخبروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان يرد الله بهذا خيرا يهده فقام وقال يا محمد مالي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اتجعل لي الامر من بعدك فاذا ذاك ليس الى انا هو بيده يجعله حيث يشاء قال اتجعلني على الوبر وانت على المدر اي وكم البادية وحكم المدن قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل الغازية في سبيل الله قال اوليس لي اعنة الخيل اليوم فقم معي اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم معه وكان عامر وضيء اربد اذا خلا به ان يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروي ان العدة كانت في ركبته وروي القصة على وجوه اخر هذه محصلها كما في السير وكتب التفسير عن ابن البعوي والقرطبي في التفسير ذكرا ان اربد دار خلفه صلى الله عليه وسلم واخترط فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فوقعت عليه صاعقة فاهلكته وهو يقتضي انه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين ان اربد بن ربيعة والد قال الله ابن قيس ولا منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة جده الاعلى وفي اربد بن قيس ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واجمعوا على ان عامرا مات كافرا وفي التجريد للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية روى عنه ابو امامة كما ذكره المستغفري وتبعه البرهان الحلبي وفيه نظر من عصمته اي حفظ الله له ان كثيرا من اليهود والكهنة جمع كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات وما يقع في المستقبل مما يتلقاه او يعرفه بفراسته ويسمى الثاني عرافا انذروا به اي اخبروا واعلموا والانذار اعلام المخوف قبل وقوعه ويعنون لقريش اي يعنوا ذاته الشريفة لهم واخبرهم بسطوته بهم اي انه يقهرهم ويقتلهم وحضوهم على قتله اي حثوهم وحرضوهم على ذلك حتى يسلموا منه فعصمه الله عز وجل بان حفظه ومنعه من كيدهم مع انه صلى الله عليه وسلم كان بين اظهرهم بمفرده حتى بلغ الله بلطفه وحفظه له فيما امره بان نصره واظهر دينه على جميع الاديان الله

الله بالغ امره وبلغ بفتح اللام المخففة من البلوغ قال الراغب هو الانتهاء الى اقصى الامد والمنتهى مكانا او زمانا او امرا من الامور المقدرة انتهى ومن ذلك اي عصمه الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وصيانته ما رواه الشيخان وهو نصرت بالرعب اي بالقاء الخوف منه في قلوب اعدايه ومن لم يتبعه مسيرة شهر اي من كان بعيد عنه اقل ما تقطع مسافته في شهر اي في ثلاثين يوما كما قال صلى الله عليه وسلم اي انه ثابت بهذا اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم وهو في الصحيحين وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال عليه الصلاة والسلام بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب قيل وهو مخصوص به صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر لانه لم يكن بينه وبين اعدايه اكثر منه وتخصيصه به باعتبار من قبله فان ابن حجر رحمه الله تعالى قال ان ذلك لامته من بعده ايضا ويؤيده ان في مسند احمد الرعب يسعى بين يدي امتي شهرا والرعب كناية عما يلزمه من الظفر **فصل** مما اكرمه الله به صلى الله عليه وسلم **من معجزاته** اي اموره الخارقة للعادة التي عجز غيره عنها وعن معارضتها والاتيان بمثلها وتا المعجزة للمبالغة او للتانيث لان المراد الاية والعلامة او الخصلة المعجزة **الباهرة** اي الغالبة او الظاهرة على غيرها من بهر القمر يضوئه الكواكب حتى اخفاها وهو تشبيه بليغ او استعارة مصرحة **ما جمعه الله له من العلوم والمعارف** جمع معرفة لامعروف كما قيل لانه على تقدير غير مناسب والعلم والمعرفة بمعنى وقد يفرق بينهما بتخصيص الثاني بالامور الجزيية او بما يسبقه جهل على كلام فيه تقدم تفصيل ومن بيانية ويجوز ان تكون تبعيضية والاول اظهر **وخصه به** اي جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا خص امته بما لم يكن لغيرهم من الامم من العلم وكثرة التاليف والتصانيف الذي لم يكن لامة من الامم مع قصر اعمارهم وضعف ابدانهم والباء تدخل على المقصور والمقصور عليه وفي ايهما الاصل كلام مفصل في حواشي المطول لاحاجة لنا به **من الاطلاع** اي الوقوف والعلم وهو بيان لما **على جميع مصالح الدنيا والدين** متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به امر المعاش ومصالح الدين معرفة احكامه المصلحة لهم في الدارين ولا بناء في هذا اي الاطلاع على مصالحها قصة بدر في اختياره صلى الله عليه وسلم الفداء وكان الاولى به ما رواه عمر رضي الله تعالى عنه من قتلهم حتى عوتب صلى الله عليه وسلم على ذلك وكذا منعه صلى الله عليه وسلم الناس من تابير النخل فلم يثمر في ذلك العام فقال انتم اعلم بامور دنياكم مني اما لانه كما قيل كان له حالات واطوار منها ما يغلب عليه عدم الالتفات للاسباب الظاهرة لقصر نظره على تفويض الامر لله والتوجه للعلم به وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضي الله تعالى عنه مقتبس منه ومن نور مشكاته كما قيل

كالبحر يمطر السحاب وماله ... من عليه لانه من مائه

وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك على الظن دون الجزم والاتباع قد

يظنون في امور الدنيا المجردة عن الاخرة فانا الامر على خلافه ليس بشيء وقيل انه انما كان ليعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاهدة ويبين له الحكم فيه حتى يكون شرعا متبعا ولو بقي الامر كما كان فقد يقال انه كما وجد بقي والحكم بالدليل فتوجيه بالسكون وفيه نظر وقال السنوسي اراد صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على خرق العوايد في ذلك اعتماد اعلى التوكل فلم يمتثلوا ولم يصبروا ولو صبروا لكان خيرا لهم بان يمتثلوا ويصبروا سنين فاكثر فلو فعلوا لكفوا ذلك لانه علم منهم بذلك وغيره قيل وهو في غاية الحسن لمن تامل وسياتي تتمته ان شاء الله تعالى **ومعرفته** صلى الله عليه وسلم **بامور شرايعه** التي يشرعها الله تعالى له ولعباده على لسانه جمع شريعة وهي في الاصل طريق مسلوكة ومورودة ما يباح نقلت لوضع الهي موصل لسعادة الدارين والمناسبة بينهما ظاهرة **وقوانين دينه** جمع قانون وهي لفظة معربة من الرومية معناه الاصل المقيس عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها احكام جزييات تحتها كبرى لصغرى سهلة الحصول تنتج المطلوب كما تقرر في محله والدين والملة بمعنى وان تغايرا مفهوما والمراد بصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوايده وهو عبر ضبطه لامور الشريعة وقوانينها مما قبل من انه اذا حصل له العلم بجميع مصالح الدنيا والدين فقد خص بما لم يخص به بشر قبله فيكون الثاني غير الاول فيه موقع قوله ومعرفته الخ لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد ضبط لا فايدة فيه كما يعلم مما قررناه **وسياسة عباده** اي القيام بضبط العالم من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه يسوسه اذا دبر امره ومن قال انه معرب من سه سا اي ثلاثة قوانين فقد اخطا ولها معنى اخر عند الفقها وربما تجعل مقابلة للشرع ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس انها مصدر سست الرعية سياسة اذا امرتها ونهيتها **ومصالح امته** المراد امة الاجابة وامة الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسوال عن امورهم وقضاء ديونهم والاحسان الى فقرايهم وغير ذلك من لطفه بهم **ومعرفة ما كان في الامم قبله** مما وقع لهم وجرى بينهم **من الاختلاف** اي مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنقم التي لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمايهم وهو صلى الله عليه وسلم امي نشا في امة امية ولم ير تحل للبلاد النائية ولم يعاشر بقايا الامم الخالية مما بينه احسن بيان وقرره احسن تقرير **وقصص الانبيا والرسل** من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص بكسر القاف جمع قصة او بفتحها مصدر قصه يقصه قصصا اذا حكاه **والجبابرة** جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار في صفة الانسان الذي يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها ولا يقال ولا يقال الا على طريق الذم كقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاهر لغيره جبار كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار انتهى وقد تقدم ما فيه الكناية **والقرون الماضية** قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه واصل الزمان ثم الطلق على العلة

الشبكة الألوكة www.alukah.net

قيل يجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم يبق منها احد لانه يطلق على ذلك وان يراد
الزمن نفسه **من لدن ادم الى زمنه** لدن ظرف زمان مبني ومعرب في لغة
قيس وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره النحاة اي احاط علمه بذلك واخبر
به امته **وحفظ شرايعهم وكتبهم** ولم يقرا ولم يكتب **ورعي سيرهم** الوعي الحفظ والجمع
والسير جمع سيرة بالكسر وهي حالة الانسان غريزية او مكتسبة يقال سيرة حسنة
وسيرة قبيحة قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى اي الى حالتها الاولى اي حفظه
وجمعه في ذهنه لاحوالهم وما كانوا عليه **وسرد انبايهم** اي سوق اخبارهم للناس
سوقا حسنا منتظما كسرد حلقات الدرع ونسجها **وايام الله فيهم** اي وقايعهم
التي قدرها الله لهم والايام تطلق على الوقايع والحروب كايام العرب وهو معنى
مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه ولا وجه له **وصفات اعيانهم** اي كبارهم
ورؤسايهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الاسرا من ذكر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وصفات ذواتهم **واخلاق ازمانهم** جمع راي اي عقايدهم ونحوها **والمعرفة**
بمدد هم جمع مدة وهي مقدار من الزمن اي كم كانت مدة كل امة ومدة ملكهم
وملوكهم وانبيايهم **واعمارهم** جمع عمر بضم العين وفتحها وهي مدة الحياة **وحكم** جمع حكمة
وهو القول الصواب المتضمن النصيحة اي موعظته **حكما بينهم** جمع حكيم وهو العالم
بالحكمة الناصح لغيره المعلم للحكمة في عصره كحكما الفرس والعرب وغيرهم **ومحاجته كل امة**
من الكفرة اي ذكر حجته وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته نفسه لغيره
كمحاجته لنصارى نجران ومباهلته لهم والظاهر ما قدمناه **ومعارضته** اي مخالفته ورده
كل فرقة وطايفة **من الكتابيين** اي اهل الكتاب والمراد به التوراة والانجيل لان الزبور
والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي نسبة لما في كتبهم متعلق بمعارضته
وجمعها لاشتمالها على ما في غيرها ولان الجمع باعتبار المعنى كثير **واعلامهم** اسرارها اي دقايق
معناها التي يطلعوا عليها **وتخبات علومها واخبارهم** بكسر الهمزة مصدر مضاف
للفاعل ويجوز ارادة المفعول اي ما خفي عليهم منها **ما كتموه** اي اخفوه كصفته صلى الله عليه وسلم
وقصة رجم الزاني المشهورة **من ذلك** الاعلام وما معه **وغيروه** بتحريف لفظه
وتاويله بغير معناه **الا لاحتوا** اي الاشتمال والحفظ والتضمن متعلق بجمع
السابق اول الفصل لتضمنه معنى ضم او الى بمعنى مع **على لغات العرب** جميعها من غير
قومه **وغريب الفاظ فرقها** جمع فرقة وهي الطايفة المتفرقة **والاحاطة بضروب**
فصاحتها تركيبا وافرادا فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم
واشالها جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده **وحكمها** اي جوامع كلمها في الفصايح
فان العرب مع فرقة بذلك **وحكما العرب** وحكمتهم مشهورة **ومعاني اشعارها** فانه
صلى الله عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها موزونة ويتكلم بها **والتخصيص**
اي تخصيص الله اياه بنطقه **بجوامع كلام العرب** اي الالفاظ الحسنة البليغة
الجامعة للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وقد يراد به القرآن وليس بمراد ومفرده

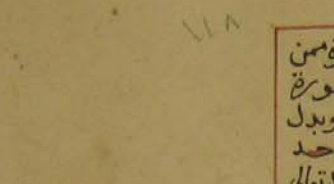

عراه ولا يبطله انتهى ويقال يسليم مستقيم مدرك ادراكا تاما بضعفه ومنعه
من العدول عن الحق شيا مفعول ينكر الامن رجحت الخذلان تقدم ان الخذلان لغة عدم
النصر والمراد به هنا عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد عندنا
وفسره المعتزلة بلطف الله بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه به كما فصل
في علم الكلام يعني لا ينكر الامن خذله الله ولم يوفقه للعلم به ومشاهدة
احواله ثم ترقى في عاذكرم فاضرب اضرابا انتقاليا او ابطاليا لان ما ذكره باثبات
ضده فقال بل كل جاحد اي منكر له اي لما ذكر ما قدمه وكافر بما جاء به من الجاهلية اي
اهلها به اذا سمع ما يدعو صلى الله عليه وسلم الخلق اليه من الحق المبين صوبه
اي اعتقده واعترف به لان انكاره مكابرة تاباها العقول السليمة والطباع
المستقيمة واستحسنه اي عرف حسنه واعترف به ولم يطلب اقامة برهان وحجة عليه
اي على ما اتى به لظهور حقيقته كنار على علم لعبد الله بن ابي بن سلول وغير مما ذكر
في كتب الحديث والسير ثم احل لهم من الطيبات اي اشتمال شريعته على ما جعلته
حلالا للناس مما حرمه غيره كبني اسرايل الذين حرموا كل ذي ظفر من البقر والغنم ونحوهما
الا ما حملت ظهورها او الحوايا وحرم عليهم من الخبايث كالميتة والدم ولحم
الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطف بثم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل
لان الاول تفصيل لهذا الاجمال وبينهما تفاوت وبون ظاهر وضر الشافي للطبيات
بما ليس بمستقذر والخبايث بضده والعبرة في ذلك بالطباع السليمة واشتمال
شريعته على ما صان به انفسهم من الهلاك كتحريم قتل النفس بغير حق
وقصاص القاتل واعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو في
العرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد واختلف في معناه الحقيقي لغة
فقيل هو ما يمدح به المرء او يذم سواء وصف به دون اسلافه ام لا وفي الحديث
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون
وانما هو عرق من اعراضهم ففسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي
يقال هو طيب العرض اي الريح وفسر بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا هو
عطف تفسير واموالهم فمن آمن به صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه صان دمه
وعرضه وماله من المعاملات بيان لما صان كالحد والتعزير والحبس والحدود لحد
الزنا والسرقة والقذف وشرب الخمر عاجلا اي في الدنيا وهو حال مقيد للعاقبات
والحدود والتخويف بالنار آجلا في الاخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت
المحدود وفي بعض النسخ بدل التخويف التحريق تفعيل من الحرق بالنار اي نارا جهنم
واختلفوا فيمن حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه عذاب الاخرة ام لا فقيل يسقط
مطلقا وقيل بشرط التوبة ايضا والى هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع زجرا
ليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد في الحديث من اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو
كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شا

عاقبه

عاقبه وما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها
ام لا فقبل الاول اصح وقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو منسوخ
وقوله مما يعلم بالبنا للمجهول اي لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم
من اول الفصل الى هنا ولا يقوم به جملة اي يحفظه ويتقنه كما هو حقه وبه فسر القيوم
بل ولا بعضه فضلا عن كله الا من مارس الدرس اي لازم دراسة الكتب واجتهد فيها
والعكوف على الكتب لسالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشي وملازمته على سبيل التعظيم
ومنه الاعتكاف انتهى وهذا تاييد لانه منحة الهية خصه الله تعالى بها فما
قيل انه لا حاجة اليه وهم من قايله معقولة لا حاجة اليه فاعرفه فانه في غاية الظهور
ومنا قشة بعض الظاهر انه بميم ونون وقاف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما في القاموس
معطوف على الدروس والمعنى ظاهر وما في بعض النسخ من انه بالفا مثناة من التحت
وكانه المراد والدقيق في بعض هذه الامور وقوله مما يعلم الى هنا ساقط من اكثر النسخ
ولم يتعرض له الشراح الى الاحتوا اي جمع اشتاتها او مضموما الى الاشتمال على ضروب العلم
اي انواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل ايضا وفنون المعارف اي
اقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا واهلها كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق
بالشرايع والاخرة فهو من عطف المتغايرين لامن غيره على انه تفنن والفرق بين
العلم والمعرفة مشهور كالطب اي معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة
والسقم وكان صلى الله عليه وسلم اعرف الناس به كما في الطب النبوي وهو من
العلوم القديمة المدونة وله معان في اللغة وهو مثلث الطا مشدد الباء والعبارة
بكسر العين المهملة اي تعبير رويا المنام وفعله عبر بتخفيف الباء والناس يشددون
وقد انكره بعض اهل اللغة الا انه سمع في بيت انشده المبرد رحمه الله تعالى في
الكامل وهو قوله

رايت رويا ثم عبرتها ... وكنت للاحلام عبارا

كما في الكشف ووقع في بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم اقف عليه
والفرايض جمع فريضة وهو النصيب من الميراث والفرايض صار علما للعلم بذلك وهو
قسم من علم الفقه افرد بالتاليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه فقيل فرايضي
والحسابا هو علم يتعلق بالعدد ولا شيا الفرايض عليه في الاكثر قرنه به والنسب
اي معرفة بانساب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان الصديق رضي الله عنه
اعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من العلم وانواعه
مما اتخذ اهل هذه المعارف لولا قال لاهلة كان اظهر واشمل واخصر كلامه صلى الله عليه
وسلم فيها اي في هذه العلوم والمعارف وقيل الضمير للشريعة اي في شريعته وهو
خلاف الظاهر قعدوة واصولا اي ادلة مثبتة لها او قواعد وضوابط يرجعون
اليها في الحوادث الجزيية اذا وقعت لهم في علمهم اي علومهم التي دونوها في هذه الفنون

الألوكة
www.alukah.net

كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه عن انس الرويا اي ما يرى في المنام
من الاحلام مصدر يختص بذلك ويقال في غير رؤية بالتا ورايا بالألف عابر متعلق
بمحذوف اي مصادفة وموافقة لاول تفسير تفسر به والعابر هو الذي يبين الرويا
ويفسرها واول الحديث استعبروها باسمايها وكنوها بكناها والرويا الاول
عابر اي فسروها بما يناسب الفاظها كما قيل سالم فاول بالسلامه وهو نوع من التعبير
والتكنية ليس من الكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهي عند اهل السنة
امر يلقيه الله في قلب عبده كالالهام وورد ان ملكا يلقبه وهو ملك الرويا وعند
الحكما ان الروح في النوم تفارق البدن وتتصل بالملا الأعلا فيلقى اليها ما يفيضه على
ذهن النايم فمنه ما يقع بعينه ومنه ما يؤول بغيره ومنه اضغاث احلام ودعاية
شيطان لا تاويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفرا اذا غلبت يرى
النايم نارا والبلغم يرى ماء والسود ابرى شيا اسود وليس كل رويا كذلك كما يوهمه
كلام الاطبا وانكار هذا القسم لا وجه والكلام على الرويا وحقيقتها واقسامها مبسوط
في محله قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرويا لا كل عابر وظاهر كلام اهل هذا
الفن يخالفه لانه عندهم كالفال والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا راى انه يشرب
البحر فقصه على ابن سيرين فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم قال ساقال لك قولا واه
يتنشق بطنك فلم يعبرها له وقال فقضي الامر وقوله او على رجل طاير رواه ابو داود
والترمذي عن ابي ذر ومحمه يويده بل يعينه واول الحديث رويا المومن جزء من ستة
واربعين جزا من النبوة وهي على رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها
الا حبيبا او لبيبا ورجل بكسر الراء وسكون الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالفال على قدم
جار من خيل وشر قدر لصاحبها فكانها بصدد وقرب من ان تقع باد في حركة فهو
بمعنى قوله لاول عابر وفيه من لطايف البلاغة وسرها ما لا يخفى فان الطاير يكون للفال
ومنه التطير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرؤيا على
جناح طاير اذا قصت وقع ولا ادري هل هي رواية بالمعنى نظرا لاورايته وفيه
نورية في القص لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قص الرويا اي ذكرها
للعابر فوقع محتملا للمعنيين ايضا من الوقوع والسقوط وقد نظمه بعض المتاخرين
فقال

رويا اذا قصصتها وانت كبد رقد طلع ... على جناح طاير فهو اذا قص وقع

وهذا الحديث روي من طرق اختلف العدد فيها فروي سبعين واربعة وعشرين
وستة واربعين جزا والاخير من رواية البخاري وجعلها جزا من النبوة لان رويا هم
وحي صادق قيل حقيقة العدد وقدره غير مقصود والمقصود التكثير وقيل
وجهه انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه احد وعشرين سنة منها ستة منامات والباقي
وحي يقظة على انواع بينوها وجاء امراة للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت رايت جذع الثقف
من بيتي وقع وعندي ولداعور فقال يقدم زوجك وتلدين اولدا بترا ثم راتها بعد ذلك

فقصتها

تلسماني

فقصتها على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال يموت زوجك وتلدين فاجرا لانها في زمن
الرويا كان زوجها غايبا وهو عمود البيت فسقوطه بجبيه قال

فاسقط علينا كسقوط الندا ... بالليل لا ناه ولا امر

واول العمور بالبر لغض بصره عن المحرمات وفي رقت كلامها لابي بكر كان زوجها منيما
وسقوط مويه والاعور ينتشام به فالمنام واحد اختلف تاويله بحسب الحال وامثاله
كثيرة وقوله صلى الله عليه وسلم الرويا ثلاث انواع رويا حق بالاضافة والتوصيف
والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانية اي رويا هي حق
فالمعنى واحد ورويا يحدث بها المرء نفسه المراد انها خواطر تخطر بالبال لا امور
مفاضة من عالم المثال والملك يشبه بمن يحاور غيره في خلوة لما يورده عليه من الامانى
والاوهام وهو في معنى التجريد المذكور في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه
ذاته وهما معنيان متغايران يعني انه راي في منامه ما كان في فكره قبله وهو من اضغاث
الاحلام ورويا من تحزين الشيطان بان يلقي له ما يكره ويخاف بوسوسته وورد في الحديث
انه ينبغي للانسان ان يتحول من شقه الذي نام عليه ويستعيذ بالله من شره وينفل غير ياره
او يصلي ركعتين ان انتبه ولا يحدث بها احدا قال السيوطي في مناهل الصفا في تخريج
احاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن بضعة عشر من الصحابة الا انه
قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين عن ابي هريرة اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب
واصدقكم رويا اصدقكم حديثا ورويا المسلم جزء من خمسة واربعين جزا من النبوة والرويا
ثلاث رويا صالحة تشري من الله ورويا تحزين من الشيطان ورويا يحدث بها المرء نفسه
فان راى احدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال وأحب القيد والغل
والقيد ثبات في الدين فلا ادري اهو في الحديث ام قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم
وقد اختلفوا في ذكر من كون الرويا ثلاثا الخ فقيل هو مدرج في الحديث من كلام ابن سيرين
وقيل هو موقوف على ابي هريرة وقيل فيه انه مرفوع ويويده ان ابن حنبل رفعه مسندا
والحافظ السيوطي اعتمده وكذا الملا فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري
ان الصحيح انه ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم واختلف في قايله والصحيح انه ابن
سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري انها ليست منحصرة في الثلاث فان منها رابعا وهو
تهويل الشيطان وخامسا وهو ما يهم به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان
وسابعا وهو ما يعتاده الانسان ويبنه وبين حديث النفس عموم وخصوص ليس
بشي لانه راجع لما ذكر او في معناه وقد بسطنا الكلام على الرويا في تعليقة مستقلة
يضيق عنها نطاق المقام فانظرها ان شيت وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن ابي هريرة مسندا اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب البخاري
تعالى عن الضد ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل المراد به زمان الربيع وقرب
الليل والنهار من الاستواء وهو زمان تدرك فيه الثمار وتتفتح الازهار ويرق النسيم
فتعتدل الطباع البشرية فيه فينقوي قواها على تلقي ما يفاض عليها ولذا قال اهل

الشبكة الألوكة www.alukah.net

التعبير اصدق زمان لوقوع الرويا زمان الربيع وقرب الليل والنهار من التساوي
وهو زمان تدرك فيه الثمار وتفتح الازهار ويرق النسيم فتعتدل الطباع الجزئية
وقيل المراد به آخر الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره
اما حقيقة لما في الحديث في ايامه السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم
كساعة وقيل لانه لكثرة اشتغال الناس بالدنيا لسعتها عليهم او لغير ذلك وذهب كل
لترجيح احد الوجهين لورود ما يويده وقوله لم تكد الخ نفي للكذب بابلغ وجه برهاني
لان ما يقرب من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا واثباتها نفيا كما توهم
والقرب به واجيب عنه كما فصله النجاة وشهرته تغني عن ذكره وخص المؤمن
لان نفسه اقوي وعقله اتم من غيره وقيل انه لبعد العهد بالوحي عوضوا المبشرات
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لا صحة
له اصل كل داء اي مرض وتغيير مزاج البرد بموحدة وراء ودال مهملتين مفتوحات
وهي والتخمة الاكثار من الطعام حتى لا تقدر المعدة على هضمه سميت بها لبرد المعدة
حتى تضعف عن طبخه وتصفية اخلاطه والمراد بكونه اصلا لذلك انه منشوه ومبدوه
في الغالب

فان الدواء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

وما روي عنه صلى الله عليه وسلم والراوي له الطبراني في الاوسط والمصلح يثبته
في حديث ابي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم المعدة بوزن كلمة وبكسر الميم وسكون
العين ود المهملة مع الطعام كالكرش للحيوان والموصلة للطابر حوض البدن تشبيه
بليغ والحوض مجمع الماء شبهها به وشبه البدن بما يستقي منه وقيل شبهها بعروق
الشجرة والبدن بفروعها وورقها وهو مكدر لما في الحوض من الصفا والتشبيه ثم رشح
ذلك بقوله والعروق اليها واردة جمع عرق وهو مجرى الدم والورود الاتيان للماء
مفردا وجمع وارد فشبه ايصال خلاصة الغذا الي الاعضا بالاخذ من الحوض المورود
والعروق تنتهي الي شريانات وأوردة كما ذكره اهل التشريح وان كان هذا حديثا خبر كان
وقوله لا تصح اي لا يحكم بصحته خبرها الموصولة قبل وروي حديث بالرفع بدلا من
هذا والنصب اولي لضعفه وكونه موضوعا بالجر ترق من ضعفه ويجوز رفعه على انه
مبتدا اخبره تكلم عليه الامام ابو الحسن الدارقطني نسبة لدار القطن محلة ببغداد
ولا يرد علي المصلح انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهو ممتنع
لان ذلك في ذكره مع بيانه وقد اختلف فيه فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط
عن الزهري مرفوعا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت
العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري
الا يزيد بن ابي انيسة تفرد به الرهاوي وقوله تكلم الخ اي بحث في سنده وكونه مرفوعا
وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فرواه ابو فروة الراوي عنه وقال
عن عايشة ولم يقل عن ابي هريرة وكلا الروايتين عن ابي هريرة لم اجمع ولا اعرف من

كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن ابجر وقيل انه من
كلام الحارث بن كلدة وعن ابن منبه ما يقرب منه وذكر ابن ابي الدنيا اجمعت الاطبا
على ان راس الطب الحمية والحكما على ان راس الحكمة الصمت وعن عايشة رضي الله
تعالى عنها انها قالت الازمة دوا والمعدة داء وعود واكل بدن ما اعتاده
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما
خير ما تداويتم به السعوط بفتح السين وضم العين المهملتين وواو وطا مهملات
وكذا كل ما يدار اوي به فانه على فعول بالفتح وهو ما يجعل في الانف ويستنشق به
لفتح السدد الدماغية ومنع النزلات والدود بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو
ود المهملة وهو ما يجعل في احد شقي الفم ويتغرغر به لدفع وريم به يعتري الصبيان
غالبا وهما في الاصل اسمان لمرضين في الراس واعلى الحلق ويسمى الثاني تولة الحلق
وهو ورم فيه سعروف وكان النساء يعالجنه برفعه بالاصبع فنهاهن صلى الله عليه
وسلم عنه وامرهن بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الماء ثم يتغرغر به ذلك فيحلله
بحرارته وهو مأخوذ من اللديد وهو جانب الوادي كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته
صلى الله عليه وسلم فانه مرض خفي لا يعرفه اكثر الاطبا قديما فضلا عن زماننا وفي
الهندي النبوي لابن القيم من هذا النوع ما فيه شفا للصدور والحجامة وهي مص
الدم بالة معروفة في الراس وبين الكتفين وهي في موخر الدماغ تورث النسيان
وهو هو والشقيقة في الراس مع انه مرض مزمن وورد فيها احاديث منها انه صلى الله
عليه وسلم ما مر ليلة الاسرا ملا من الملايكة الا قالوا له مر امتك بالحجامة والمشي بفتح
الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت
مشيا ومشوا سمي به لان صاحبه يكثر المشي للخلا وفي الحديث لو كان شي فيه شفا
من الموت لكان في العسل وبعض الشراح هنا كلام مختل تركه خير منه وخير الحجامة
اي انفعها بعد نصف الشهر يوم سبع عشر وتسع عشر واحدى وعشرين في الوتر
دون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وابو
داود عن ابي هريرة مرفوعا وشينه مفتوحة وساكنة وغلب فيه الموت على
المذكر اوذكر لحدوث المميز وتمامه عن الحجامة في يوم الاربعا والسبت والاحد وروي
عن ابي حنيفة انه كره الحجامة في غير هذه الايام وانما كانت الحجامة في النصف الاخير
والربع الثالث من الشهر انفع لان الاخلاط تهيج في اوله وتكثر بعده لهبوط القمر
فالاستفراغ فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي ان يكون في الساعة الثانية
او الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا في الصوم وفي العود الهندي سبعة
اشفيه والمراد بالعود الهندي العود المعروف وقيل القسط الابيض وهو مبين في
باب المفردات من الطب والاشفية جمع شفا على خلاف القياس والقسط بضم
القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه ينفع من ذات الجنب وحصر البول
وضعف شهوة الطعام والجماع والسم ويدر الطمث وينفع امراض الكبد والبرد

العقط الكرى وفي عود البحر البحر قال ابن البيطار

والسبعة علمت بالوحي وما عداها بالتجربة **وقوله** صلى الله عليه وسلم كما تقدم الكلام فيه **ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن** شبه البطن بالوعاء الذي فيه الطعام وفي بعض النسخ من بطنه والتربة في البطن محققة لانه يضر ويورث الكسل المانع من العبادة وفي المفضل عليه تقدير بربة **فان كان ولا بد** اي ان لزم واصل معنى البد المفارقة يقال لا بد من كذا اي لا مفارقة ولا تحول فاريد به لازمه **فثلث** من البطن **للطعام وثلث للشراب وثلث** يكون خاليا **للنفس** اي لدخوله وخروجه وهذا إيما الى انه لا ينبغي ملؤه بتمامه وان يكون ما فيه اقل من ملئي ثلثيه وهذا بعض حديث رواه ابن ماجة والترمذي وابن خزيمة مرفوعا وحسنوه وهو ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الخ وجعله من طبه لانه بين مبدأ الصحة والمرض ومقدارما يكفي البدن وربما يتوهم بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض اهل الكتاب ليس في كتابكم الطب فقال له بعضهم قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال لها اجمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه صلى الله عليه وسلم بالانساب ولم يراع في اللف والنشر ترتيبا فانه ليس بلازم وقد يستحسن تركه اعتمادا على فهم السامع فقال **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن فروة واحمد عن ابن عباس مسندا **وقد سئل عن سبا** بهمزة في آخره يجوز ابدالها الفا وعلى هذا يصرف ولا يصرف وفي مسماه **اهو رجل ام امرأة ام هو اسم ارض** كان يسكنها وبنزلها **فقال هو اسم رجل** سمي باسم ارض وهي مدينة بلقيس باليمن فلا خلاف بين القولين فصرفه ظاهر او منعه لانه اريد به قبيلته فان اريد به الارض فباعتبار البقعة **ولد عشرة** من الاولاد المذكور ولذا قال عشرة **منهم ستة** اي سكن اليمن فتوالد منه اكثرهم ونسبوا له وهم مذحج وحمير وكندة والازد والاشعريون كما ذكره علما النسب واهل التاريخ واليمن اقليم معروف منه تهامة ومنها المدينة **وشام اربعة** اي سكنوا الشام بالهمزة وقد تمد وتبدل الفا وهو من الفرات الى العريش وهم لخم وجذام وعاملة وغسان كما قاله الواحدي في تفسيره **وتحت هؤلاء قبايل وبطون** واتخاذ ليس هذا محل تفصيلها **الحديث بطوله** بالنصب اي اذكر هذا الحديث وفيه اشارة الى انه اقتصر على بعض منه يكفي فيما اراده وترك الباقي لطوله والغني عنه واختلف في وجه تسمية الشام شاما فقيل لانها في جانب اليسار ويقال له شامي كسري وقيل سميت باسم سام بن نوح وعربت بالاعجام وقيل انه بمعنى الشامة لشاماتها حمر وسود فيها **وكذلك** اي مثل ما تقدم من علمه صلى الله عليه وسلم بالانساب **جوابه** صلى الله عليه وسلم لمن سأله وهو عمرو بن مرة **في قضاعة** في حديث رواه احمد وابو يعلى والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني انه صلى الله عليه وسلم قال فمن كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن حمير وقضاعة بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة ابو حي من اليمن لقب به لانفصاله عن الناس لان القضاعة ما انفصل عن اصل الحايط

وقيل

وقيل من قضم يعني قهر لقهرهم بشجاعته من عاداه وقيل القضاعة من اسما الفهد او كلب الماء وغير ذلك **المذكور** بما **اضطرت** بالبنا للمفعول وهو لغة القران الفصحى او الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال تعالى اي يجيب المضطر اذا دعاه **الترعى** اي **اعي** مع **شغلها** بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا اولى اي اشتغالها بضبط انسابهم ومع ذلك اضطروا فالتجاوا **الى سؤاله** صلى الله عليه وسلم **عما اختلفوا فيه** لخفايه عليهم **من ذلك** اي معرفة ذلك اي مشكل انسابهم ومعرفة ما اشكل عليهم مما جل امرهم ضبطه وهو صلى الله عليه وسلم لا يعتني به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل على قوة معرفته بالانساب وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو وهو خبر مقدم **وقوله قوله** مبتدا اوه اي فوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار **حمير** وهم قوم من العرب بوزن درهم من سبا بن يشجب **رابل الفرس** اي منزلتهم من الشرف في العرب بمنزلة الراس من الجسد **وبابها** وهو سكر يخلف الرباعية اي هم عمد تميم ومن اشدهم وهم من ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسماعيل **ومدحج** بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحا المهملة وجيم وهما حيان من العرب مالك وطي سميا باسم امهما **هامتها** اي راسها **وعلصمتها** بفتح العين المعجمة وسكون اللام وفتح الصاد المهملة وميم وها وهي لحمة بين الراس والعنق او راس الحلقوم وفيه اشارة الى اشتراكهما في الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع التعميم في التعبير فان الراس والهامة متقاربان والناب والعلصمة يحتاج لكل منهما في اساغة الطعام الذي هو مادة الحياة وقيل انه تفضيل لمذحج لان للعلصمة اشد وكذلك ان تقول انه اشارة الى ان في حمير مع الشرف شدة وقهرا وفي مذحج لين ونفع وعلى كل حال فما وصفوا به دال على المدح والشرف على طريق التشبيه البليغ او المجاز المرسل بتسمية الكل باسم الجزء وقول ابي بكر رضي الله عنه في حديثه المشهور أمن هامتها ام من لهازمها اي اشرافها او اواسطها يدل على تفضيل حمير **والازد** بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ودال مهملة وهو الازد ابن الغوث وهو بالسين افصح كما في القاموس **ابو حي باليمن** منه الانصار ويقال ازد شنوءة وعمان وسراة وازد بن الفتح محدث **كاهلها** بوزن فاعل وهو ما بلي العنق من اعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكلا والحمل وقيل ما بين كتفيه او موضع العنق في الصلب **وجمجمتها** بضم الجيمين وميمين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي عظام الراس وتطلق على الراس نفسها وجماجم العرب بطون منها والجمجمة ايضا اسم قدح وفعل معروف وفيه اشارة الى ان غيرهم وان كان اشرف كالمهاجرين والخلفا فهم لهم الفضل بها وتتمم **وحلل** كرهم لان الانصار منهم **وهمدان** بسكون الميم ودال مهملة قبيلة باليمن وبفتح الميم اسم بلدة **غاربها** هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف **وذروتها** بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الرا المهملة اي اعلاها وسنامها ففيه من المعرفة بانساب العرب ومنازلها في الشرف والاحاطة باحوالها ما لا يهتدي له سواه

صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالذروة اعلى السنام وان مخايل الضعف والنكاية لا يحتاج على هذا الحديث لتكرير ذكر الراس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر بانه منكر قلت اما انكاره من جهة الرواية فسلم واما من جهة تكراره المذكور فتفنن بديع ونوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي بكرة في خطبة حجة الوداع ولفظ قوله في جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن الملم وان جاز رفع بعضها ان الزمان قد استدار اي عاد لما كان عليه كالدايرة التي يرجع انتهاوها الى ابتدايها كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وتتمة الحديث السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثا متوالية ذوالقعدة وذي الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان انتهى وقيده بذلك دفعا للنسيء وتغيير الشهور الذي كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا اهل حروب وغارات فربما اتاهم بعض الاشهر الحرم وهم محاربون فينشز عليهم الترك فيحلونه ويقلبونه من شهر الى اخر ويستمر نقله من شهر لاخر سنة بعد سنة حتى يعود لموضعه الاول فينتقل بذلك شهر الحج وكانوا يحجون في كل شهر عامين فوافق حجة ابي بكر العام الثاني من حجة ذي القعدة فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وافق حجته شهر ذي الحجة المشروع فوقف كما هو الان فخطب واعلمهم ان حجه في هذا الشهر ليس اتفاقيا بموافقته لدور الشهور في الجاهلية وانما هو امر شرعه الله وقدره في الازل وامره به تبعا لما كانوا يفعلونه وامرهم صلى الله عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدلوه ويدوروه الجاهلية الاولى فقوله استدار بمعنى رجع لما في علم الله وقضايه قديما وهو معنى قوله يوم خلق الله السموات والارض وقيل النسيء وقع وكانوا اذا اراد ذلك يقوم رجل من كنانة لانهم اهل غارات على جمل بالموسم وينادي باعلى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوها واستدارته بموافقته حجه للمشروع ولذا لما حج صلى الله عليه وسلم قبله وارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه بالعهد ليظهر الحرم قبل حجه ونقل ابن حجر ان حجة الوداع كانت والشمس في الحمل وقد تساوى الليل والنهار واعتدل بشرف شمس النبوة وقال الصدر القونوي في شرح الاربعين حديثا له ان في هذا الحديث اسرارا الهية لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني اوجد بالامر الالهي في اول دور التسبيلة ومدته سبعة الاف سنة بعث نبينا في الالف الاخير منها الجامع بين احكام السبيلة والميزان المختص بالاخرة والبرزخ ثم تمازج بالقرب فامتزج في زمان بعثته الدنيا بالاخرة البرزخية كما الصبح بالنسبة للنهار فظهور النور تدريجا حتى تطلع الشمس وكذلك ظهور احكام الاخرة من حين المبعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختمية النبوة والولاية انتهى ملخصا ومن لم يفهم الحديث ذكرما لا مساس له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا اثباتا لعلمه عليه الصلاة والسلام بالحساب فان الزمان وحركاته الدورية مبنية عليه

وقوله

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الحوض اي في شان حوضه الذي يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد تقدم الكلام فيه رزقنا الله وروده وسقانا منه شربة لا نظما بعدها رواياه سوا جمع رواية وهي ما يحصل من تلافي خطين من مزدا خله وسوا بمعنى متساويتين وهذا يقتضي انه مربع متساوي الاضلاع مستقيمها فانه لا تتساوى زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا امر مبني على المساحة ودقايق الهندسة وذكر ابن ابي الاصبع انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصا وان منه قوله تعالى الم تر الى ظل ربك كيف مد ظل ثلاث شعب فقال انه ايما الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كلام يحتاج للتحرير لكن لكل مقام مقال وهذا الا يناسب في ما ورد فيه من مسافة ما بين ايلة وصنعا ومسافة شهر وغير ذلك كما مر لان اعلم ما حوا لدشيا بعد شيا كما قيل بل المراد من كل زيادة سعته فهو كما في المثل كلما جا بني هرسي اليه طريق وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله تعالى عنهما في حديث الذكر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسيرون من يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبر عشرا فذلك خمسون ومايتان باللسان والف صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده فذلك خمسون ومايتان باللسان والف وخمسمايتان في الميزان فاذا اوى الى فراشه سبح وحمده وكبره مايتان فتلك مايتان باللسان والف في الميزان فايكم يعمل في اليوم الغين وخمسمايتان سيئة الى اخر الحديث وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مايتان وخمسون على اللسان اذا جرت على اللسان وذكر في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون مضروبة في خمسمايتان والف وخمسمايتان في الميزان فايكم يعمل في اليوم الغين وخمسمايتان سيئة الى اخر الحديث وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مايتان وخمسون على اللسان اذا جرت على اللسان وذكر في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون مضروبة في خمسمايتان والف وخمسمايتان في الميزان التي توزن به الاعمال والوزن اما لصحفها او لها نفسها بجعل الاعراض اجساما وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة اجرها فان الحسنة بعشر امثالها كما ورد به النص وهو اقل مراتبها وقد يزيد على ذلك وهذا استدلال من المصنف على معرفته صلى الله عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحدة في هذه امر سهل وقوله يعقدها اشارة الى انه لم يكن له صلى الله عليه وسلم مسبحة يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقال السيوطي في رسالة سماها المنحة في السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله عليه وسلم راي عند بعض الصحابيات نوى تعد به الذكر فقرها عليه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن ابي رافع بسند قالوا ان فيه ضعفا وهو في موضع حلة حالية وفي نسخة وتر موضع نعم موضع الحمام هذا بفتح الحا المهملة وتشديد الميم بيت يعد للغسل يذكر ويونث ولم يكن في عصره صلى الله عليه وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكر فان فيه الاخبار بحال البنا ومتهاب الهوى ونعم للمدح والمخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله

www.alukah.net

فنعم دار المتقين وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب قبلة القبلة تطلق على المسجد كما في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة في احد التفاسير وعلى الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لانه المراد عند الاطلاق وهو اما بيان لقبلة اهل المدينة لانهم المخاطبون او على من هي في جنوبه او شماله والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة واما كون الواجب استقبال عين الكعبة او جهتها فمبحث طويل مفصل في التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا المقام والشاهد في الحديث انه يدل على علمه صلى الله عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة سمت القبلة باب منه تضمنه هذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره ابن الاثير في النهاية ولم يخرجه السيوطي لانه لم يقف عليه لعيينة ابن حصن الفزاري ويكني ابا مالك واسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان من جفاة الاعراب وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انه الاحمق المطاع لانه كان سيد قومه وعيينة علم منقول من تصغير العين او الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع التميمي واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع في راسه وهو من المؤلفة ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام اسلم وقدم على رسول الله عليه وسلم في وفد بني تميم وهو الذي نزل فيه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وقصته مذكورة في السير والشك في المقول للراوي وقال ابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عيينة فقال انا اعلم بالخيل منك فقال صلى الله عليه وسلم انا افرس بالخيل منك اي ابصر واعرف ومصدره الفراسة بفتح الفاء والفراسة بالكسر من التفرس وهو معنى اخر ورد عليه باسلوب حكيم ولم يقل له لست كذلك لما يعلمه انه اعرابي جاف وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه وكان له كتبة عدة والمقول له منهم قيل انه معاوية رضي الله تعالى عنه وقد عد البرهان في حاشيته هنا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة واربعين وعدهم شيخه الحافظ العراقي وقال ان شيخه الجمال الانصاري افردهم بتاليف قلت وقد وقفت انا ايضا على تاليف لابن ابي الحديد فيهم وكانه لم يقف عليه ولم نفعلهم هنا لان له مقاما اخر وكان المداوم على الكتابة له صلى الله عليه وسلم زيد ومعاوية مع القرائن على ذلك لم يعينها والمراد اليمين فانه اي وضعه كذلك اذكر اي اكثر ذكرا بكسر الذال وضمها وهو ضد النسيان للمملي اسم فاعل اصله الملل وجوز فيه ان يكون اسم مفعول ايضا اي ما يذكر ويملى واملى واملى بمعنى وهو القاء ما يكتب على الكاتب وبها ورد القران قال تعالى فليملل الذي عليه الحق وقال تعالى فهي تملى عليه والاصل املت فقلب تخفيفا كما قاله الراغب واما قوله تعالى واملي لهم ان كيدي متين فمعناه امهلهم هذا اي خذ هذا او اذكره وقيل هذا اسم فعل بمعنى

خذ

خذ من غير تدبر والرسم يخالفه وهي كلمة مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام لاخر او ما يتممه وهي كذلك في القران وكلام العرب اي معرفته صلى الله عليه وسلم بالكتابة واحوالها مع انه صلى الله عليه وسلم اي مزامة امية لا يكتب ولا يحسب فهو من معجزاته لانه كان لا يكتب كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان كذلك في اول امره وانه كتب بعد ذلك في الحديبية كما ذكره بعضهم وقد ردوه وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقد تقدم بيانه في غير ما موضع ولكنه صلى الله عليه وسلم اوتي بالبنا للمفعول للعلم بان المؤتي له هو الله علم كل شيء حتى قد وردت اثار جمة اثر وهو ما يؤثر ويروى مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض الصحابة او التابعين بمعرفته حروف الخط اي كيفية رسمها وحسن تصويرها اي صورتها المستحسنة عند اهلها ومن مارسها كقوله صلى الله عليه وسلم لكاتبه لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم اي لا تجعل السين مدة طويلة من غير بيان لسنانها فانه يلبس صورتها وفي نسخة لا تمد وارواه ابن شعبان من طريق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان بن سماق المصري المالكي توفي سنة خمس وخمسين ومايتين وضعفه ابن حزم وله ترجمة في الميزان وقال السيوطي حديث ابن عباس لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم لم اجده وللديلمي من حديث انس اذا كتبت احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر الذي يرويه البنا للمجهول ونايب فاعله قوله عن معاوية بن ابي سفيان احد كتبته صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروي معاوية اي الذي يرويه عنه صلى الله عليه وسلم مبني للفاعل على هذا انه كان يكتب بين يديه اي عنده وفي مجلسه فقال له الق الدواة الق امر من القى الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقا الساكنين يقال لاق الدواة يليقها ليقة وليقا والاقها ولاق يتعدى ولا يتعدى اي اصلحي مدادها من قولهم لاق به اذا الصقه ومنه يليق بك كذا ولا يليق اي يناسب واشتهر استعمال ذلك فيما يجعل في حرير او لبد او نحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة اخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط وحرفا القلم اي اجعل قطه محرفا فانه اعون على تصوير السنان ويكون تحريفه من جهة اليمين واقم البا اي اجعلها مستقيمة او طولها قليلا لانها عوض عن الف اسم وفرق السين اي اجعل سنتها منفصلا بعضها عن بعض

ولا تقور الميم اي لا تجعل دايرتها مطموسة كالعين العورا وهو بضم المشاة الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الواو والمشددة وراء مهملة وحسن الله اي كتابته وصورة لفظه تعظيما للمسماه ومد الرحمن لم يبينوا معنى المد فيه فهو بمعنى متقابلين الميم والنون هكذا الرحمن عوضا عن الالف الساقطة خطا والمراد اسم الف بعده وتبعيد مخالفة رسم المصحف العثماني وجود الرحيم اي حسن كتابته والتجويد

مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الخط وفي عرف القراء تحسين التلفظ
بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند
الفردوس وهذا اي معرفته صلى الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدأ خبره
قوله الاتي فلا يبعد والفاء زايدة او هو خبر مقدر اي محقق ونحوه والفا
في جواب الشرط وان لم تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب بيده
الشريفة اشارة الى ما قاله الباجي من انه روي انه صلى الله عليه وسلم كتب
بيده في الحديبية كما تقدم وانه لا يضر في كونه اميا لانه كان في بدء امره
لامر انقضى بانقضاء سببه فهو معجزة اخرى له صلى الله عليه وسلم فلا يبعد
عقلا ان يرزقه علم هذا اي علم الخط من غير تعليم ويمنع الكتابة والقراءة من
قبل ولا يبعد ان يقع منه الكتابة والقراءة في وقت معجزة اخرى له بشهادة
ما في البخاري انه صلى الله عليه وسلم اخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد
رسول الله في عمرة القضاء وانه قال لعلي كرم الله وجهه امح رسول الله لما اباها
بعض المشركين فقال والله لا امحوها ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب
هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله اقول قد علمت ان هذه مقالة
صدرت عن الباجي انكرها عليه بعض عصره وقالوا انه يخالف لنص الحديث
والقرآن وكونه عد من معجزاته فاجاب بانه صرح به في حديث البخاري
والتجوز خلاف الاصل وفي القرآن ما يشير اليه لان قوله ما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك يقتضي كتابته من بعده وهو معجزة لانا نحن
امينه معجزة في اول امره وقد ذكر ابن حجر وغيره من شراح البخاري واما علمه
صلى الله عليه وسلم بلغات جميعها قبايل وبطونا وكل احد لا يعرف ولا ينطق الا بلغته
حتى لو حاول التكلم بغيرها لم يطق وحفظ معاني اشعارها وان كان لا يتول
الشعر ولا ينشده وان اتفق نادرا في اكثر احواله الا انه كان ترد عليه شعر العرب
الطلق بمدايح يمدحونه بها وتنشد بين يديه فيصغي لها ويعلم منها ما لم يعلمه
غيره من فصحاء هم لا تري كعبا لما انشده قصيدته وقال فيها

تنوا في خرتيها للبصير بها ... عنق مبين وفي الخدين تسهيل

قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم الخرتان العينان فقال لهم صلى الله عليه وسلم
لا بل الاذنان وهو كذلك عند العرب الا تري قول علقمة

له خرتان يعرف الفتق فيهما ... كسامعتي مذعورة وسط ربرب

وقد نقل بعضهم نظايره لهذه القصة والثمرة تدل على الشجرة وفي ذكره الشعر
بعد الكتابة مناسبة اذ كل منهما مما عرفه صلى الله عليه وسلم اتم معرفة لم يلتبس
به وهو من مقاصده الحسنة وفيه دليل على ان ذكر الشعر والبحث عنه امر مسنون
كغيره من العلوم وقد قالوا ان معرفته من مروءة الكفاية حتى شعر المولدين كما
ذكر السيوطي في شرح منظومته المعاني والبيان واختلفوا بعد الاتفاق على

امتناع

امتناع الخط حتى قال الشافعية بحرمتهما اذا كان بحسنهما او الا فقيل بكل من
القولين كما في الروضة والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض
عليه بانه لو قال فهم معاني اشعارها كان اظهر فامر مشهور قد نبهنا على بعضه
في اول الكتاب في فصل فصاحته كما تقدم وكذلك اي مثل معرفته للغات العرب
حفظه لكثير من لغات الامم غير العرب وهذا اترق في معرفته لذلك ودليل على انه معجزة
وموهبة ربانية كقوله في الحديث الذي رواه البخاري عن ام خالد سنه سنه
قاله صلى الله عليه وسلم لام خالد وهي بنت خالد بن سعيد بن العاص وامها
امية بنت خلف تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت بالحبشة وتربت بها
وهي صغيرة ولذا تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بها وخاطبها بما تعرفه من لغتهم
وان كانت عربية من صميم العرب وقاله لها لانه اتى بثياب فيها خميصة صغيرة
سوداء فيها اعلام صفر وحضر فدعاها واليسها لها وقال لها ذلك كما فصله البخاري
وفيها لغات سنة سنة كما ذكر وسنا سنا بالقصر وسناه سناه مع تخفيف النون
وتشديدها وانكر بعضهم تخفيفها وروي كسر سين سنا فقول الكرماني انها
عربية واصلها حسنة فحذفت بحذف الحا كقوله كفا بالسيف شذا اي شاهدا
تاباه هذه الروايات وان الحذف من الاسما في غير ترخيم النداء مع شذوذه
لم يعهد من الاول وهي اي سنه بمعنى حسنه انثها باعتبار الخميصة ولمناسبة
سنه لفظا بالحبشية اي بلغة الحبشة وهم جيل معروفون وقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق في حديث الفتن المتقدم ويكثر
الهرج بفتح الها وسكون الرا المهملة وجيم وهو القتل بها اي بلغة الحبشة فعربه
صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان قرقول في المطالع فسر في الحديث
بالقتل بلغة الحبشة وهو قهم من بعض الرواة والا فهي عربية صحيحة واصل
معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه لن يزال الهرج الى يوم القيامة
والعبادة في الهرج كهجرة الي انتهى وهو رد لما قاله المحب ومن توهم ان تفسيره
مروي في الحديث ومنه يعلم انه ورد بمعنى الفتنة وما قيل من انه المرجان
اسم يوم لانه يوم قتل يحيى بن زكريا لا وجه له لانه يقتضي انه فارسي ولم
يقله احد وقيل انه من توافق اللغتين وهو اقرب الى الصواب ان صحت
الرواية فيه ومنه المثل هم في هرج ومرج والمرج بمعناه وتسكينه للازدواج
وقد تظرف القايل

اتى زمن الربيع فهاج قوم ... الي الصهبا في هرج ومرج

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة الذي رواه ابن ماجه عنه
أشكيت ورد وفي بعض الروايات أشكيب دردم بزيادة ميم ساكنة واشكنب
بهمزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون ساكنة وباء
موحدة ساكنة وفسره المم بالبطن وفي الفارسية بهمزة مكسورة وقد تفتح

ويزاد فيها آ فيقال شِكَنبة بكسر الشين فعربت وغيرلفظها ومعناها فان معناها
الكرش عند العجم وقد رددت بدالين مهملتين مفتوحتين بينهما راساكنة والميم عندهم
ضمير المتكلم وسيأتي مافيه وقد علمت ان الصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم
كما رواه ابن ماجه وضبطت به الرواية عنه فانه قزويني اعلم بلغته وشعة في
الرواية فاقيل ان دال درد الاولى معجمة وهم من راويه كرواية الميم لانه لايناسب
قوله اي وجع البطن فانه لوصح ذلك قال اي وجع بطني وفسره غيره بوجع بطنك
وهو انسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التعريب والذي رواه ابن ماجه
شكم بشين مكسورة وكاف مفتوحة وهو اصح ان شِكَم بالفارسية معناه البطن
وفي سننه قال ابو هريرة هجّر النبي صلى الله عليه وسلم فحجّرت وصليت ثم جلست
فالتفت الي وقال شِكَم دَرد تقلت نعم يارسول الله فقال قم فصل فان في الصلاة شفاء
كذا صححه الشارح المحدث نقلا عن شيخنا ابن عبد الحق السنباطي وغيره وهو الحق المعتمد
فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهى علم القراءات وله تاليف مشهورة
رحمه الله وروي اشكنب بكسر الهمزة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله لابي
الدرداء والمشهور الاول كما قاله التلمساني ولم يذكروا وجه تكلمه صلى الله عليه وسلم
معه بالفارسية وهو ليس بعجمي فلعله اراد ستره ولداورد انه قال ثم فسره لي وذكر
البرهان بعضا مما تقدم وقال انه في بعض النسخ اشقنب بالقاف وهو غريب ولم يسنده
لرواية فاعتمد على ماقوناه وقوله بالفارسية اي باللغة الفارسية نسبة لفارس ابن
كومرث وكومرث بن سام او يافث وقيل انه ولد لصلبه وقيل انه ادم عندهم
ويقال لهم الفرس ومما تكلم به صلى الله عليه وسلم بالفارسية لفظ سور في حديث
جابر وهو الدعوة للطعام وبالفارسية العرس لا غير ذلك اي مضموما ماذكر من
معرفته باللغات اومن معارفه التي لا تحصر مما لا يعلم بعضهم هذا وفي نسخة بعضه
فضلا عن كله ولا يقوم به اي يوفي حقه كله ولا ببعضه فضلا عنه كله الا من مارس الدرس
اي عالجه واجتهد في حفظه ودراسته وتلقيه من اهله وفي نسخة الدروس والعكوف
على الكتب اي ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها من الاعتكاف وهو
ملازمة المكان فاستعاره لما ذكر وفيما تقدم دليل على جواز التكلم بغير العربية
ولو بلاضرورة خلافا لمن ذهب لكراهته وروي فيه احاديث واهية لمن تكلم
بالفارسية نقصت مروءته وانه يورث النفاق وانه لسان اهل النار ويبدل
لعدم الكراهة احاديث كحديث الفارسية الدرية لسان اهل الجنة في الجنة
وسائله اهلها مفاعلة من ثغن ثغنة وفاء ونون اي جالسهم ولازمهم وهو ابلغ
منه لانه من ثغن البعير اذا برك والثغنات ماغلظ لطول مسه للارض كالركب
وصدر الدابة من ذوات الاربع يعني جلس بين يديهم للتعلم كالبعير البارك
على الارض وهذه هيئة المتعلم في ادبه وقال التلمساني هي المشقة من
ثانيته اعنته وروي مثاقبة بمثلثة وقاف وموحدة كما تقدم انتهى وفي

بعض

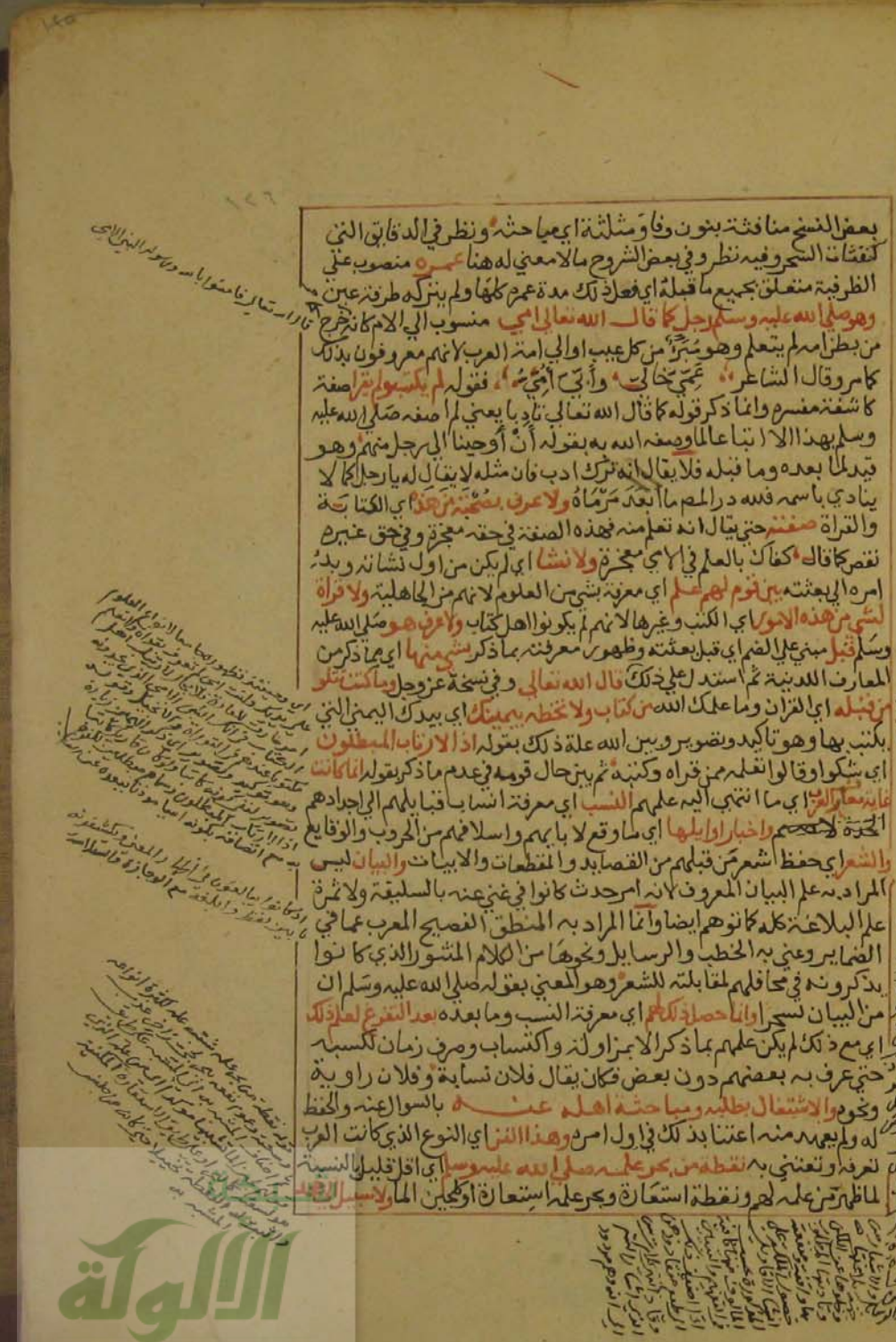

بعض النسخ منافثة بنون وفاء ومثلثة اي مباحثة ونظر في الدقائق التي
كتفتات السحر وفيه نظر وفي بعض الشروح مالا معنى له هنا عمره منصوب على
الظرفية متعلق بجميع ما قبله اي فعلت ذلك مدة عمر كلها ولم يترك طرفة عين
وهو صلى الله عليه وسلم رجل كما قال الله تعالى امي منسوب الى الام كانه خرج
من بطن امه لم يتعلم وهو مبرّز من كل عيب او الى امة العرب لانهم معروفون بذلك
كما مر وقال الشاعر عَمّي مُحالي وأبي أُمّيُّ فقوله لم يكتب ولم يقرأ صفة
كاشفة مفسرة وانما ذكر قوله كما قال الله تعالى تاديبا يعني لم اصفه صلى الله عليه
وسلم بهذا الا ابتاعا لما وصفه الله به بقوله أن أوحينا الى رجل منهم وهو
قيد لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك ادب فان مثله لا يقال له يارجل كما لا
ينادي باسمه فلله در الحلم ما أبعد مرماه ولا عرف بضمتين من حذه اي الكتابة
والقراءة صفته حتى يقال انه تعلم منه فهذه الصفة في حقه معجزة وفي حق غيره
نقص كما قال كفاك بالعلم في الامي معجزة ولا نشا اي لم يكن من اول نشاته وبدء
امره الى بعثته بين قوم لهم علم اي معرفة بشيء من العلوم لانهم من الجاهلية ولا قراءة
لشيء من هذه الامور اي الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا اهل كتاب ولا عرف هو صلى الله عليه
وسلم قبل مبني على الضم اي قبل بعثته وظهور معرفته بما ذكر شيء منها اي مما ذكر من
المعارف الدينية ثم استدل على ذلك قال الله تعالى وفي نسخة عز وجل وما كنت تتلو
من قبله اي القرآن وما علمك الله من كتاب ولا تخطه بيمينك اي بيدك اليمنى التي
يكتب بها وهو تاكيد وتصوير وبين الله علة ذلك بقوله اذا لارتاب المبطلون
اي شكوا وقالوا تعلمه ممن قراه وكتبه ثم بين حال قومه في عدم ما ذكر بقوله اما كانت
غاية معارف العرب اي ما انتهى اليه علمهم النسب اي معرفة انسابا قبائلهم الى اجدادهم
الحجة لاحكامهم واخبار اوائلها اي ما وقع لابائهم واسلافهم من الحروب والوقايع
والشعر اي حفظ اشعر من قبلهم من القصائد والمقطعات والابيات والبيان ليس
المراد به علم البيان المعروف لانه امر حدث كانوا في غنى عنه بالسليقة ولا ثمرة
علم البلاغة كله كما توهم ايضا وانما المراد به المنطق الفصيح المعرب عما في
الضمائر وعني به الخطب والرسايل ونحوها من الكلام المنثور الذي كانوا
يذكرونه في محافلهم لمقابلته للشعر وهو المعني بقوله صلى الله عليه وسلم ان
من البيان لسحرا وانما حصل ذلك لهم اي معرفة النسب وما بعده بعد التفرغ لعلم ذلك
اي مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الا بمزاولته واكتساب وصرف زمان لكسبه
حتى عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان راوية
ونحوه والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه بالسؤال عنه والحفظ
له ولم يعهد منه اعتناء بذلك في اول امره وهذا النزر اي النوع الذي كانت العرب
تعرفه وتعتني به نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم اي اقل قليل بالنسبة
لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة او كلي بين الماء لا سيل الذي

الملحد اي لا يمكن الكفرة المايلين عن الطريق المستقيم انكاره وهو اشارة لتفسير قوله
اذ الارتياب المبطلون لشيء مما ذكرناه من معارفه متعلق بيلحدون واللام زايدة للتقوية
ولاوجه الكفرة حيلة بيدونها تلبيسا في دفع ما قصصناه مما قدم تفصيله الاقولهم
اساطير الاولين استئنافا متصلا لانه مما احتالوا به على بعض ضعفا العقول او منقطع
لانه لاحيلة فيه وهو جمع اسطورة كاحدوثة او جمع اسطار جمع سطر وقالوا
انما يعلمه بشر اي هو مما تلقاه من غيره وتعلمه فرد الله قولهم المذكور وابطله بقوله
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين اي لسان مزاعمهم انه
تعلم منه لسان عجمي فكيف يمكن تعليمه او التعلم منه ومعنى يلحدون يميلون عن الحق
بمقالتهم هذه ثم ما قالوا من انه يعلمه رجل اعجمي وفي نسخة قالوه بها الضمير مكابرة
للعيان بكسر العين ولا تفتح فيه كما مر والمكابرة الانكار من غير دليل واصل معناه
هجوم السارق نهارا اي معاندة في المحسوس لا تفيد فان الذي نسبوا تعليمه له
صلى الله عليه وسلم بزعمهم الباطل اليه متعلق بنسبوا اي اسندوه له اما سلمان
الفارسي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه لانه كان عنده صلى الله عليه وسلم
او العبد الرومي وهو يعيش غلام حويطب بن عبد العزى الرومي وكان ممن قرا الكتب ثم
اسلم وسيأتي تفصيل قصته وسلمان انما اسلم وعرفه بالمدينة بعد الهجرة وعلومه
صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف انه كان يعلمه وبعد
نزول الكثير من القرآن حتى هذه الاية وبعد ظهوره بالايمان لكثرته من الايات القرآنية
او العلامة الدالة على نبوته من المعارف المذكورة الدالة على بطلان زعمهم واما العبد
الرومي فكان اسلم قبل الهجرة ولكنه كان يقرء على النبي صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه
فكيف يقال انه يعلمه واصل يا بنا للمجهول اي اختلف المحدثون في اسمه كما سيأتي في كلامه
فقيل انه بلعام او يعيش او جبر او يسار اما بلعام فبموحدة مكسورة وقول البرهان انها
مفتوحة لا اصل له ولام ساكنة وعين مهملة والف وميم ويعيش يأتي انه بفتح التحتية
وعين مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وشين معجمة ذكره الذهبي في الصحابة وقال
انه غلام المغيرة وهو الذي ترك فيه قوله تعالى انما يعلمه بشر وجبر يأتي ايضا
انه بجيم مفتوحة وموحدة ساكنة وراء مهملة قال البرهان لم اقف عليه في الصحابة
وكذا يسار بفتح التحتية المثناة وسيأتي تتمة لهذا في محله وقيل بل كان النبي صلى
الله عليه وسلم يعلمه اضراب عن اسلامه وقرائته عليه الى انه كان عبدا رومي يحترف
بصقل السيوف عند المروة مع الناس فكيف قالوا انه تعلم منه وهو لم يخل به ولم
يعرف وقيل المخالفة بينه وبين الاول في ايهما كان يجلس عند الاخر فالاضراب
انتقالي او ابطالي وكلاهما اي سلمان والغلام الرومي اعجمي اللسان اي لسان كل
منهما فيه عجمة وهم اي الطاعنون فيه بما ذكر واسناد التعلم له الفصحى اللد
جمع الد وهو الشديد الخصومة وجمع على لداد ايضا من اللدد وهو العناد وفي
الحديث ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم وهم الخطبا جمع خطيب من قوم

علي

على رؤس القوم بكلام بليغ ملزم مخجم ولا يشترط فيه ان يكون سجعا وقد كان للعرب ولكل
قوم منهم خطبا معروفون بالبلاغة وارتجال الكلام المجزل اللسن بضم اللام وسكون
السين فلا اسهاب فيه كما قيل وقد عجزوا بفتح الجيم وكسرها عن معارضة ما اتى به
اي مقابلته بكلام يحكيه والاتيان بمثله عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقريعهم
بل عجزوا كلهم عن فهم وصفه ومعرفة كنه بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا
هو شعر وتارة قالوا انه سحر وكهانة والحس يكذبهم والفصاحة تنادي على
فصاحتهم وصورة تاليفه اي عجزوا عن فهم صورة تاليفه ونظمه المعجز فانه لا يشبه
كلام البشر والتاليف اخص من التركيب لانه تركيب مع الفة ومناسبة وفي اكثر
النسخ رصفه بالراء المهملة جمع رصف بفتحتين وهو في الاصل وضع بعض الحجارة
على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفي بعض النسخ ونظمه وهو وما قبله
معطوف على وصفه ويجوز عطفه على معارضته والاول اقرب والنظم مستعار من نظم
الدر لتناسق الكلمات التي هي كالجواهر والدرر فيه بل ترق في الحجز ومغايرته لما قبله
ظاهرة لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم فكيف هي للاستفهام عن الحال والوصف
المبهم ويراد بها التعجيب نحو كيف تكفرون بالله وقوله ما اعجمي متعلق بمقدر اي
كيف الظن باعجمي وهذا تركيب شايع في كلامهم تقول كيف بك جا الشتا الكن من
الكنة وهي عدم افصاح اللسان وبيان النطق نعم بفتحتين وقد تكسر عينه
ويقال نعام ايضا في لغة وهي كلمة تقع في جواب الكلام الموجب وقد تقع في ابتدا الكلام
كما هنا فكانها جواب سوال مقدر وفي غير جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم
وعليه حمل قول محمد بن حمدير نعم واري الهلال كما تراه كما ياتي وقال بعضهم انها
زايدة في مثله وفيه كلام لم يحضرني الآن وقد كان سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه
او بلعام وهو بفتح الباء الموحدة على ما تقدم والاشهر كسرها ويقال بلعم ايضا
وهو اسم الغلام الرومي او يعيش بفتح المثناة التحتية وعين مهملة مكسورة وياء تحتية
ساكنة وشين معجمة علم منقول من المضارع او جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة
وراء مهملة وهو عبد للغاكه بن المغيرة وقيل لعباد الحضرمي قيل ان سيده
كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني او يسار
بفتح المثناة التحتية وهذا المذكور مبني على اختلافهم في اسمه كما تقدم بل الوجه خبر
كان اي مقيما يفهم بعرفونه ويقال ظهرا اتيهم بالف ونون مفتوحة كانه للاستدامة
اليهم ظهرا وراءه وظهر قدامه ثم كثر فشاع في الاقامة بين قوم يخالطهم يكلمونه فكيف
فكيف لا يعرفون حاله وهو استدلال على كذبهم واصل معنى المدة الغاية ويطلق على
جميع المدة الطويلة كما في النهاية وذكر الماوردي ان غلامين نصرانيين من عبس
النمر احدهما يسار والاخر جبر كانوا يسندون لهما ما ذكر وقيل غير ذلك تعالى عن
واحد منهم اي من الكفرة شيء من مثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
تقدير تقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان والغلام فهو تعبير عن الشيء

الألوكة
www.alukah.net

بضم الجيم تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يجيء به صلى الله عليه وسلم من الايات الباهرة
وهو كالدي قبله **وما منع العدو وجنيده** اي حين حضورهم معه **على كثرة عدده** بفتح
العين اي مانع لهم مع كثرتهم وحرصهم على تكذيبه **وذؤوب طلبه** بدال مهملة وهمزة
وواو وموحدة مصدر كالقعود من الدؤوب وهو الجد والتعب يقال اذابه اذا اتعبه
ثم صار بمعنى العادة المسببة عن ذلك وصار حقيقة فيه **وقوة حسده** بحاء مهملة
وهو مما يبعثهم على الطلب ويحثهم **ان يجلس الى هذا** الذي زعموا انه يعلم فيأخذ
عنه اي يتلقن بتعلم منه **ايضا** اي كما تعلم منه النبي صلى الله عليه وسلم على زعمهم الفاسد
ما يعارض به ما جاء به ويتعلم ما يحتج به اي يجعله حجة ودليلا **على شغبه** اي لجاجه في خصومته
وعناده وتهييج الشر بفتنته يقال شغب به وعليه وهو بفتح الغين المعجمة هنا
لوقوعه قافية كقوله طلبه وهو لغة فيه كما في القاموس وغيره وتسكن ايضا وهي
اللغة المشهورة فيه ومن انكر الفتح وقال انه لغة عامية كالحريري لم يصب مع ان
الكوفيين يجوزون تحريك كل ساكن عينه حرف حلق كالشعر على انه لو صح ما قاله فكلنا
لدانه ازدواج ومشاكلة وحرفه بعض شيعته **كنضر بن الحارث** وهو
من كفار قريش وكان ذهب الى الحيرة ليتعلم منهم اخبار ملوك الفرس ويشتم ويضار به
فكان اذا قرأ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وقص عليهم قصص الامم وحذرهم وقع
جلس النضر بين قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد أتيتكم بأحسن مما
جاء به محمد وهو الذي نزل فيه **وممن قال** سأنزل مثل ما انزل الله الاية ثم انه لم ينزل كذلك
مصرا على عداوته صلى الله عليه وسلم حتى اظفره الله كما ذكر في السير **ما كان يمخرق** متعلق
بفعل ومخرق بمعنى يكذب والمخرقة لفظة مولدة ومعناها افتعال الكذب
يتلهى به اخذوها من المخراق يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربية بيمها
زايدة تصرف فيها المولدون وتوهموا اصالة بيمها كما في قولهم تمسكن وتمخرق بضم
التحتية وفتح الميم وخاء معجمة وراء مهملة وقاف **من اخبار كتبه** التي كان يأتي
بها ويتصفحها عليهم **ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه** ولا خرج من
بلده الى بلاد بعيدة اقام بها اقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف
على قوله ولا عرف الخ ولا يضر طول الفصل وما اعترض بين المعطوفين **ولا كرر اختلافه**
اي رواحه ومجيئه مرارا عديدة يقال فلان يختلف الى بلاد كذا اي يسافر ويذهب
اليها لا بمخالفة لمقره المعروف **الى بلاد اهل الكتاب** وهم اليهود والنصارى
والتعبير بالكثرة هنا اشارة الى ما يأتي انه صلى الله عليه وسلم وقع له ذلك مرتين او مرتين
الا انه فيهما لم يفارق رفقائه من قومه ولم يقم عندهم حين سافر الى الشام كما يأتي
فيقال انه استمد منهم اي طلب المدد والاعانة من اهل الكتاب بتعليمه
لشيء مما كان يتلوه على قريش **بل ليزل** مقيما عندهم **بين اظهرهم** في وسطهم مختلطا
معهم وتقدم انه يقال بين اظهرهم وظهرانيهم **يرعى** اضبطه بعضهم بضم المثناة
التحتية اي يلاحظ ويحفظ فهو مرعي منهم ومتبوع لا يخفى مره عليهم وبعضهم

فتحه

فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشي وهو المناسب لقوله **في صغره** اي
وهو طفل **وشبابه** اي بعد ما بلغ وصار شابا وكان مرده في الاول انف من
جعله صلى الله عليه وسلم راعيا ولكنه وقع ذلك له ولغيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ولم يكن معيبا عندهم وهو اقوى في اثبات مدعاه لان من يرعى
يكون في الغالب معتزلا عن الناس بعيدا عن التعلم **ثم ايخوج من بلادهم** بعد
ما شب وبلغ او بعد ما وجد وعرف حاله **الا في سفرة** واحدة **او سفرتين** الى بلاد الشام
مرة مع ابي طالب ورده من الطريق باشارة بحيرا الراهب كما مر ومرة في تجارة
لام المؤمنين رضي الله تعالى عنها مع غلامها ميسرة فلم ينفرد عن اهل بلدته
ابدا سفرا واقامة ولم يتردد الا في السفرتين حتى يرد عليه قول البرهان ان
السفرتين محققتان كما في السير فكان ينبغي ان يقول الا في سفرتين جوما لان
السفرة الاولى لما رده فيها عمه ابو طالب من الطريق كانت كالعدم فانه يقال
لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه **ومثله لا يخفى** واما ذهابه صلى الله
عليه وسلم مع مرضعته حليمة لبني سعد فلا يعد مثله سفرا لا سيما والمراد سفر
خامر لديار اهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه صلى الله عليه وسلم
الى الطايف الى بني عبد ياليل فانه قريب لا يعد سفرا واهلها جهلة اهل شر
لا علم عندهم يعلمونه له وقوله **ايطل فيها** اي في جنس السفرة **مكثه** اي اقامته
وهو بفتح الميم وضمها **بحيرا** اي في المدة **تعليم القليل** وتعلم من علم وغيره
تكيد الكثير الذي كانوا يرونه منه وهو استفهام انكاري ينفيه بطريق
برهاني تم اكده واثبت مدعاه بقوله **بل كان في سفره في صحبة قومه**
يفارقهم ولم يخالط غيرهم طرفة عين **ورفاقه** بفتحها وله مصدر كالسماحة
بمعنى المرافقة وهي الاجتماع في السير والسفر من الرفق لان كلا منهما يرفق
بصاحبه **عشيرته** اي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط قال
في القاموس عشيرة الرجل اسرابيه الادنون او قبيلته **لم يغب عنهم** ويفارقهم
مفارقة تحتمل ملاقاة اهل الكتاب وتعلم منهم **ولا اختلافه** الى بلاد **علم** وعرف بها **مدة مقامه** بالضم مصدر بمعنى الاقامة **بمكة** الى ان هاجر
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلى الله عليه
وسلم وحاله منصوبة وقوله **من تعليم** بيان لمقدر في قوله المذكور لعله مما
قبله اي ما خالفه لامر آخر من تعليم الخ وليست من زايدة في الفاعل
ومحله رفع كما قيل **واختلافا** اي مجيء وذهاب واصله مجيء القوم بعضهم
خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار
الى حبر بكسر الحاء وفتحها وهو العالم من علماء اليهود **او منجم** اي عالم بالنجوم
واحكامها **او قس** بفتح القاف كما في القاموس وغيره واشتهر ضمها
وذكر ابن السيد في المثلثات رئيس علما النصارى **او كاهن** وهو من

ابن اقبرة

الرفاقة اسم من الرفق وايا ما كان فهو مصدر ميمي او اسم مكان

ابن الاثير

ابن هشام

ابن السيد

ابن هشام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العرب ممن يخبر عن المغيبات بواسطة جنّ ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن التعلم
منه من انواع الناس ثم ترقى في ابطال ما قالوه فقال بل لو كان هذا اي لو فرض
خلاف ما ذكر من احواله صلى الله عليه وسلم بان فرضنا اسفارا كثيرة له وكنا مع اهل
الكتاب واختلافا للقسيسين والاحبار بعد مبني على الفهم والتدبر بعد ثبوت
خلافه لا بعد مكنة بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه كما قبل فانه غير مناسب لمن
تامل كلامه كله لكان ما اتى به صلى الله عليه وسلم من معجز القرآن الذي لا يشبه
شيا من كلام البشر قاطعا لكل عذر اعتذروا به عن مخالفتهم له عنادا وبغيا منهم
وجعله عذرا ايما الى انهم معترفون بجريهم بدلالة الحال وسدحضا اي مزيلا ومبطلا
من الادحاض وهو الازلاق ففيه استعارة مكنية لتشبيههم بمن زلت قدمه لمشيه
في وحال الشرك لكل حجة تشبثوا بها وهي او وهي من بيت العنكبوت وفي نسخة
لكل شبهة ومجليا بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين
الجيم وقال البرهان انه بضم الميم وتسكون الجا المعجمة والظاهر ما قدمناه اي موضحا
وكاشفا او مزيلا ومبعدا لكل امر يعيب تخيلوه وتلبيس اختالوا به فصل ومن
خصايصه صلى الله عليه وسلم التي خصه بها عن غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام
وسايل الخلق وكراماته التي اكرمه الله تعالى وشرفه بها وباهر ايا ته اي ظاهر
علما نبوته ومعجزاته والجار والمجرور خبر مقدم للحصر والاعتناء وقوله آياته
بفتح الهمزة جمع نبا وهو الخبر اي اخباره الصحيحة الواقعة له صلى الله عليه وسلم
مع الملايكة والجن وامداد الله له بكسر الهمزة مصدر أمدّه إمدادا اسند المدّ قال
الراغب امددت الجيش بمدد يهو الانسان بطعام واكثر ما جا الامداد في
المحبوب والمد في المكروه نحو أمدّدناهم بنا كهة ويمد لهم من العذاب مدّا
انتهى اي ارسال الله الملايكة عليهم الصلاة والسلام مدّدا له صلى الله عليه وسلم
واعانة كما سياتي وطاعة الجن له بانقيادهم واسلامهم لا بامداده ولذا
خالف في العبارة بينهم وبين الملايكة وروية كثير من اصحابه لهم اي للملايكة
والجن كما سياتي ولا وجه لتخصيصه بالجن ثم ابتدا بما يثبت ما قاله من القرآن
فقال قال الله تعالى وان تظاهرا اي تتعاونا عليه اي النبي صلى الله عليه وسلم
بما يسوؤه فان الله هو مولاه اي ناصره ومعينه وجبريل وصالح المومنين ابو بكر
وعمر معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه الاية اي والملايكة بعد ذلك
ظهير وضمير تظاهرا لحفصة وعايشة ام المومنين والاية وسبب نزولها شديد
وتفسيرها مبسوط في محله وقد تقدم في اول الكتاب بعض منه وقال تعالى
اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا بالقتال معهم
وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم على اعدايهم وهذا كان ببدر وقد
كثر اعداؤه المشركون وعددهم وقلة المسلمين وضعفهم وهو تعالى يريد ينصره
من يشا وقال في وقعة بدر اذ تستغيثون ربكم تطلبون غوثه واعانته فاستجاب لكم

اجاب

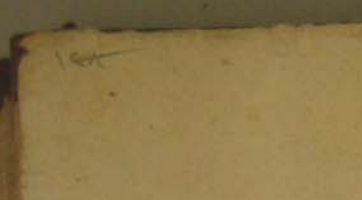

اجاب دعاكم وانجز وعده لكم اني ممدكم الايتين اي اقراهما الى اخرهما اي اني ممدكم بالف
من الملايكة مردفين اي متتابعين وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن الاية اي أملنا هم وأوصلناهم اليك ونفرا مادون العشرة وهو لا جن
نصيبين وهذا كان ببطن نخلة في منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطايف وقد
ذكر هو لا النفر وعدتهم واسماهم في مفصلات التفسير واجتماع الجن به صلى الله
عليه وسلم وقع مرتين بل اكثر وهو شاهد على انه صلى الله عليه وسلم مرسل للجن ولا
شبهة فيه ولا خلاف عند من يعتد به حدثنا سفيان بن العاص الفقيه بسماعي
عليه تقدم بيانه وبيان السماع وترجمته قال حدثنا ابو الليث السمرقندي تقدمت ترجمته
قال حدثنا عبد الغافر الفارسي تقدم ايضا قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم ضبطه
وترجمته قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم
عنه وترجمته معروفة قال حدثنا مسلم القشيري النيسابوري صاحب
الصحيح المشهور قال حدثنا عبيد الله بن معاذ بن عمرو العنبري الحافظ الفصيح الثقه
توفي سنة ماتين وسبع وثلاثين واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا ابي معاذ
ابن معاذ التميمي الحافظ قاضي البصرة واليه انتهى علم الحديث توفي سنة ماية وسته
وتسعين واخرج له اصحاب السنن ايضا قال حدثنا شعبة تقدمت ترجمته
ايضا قال حدثنا سليمان الشيباني بن اخي سليمان فيروز او خاقان الشيباني
بالمعجمة مولاهم الكوفي الحافظ الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين او احدى او اثنين
واربعين وقال الواقدي وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط واخرج له الايمة الستة
سمع زر بكسر الزاي المعجمة وتشديد الرا المهملة ابن حبيش بالتصغير بالمهملة
وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو ابو مريم الاسدي ادرك وسمع عليا
وعمر رضي الله تعالى عنهما وعاش ماية وعشرين سنة وتوفي سنة اثنين وثمانين واخرج
له الستة عن عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور وهذا التعبير الاتي اخرجه
مسلم والترمذي والنسابي موقوفا والذي ذكره المصروايته السنن وقال الترمذي
انه حسن صحيح وله قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع راى جبريل في صورته
الاصلية التي خلق عليها له ستماية جناح اللام جواب قسم مقدر راي الاية الكبرى
من ايات ربه والكبرى اسم تفضيل مونث الكبر ومن تبعيضية وفيه ايما الى انه
راي ربه وهو قول الاكثر فقد راه بعين بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه
الاشعري والنووي وما نقل عن عايشة رضي الله تعالى عنها من انكاره فقبل
ان الذي قالته كما في مسلم عن مسروق انه قال كنت متكيا عند عايشه فقلت يا ابا
عايشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله الفرية قلت ما هن قالت من
زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد اعظم على الله الفرية وكنت متكيا فجلست وقلت يا أم
المومنين انظريني ولا تعجليني الم يقل الله عز وجل ولقد راه

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقال انا اول من سال عن ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته غير هاتين المرتين رأيته
منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض الحديث فليس فيه نفي رؤيته
لربه وآنه صلى الله عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه وقد
ذكرهنا انه رأي جبريل وله ستمائة جناح سدت ما بين السماء والارض والعدد
لا مفهوم له فلا ينافي ان تكون اجنحته تزيد على ذلك فان الملائكة اجسام مجردة
قابلة للتشكل والخبر اي الحديث الصحيح المسند في محادثته صلى الله عليه وسلم مع
جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة اعاد ضمير الجمع على المثنى تعظيما لهما تنزيلا لهما منزلة
الجماعة او لتنزيل ذلك منزلة تعدد الصور الذي يشير اليه ما قبله وبينه بقوله
بعده وما شاهده من كثرتهم وعظيم صورهم ليلة الاسرا مشهور وفي نسخة
وصورة بعضهم وفي نسخة وعظم صورهن وحديث الاسرا ورؤيته صلى الله
عليه وسلم الملائكة والانبيا مشهور وقد تقدم طرف منه ورؤيته للملائكة كملك
الجبال وملك المطر واسرافيل مشهورا ايضا ومن اراد تفصيله فلينظر كتاب
السيوطي المسمى بالحبائك في اخبار الملائك فانه كتاب جليل في بابه وفيه عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عيرهم المشركون
بالفاقة اي الفقر وقالوا ما قصه الله في قوله ما لهذا الرسول يأكل الطعام
الاية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال له رب العزة يقرئك السلام
ويقول لك وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام الخ فبينما
جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب حتى صار مثل البردة وهي
العدسة فقال له صلى الله عليه وسلم مالك يا جبريل فقال له فتح باب من ابواب
السما لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فاقبل
رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقرئك السلام ومعه سفط من نور وبتلا لا
ويقول لك هذه مفاتيح خزاين الارض فنظر لجبريل كالمستشير فضرب جبريل بيده
الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا قال اصبت
اصاب الله بك ويرون ان هذه الاية انزلها رضوان تبارك الذي ان شا جعل
لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا اقول ومن
هذا علم انه لم ينزل بالقران الا جبريل غير هذه الاية والسر فيها ذكر ان نزول رضوان
وهو ملك الجنان وتخييره دون بت باعطايها علم منه جبريل ان الله اراد
له صلى الله عليه وسلم ما هو ارقى من ذلك في الجنة وانه لم يرض عجوز الدنيا
الفانية ان يكون له ولو اراد خلافه اتاه ملايكة الارض ومن له التصرف فيها
كاسرافيل والا فجبريل عليه الصلاة والسلام لا يقول شيا برايه ولا يفعل الا بامره
به فافهم وقد راهم اي الملائكة بحضرته اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة تمثلث
الحا مصدر حضر يحضر اذا جا وقدم ويجوز فيه تحوز امشهورا من مكان الحضور نفسه ويستعمل

للتعظيم